

297.63
M95 r H
C.1

مجلد

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ﴾
قرآن کریم

تأليف

مجلد رضا

بمكتبة الجامعة المصرية

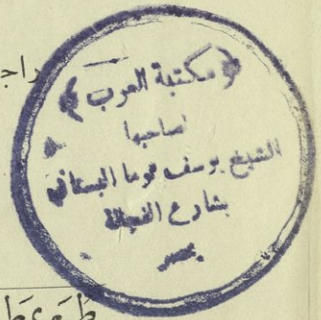
مؤلف أبي بكر، عمر، عثمان

الطبعة الثانية

راجعها المؤلف وأضاف إليها زيادات شتى

69037

سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م



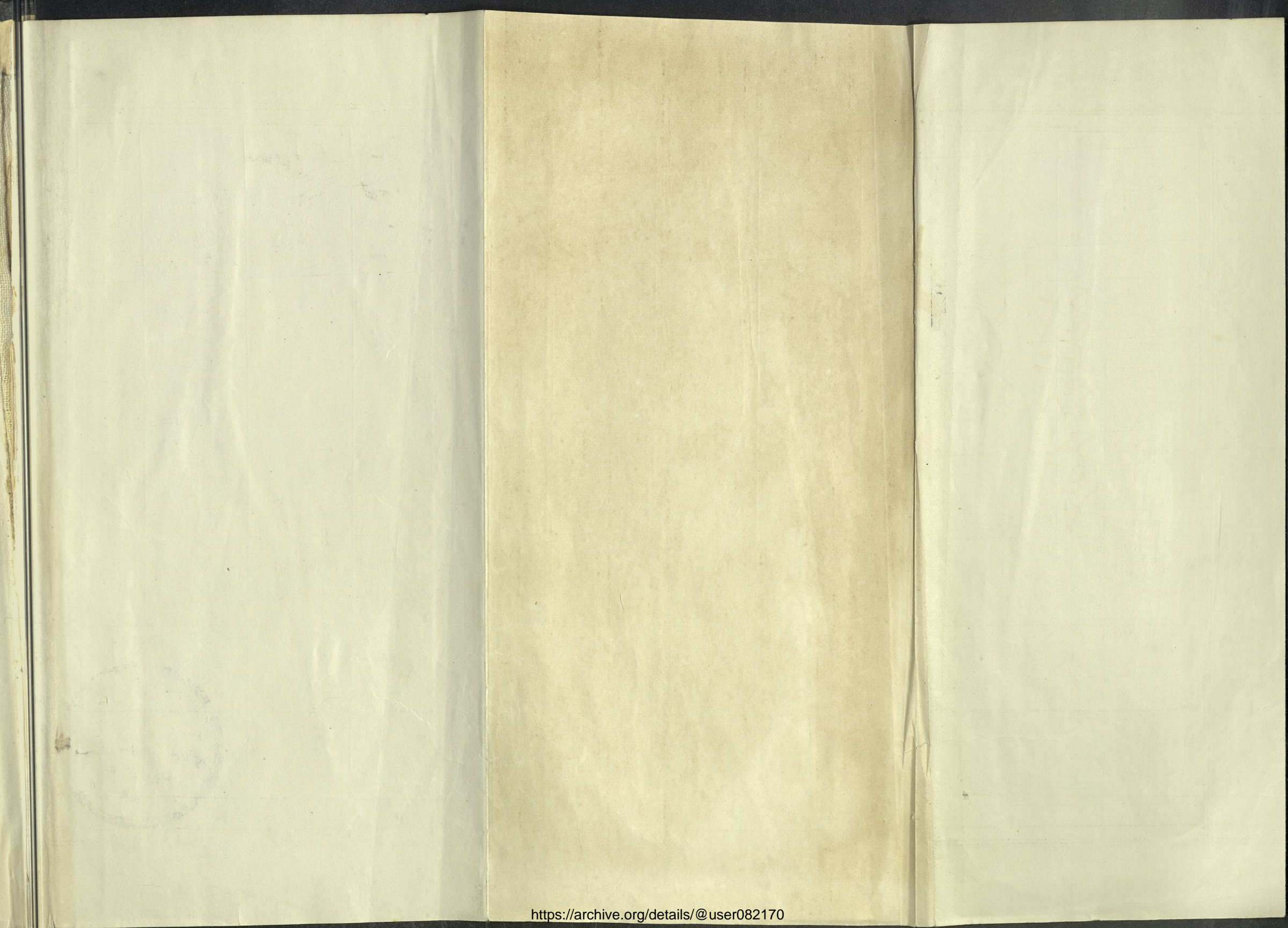
طبع بمطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه بمصر

Cat. Feb. 1950

اهراء الكتاب

بكل خضوع وخشوع ، أقدم كتابي هذا إلى سيدنا محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
إلى من أنزل عليه الفرقان . ونشر لواء الاسلام . وعلم الخلق
كيف يعملون لدنياهم الفانية وآخرتهم الباقية
إلى نور الهدى الذى بلغ من حسن الخلق ورُجحان العقل
وثبات العقيدة ، غايةً ليس وراءها مُطْلَعٌ لناظر ، ولا نهايةً لمستزيد
ولا فوقها مُرْتَقَى لهمة . من أثنى عليه ربُّ العالمين فقال : (وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)
هذه يارسول الله سيرتك الطاهرة العاطرة ، أرجو أن تنال عطفك
وتحظى برضاك . فاني لم أرَ د غير وجه الله الكريم . والتبرك برسوله
الأمين . وخدمة المسامنين أجمعين .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين . سيدنا محمد
النبي العربي الأمي الأمين . الذي سطعت أنواره من مكة المكرمة فأضاءت الأنعام .
وبددت جحافل الظلام . ومحت الوثنية وحقت الأصنام . وثبتت بفضل جهوده دعائم
الوحدانية وأسس الايمان . وانتشرت الفضائل بالافتداء بسيرته والاهتداء بتعاليمه
وبعد فهذه قطرة من بحر السيرة النبوية عنيت بتأليفها وتنسيقها لتكون درساً
ومرجعاً لطلاب التاريخ الاسلامي . وقد بذلت المجهود في البحث والتنقيب والاطلاع
على ما ألفت في هذا الموضوع المتراعى الأطراف الذي قضى العلماء فيه أعمارهم من قديم
الزمان إلى الآن . واستعنت بأوثق المصادر وحقت ما وجدت من خلاف وجمعت
شمل ما تشنت في بطون الأسفار . فلم أقصر على كتب السير وهي تفوق حد
الكثرة ، بل اعتمدت أيضاً على تفاسير القرآن الشريف وكتب الحديث الموثوق بها
وتراجم الصحابة رضوان الله عليهم ومعاجم اللغة . وساقى البحث إلى مطالعة كتب
المستشرقين في السيرة النبوية للوقوف على طرائق بحثهم وسردهم الحوادث ومواطن
شبههم واعتراضاتهم ، فمنهم المنصفون وهم الأقلون وقد استشهدت بأرائهم في الدفاع
عن صاحب الشريعة ، ومنهم المعتدلون لكن لا تخلو تعليقاتهم من اعتراضات ومغامز
خفية وشبهات لا يستطيع ردها إلى الصواب من الوجهة التاريخية الا من درسها
ودرس معها التاريخ الاسلامي بتوسع من مصادره الأصلية وينابيعه الصافية . ومنهم
من لا هم له الا الطعن بدافع التعصب والحقد ، كزمرة المبشرين الذين لا يبعون غير
افساد العقائد ، وهؤلاء لا يمكن أن نسميهم علماء محققين بل هم في الواقع تجار مضللون
فقد ينسب الواحد منهم إلى الاسلام ورسوله الكريم من الخرافات والمفتريات مالا أصل
له الا في خيلته وخيلة كل متعنت مغرض . ولذا اضطررت بعد أن وقفت على حقائق

التاريخ الاسلامي أن أترجم الى قراء العربية بعض هذه الشبهات والاعتراضات ورددت عليها من المصادر الصحيحة ردوداً توضح أمامها كل شبهة ويحول كل شك حتى تظهر النفوس من أدراة الشبهات وتعود الى الهدى وتسلك المحجة الواضحة . ولا يخفى أن ترك هؤلاء المتعصبين الحانقين على الاسلام أو المتجربين باسم الدين يلقون بذور الفساد وينشرون المفتريات والاعتراضات من غير أن ينهض من يذود عن الحقائق بسلاح العلم الصحيح واقامة الحجج الناصعة والبراهين القاطعة - تهاون وتقصير يجب أن يتنزه عنهما كل من آتاه الله عقلاً راجحاً

إن الينايع التي تستقي منها السيرة النبوية وافية لكنها مع ذلك مشتمة في بطون كتب التواريخ العامة والأدب واللغة والطب والفلك فقد تعثر فيها على بحوث قيمة قد لا توجد في كتب السير، فلنقطف هذه الثمار لا بد من البحث والاطلاع بصبر وتأن وهذا يحتاج إلى جهد شاق ووقت طويل

أما كتب السير نفسها فهي على ما علم كل باحث ومحقق غير مرتبة ترتيباً يسهل على الطالب العثور على بغيته من ضبط تواريخ الوقائع والحوادث وتسلسلها ومعرفة مواقع البلدان والأماكن والوقوف على سير الرجال بصورة واضحة جلية . وهي اما مطولة تطويلا مملا أو مختصرة اختصاراً خلا

تلك الكتب تنقصها الفهارس الوافية التي لا يخلو منها كتاب حديث . فهارس بأسماء الرجال والقبائل والنساء والأماكن . هذا غير الفهرس العام بالموضوعات . وقد قمت بتحرير وترتيب هذه الفهارس بأنواعها لسهولة البحث والمراجعة إذ قد لا يتسع وقت الباحث في موضوع خاص لتلاوة الكتاب من أوله إلى آخره

أضف إلى ذلك ما في السير من الحشو والخروج عن الموضوع والتضارب والاختلافات التي لا يخلو منها كتاب والى لا يكاد يستخلص القارئ منها واقعة صحيحة أو رأياً قاطعاً يرتاح إليه

هذه حالة المؤلفات العربية التي بين أيدينا . وقد تعرض بعض المصنفين في العصر الحاضر إلى تحليل شخصية رسول الله ﷺ تحليلاً نفسياً باعتبار أنه شخص عادي

إلا أن ذلك قد يؤدي الى الشطط وطمس الحقائق التاريخية وتشويهها . لأن سيرة رسول الله ليست كسيرة أى فرد من الأفراد أو عظيم من العظماء ممن يطبق على حياتهم وسلوكهم أصول علم النفس ويحكم عليهم بمجرد الرأى والملاحظة . نعم انه عليه الصلاة والسلام انسان ولكنه انسان ممتاز بلغت عظمته السكال البشرى فلا يمكن مقارنته بغيره من عظماء القادة والزعماء . انسان اختاره الله سبحانه وتعالى واصطفاه لتبليغ رسالته للناس كافة وأنزل عليه الوحي وأتى بمعجزات خارقة للطبيعة يقف أمامها العقل البشرى حائراً لا يفقه لها تعليلاً . ولا يزال العقل عاجزاً عن إدراك كنهها وكيفية وقوعها بالرغم من تقدم العلوم والاكتشافات الحديثة

ولا يفوتنى أن أذكر أن التاريخ لا يعتبر الآن كما كان فى سالف الأزمان قصصاً تكتب وتتل ، بل أصبح علماً يدرس كما تدرس العلوم المؤسسة على البحث والتحقيق إن للعلماء السابقين مزيد الفضل فقد حرصوا على تدوين الأحاديث النبوية وتحروا صحتها وألفوا السير فاغترفنا من مناهلهم العذبة وقطفنا من ثمار مجهوداتهم الصادقة .

وها أنا ذا أقدم بهذا الكتاب الى العالم الاسلامى راجياً المولى جل شأنه أن أكون بعملى هذا قد أدت بعض الواجب على نحو سيدى وحبيى رسول الله ﷺ ونحو الدين الحنيف ، دين الطهر والتوحيد والأخلاق الفاضلة

ثم أقدم بالشكر الخالص للفاضلين عبد العزيز أفندى الحلبي ومحمد أفندى الحلبي لعنايتهما بطبع الكتاب طبعاً متقناً وتولى نشره فى العالم الاسلامى . جزاها الله خير الجزاء . وأشكر جميع أصدقائى الذين أبدوا غيرتهم واهتمامهم لاطهار الكتاب حباً منهم فى العلم وخدمته

محمد رضا

مقدمة الطبعة الثانية

أقدم للعالم الاسلامي الطبعة الثانية من سيرة (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد أن نفذت نسخ الطبعة الأولى في مدة وجيزة فاضطرت الى اضافة زيادات مهمة لتكون وافية . وقد كان من دواعي اغتباطي ملاقيته من القراء ، من حسن الثناء ، الخالي من شوائب الملق والرياء . فاني لست ممن يتملق له ولا ممن تُرتجى عنده الخطوة لئلا أواجه

ان الاحاطة بالسيرة ، وان كانت في الواقع شاقة عسيرة ، فقد أفرغت الوسع . وبذلت الجهد في تصنيفها وجمع شتاتها . وحقت مختلف الروايات . فلم أثبت الا ما صح منها وما أجمع عليه أكابر الصحابة والعلماء . وذكرت الآيات عند المناسبات حتى يُعلم أسباب النزول ، وشرحت مواقع البلدان والغزوات والألفاظ اللغوية ، وقيدت الوقائع بالتواريخ الهجرية مع ما يقابلها من السنين الميلادية . ولم أترك صحابياً الا كتبت نبذة عن ترجمته لتُعرف سيرته وعلاقته بالحوادث . فجاء الكتاب بعون الله مرجعاً تاريخياً وبحسباً علمياً مدعماً بالأدلة القاطعة ، معززاً بالحجج الدامغة ، مؤيداً بكتاب الله عز وجل وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلا غرو اذا أنفقت في هذا العمل شطراً كبيراً من حياتي وتفكيري

واني انتهز هذه الفرصة لانشر في هذه الطبعة ماتلقيته بيد الشكر والامتنان من كتب التقدير التي تفضل بإرسالها المغفور له جلالة الملك المعظم فؤاد الأول وسمو الأمير الجليل عمر طوسون وجلالة الامام يحيى ملك اليمن أطال الله حياتهما ، وكتاب صاحب المعالي الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق بك وزير الأوقاف

هذا وقد وفقت الى طبع سيرة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وكان المكتبة الحلبية فضل كبير في طبع هذا الكتاب للمرة الأولى والثانية تعميماً لنفعه . والله أسأل ان يسدد خطانا ويوفقنا الى خدمة المسلمين انه سميع مجيب ما

محمد رضا

كتاب

المغفور له جلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الأول



حضرة محمد افندي رضا بمكتبة الجامعة المصرية

رفعت الى مقام حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم مؤلفكم

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنال حسن القبول

فأتشرف بابلاغ حضرتكم ذلك مع شكر جلالته السامي

وتقبلوا وافر الاحترام

وكيل ديوان جلالة الملك
(مراد محسن)

في ٢٨ شوال سنة ١٣٥٣ هـ
٢ فبراير سنة ١٩٣٥ م

خطاب

سمو الأмир الجليل عمر طوسون

حضرة الأستاذ الفاضل محمد افندى رضا

أهديتم إلينا مؤلفكم القيم « محمد » فنزل في نفسنا منزلة خاصة جعلتنا نتصفح كثيراً من موضوعاته . وقد حملنا تقديرنا له على أن نبعث إليكم بخطابنا هذا مشين على هذا الجهد المضني الذي بذلتموه في هذا السبيل وأخرجتم لنا هذه الثمرة الجنية في أشرف موضوع كتب فيه الكتّابون ألا وهو سيرة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد فانا نهنئكم باضطلاعكم بهذا العمل العظيم وإخراجه على أكمل وجه وأحسنه . فان السيرة الشريفة كتب فيها ألوف من المؤلفين منذ بعثه عليه صلوات الله وسلامه الى الآن . وموضوع كهذا فرغ منه المؤلفون وأفرغوا فيه جهودهم ليس من الهبات الهيئات الكتابة فيه من جديد فضلا عن الاحسان فيه كل الاحسان أما حاجة الناس جميعاً الى هذا الكتاب فهي في الحقيقة حاجة ملحة لامفر منها ولا غنى عنها . فالسيرة النبوية فيها من مواطن الاهتداء ومثل الاحتذاء وأسباب القدوة الحسنة وبواث الهداية الى السنة المتبعة ومظاهر الكمال الانساني ما ليس في غيرها من العطاء وتراجم الزعماء . ولا غرو فهي سيرة « محمد » وكفى بهذا الاسم الكريم شرفاً ونبلاً

والسلام عليكم ورحمة الله

(عمر طوسون)

٢٨ - ١٠ - ١٩٣٤

خطاب

جلالة الامام يحيى ملك اليمن

حضرة العالم المؤلف محمد افندى رضا بمكتبة الجامعة المصرية أحسن الله اليه
في آخرته ودنياه . وأجزل له المثوبة فيما خطته يداه . والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

انا نبارك لكم في هذا الكتاب لما وقفتم اليه من التأليف . وأعملتم الفكر
فيه من التهذيب والتصنيف . حيث أضفتم الى المؤلفات في السيرة النبوية فرداً جمع
بين دقة المغزى والتحرى . ونشكر لكم تلك التكرمة التي أوقفتمنا على نسخة منه
سرتنا رؤيتها . وجمعت المحاسن بهجتها . فاقبلوا منا الشكران على الهدية ومن الله
تعالى نستمد لكم ماتبعون من ثواب العمل الصالح . والأجر الرابع والسلام عليكم ما
في ١٨ شعبان سنة ١٣٥٣ هـ

خطاب

حضرة صاحب المعالي الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق بك
وزير الأوقاف

مصر في ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٤

حضرة العالم الفاضل الأستاذ محمد افندي رضا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وشكر الله فضلكم الذي أكرمتوني به
إذ أهديتم إلي كتابكم - محمد رسول الله ﷺ
وقد أحسن الأستاذ في وضع كتاب في سيرة الرسول الأعظم يتجلى فيه
الاخلاص والجهد الموفق ويسهل على المطالع أن يصل الى ما يريد منه بما ألحق به من
فهارس طيبة . فذلك من نافع البر وصالح العمل
جزى الله صنيعكم جزاء حسناً وأكثر النفع بعامكم وفضلكم .

مصطفى عبد الرازق

ن

صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ^(١) بن قصي ^(٢) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ^(٣) بن غالب بن فهر ^(٤) بن مالك بن النضر ^(٥) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ^(٦) بن مضر ^(٧) بن نزار ^(٨) بن معد ^(٩) ابن عدنان ^(١٠)

ان نسب سيدنا محمد صلى الله عليه سلم لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان كما هو مذكور ههنا . وانما اختلف النسابون من عدنان الى اسماعيل ، لكنهم أجمعوا على أنه ينتهي الى اسماعيل . وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم ، وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال « من ههنا كذب النسابون »

ومضر وربيعة هم صريح ولد اسماعيل باتفاق جميع أهل النسب

(١) مناف اسم صنم أضيف عبد اليه كما يقولون عبد يغوث وعبد العزى وعبد اللات (٢) قصي يقال اسمه زيد ويقال اسمه مجمع (٣) لؤي تصغير لأى وهو الثور الوحشى، وقد يكون تصغير لأى وهو البطء . والمشهور فيه الهمز (٤) فهر : الحجر على مقدار ملء الكف يذكر ويؤنث (٥) النضر الذهب الأحمر (٦) إلياس مختلف فيه فمنهم من يقول إلياس موافق للذى هو خلاف الرجاء وهو مصدر ينس، قيل سمى بذلك لأنه ولد بعد كبر سن أبيه وبعضهم يقول فيه إلياس بكسر الهمزة (٧) مضر: الأبيض مشتق من اللبن الماضر وهو الحامض (٨) نزار من التزارة وهى القفلة (٩) معد من تمعد إذا اشتد (١٠) عدنان مأخوذ من عدن فى المسكان اذا أقام فيه ، ومنه جنات عدن أى جنات إقامة وخلود

(م - ٩ - محمد)

وهذا النسب أشرف الانساب . عن العباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » . وعن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم »

وهذا النسب أشرف الانساب . عن العباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » . وعن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم »

وهذا النسب أشرف الانساب . عن العباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » . وعن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم »

وهذا النسب أشرف الانساب . عن العباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » . وعن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم »

وهذا النسب أشرف الانساب . عن العباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » . وعن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم »

(١٠٠١)

مناقب أجداده

صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم من سلالة آباء كرام وكلهم سادة وقادة ولهم مكان مكين ومقام بين العرب عظيم، وقد اشتهروا بالحكمة والشجاعة والاقدام والكرم كما يتبين ذلك مما ذكره بالاختصار من مناقبهم وأخبارهم .

فقد كان (معد) صاحب حروب وغارات على بني اسماعيل ولم يحارب أحداً الا رجع بالنصر

وكان (نزار) أجمل أهل زمانه وأرجحهم عقلاً

وكان (مضر) جميلاً كذلك . ولم يره أحد الا أحبه ومن حكمه المأثورة :

« خير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهاها واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فوق »

والفوق ما بين الحلبتين ، ومضر أول من حدا للابل وكان من أحسن الناس صوتاً وكان (إلياس) في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه ، ومن حكمه :

« من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة »

وأما (فهر) فاليه جماع قريش وما كان فوق فهر فلا يقال له قرشي بل يقال له

كناني ، واسمه قريش وكان فهر كريماً يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بماله وهو الجد السادس لأبي عبيدة بن الجراح

(كعب) وهو الجد الثامن لعمر بن الخطاب . كان يجمع قومه يوم العروبة أي

يوم الرحمة وهو يوم الجمعة فيعظهم ويدكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وينبئهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه

(مرة) وهو الجد السادس لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجد السادس أيضاً

لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفي مرة أيضاً يجتمع نسب الامام مالك بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم

و (كلاب) اسمه حكيم وقيل عروة . ولقب بـ كلاب لأنه كان يكثر الصيد بالكلاب وهو الجد الثالث لآمنة أمه صلى الله عليه وسلم فهو ملتقى نسب أبيه بنسب أمه . وقيل انه أول من سمي الأشهر العربية المستعملة الى الآن

و (قصي) اسمه زيد ويقال له جهم وبه جمع الله القبائل من قريش في مكة بعد تفرقها فأزلهم أبطح مكة وكان بعضهم في الشعاب ورءوس الجبال بمكة فقسم منازلهم فسمى مجعاً ، وهذا عمل جليل وفضل عظيم لا يتم الا على يد ذوى النفوس الأبية والمهم العالية . وقصي أول من أوقد نار المزدلفة وكانت توقد حتى يراها من دفع من عرفة . وهو أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم . وقيل انما لقب قصياً لانه أبعد عن أهله ووطنه مع امه بعد وفاة أبيه فانها تزوجت ربيعة بن حرام فرحل بها الى الشام

وفيه يقول حذافة بن غانم:

أبوكم قصي كان يدعى مجعاً به جمع الله القبائل من فهر

وكان الى قصي في الجاهلية حجابة البيت ^(١) وسقاية الحاج ^(٢) واطعامه المسمى بالرفادة ^(٣) ، والندوة وهي الشورى لا يتم أمر الا في بيته ولا يعقد عقد نكاح الا في داره ولا يعقد لواء حرب الا فيها فكان بيته عبارة عن ناد للعرب بل هو ملجأهم في جميع المشكلات سواء كانت هذه المشكلات قومية أو شخصية

ولما حضرته الوفاة نهى بنيته عن الخمر ولا بد أنه أدرك مضرتها فنهى أحب الناس اليه عن احتسامها

(١) الحجابة هي سداة البيت أى تولية مفتاح بيت الله تعالى (٢) السقاية: سقى الحجيج كلهم الماء العذب وكان عزيزاً بمكة يحجب إليها من الخارج فيسقى الحجاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقيهم اياه وكانت وظيفة لهم (٣) الرفادة اطعام لسائر الحجاج تمد لهم الأسمطة في أيام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة الى أيام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والولاة وكان قصي يطعم الحجاج لانهم ضيوفه

ومن كلامه الدال على تجاربه ورجاحة عقله :

« من أكرم لثيماً شاركه في لؤمه . ومن استحسن قبيحاً ترك إلى قبحه . ومن لم
تصلحه الكرامة أصلحه الهوان . ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان . والحسود
هو العدو الخفي » وإذا كنا نحكم على الإنسان بكلامه فهذا يدل على أن قصياً كان
يغض اللؤم والقبح بغضاً شديداً وكان شجاعاً كارهاً للغرور والحسد
و (عبد مناف) اسمه المغيرة وكان يقال له « قمر البطحاء » لحسنه وجماله ،
وكانت قريش تسميه الفياض لكرمه ، وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع
للإمام الشافعي

(هاشم) واسمه عمرو بن عبد مناف ويقال له عمرو العلالمو رتبته وقد ساد قومه
بعد أبيه عبد مناف ، وقد وقعت مجاعة شديدة في قريش بسبب جذب شديد حصل
لهم فخرج هاشم إلى الشام فاشترى دقيقاً وكعكاً وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز
والكعك ونحر جزراً^(١) وجعل ذلك ثريداً وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك
« هاشماً » وكان يقال له « أبو البطحاء » و « سيد البطحاء » - والبطحاء مسيل
الوادي - ولم تزل مائدته منصوبة في السراء والضراء ، وكان موسراً يؤدي الحق
ويؤمن الخائف . وهو أول من سن الرحلتين لقريش : رحلة الشتاء ورحلة الصيف ،
فكان يرحل في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة وفي الصيف إلى الشام . قال الشاعر :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاضياف

ومات هاشم بغزة من أرض الشام تاجراً

(عبد المطلب) وأمه سلمى بنت زيد النجارية . واسم عبد المطلب شيبه الحمد لأنه ولد
وله شيبه مع رجاء حمد الناس له . وإنما قيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب أردفه
خلفه وكان بهيمة رثة لفقره فقيل له من هذا ؟ فقال عبيد حياء ممن سأله وكان
عبد المطلب محاب الدعوة . وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال وهذا

(١) جزر جمع الجزور من الابل ويقع على الذكر والاثني

احساس لطيف ورفق بالحيوان الأعجم ولذا كان يقال له « مطعم الطير » ويقال له « الفيّاض » . وكان مغزق قريش في النوائب وملجأهم في الأمور وشريفهم وسيدهم كلالا وفعالا وهو أول من تحنث (تعبد) بحراء . كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين . عاش مائة وعشرين سنة أو أكثر وقد انتهت اليه الرياسة بعد عمه المطلب . وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيا الأمور . ورفض عبد المطلب في نهاية عمره عبادة الاصنام ووحد الله . وقال دغفل النسابة ان عبد المطلب كان أبيض . مديد القامة . حسن الوجه . في جبينه نور النبوة وعز الملك . يطيف به عشرة من بنيهم كأنهم أسد غاب

وهو الذي كشف عن زمزم برأسماعيل وأقام سقايتها للحجاج فكانت له فخرًا وعزاً على قريش وعلى سائر العرب

وكان يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويمظمه وهو صغير ويقول « ان لابني هذا لشأنًا عظيمًا » وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وبعده . وكانت كنية عبد المطلب « أبا الحارث » كنى بذلك لأن الأكبر من ولده المذكور كان اسمه الحارث

أولاد عبد المطلب : أعمام رسول الله وعماته

أولاد عبد المطلب عشرة ذكور : عبد الله . أبو طالب (واسمه عبد مناف) الزبير (أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية) . العباس . ضرار (أمهما نثيلة العمرية) حمزة . المقوم (أمهما هالة بنت وهب) أبو لهب وهو عبد العزى (أمه لبنى الخزاعية) الحارث (أمه صفية من بنى عامر بن صعصعة) الفيداق (أمه ممنة) واسمه حجل . وست نسوة وهن : صفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة (١) أما (عبد الله) فهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا قثم وقيل أبا محمد وقيل أبا أحمد

(١) لم يسلم من أعمام رسول الله إلا حمزة والعباس وأسلمت عمته صفية اجماها وهي أم الزبير بن العوام وعاشت كثيرا وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ولها ثلاث وسبعون سنة

وقيل ان عبد المطلب أول من خضب بالوسمة أى السواد لأن الشيب أسرع اليه
وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر وكان صعوده
للتخلي عن الناس يتفكر في جلال الله وعظمته

ويؤثر عن عبد المطلب سنن جاء القرآن وجاءت السنة بها. منها الوفاء بالنذر والمنع
من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنا والحد
عليه وأن لا يطوف بالبيت عريان وتعظيم الأشهر الحرم وهو أول من سن دية النفس
مائة في الابل فجرت في قريش ثم نشأت في العرب وأقرها رسول الله

وكان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان في جوار
عبد المطلب يهودى فأغلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق تهامة
فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه
حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى . ثم نادى عبد الله بن جدعان التيمي

نذر عبد المطلب

جد النبي صلى الله عليه وسلم

كان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش العنت^(١) في حفر بئر زمزم لأن ولد له عشر نفر وبلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى ولم يكن له ولد إلا الحارث . وقد ارتاب بعضهم في حكاية هذا النذر لكننا لا نرى منسوحة عن ذكرها لأنها وردت في أمهات كتب التاريخ التي استقيننا منها ، فقد رواها ابن اسحاق ونقلها الطبري وابن الأثير وطبقات ابن سعد

لما بلغ أولاد عبد المطلب عشرة وعرف أنهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه وقالوا كيف نصنع ؟ قال يأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه^(٢) ففعلوا وأتوه بالقدح فدخلوا على هبل في جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهدى إلى الكعبة ، فقال عبد المطلب لصاحب القدح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله أصغر اخوته وأحبهم إلى أبيه ، فلما أخذ صاحب القدح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم ضرب صاحب القدح فخرج قدح عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده ثم أقبل إلى (إساف ونائلة) وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما . فقامت قريش من أنديةها فقالوا ماذا تريد أن تصنع ؟ قال أذبحه . فقالت قريش وبنوه والله لا نندعك تذبحه أبداً حتى تعذر فيه ، ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه . فقال له المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم : والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه . وقالت قريش وبنوه لا تفعل وانطلق إلى كاهنة بالحجر فسألها فان أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بمالك وله فيه فرج قبلته . فانطلقوا حتى أتوها بخير فقص

(١) العنت : الوقوع في أمر شاق (٢) القدح هو السهم الذي لا فصل فيه

عليها عبد المطلب خبره فقالت لهم ارجعوا اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله ، فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم دية الرجل عنكم ؟ قالوا عشرة من الابل وكانت كذلك . قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشراً من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا في الابل عشراً ثم اضربوا أيضاً حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشراً فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشراً وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربت فخرجت القداح على الابل . فقال من حضر قد رضى ربك يا عبد المطلب . فقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثاً فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ان خروج القداح على عبد الله في كل مرة حتى بلغت الابل مئة من غرائب الصدف ولو لا معارضة قريش وبنيه ومشورة الكاهنة لذهب عبد الله قرباناً لنذر عبد المطلب ، ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يحفظ أبا محمد حتى يظهر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد التجأ عبد المطلب الى هذا النذر لما عارضه عدى بن نوفل بن عبد مناف في حفر زمزم وأذاه وقال له: «يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت فذل ولا ولد لك؟» فقال «أبالقلة تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة» وقيل سفه عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوها وقاتلوها فاشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له سواه فنذر ذلك النذر الذي ذكرناه

انصرف عبد المطلب بعد أن نحر الابل آخذاً بيد ابنه عبد الله فمر به على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب يا عبد الله ؟ قل مع أبي ، قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن . فأبى وقال ان معي أبي لا أستطيع خلافه ولا فراقه وكان عبد الله أحسن رجل رؤى في قريش ، وكان ذا عفة وسماحة . وكانت ولادة عبد الله نحو سنة ٥٤٥ م

زواج عبد الله

خرج عبد المطلب بعبد الله يريد تزويجه حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرفاً فزوجه ابنته آمنه بنت وهب^(١) وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقل النور إليها ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه نفسها فقال لها «مالك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنت عرضت عليّ بالأمس؟» فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة^(٢) وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر واتبع الكتب - أنه كائن لهذه الأمة نبي. وكان تزويج عبد الله من آمنه بعد حفر زمزم بعشر سنين ، وكان اسم عبد الله عبد الدار ، فلما كان في السنة التي فدى فيها قال عبد المطلب « هذا عبد الله » فسماه يومئذ كذلك.

وبعد زواج عبد الله بقليل خرج من مكة قاصداً الشام في تجارة ثم لما أقبل من الشام نزل بالمدينة وهو مريض وبها أخواله من بني النجار فأقام عندهم شهراً وهو مريض وتوفي لشهرين من الحمل بابنه محمد صلى الله عليه وسلم ودفن في دار النابغة^(٣) وله خمس وعشرون سنة ، وهذا هو المشهور . وقيل ثمان وعشرون سنة . وترك عبد الله جاريته أم أيمن بركة الحبشية وخمسة جمال وقطعة من غنم . وقدرته آمنه بهذه الآيات:

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحداً خارجاً في الغمام
دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيّة راحوا يحملون سريره تعاوره أصحابه في التراحم
فان تك غالت له النون وربها فقد كان معطاء كثير التراحم
إن آمنه وعبد الله لم يلبداً غير رسول الله ولم يتزوج عبد الله غير آمنه ولم تتزوج آمنه غيره

(١) تجتمع آمنه هي وعبد الله في كلاب

(٢) ان عرض عبد الله نفسه على المرأة لم يكن لريبة بل ليستين الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال

(٣) هو رجل من بني عدى بن النجار

قصة الفيل

من الحوادث المهمة التي وقعت عام مولده صلى الله عليه وسلم حوالى سنة ٥٧٠م قدوم أبرهة الأشرم ملك اليمن الى مكة لهدم الكعبة وهذه خلاصتها :

ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك الى ابرهة بن الصباح الأشرم بنى كنيسة عظيمة بصنعاء الى جنب غمدان يقال لها القليس^(١) لم ير مثلها في زمانها بناها بالرخام وجيد الخشب المذهب وقصد أن يصرف حج العرب اليها ويطل الكعبة ، فلما تحدث العرب بذلك غضب رجل من النساء من بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر

والنساء الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من الأشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » قال ابن هشام ليواطئوا ليوافقوا . وكان أول من نسأ الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد الله بن فقيم . وأول الأشهر الحرم « المحرم » . فخرج الكنانى حتى أتى القليس « الكنيسة » وتغوط فيها ليلاً ثم خرج فلحق بأرضه فلما أخبر بذلك أبرهة غضب وحلف ليسير الى البيت حتى يهدمه (وسمى هذا العام بعام الفيل) فلما وصل الى الطائف بعد أن هزم من تعرض له من العرب بعث رجلاً من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال أهلها وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وأحضرها الى أبرهة وأرسل أبرهة حناطة

(١) القليس كجميز مشتق من قلس الشيء اذا ارتفع وقد خربت هذه الكنيسة في زمن السفاح أول خلفاء بني العباس فانه أمر عامله على اليمن فأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها

الحيرى الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ، فسأل فقيل له عبد المطلب فقال له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت ، فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه ولا لنا بذلك طاقة . هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان لم يمنع منه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه . ثم انطلق عبد المطلب مع رسول أبرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لأبرهة هذا سيد قريش فأذن له . فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال له : حاجتك ؟ فذكر عبد المطلب أباكره التى أخذت له فقال أبرهة : قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتك ، أتكلمنى عن مائة بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه ؟ قال له عبد المطلب : أنا رب الابل وإن للبيت رباً سيمنعه ، فرد أبرهة على عبد المطلب الابل فانصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز بالجبال والشعاب خوفاً عليهم معرة الجيش^(١) وقد كانوا أكثر من قريش عدداً . ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجيشه . فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لا تهم ان العبد يـ منع رحله فامنع حلالك^(٢)

لا يغلبن صليهم ومحالمهم غدوا محالك^(٣)

ان كنت تاركهم وقبـ لمتنا فامر ما بدا لك

فلما هبأ أبرهة لدخول مكة وهياً فيه الاعظم (محموداً) وهو مجمع على هدم البيت فكانوا كلما وجهوا الفيل الى مكة برك ولم يبرح واذا وجهوه الى سائر الجهات قام يهرول . ويقال كان عدد الفيلة فى هذه الموقعة ثلاثة عشر فيلاً . وبينما هم كذلك أرسل الله عليهم طيراً

(١) معرة الجيش شدته (٢) لا هم أصله « اللهم » فان العرب تحذف الألف واللام وتكتفى بما يبق . والحلال بكسر الحاء جمع حلة وهى جماعة البيوت . والحلال بفتح الحاء خلاف الحرام (٣) المحال القوة والشدة . والغدو أصله الغد

أبائيل^(١) أمثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة أحجار، واحد في منقاره واثان في رجله فقد فتهم بها وهي مثل الحمص والعنبر لا تصيب أحداً منهم الا هلك . وليس كلمهم أصابت . ثم أرسل الله تعالى سيلاً فألقاهم في البحر والذي سلم منهم ولي هارباً مع أبرهة الى اليمن يبتدر الطريق وأصيب أبرهة بتساقط أعضائه وخرجوا به معهم تتساقط أعضاؤه حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه . وقيل أول مارؤيت الحصبة وأجدري بأرض العرب ذلك العام . ولما مات أبرهة ملك مكانه يكسوم

ونظراً لأهمية هذا الحادث صار العرب يؤرخون به إذ لو تغلب أبرهة على قريش وتم له هدم الكعبة لأدخلت الديانة المسيحية مكة وأرغم العرب على اعتناقها لأن اليمن كانت تابعة لامراء الحبشة المسيحيين وأرغم كثير من أهلها سواء من عباد الاصنام أو اليهود على اعتناق المسيحية . وكانت قريش تؤرخ السنين بموت قصي بن كلاب لجلالة قصي . فلما كان عام الفيل أرخت به

(١) الأبائيل الجماعات ولم يتكلم لها العرب بواحد ، قال بعضهم واحده إيل وإبول

مولده

صلى الله عليه وسلم

ولد النبي صلى الله عليه وسلم في فجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول (وأهل مكة يزورون موضع مولده في هذا الوقت) في عام الفيل . ولأربعين سنة خلت من حكم كسرى أنوشروان خسرو بن قباد بن فيروز ٢٠ اغسطس سنة ٥٧٠م بمكة^(١) في المكان المعروف بسوق الليل في الدار التي صارت تدعى بدار محمد بن يوسف الثقفي أخى الحجاج . وكانت قبل ذلك لعقيل بن أبي طالب وزل على يد الشفا أم عبد الرحمن ابن عوف فهي قابله رافعاً بصره الى السماء واضعاً يده بالارض وكانت أمه تحدث أنها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك . ولما ولدته أمه عليه الصلاة والسلام أرسلت الى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت له يا أبا الحارث ولد لك مولود عجيب . فدعر عبدالمطلب وقال أليس بشراً سوياً؟ فقالت نعم ولكن سقط ساجداً ثم رفع رأسه وأصبعيه الى السماء فأخرجته ونظر اليه وأخذه ودخل به السكبة وعوده ودعاه ثم خرج ودفعه اليها . وهو الذى سماه محمداً . فقييل كيف سميت بهذا الاسم وليس لأحد من آبائك؟ فقال انى لأرجو أن يحمد أهله الارض كلهم . وكانت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج فان قريشاً كانت قبل ذلك فى جذب وضيق عظيم فاحضرت الارض وحملت الاشجار وأنعم الرغد فى تلك السنة . ومن عجيب ما وقع عند ولادته ما روى من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرافة من شرفاته وذلك اشارة الى أنه لم يبق من ملوكهم المستبدين بالملك الا أربعة عشر ملكاً فهلك عشرة فى أربع سنين وهلك أربعة الى زمن عثمان رضى الله عنه . وغيبى بحيرة طبرية بفلسطين اشارة الى أنه يحصل

(١) كان علماء الجغرافيا من الاغريق يطلقون على اسم مكة ما كورابا Makoraba

لأصحابها بأس شديد، وحمود نار فارس وكان على ما يقال لها ألف عام لم تخمد كما رواه البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في المواتف وابن عساكر . ومن ذلك أيضاً ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع . ولقد أحسن الشقراطيسي حيث قال :

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت	بشرى المواتف في الاشرار والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده	وانقض منكسر الأرجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت	مذألف عام ونهر القوم لم يسيل
خرت لمبعثه الأوثان وانبعثت	ثواقب الشهب ترمى الجن بالشهب

وينسب بعضهم ذلك الى أنه حدث في ذلك الوقت زلزال عظيم . قال اليعقوبي في تاريخه : « وأصاب الناس زلزلة عمت جميع الدنيا الخ » . ويروى أن الرشيد أراد هدم ايوان كسرى فقال له وزيره يحيى بن خالد البرمكي يأمر المؤمنين لانهدم بناء هو آية الاسلام . وقال البوصيري في الهمزية :

وتداعى ايوان كسرى ولولا	آية منك ماتداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه	كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا	ن لنيرانهم بها اطفاء
وفي سابع يوم من ولادته صلى الله عليه وسلم	عق عنه جده بكبش

الاحتفال بمولده

صلى الله عليه وسلم

قال الامام أبو شامة شيخ النووى: ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور . فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما منَّ به من إيجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين

قال السخاوى : ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الاسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم . وقال ابن الجوزى : من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والرام . وأول من أحدثه من الملوك الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل ، وألف له الحافظ بن دحية تأليفاً أسماه « التنوير في مولد البشير النذير » فأجازه الملك المظفر بألف دينار . وصنع الملك المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً وقيل انه كان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار .

وكان السلطان أبو حمو موسى صاحب تلمسان يحتفل ليلة مولد غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله . ومن احتفاله له ما حكاه الحافظ سيدى أبو عبد الله التنسى ثم التلمسانى في كتابه — راح الأرواح — فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه : أنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوى على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابى

مبشورة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالاسطوانات وموائد كالهلات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تبراً مذاباً ويقاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها أزهار الربيع المنمنمة فتستهبها الأنف وتستلذها النواظر ويخالط حسن رباها الأرواح ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والاجلال. وبمقرب ذلك يحتفل المستمعون بامداد المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن أسلوب الى أسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب وبالقرب من السلطان رضوان الله تعالى عليه خزانة المنجاة قد زخرت كأنها حلة يمانية لها أبواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت في أحسن صورة ، في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة فتصفها بين يدي السلطان بلطافة ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة . هكذا حلهم الى انبلاج عمود الصباح ونداء النادى حتى على الفلاح . انتهى

وفي زماننا هذا يحتفل المسلمون بيوم مولده صلى الله عليه وسلم في جميع الأمم الاسلامية . وفي القطر المصري تتلى الأذكار وتوزع الصدقات على الفقراء والمحتاجين . وفي القاهرة يتحرك موكب أرباب الطرق بعد الظهر من ميدان باب الخلق أمام المحافظة ويسير قاصداً ميدان الاحتفال بالعباسية مجتازاً شوارع تحت الزرع فالسكرية فالغورية ثم ميدان الاشراقية فالقمامين فالحسينية فالعباسية ويشهد الزحام في هذه الشوارع وتتقدم الموكب كوكبة من فرسان رجال الشرطة وتحف به من الجانبين قوة من رجال الجيش وقد جرت عادة الحكومة أن تحتفل بهذا اليوم المبارك احتفالاً رسمياً في العباسية حيث تقام سرادات للوزارات ويتوجه جلالة الملك أو نائبه الى مكان الاحتفال وهناك يمرض الحامية المصرية على أثر وصوله ثم ينتقل الى السرادق الملكي ويستقبل رجال الطرق الصوفية بأعلامهم وبعدئذ يقصد سرادق شيخ مشايخ الطرق الصوفية

(م - ٢ محمد)

فيستمع تلاوة القصة النبوية وبعد سماعها يخلع على تاليها الخلعة الماسكية وتدار المرطبات والحلوى على الحاضرين ثم ينصرف بعد ذلك بموكبه الحافل أثناء قصف المدافع وفي المساء تنار الزينات المقامة على السراقات وتطلق الألعاب النارية البديعة وفي الصباح تعطل الحكومة وزاراتها ومصالحها وتتل القصة النبوية الشريفة في المشهد الحسيني بحضور محافظ مصر. وقد أبطلت بدع كثيرة بفضل عناية رجال الدين ويقظة رجال الإدارة

اسماؤه

صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لى أسماء . أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر . وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي . وأنا العاقب) والعاقب الذي ليس بعده نبي) وقال (أنا محمد . وأنا أحمد . وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة . وأنا المقفى وأنا الحاشر وأنا نبي الملاحم) وفي التهذيب سماه الله عز وجل في القرآن رسولا ، نبيا ، أميا ، شاهدا ، مبشرا ، ونذيرا ، داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . ورءوفا رحيم . وجعله رحمة ونعمة وهاديا صلى الله عليه وسلم . ومن أسمائه الفاتح . وطه . ويس . وعبد الله وخاتم الأنبياء والمختار . وكنيته أبو القاسم وكناه جبريل أبا ابراهيم

مرضعاته

صلى الله عليه وسلم

أرضعه صلى الله عليه وسلم من النساء ثمان وقيل أكثر أولاهن أمة أمه ثم ثوية الأسلمية جارية أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته أياماً قبل قدوم حليلة ، وخولة بنت المنذر وأم أيمن ، وامرأة سعدية غير حليلة ، وثلاث نسوة من العوانك وأكثرهن أرضاعاً له حليلة بنت ذؤيب السعدية وكان من عادة العرب إذا ولد لهم مولود يلتمسون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون أنجب للولد وأفصح له فجاءت نسوة من بني سعد الى مكة يلتمسن الرضعاء ومعهن حليلة السعدية في سنة شديدة القحط فكل امرأة أخذت رضيعاً إلا حليلة وقد كانت تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها - الحارث بن عبد العزى - وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسن الرضعاء . قالت وهي سنة شهباء ^(١) لم تبق لنا شيئاً ، فخرجت على أنان لي قمراء ^(٢) معنا مشارف ^(٣) لنا والله ما تبض ^(٤) بقطرة وما ننام ليلنا من صبينا ^(٥) الذي معنا من بكائه من الجوع . ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج . فخرجت على أناني تلك فلقد أدمت ^(٦) بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً ^(٧) حتى قدمنا مكة نلتهم الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها إنه يقيم وذلك

(١) سنة شهباء يعني سنة الجذب والقحط لان الارض تكون فيها بيضاء (٢) على أنان لي قراء الاثنى من الحجر ، والقمراء التي في لونها بياض (٣) المشارف - بضم الميم - : اللاقة المسنة (٤) ماتبض معناه لا ترشح (٥) اسم هذا الصبي عبد الله بن الحارث وهو أخو رسول الله من الرضاعة واخوته غيره أنيسة بنت الحارث وجذامة بنت الحارث وهي الشياء غاب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وهم حليلة (٦) أدمت بالركب أى أطلت عليهم المسافة لتملأهم عليها ، مأخوذ من الشيء الدائم (٧) العجف - بفتح العين والجيم - الهزال

أنا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده
فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعاً فقلت لزوجي والله
لأذهبن الى ذلك اليتيم فلا خذنه . فقال لا بأس عليك أن تفعل عسى أن الله أن يجعل
لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته وما حملني على أخذه الا أني لم أجد غيره، فلما أخذته
رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجرى أقبل على ثديي بما شاء من لبن فشرب
حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي
الى شارفنا فاذا إنها لحافل ^(١) فلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا فبتنا
بخير ليلة، وقال صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة
فقلت والله اني لأرجو ذلك، ثم خرجنا وركبت أتانى وحملته عليها معي فوالله لقطعت
بالركب ما يقدر عليها شيء من حمهم حتى ان صواحي ليقلن لى يا ابنة أبى ذؤيب
ويحك أربعى علينا ^(٢) أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن بلى
والله انها لهى فيقان والله ان لها شأنًا ثم قدمنا منازلنا فى بلاد بنى سعد وما أعلم أرضاً
من أرض الله أجذب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً
فنجلب ونشرب وما يجلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون
من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب
فتروح أغنامهم جيعاً وما تبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعاً لبناً فلم نزل نتعرف من
الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباعاً لا يشبه الغلمان فلم
يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً ^(٣) فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكته
فيما لما كنا نرى من بر كته فلم نزل بها حتى ردتته معنا

(١) الحافل الممتلئة الضرع من اللبن (٢) أربعى علينا أى اعطى عاينا بالرفق وعدم المدة فى السير (٣) حتى كان غلاماً جفراً . أى غليظاً شديداً

في الصدر

قالت حليلة فرجعنا فوالله انه بعد مقدمنا بأشهر مع أخيه لقي بهم لنا ^(١) خلف بيوتنا اذا أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه فهما يسوطانه ^(٢) قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقماً وجهه ^(٣) فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يابني؟ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا بطني فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو؟

قالت فرجعنا الى خبائنا وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فأخفيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به ياظئر ^(٤) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ فقلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تجبين . قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان؟ قلت نعم . قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وان لبني لشأناً أفلا أخبرك خبره؟ قلت بلى . قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصرى ^(٥) من أرض انشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه الى السماء . دعيه عنك وانطلقى راشدة

كان أول ماشق صدره عليه الصلاة والسلام في السنة الثالثة من عمره وقيل في الرابعة وذلك لتطهيره واخراج حظ الشيطان منه . وشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة

(١) البهم بفتح الباء - الصغار من الغنم واحداً بهمة (٢) فهما يسوطانه . يقال سطت اللبن والدم وغيرهما أسوطه اذا ضربت بعضه ببعض وحركته . واسم العود الذي يضرب به ، المسوط (٣) منتقماً وجهه . أى متغيراً (٤) ياظئر . أصل الظئر الناقة التي تعطف على ولد غيرها فتدثر عليه ، فسميت المرأة التي ترضع ولد غيرها ظئراً بذلك (٥) بصرى - بضم الباء - مدينة من أرض الشام

الاسراء كما رواه البخارى ويقول مؤرخو الافرنج ومنهم الاستاذ نيكولسن فى كتابه تاريخ أدب العرب صفحة (١٤٧-١٤٨) طبعة ١٩٠٧ وكذا الاستاذ موير فى كتابه «حياة محمد» ان هذه نوبة صرعية، وهذا مردود لأنه لم تشاهد فيه علامات الصرع طول عمره والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الحمزية حيث يقول :

وبدت فى رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء
اذ أبته ليتمه مرضعات قلن ما فى اليتيم عنا غناء
فأنته من آل سعد فتاة قد أبته لفقرها الرضعا
أرضعته لبنها فسقتها وبينها ألبانها الشاء
أصبحت شولا عجافاً وأمست ما بها شائل ولا عجفاء
أخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لهامنة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الآله أناساً لسعيد فانهم سعداء

الحض على قتله صغيراً

وكانت حليلة كلما مر بها جماعة من اليهود وحدثهم بشأنه صلى الله عليه وسلم حضوا على قتله وكلما عرضته على العرافين فى الأسواق صاحوا بقتله وكانوا يقولون اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم. وعن حليلة رضى الله عنها أنه مر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تحدثونى عن ابني هذا ؟ حملته أمه كذا ووضعته كذا ورأت عند ولادته كذا وذكرت لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رأته هى بعد أن أخذته وأسندت الجميع الى نفسها كأنها هى التى حملته ووضعته . فقال أولئك اليهود بعضهم لبعض اقتلوه . فقالوا أو يتيم هو ؟ فقالت لا . هذا أبوه وأنا أمه . فقالوا لو كان يتيماً قتلناه لأن ذلك عندهم من علامات نبوته . وعن حليلة أيضاً رضى الله عنها أنها نزلت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وكان سوقاً

للجاهلية بين الطائف ونخلة الحل المعروف ، كانت العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذا
السوق شهر شوال يتفاخرون ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون . فلما وصلت
به حليلة سوق عكاظ رآه كاهن من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان
له ملكا . فالت به وحادت عن الطريق فأتجاه الله
وقد رأت حليلة السعدية من النبي صلى الله عليه وسلم الخير والبركة وأسعدها الله
بالاسلام هي وزوجها وبنيتها

وفاة آمنة

بعد أن ردت حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرجت به أمه مرة إلى المدينة سنة ٥٧٥-٥٧٦ م لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء بين مكة والمدينة وعمره ست سنين وكان عمر آمنة حين وفاتها ثلاثين سنة

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه بالأبواء في ألف مقنع فبكى وأبكى

فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه^(١) وحملته إلى جده عبد المطلب بن هاشم الذي كان يحبه ويكرمه فقد كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه . فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم :

« دعوا ابني فوالله إن له لشأناً »

ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع

وبوفاة أمه صار يتيماً وقد أشير إلى يتمه في القرآن قال تعالى (ألم يجدك يتيماً فآوى) وفي السنة التي استقل جده صلى الله عليه وسلم فيها بكفالاته رمد رمداً شديداً

(١) أسلمت أم أيمن قديماً أول ظهور الإسلام وهاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة وبايعت رسول الله وكان عليه السلام يقول « أم أيمن أي بعد أمي » وكان يزورها في بيتها . ولما قبض رسول الله بكت ، فقيل لها ما يبكيك على رسول الله ؟ فقالت اني علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم سيموت ولكن أبكي على الوحي الذي رفع عنا

عبد المطلب

يهنى سيف بن ذى يزن

لما ظفر سيف بن ذى يزن الحميري بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
أنته وفود العرب وأشرافها وكان من جملتهم وفد قریش وفيهم عبد المطلب بن هاشم جد
النبي صلى الله عليه وسلم وأميه بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان
فقدموا عليه وهو فى قصر يقال له عُمدان - بضم الغين - فطلبوا الاذن عليه فأذن لهم
وتكلم عبد المطلب مهنتاً ولما فرغ أدناه وقربه ثم استمضوا الى دار الضيافة وقاموا ييا به
شهرآ لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف . ثم اتبه اليهم اتباهة فدعا بعبد
المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال ^(١) :

« يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى أمراً لو غيرك كان لم أبح له به ولكنى
رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن مصوناً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره . انى
أجد فى العلم المخزون والكتاب المسكون الذى ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا
خبراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة
ولنفسك خاصة »

قال عبد المطلب :

« مثلك يا أيها الملك بر ، وسر ، وبشر ، ماهو ؟ فذاك أهل الوبر زمرآ بعد زمر »

قال ابن ذى يزن :

« إذا ولد مولود بتهامة . بين كتفيه شامة . كانت له الامامة . الى يوم القيامة »

قال عبد المطلب :

(١) راجع الجزء الاول من العقد الفريد لابن عبدبره والجزء الاول من تاريخ ابن عساكر

« أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به أحد فلولا إجلال الملك لسألته عما ساره
إلى ما زاد به سروراً »

قال ابن ذى يزن :

« هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد . يموت أبوه وأمه . ويكفله جده وعمه وقد
وجدناه مراراً . والله باعنه جهاراً . وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أوليائه . ويذل بهم
أعداءه . ويفتتح كرائم الأرض . ويضرب بهم الناس عن عرض . يحمد الأديان .
ويكسر الأوثان ويعبد الرحمن . قوله حكم وفصل . وأمره حزم وعدل . يأمر بالمعروف
ويفعله . وينهى عن المنكر ويبطله »

فقال عبد المطلب :

« طال عمرك . ودام ملكك . وعلا جديك . وعز فخرك . فهل الملك يسرنى بأن
يوضح فيه بعض الايضاح ؟ »

فقال ابن ذى يزن :

« والبيت ذى الطنب . والعلامات والنصب . إنك يا عبد المطلب لجده من
غير كذب »

فخر عبد المطلب ساجداً ، وقال ابن ذى يزن :

« ارفع رأسك . ثلج صدرك . وعلا أمرك . فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك ؟ »

فقال عبد المطلب :

« أيها الملك . كان لى ابن كنت له محباً وعليه حديباً مشفقاً . فزوجته كريمة من
كرائم قومه . يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة
فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه »

قال ابن ذى يزن :

« ان الذى قلت لك كما قلت . فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء
ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً . أطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى

لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة . فيغيثون لك الفوائد وينصبون لك الجبال وهم فاعلون وأبناءؤهم ، ولولا أنى أعلم أن الموت محتاج قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مهاجرة ، فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته ، وبيت نصرته ، ولولا أنى أقيه الآفات ، وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى بمن معك »

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر إماء سود وخمسة أرطال فضة وحلنين من حلل اليمن وكرش مملوء عنبراً ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال :

« إذا حال الحول فانبثني بما يكون من أمره »

فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن . فكان عبد المطلب بن هاشم يقول « يامعشر قريش لا يغبطني رجل منكم بمجزيل عطاء الملك فانه الى نفاذ ولكن يغبطني بما يبق لي ذكره وفخره ولعقبى . » فاذا قالوا له وما ذاك قال سيظهر بعد حين اه وفي أسد الغابة أن سيف بن ذى يزن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر جده عبد المطلب بن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته

كانت اليمن تابعة للحبشة فكره أهلها حكمهم ونهض سيف بن ذى يزن لاسترداد عرش آبائه فسعى لدى الامبراطورية الرومانية اشد أزره فلم يفلح فالتجأ الى ملك الفرس فأمدّه بجيش فحارب الحبشة وانتصر عليها وقتل واليها الذي كان يدعى مسروقاً وذلك حوالى سنة ٥٧٥ م ويوافق العام الذى توفيت فيه آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فليس هناك اعتراض على ذهاب الوفود العربية لتهنئة ابن ذى يزن من الوجهة التاريخية . أضف الى ذلك أن الواجب يقضى على رؤساء العرب بذلك لقرابتهم وجوارهم واشتراك مصالحهم التجارية لأنهم كانوا يرحلون الى اليمن للتجارة فى الشتاء كما كانوا يرحلون الى الشام صيفاً

وقد اعترض الأستاذ « فيل » Weil على صحة القصة المتقدمة من الوجهة التاريخية وفيما شرحه الأستاذ « برسيغال » M.C.de Perceval رد على اعتراضه لأنه أثبت

انهزام الحبشة لأول مرة في سنة ٥٧٥ م وإن كانت لم تطرد نهائياً من اليمن الا سنة ٥٩٧ م . أما الأستاذ موير فانه لم يستطع تكذيب ذهاب الوفود ومعهم عبد المطلب (الذي كان وقتئذ حاكم مكة) تكذيباً باتاً بل قال ان القصة تشمل مبالغات كثيرة فيما يتعلق بالاخبار عن النبي المنتظر وهذا ما جعله يرتاب فيها . على أن المتبع للسيرة النبوية يجد أن هذه القصة ليست فريدة في بابها من حيث الاخبار برسول الله صلى الله عليه وسلم فان ما أخبر به سيف عبد المطلب قاله بحيرا لأبي طالب وعرفه سلمان الفارسي وأذاعه أخبار اليهود مما سنعتي بذكره مفصلاً في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى

ولعل ما أخبر به ابن ذى يزن لعبد المطلب كان من الأسباب التي جعلت عبد المطلب
يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول لأولاده إذا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مجلسه لصغره (دعوا ابني فوالله إن له لشأنا)

وفاة جده عبد المطلب

وكفالة عمه أبي طالب

لما بلغ رسول صلى الله عليه وسلم ثمانى سنوات توفى جده عبد المطلب بمكة سنة ٥٧٨ م بعد عام الفيل بثمانى سنين وله عشر ومائة سنة وقيل أكثر من ذلك وكان رسول الله يبكى خلف سريره ودفن بالحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها عند قبر جده قصى. ولما حضرته الوفاة أوصى به إلى عمه شقيق أبيه «أبي طالب» واسمه عبد مناف وعبد الكعبة وكان كريماً لكنه كان فقيراً كثير الأولاد. وكان يرى منه صلى الله عليه وسلم الخير والبركة ويحبه حباً شديداً ولذا لا ينسام إلا إلى جنبه ويخرج به متى خرج وأوصى عبد المطلب إلى أبي طالب أيضاً بسقاية زمزم وإلى ابنه الزبير بالحكومة وأمر الكعبة

وفي هذه السنة مات حاتم الطائى وكسرى أنو شروان

وقد أخرج ابن عساکر عن جلهمة بن عرفة قال :

قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش ياأبا طالب أقحط الوادى وأجذب . فهل فاستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجى تجلت عنه سحابة قماء حوله أغيامة (جمع غلام) فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بأصبعه (أشار بأصبعه إلى السماء كالمتضرع الملتجئ) وما في السماء قزعة (قطعة من سحاب) فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق وأغدودق (كثر مطره) وانفجر الوادى وأخصب النادى . وفي ذلك يقول أبو طالب مادحاً النبي صلى الله عليه وسلم :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(الثال) بكسر التثنية الملجأ والغياث وقيل المطعم في الشدة . (عصمة للأرامل)

أى يمنهم من الضياع والحاجة

هذان بيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب^(١). وقد شاهد أبو طالب هذا الاستسقاء فنظم هذه القصيدة وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثاً فيه إن قريشاً تنابت عليهم سنو جدد في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش أبا قبيس (بالتصغير اسم الجبل المشرف على مكة) فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام فقال أيفع أو قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد أبو طالب مادله على ما قال أعنى قوله :

« وأبيض يستسقى الغمام بوجهه »

وكان الاستسقاء في الجاهلية الأولى بخلاف هذه الطريقة فكانوا إذا تنابت عليهم الأزمات واشتد الجذب واحتاجوا إلى الأمطار يجمعون لها بقرًا معلقة في أذنانها وعراقيشها السَّمْع والهَشْر^(٢) ويصعدون بها إلى جبل وعر ويشعلون فيها النار ويفرقون بينها وبين أولادها ويسوقون البقر إلى ناحية المغرب دون سائر الجهات وتسمى هذه النار التي يشعلونها نار الاستسقاء قال ابن أبي الحديد وإنما أضرموا النيران في أذنان البقر تقاؤلاً للبرق بالنار ويضجون بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من الأسباب المتوصل بها إلى زول الغيث كان عبد الله أبو رسول الله وأبو طالب من أم واحدة وروى أن أبا طالب قال لأخيه العباس ألا أخبرك عن محمد بما رأيت منه فقال بلى . فقال إني ضممته إلى فكنت لا أفارقه ساعة من ليل ولا نهار ولا أثمن عليه أحداً . إني كنت أنومه في فراشي فأمرته ليلة أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت الكراهة في وجهه لكنه كره أن يخالفني وقال يا عماء اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي إذ لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي فتعجبت من قوله وصرفت بصري حتى دخل الفراش فلما دخلت معه الفراش إذا بي بينه وبينه ثوب والله ما أدخلته فراشي فإذا هو في غاية اللين وطيب الرائحة كأنه غمس في المسك فجهدت لأنظر إلى جسده فما كنت أرى شيئاً وكثيراً ما كنت أفترقه من فراشي فإذا قلت لأطلبه ناداني ها أنا يا عم فأرجع ولقد كنت كثيرًا ما أسمع منه كلاماً يعجبني وذلك عند مضى بعض الليل وكنا لا نسمى على الطعام والشراب ولا نحمد بعده وكان يقول في أول الطعام بسم الله الأحد فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله فتعجبت منه ثم لم أر منه كذبة ولا ضحكا ولا جاهلية ولا وقف مع صبيان يلعبون^(٣)

(١) ذكر القصيدة ابن إسحاق وهي أكثر من ثمانين بيتاً (٢) السلم والعشر: نوعان من الشجر

(٣) تفسير الفخر الرازي ج ٦ ص ٥٦٨ — ٥٦٩ طبعة سنة ١٢٧٨ هـ

الفر الى الشام

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة خراج مع عمه أبي طالب إلى الشام في ركب للتجارة سنة ٥٨٢ م فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وهي قصبة حوران وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان وكان بصرى راهب يقال له بخيرا في صومعة له . وكان ذا علم من أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهباً إليه يصير علمهم عن كتاب يتوارثونه كبراً عن كبر فلما نزلوا ذلك العام ببخيرا وكانوا كثيراً ما يعرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته . فصنع لهم طعاماً كثيراً وذلك عن شيء رآه وهو في صومعته

فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتمهصرت أغصانها (مالت) على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحته فلما رأى ذلك بخيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل إليهم فقال : إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش . فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم . وعبدكم وحرکم .

قال له رجل منهم والله يا بخيرا ان لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ قال له بخيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم . فاجتمعوا وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة . فلما نظر بخيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده قال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي . قالوا يا بخيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيتك الاغلاما وهو أحدث القوم سناً فتخلف في رحالهم . فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام

معكم ثم قام إليه رجل من قريش فاحتضنه وأجلسه مع القوم . فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه؟ وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فأبى رسول الله أن يستحلفه بهما، فقال له بحيرا فبالله إلا أخبرتنى عما أسألك عنه؟ فقال له سألني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله ومن نومه وهيئته وأموره فجعل رسول الله يخبره بخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه وكان مثل أثر المحجمة (يعني أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا) فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ماهذا الغلام منك؟ قال ابني . قال له بحيرا ماهو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً؟ قال فانه ابن أخي . قال فما فعل أبوه؟ قال مات وأمه حبلى به . قال صدقت فارجع ببن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً فانه كائن له شأن عظيم فأسرع به إلى بلده فخرج به عمه أبو طالب سريماً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام^(١)

ان بحيرا لما عرف رسول الله تخوف عليه من اليهود فنصح لأبي طالب بالرجوع به سريماً والمحافظة عليه وقد روت حليلة أن اليهود كانوا إذا رأوه وعرفوه حض بعضهم بعضاً على قتله حتى انها كانت تضطر إلى الاختفاء به والابتعاد عنهم . وعلى كل حال كانوا ينتظرون في ذلك الوقت ظهور نبيّ وكان بعض المتعمقين في الدين يعرفون علامات ذلك النبيّ وسندكر فيما بعد أوصافه صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة ولا شك أن عالماً مثل بحيرا كان يعرفها

قال مستر ويليام موير في كتابه (حياة محمد) بشأن رحلته صلى الله عليه وسلم مع عمه إلى الشام :

(١) راجع قصة بحيرا في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد ولا صحة لما زعمه الدكتور اشبرنج من أن أبا طالب رد محمداً مع بحيرا الى مكة « Dr. Sprenger «Life, p.79»

« إن جميع الذين دونوا سيرة الرسول قد ذكروا تفاصيل كثيرة مضحكة عن هذه الرحلة تدل على عظمة نبوته المنتظرة »

ثم أورد قصة سفره كما ذكرت في هذا الكتاب وكما ذكرها المؤرخون . وأنا لأندري لماذا كانت هذه التفاصيل مضحكة في نظر مستر موير ؟ انه يعترف بأن جميع المؤرخين رووا هذه التفاصيل ولاشك أنه يستقي منهم سيرة الرسول . ومن بينهم من يعتمد عليه ويحتج بكلامه ويرفض ما يريد رفضه اذا لم تكن الحادثة أو الرواية واردة في كتبهم أو اذا طرأ تحريف في نص كلامهم . فهو يعول مثلاً على ابن اسحاق وعلى الطبرى والواقدي وغيرهم . فكان الواجب عليه باعتبار كونه مؤرخاً أن يقر هذه التفاصيل التي ذكرها جميع المؤرخين بلا استثناء . هذا وليس لديه رواية أثبت من روايتهم تعارض أو تنقي ما ذكروه : أما كون هذه التفاصيل مضحكة فهذا ما لم يقل به أحد من أكابر المؤرخين الذين استمد منهم مادته . وكان ينبغي له أن يقدر موقفه ويعلم أنه انما يكتب تاريخ نبى لا شخص عادى . فالأنبياء والرسل تقع في حياتهم أمور خارقة تدل على نبوتهم وتؤيد رسالتهم فالتى تقع قبل النبوة كالخوارق التى حدثت في مولده صلى الله عليه وسلم وما شاهدته حليلة من تيسير الرزق والبركة وشق الصدر وما حدث أثناء سفره الى الشام تسمى ارهاصات والتى تقع بعد النبوة تسمى معجزات . وكرامات الأولياء كمعجزات الأنبياء غير أنهم لم يدعوا النبوة . ويجب الايمان بالأنبياء قال تعالى (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ولاشك أن محمداً صلى الله عليه وسلم وقعت منه خوارق العادات قبل النبوة وبعدها ولا سبيل إلى انكار مجموع ارهاصاته ومعجزاته (أولاً) من الوجهة التاريخية لأن معاصريه وكبار الصحابة قد شاهدوها ورووها ورواها عنهم كبار المؤرخين ولو أبطلنا مشاهداتهم ورواياتهم لم يبق للتاريخ قيمة (ثانياً) من الوجهة الدينية لأن الدين يقر معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فمن ذلك معجزات عيسى عليه السلام فانه تكلم في المهد صبياً وأبرأ الأعمى والأبرص وأحيا الميت . ومع ذلك لم يقل أحد من المسلمين ان هذه أمور مضحكة وكذا معجزات موسى عليه السلام

(م - ٣ محمد)

وفي العالم أناس ليسوا بأنبياء ولا أولياء تراثهم في كل زمان ممتازين على أبناء جيلهم
يأتون أعمالا يستحيل على غيرهم الاتيان بمثلها ولقد شاهدنا في مصر قتي أميا من
أبناء أحد المزارعين ذاع صيته ونشرت الجرائد صورته . هذا الطفل يضرب أرقاما
طوالا وينطق بالجواب الصحيح بسهولة وبسرعة مذهشة من غير أن يخط بقلم وقد
رأيت شخصيا أكثر من مرة وحار فيه علماء الرياضة وامتحنه كبار رجال الحكومة
والصحافة . فهذا انسان عادى له موهبة خاصة أذهلت عقول الخاصة . فكيف يمكن
انكار هذه الموهبة الخارقة والفتى لا يزال حيا بين ظهرانينا يحل المسائل في الطرق
ويجيب كل سائل ؟

فإذا جاء رجل مثل مستر موير بعد ذلك بجيل أو أكثر وزعم أن هذه خرافة
مضحكة ابتدعها المصريون ، لم يغير ذلك شيئا من الحقيقة .

مه لهُو بحيرا ؟

لا ريب أن بحيرا الذى مر ذكره كان راهباً مسيحياً فى الشام فى ذلك الوقت وقد ذكر فى الآداب البيزنطية أنه راهب نسطورى على مذهب أريوس ونسطور وكان ينكر لاهوت المسيح ويقول ان تسميته بالله غير جائز بل يجب أن يدعى كلمة وان تدعى والدته مريم والدة الناسوت الذى هو مظهر الكلمة السامى لا والدة الله وكان بحيرا قساً عالماً فلكياً منجماً وقد اتخذ صومعته بقرب الطريق الموصل الى الشام وأقام هناك مدة تمر عليه العربان والقوافل فكان يأمرهم بعبادة الله الواحد وينهاهم عن عبادة الأصنام وله تلميذ اسمه مذهب، وكان من جملة المتعلمين له سلمان الفارسى قبل اسلامه ولاسلامه قصة غريبة ستذكر فى موضعها .

قال مذهب : ان بحيرا توفى قتيلاً بدسيسة بعض يهود أشرار . ومعنى بحيرا فى السريانية عالم متبحر^(١)

رعية رسول الله الغنم بمكة^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من نبي الا قد رعى الغنم » قالوا وأنت يارسول الله ؟ قال « وأنا » . وقال « ما بعث الله نبيا الا راعى الغنم » قال له أصحابه وأنت يارسول الله ؟ قال « وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط^(٣) » وعن جابر بن عبد الله قال . كننا مع النبي صلى الله عليه وسلم نجنى الكباش^(٤) فقال عليكم بالأسود منه فانه أطيبه فأنى كنت أجنبيه اذ كنت راعى الغنم قلنا وكنت رعى الغنم يارسول الله ؟ قال نعم وما من نبي الا قد رعاها . قيل من حكم ذلك أن راعى الغنم التى هى أضعف البهائم تسكن فى قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولاً

(١) راجع بحيرا فى دائرة المعارف العربية للبستاني (٢) راجع طبقات ابن سعد الجزء الاول

(٣) القراريط هى أجزاء من الدراهم والدنانير يشتري بها الحوائج الحقة . وقيل ان القراريط موضع

(٤) قال ابن سيده الكباش بالفتح نضيج تمر الاراك

هرب الفجار

(٥٨٠ — ٥٩٠ م)

أيام الفجار عدة . فالفجار الأول كان بين كنانة وهوازن . والثاني بين قريش وهوازن والثالث بين كنانة وهوازن . والفجار الأخير بين قريش وكنانة كلها وهوازن . وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة . وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر وهو ابن خمس عشرة سنة وكان سببها أن النعمان بن المنذر أمير الحيرة بعث بلطيمة^(٢) له إلى سوق عكاظ للتجارة وأجارها له عروة الرجال من بني هوازن فزولوا على ماء يقال له أواره، فوثب البراض خليع من بني كنانة على عروة فقتله وهرب إلى خير فاستخفى بها ولقي بشر بن أبي خازم الأسدي الشاعر فأخبره الخبر وأمره أن يعلم ذلك عبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة وحرب ابن أمية ونوفل بن معاوية الديلي وبلعاء بن قيس فوافي عكاظ فأخبرهم فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم وبلغ قيساً الخبر آخر ذلك اليوم فقال أبو براء رئيس هوازن ما كنا من قريش إلا في خدعة فخرجوا في آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم فناداهم رجل من بني عامر يقال له الأدرم بن شعيب بأعلى صوته : ان ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليالي من قابل وأنا لا نأتلى في جمع

ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد بن خزيمة ومن لحق بهم من الأحابيش سنة يتأهبون لهذه الحرب وتأهبت قيس عيلان ثم حضروا من قابل ورؤساء قريش : عبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة وحرب بن

(١) الفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك أن قتالهم كان في الشهر الحرام ففجروا فيه (٢) اللطيمة الأبل تحمل التجارة كالطيب والبز وأشباههما

أمية وأبو أحيجة سعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة والعاص بن وائل ومعمر بن حبيب
الجمحي وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وخرجوا متساندين^(١)
ويقال بل أمرهم إلى عبد الله بن جدعان وكان في قيس أبو براء عامر بن مالك بن جعفر
وسبيع بن ربيعة بن معاوية النضري ودُرَيْد بن الصَّمَّة ومسعود بن معتب وأبو عروة بن
مسعود وعوف بن أبي حارثة المري وعباس بن رعل السلمي. وهؤلاء هم الرؤساء والقادة.
ويقال بل كان أمرهم جميعاً إلى براء وكانت الراية بيده وهو الذي سوى صفوفهم فالتقوا
فكانت الدبرة أول النهار لقيس وكنانة على هوازن ومن ضوى إليهم. ثم صارت الدبرة
آخر النهار لقريش وكنانة على قيس فقتلوهم قتلاً ذريعاً حتى نادى عتبة بن ربيعة يؤمئذ
— وانه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة — إلى الصلح فاصطلحوا على أن يعمدوا القتلى وودت
قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلهم ووضعت الحرب أوزارها فانصرف قريش وقيس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفجار فقال « قد حضرته مع عمومي
ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلت » وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « كنت أنبل على أعمامي » يعني أنا ولهم النبيل

حلف الفضول^(٢)

كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار وكان أشرف حلف. وأول من دعا
إليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان
فصنع لهم طعاماً فتعاقدوا وتعاهدوا بالله أن يكونوا مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه
ما بل بحر صوفة، وفي التماسي في المعاش، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

(١) أي ليس لهم أمير واحد يجمعهم

(٢) الحلف أصله المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على
الفتن والقتال والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في الاسلام وما كان منه في الجاهلية على نصر
المظلوم وصلة الارحام فذلك الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأيما حلف كان في
الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » يريد المعاقدة على الخير ونصرة الحق

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما أحب أن لي بخلف حضرتي في دار ابن جدعان حمر النعم واني أعذربه هاشم وزهرة وتيم تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم مابل بحر صوفة ولو دعيت به لأجيت وهو حلف الفضول »

هل سافر النبي الى اليمن؟

قال الاستاذ فيل الألماني Weil ان رسول الله سافر في السادسة عشرة من عمره الى اليمن مع عمه الزبير في رحلة تجارية. ورد عليه الدكتور اشبرنجر Dr. Sprenger ان هذا الخبر ليس له أساس صحيح وانه لم يجده في الكتب الموثوق بها . والحقيقة كما قال الدكتور اشبرنجر . نعم قد ذكر الطبري رواية جاء فيها أن خديجة انما كانت استأجرت رسول الله ورجلا آخر من قريش الى سوق حباشة بتهامة الخ ؛ غير أنه جاء في الطبري بعد ذلك أن الواقدي قال « فكل هذا خطأ والمشهور رواية ابن اسحاق وهي رحلته الى الشام »

ابتعاده صلى الله عليه وسلم عن معاييب الجاهلية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره كشف العورة قبل البعثة . وسمع وهو صغير من دار من دور مكة غناء وصوت دفوف في حفلة زواج فنام فما أيقظه الا حر الشمس وكان يأبى أن يحضر مع قومه العيد الذي كانوا يقيمونه لصنم يقال له (بوانة) حتى غضب عليه عمه أبو طالب وعماته . ولم يذق شيئاً ذبح على الاصنام حتى أكرمه الله برسالته . ولم يدخل في يهودية أو نصرانية واعتزل الأوثان ونهى عن الواد^(١) وكان يحميها واذا أراد أحد ذلك أخذ الموءودة من أيها وتكفلها . ولم يشرب خمرًا قط الا أن تحريم الخمر ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه كثير في الجاهلية لما في شربها من آفات وسيئات

(١) الواد : وهو أن يبعد الرجل الى ابنته فيقذفها في حفرة من الارض ويهيل عليها التراب ثم يدعها الى أن تموت . والقبائل التي عرف عنها الواد ربيعة وكندة وتميم وبعض أفراد من القبائل الاخرى . وكان صعبعة بن ناجية التميمي يبذل المال في سبيل شراء المولودة ليخلصها من الواد وكان زيد بن عمرو بن نفيل القرشي يمنع ذلك

الرحلة الثانية

إلى الشام ٥٩٥ م

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه غير قومك وقد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجلاً من قومك في غيراتها فلو جئتها فعرضت عليها نفسك لأمرعت إليك . وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له فأرسلت إليه في ذلك وقالت له أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك . فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم بصرى من الشام وهي مدينة على طريق دمشق ، فنزلاً في ظل شجرة ، فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة : أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء . وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فوعى ذلك كله ميسرة وباعوا تجارتهم ورجحوا ضعف ما كانوا يرجحون . فلما رجعوا أخبرها ميسرة بما قال الراهب نسطور : فلما رأت خديجة الریح الكثير أضعفت له ضعف ما سمت له

قال مستر موير عند ذكر هذه الرحلة ان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن في وقت من الأوقات طامعاً في الغنى ، انما كان سعيه لغيره ولو ترك الأمر لنفسه لآثر أن يعيش في هدوء وسلام قائماً بمحالاته ولما فكر في رحلة كهذه . ولكن لما عرض عليه عمه السفر شعرت نفسه الكريمة بضرورة تفريج كربة عمه فأجاب طلبه مسروراً

تزوج رسول الله

خديجة رضى الله عنها

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة غنية جميلة من أواسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً ، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش . وقد عرض كثيرون عليها الزواج فلم تقبل . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه من يرغبه في الزواج وقيل انها أرسلت أختها فقال ما يبدى ما أتزوج به . فقالت : فان كيفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قالت له خديجة . قال : فأنا أفعل . فذهبت فأخبرت خديجة فأرسلت اليه أن ائت لساعة كذا وكذا وأرسلت الى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه أحدهم . فقال عمرو بن أسد : « هذا البضع لا يقرع أنفه » . وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة . وذلك بعد عودته من الشام بشهرين

وقد حضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضى الله عنه ذلك العقد فقال أبوطالب : « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضى معد (معدنه) وعنصر مضر (أصله) وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس . ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها

ما آجله وعاجله كذا^(١) ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم . فلما أتم أبو طالب الخطبة تسلكم ورقة بن نوفل فقال :

« الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تشكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا » ثم سكت فقال أبو طالب : قد أحببت أن يشركك عمها . فقال عمها :

« اشهدوا على يامعشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد » فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش .

وأولم عليها صلى الله عليه وسلم فنحر جزوراً وقيل جزورين وأطعم الناس وأمرت خديجة جوارها أن يرقصن ويضربن الدفوف ، وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال : الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم ، وهي أول ولية أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي : ويقولون أيضاً ان خديجة أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوه الى نفسها (تعني التزويج) وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قريش حريصاً على نكاحها قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك فدعت أباه فسقته خمرأ حتى ثمل ونحرت بقرة وخلقته بخلوق وألبسته حلة حبرة ثم أرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فدخلوا عليه فزوجه . فلما صحا قال : ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير ؟ قالت : زوجتني محمد بن عبد الله . قال : ما فعلت ، أني أفعل هذا وقد خطبتك أ كابر قريش فلم أفعل . قال الواقدي وهذا غلط والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم ومن حديث ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود بن

(١) أصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشر أوقية ونصفاً من الذهب وهي أربعون درهماً شرعياً ، وقيل كان صداقها عشرين بكرة (البكرة الأثني من الأبل) ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضاً عن ذلك القدر

الحصين عن عكرمة عن ابن عباس « أن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباه (خويلد بن أسد) مات قبل الفجار » (١)

تزوج خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهي بكر - عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم هلك عنها وتزوجها بعده أبو هالة النباش بن زرارة وولدت خديجة لعتيق هند بنت عتيق وولدت لأبي هالة هند بنت أبي هالة وهالة بن أبي هالة ، فهند بنت عتيق وهند وهالة ابنا أبي هالة كلهم إخوة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة

(١) راجع أيضاً طبقات ابن سعد الجزء الأول طبع ليدن ص ١٥ وقال الحلبي في سيرته « وفي كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر لأن المحفوظ عن أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار »

تجريد بناء الكعبة

سنة ٦٠٥ م

٦١٠ - ٦١٤

الكعبة هي بيت الله الحرام وهو بناء مربع الشكل في وسط المسجد الحرام، بابه مرتفع على الأرض نحو قامة . وقد بنى الكعبة ابراهيم عليه السلام وهو رسول من أولى العزم أرسله الله الى السكديانيين في جنوب بابل وكانوا يعبدون النجوم والأوثان ثم ترك ابراهيم قومه حين عصوه وهاجر الى مدين وهناك أمره الله تعالى بالهجرة بولده اسماعيل^(١) وأمه هاجر الى بلاد العرب فقصدوا مكة ثم أمره الله ببناء الكعبة . قال السيد الامام التقي الفاسي: بناء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة ثابت بالكتاب والسنة . وروى الأزرقي في تاريخه عن ابن اسحاق أن الخليل عليه الصلاة والسلام لما بنى البيت جعل طوله في السماء تسعة أذرع وجعل طوله في الأرض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الأسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعاً وجعل طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي المذكور الى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في الأرض من الركن اليماني الى الحجر الأسود عشرين ذراعاً وجعل الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها ولا مبوَّب حتى جعل لها تبع الخميري باباً وغلقا بعد ذلك

(١) اسماعيل أكبر ولد ابراهيم كان اسمه اشموبيل فعرب ، وأمه هاجر من القبط من قرية أمام القرمي قريب من فسطاط مصر وهاجر ابراهيم الى مكة ومعه اسماعيل وهو ابن سنتين وأمه هاجر ثم انصرف ابراهيم الى الشام، واسماعيل أول من تكلم بالعربية وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان كلام الناس قبل ذلك العبرانية ولما بلغ اسماعيل عشرين سنة توفيت أمه هاجر وهي ابنة تسعين سنة فدفنها اسماعيل في الحجر وأوحى الله الى ابراهيم أن يبني البيت فبناه معه وتوفي اسماعيل بعد أبيه فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر

ومقام ابراهيم عليه السلام بازاء وسط البيت الذى فيه الباب. قال ياقوت فى معجم البلدان : ان خصائص الكعبة كثيرة وفنائها لا تحصى ولا يسع كتابنا إحصاء الفضائل وليست أمة فى الأرض إلا وهى تعظم ذلك البيت وتعترف بقدمه وفضله وأنه من بناء ابراهيم حتى اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وقد بقيت الكعبة على هيئتها من عمارة ابراهيم عليه السلام الى أن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة من عمره فخافت قريش أن تهدم لتصعد جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها وكانت رضاً^(١) فوق القامة وكان البحر قد رعى بسفينة الى جدة^(٢) فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش فابتاعوا خشبها وأعدوه لتسقيفها وكان بمكة نجار يدعى باقوم مولى سعيد بن العاصى وصانع المنبر الشريف فأمره أن يلى بناء الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فلما بلغ البناء موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه وأرادت كل قبيلة رفعه وتواعدوا للقتال ثم تشاوروا وجعلوا بينهم أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينهم فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به وأخبروه الخبر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه على الأرض ثم أخذ الحجر فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه ففعلوا فلما بلغوا موضعه وضعه هو بيده الشريفة فرضوا بذلك وانتهوا عن الشرور. وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين

وفى كتاب تهذيب الأسماء ان أول امرأة عربية كست الكعبة الحرير، نقيلة أم العباس وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فنذرت ان وجدته أن تسكسوها فوجدته ففعلت.

(١) الرضم أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط

(٢) فى حديث بناء الكعبة عن وهب بن منبه — أن سفينة حجتها الريح الى الشبية وهو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جسدته . ومعنى حجتها الريح دفعها

تسميته بالأمين

صلى الله عليه وسلم

جاء في دائرة المعارف البريطانية في ترجمة حياته صلى الله عليه وسلم أن تسميته بالأمين مأخوذة من اسم أمه (آمنة) وإن كان العرب لا يجعلون علاقة بينهما في هذه التسمية. هذا ما زعمه كاتب الترجمة في دائرة المعارف البريطانية فهو يريد أن يقول ان العرب لم يسموه أميناً لأمانته بل لأن اسم والدته آمنة فلا فخر ولا فضل . والحقيقة التاريخية هي أنه صلى الله عليه وسلم سمي أميناً لأمانته ولذا استخدمته خديجة في تجارتها فربحت ربحاً طائلاً ثم تزوجته لثقتها به وكانوا يستأمنونه على ودائعهم . وقد جمعه قومه حكماً بينهم في بناء الكعبة عن طيب نفس . قال المسيو سيدللو Sédillot في كتابه تاريخ العرب ^(١) « ولما بلغ محمد من العمر خمساً وعشرين سنة استحق بحسن سيرته واستقامة سلوكه مع الناس أن يلقب (بالأمين) وقال موير Muir ^(٢) انه لقب بالأمين باجماع أهل بلده لشرف أخلاقه . وكتب لفظة أمين بالانجليزية هكذا Faithful

(١) الطبعة الثانية سنة ١٨٧٧ الجزء الأول صفحة ٥٨ (٢) كتاب تاريخ حياة محمد صفحة ٢٠

طبعة سنة ١٩١٢

خلفه صلى الله عليه وسلم

في طفولته وشبابه

الأخبار عن حاله صلى الله عليه وسلم في طفولته قليلة غير مستفيضة لعدم العناية بتدوين السيرة وقتئذ . ونذكر هنا أنه كان صلى الله عليه وسلم في صغره يلعب ذات مرة مع غلمان قريش فكانوا يحملون الحجارة في أزُرهم فتعروا فخالقهم صلى الله عليه وسلم وصار يحملها على رقبته لئلا ترى عورته

وعن علي - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما هممت بقبيح مما هم به أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بالنبوة الا مرتين من الدهر كتأها عصمى الله عز وجل من فعلهما . قلت لفتى كان معي من قريش بأعلا مكة في غم لأهله يرعاها : أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان . قال : نعم ، فلما جئت أدنى دار من مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير . فقلت : من هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة . فلهوت بذلك الصوت حتى غلبني النوم فنمت ، فما أيقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي . فقال : ما فعلت ؟ فأخبرته ، ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك

ان الله تعالى اذا أراد أن يحفظ شخصاً ، سد عليه أبواب الملاهي والفساد وأوجد العقبات في طريقها وصدّه عن سبيلها بكيفية لا تخطر على بال . لذلك سلط جل شأنه عليه صلى الله عليه وسلم النعاس حتى لا يشاهد شيئاً مما كان يجري في أفراح الجاهلية من لهو وفرح وخمر وما شا كل ذلك ليبقى نقيّاً طاهراً من كل شائنة بل من كل ريبة وعن أم أيمن قالت : كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيداً عند بوانة ، وهو صنم من أصنام مكة تعبدّه قريش وتمظمه وتنسك أي تذبج له وتحلف عنده وتعكف عليه يوماً الى الليل في كل سنة ، فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك . قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن : أنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً . فلم يزالوا به حتى ذهب معهم . ثم رجع فزعاً مرعوباً . فقلن : ما دهاك ؟ فقال : إني أخشى أن يكون بي لم (أى لمة وهى المس من الشيطان) . فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشیطان وفيك من خصال الخير ما فيك . فما الذى رأيت ؟ فقال : انى كلما دنوت من صنم تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى « وراك يا محمد لا تمسه » قالت : فما عاد إلى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم

ولم يذق صلى الله عليه وسلم شيئاً ذبح على الأصنام . وقيل له عليه الصلاة والسلام هل عبدت وثناً قط ؟ قال : لا . قالوا : هل شربت خمرأ ؟ قال : ما زلت أعرف أن الذى هم عليه كفر . وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان - أى كيفية الدعوة اليهما . وعنه صلى الله عليه وسلم : لما نشأت بغضت إلى الأصنام والشعر وكان عليه الصلاة والسلام يرمى الغنم فى صغره لزيادة الرحمة فى قلبه فكان يراها لأهل مكة كما تقدم

وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب الفجار . قيل وكان له من العمر ١٤ سنة وكان يناول عمومته السهام وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول .

ولما سافر الى الشام فى تجارة لخديجة - رضى الله عنها - ظهرت أمانته ونجح فى تجارته وربح ربحاً طائلاً . قال ميسرة غلام خديجة : يا محمد اتجرنا لخديجة (كذا سفرة) ما رأينا ربحاً قط أكثر من هذا الربح . وقد أحبه ميسرة حباً عظيماً لما رآه من أمانته وحسن أخلاقه

ومما يدل على راحة عقله وحضور بديته لحل المشكلات، الطريقة التى ابتكرها لإشراك المتنازعين فى وضع الحجر الأسود وقد وثقت به خديجة لما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه

فاستأجرته ليتاجر لها وضاعفت له الأجر وكانت - رضى الله عنها - امرأة عاقلة شريفة فلما عاد صلى الله عليه وسلم وأخبرها غلامها عن حميد صفاته دعت عليه الصلاة والسلام وقالت له : إني قد رغبت فيك لقربائك منى وشرفك فى قومك وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها فلما تزوجها كان مثال الزوج الصالح وكان موضع احترامها وتقديرها . يدل على ذلك قولها له بعد نزول الوحي وهى تهدي روعه : « والله لا يخزيك الله أبداً . انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق » وقد كانت أول من آمن به . وقال رسول الله فى حقها : « أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم - امرأة فرعون » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليها كثيراً أمام عائشة - رضى الله عنها - حتى أدركتها الغيرة . فالوفاق بينهما فى المعيشة الزوجية كان بالغاً حده ، ولا شك أن هذا من حسن الخلق وصفاء السيرة والسريرة . ولما أدركت عائشة - رضى الله عنها - الغيرة من حسن ثنائه صلى الله عليه وسلم على خديجة قالت : هل كانت الا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها فغضب رسول الله حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : « لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها . آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى وكذبنى الناس ، وواستنى فى مالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها أولاداً إذ حرمنى أولاد النساء » قالت عائشة فقلت فى نفسى لا أذكرها بسيئة أبداً . فكان عليه السلام متحلياً فى صغره وشبابه بخير الخلال وأجل الصفات . بعيداً عن الشبهات

رسالة محمد

صلى الله عليه وسلم

اثباتها من التوراة والانجيل

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ناسخاً بشريعته الشرائع الماضية قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سورة سبأ

وقال (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)

سورة الفرقان

وقد وردت البشارة به في التوراة والانجيل والزبور

فجاء في قول يوحنا حكاية عن المسيح عليه السلام (ص ١٤ ف ١٥) ما يأتي :

(ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطالب من الآب فيعطىكم فارقليطاً آخر لكيكم معكم الى الأبد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ما كت معكم وفيكم)

وفي ص ١٦ ف ٥ : (وأما الآن فأنا ماض الى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم الفارقليط لكن ان ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذاك ييكت العالم على خطيئته وعلى بر وعلى دينونه . أما على الخطيئة فلا أنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلاثي ذاهب الى أبي ولا تروني أيضاً وأما على دينونة فلا أن رئيس هذا العالم قد دين . إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى

(م - ع - محمد)

جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية . ذاك
يمجدني لأنه لا يأخذ مما لي ويخبركم)

إن هذه الترجمة رديئة فالأسلوب ضعيف والألفاظ مكررة تكراراً لا مسوغ له
والجمل مفككة خالية من الروح ولذا لا يتأثر منها القارئ وترجمة الفارقليط أو
البارقليط بالعربية (أحمد) كما قال تعالى في كتابه العزيز (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ^(١)) وقد تصرف المترجمون في هذه اللفظة فكانوا تارة ينقلونها
عن اللغات الثلاث الأصلية وهي العبرانية والسكندانية واليونانية بالعزى وأخرى
بالمخلص أو يكتبونها البارقليط كما هي

ومن يقرأ هذه النصوص وينعم النظر في معناها وممرها يجد أن عيسى عليه السلام
بشر برسالة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فسماه فارقليطاً آخر يعني رسولا غيره
تبقى شريعته الى قيام الساعة ولا يأتي بعده نبي ولا رسول وقال إنه إن لم ينطق لا يأتي
الفارقليط وقد بكت النبي صلى الله عليه وسلم النصارى واليهود الذين أنكروا
نبوة المسيح وأساءوا اليه وحرفوا دينه وقد أرشد النبي عليه الصلاة والسلام الناس
كافة الى الحق وكان لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به أى لا ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى وثبت أنه أخبر بأمر آتية وقد وقع ما أخبر به ومجد عيسى
عليه السلام وتدل آيات القرآن الكريم على ما ورد في الانجيل فان النبي صلى الله عليه
وسلم (الفارقليط الذى أتى بعد عيسى عليه السلام) لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع
يتكلم به وأنه يرشد الى الحق . قال تعالى (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا
أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)
(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا
عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قُبَائِي حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)

وإذا كان الفارق ليط لا يشير إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإلى من يشير
إذن؟ وأين الذي جاء بعد عيسى عليه السلام؟ ومن هو الذي بكت العالم على خطيئته.
ومن هو روح الحق الذي لا يتكلم من نفسه الخ، أليس هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم؟

وجاء في وصية موسى الحكيم عليه السلام كما في ص ٣٣ ف ٢ : من
التثنية ولفظه :

(قال جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من فاران ومعه ألوف
الأطهار في يمينه سنة من نار . أحب الشعوب جميع الأطهار بيده والذين يقتربون من
رجليه يقبلون من تعليمه)

هذه الوصية هي آخر وصايا موسى عليه السلام . وقد أخبر بعيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام ووضح لهم أن الله جاء من سيناء^(١) وأوصاكم بواسطتي باتباع التوراة
ويستشرق عليكم بواسطة عيسى من ساعير وهي جبال فلسطين فلم يبق إلا أن يستعلن
من جبال فاران (والمراد بها مكة وهي البلدة التي سكنها اسماعيل) وألوف الأطهار هم
الصحابة رضوان الله عليهم . في يمينه سنة من نار وهي الشريعة الإسلامية لأنها
أحرقت الشركين

ولما كان من المهم أن نعرف مكان فاران التي وردت في وصية موسى بحثت عنها
في أشهر المراجع الموثوق بها فقد جاء في معجم ياقوت جزء ٦ صفحة ٣٢٣ طبع مصر
سنة ١٣٢٤ (فاران هي من أسماء مكة ورد ذكرها في التوراة . قيل هو اسم لجبال مكة)
وجاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني طبع ليدن ١٨٨٣ صفحة ١٧٠ . وأما

(١) يريد بمجيئه ظهور دينه وتوحيده بما أوحى الى موسى بسيناء

معدن فران فانه نسب إلى فران بن بلي بن عمرو كما قيل في جبال الحرم جبال فاران
وذ كرت بذلك في التوراة وهي نسبة إلى فاران بن عمليق . وجاء في كتاب الاعلام
بأعلام بيت الله الحرام تأليف قطب الدين النهروالي المسكي طبع لبيسيك سنة ١٨٥٧
ص ١٨ عند ذكر أسماء مكة ما يأتي :

(ومن أسمائها كوئي لأن كوئي اسم محل من قعيقعان وفاران والمقدسة وقرية النمل
لكثرة نملها والحاطمة لحطمتها للجبابرة والوادي والحرم الخ) فلم يبق شك في أن فاران
جبال بمكة أو هي مكة نفسها سميت باسم تلك الجبال

وجاء في سفر أشعيا الأصحاح الحادي والأربعين (أنصتي إلى أيتها الجزائر ولتجدد
القبائل قوة ليقتربوا ثم يتكلموا . لتتقدم معاً إلى المحاكمة من أنهض من المشرق الذي
يلاقيه النصر عند رجليه . دفع أمامه أمماً وعلى ملوك سلاطه . جعلهم كالتراب بسيفه
وكالغش المنذرى بقوسه . طردهم . مر سالماً في طريق لم يسلكه برجليه من فعل وصنع
داعياً الأجيال من البدء أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو)

والمراد بالقبائل قبائل العرب وصاحب السيف والقوس هو محمد صلى الله عليه وسلم
فان عيسى لم يحارب أصلاً

وجاء في الفصل ١٨ من الكتاب الخامس من سفر التثنية أن الله تعالى قال لموسى
عليه السلام (قل لبني اسرائيل إني أقيم لهم آخر الزمان نبياً مثلك من بني اخوتهم)
وكل نبي بعث بعد موسى كان من بني اسرائيل وآخرهم عيسى عليه السلام فلم يبق
أن يكون من بني اخوتهم إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من ولد اسماعيل
واسماعيل أخو اسحاق واسحاق جد بني اسرائيل فهذه هي الاخوة التي ذكرت في
التوراة ولو كانت هذه البشارة بنبي من أنبياء بني اسرائيل لم يكن لذكر اخوتهم معنى
وجاء في كتاب الرؤيا المنسوب إلى يوحنا الانجيلي في ص ١٩ ف ١١ مانصه :
(ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً صادقاً وبالعدل
يحكم ويحارب وعينه كذهب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس

أحد يعرفه إلا هو) وهناك قال إنه يحارب ولا شك انه محمد صلى الله عليه وسلم . وقد كان يدعى قبل الرسالة بالأمين المصدق كما أسلفنا

وجاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي ص ١٩ ف ١٥ (ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعضا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سيخط وغضب الله القادر على كل شيء) والمراد من قوله يخرج من فمه سيف ماض الخ هو القرآن الكريم . وقد داس النبي صلى الله عليه وسلم معصرة خمر أعنى أنه حرم الخمر تحريماً قطعياً . أما عيسى فقد روى عنه المسيحيون أنه قلب المساء خمرأ في عرس قانا وروى عنه أنه قال عن الخمر أنها دمه

هذه النصوص المذكورة في التوراة والانجيل ناطقة برسالة محمد عليه الصلاة والسلام لهذا لما كان بحيرا الراهب متبحراً في علم النصرانية فقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره برساته مما اطلع عليه في الكتب المقدسة ففيها أوصافه عليه الصلاة والسلام وشيء من ارهاصاته ومجزاته وكانت حليلة السعدية تعرض النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود والكهان وتحدثهم بشأنه فيعرفونه من أوصافه وأحواله وقد أخبر برساته عليه الصلاة والسلام ورقة بن نوفل ابن عم خديجة وكان شيخاً نصرانياً عند ما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى من الوحي إذ قال له « هذا هو الناموس الذي نزل الله على موسى » إلى آخر ما قال مما سيأتى ذكره في موضعه . هذا وقد أئذر اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وإليك ما جاء في سيرة ابن هشام

انذار يهود

برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله وهده لنا ما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا

وبينهم شرور فاذا نلتنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فأما به وكفروا به وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) قال ابن هشام يستفتحون يستنصرون : ويستفتحون أيضاً يتجاسرون . وفي كتاب الله تعالى : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

قال ابن اسحاق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلامة بن سلامة بن وقش وكان سلامة من أصحاب بدر . قال كان لنا جار من يهود فى بنى عبد الأشهل . قال فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بنى عبد الأشهل قال سلامة وأنا يومئذ من أحدث من فيه سناً على برده لى مضطجع فيها بفناء أهلى فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت . فقالوا له ويحك يافلان أترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويجزون فيها بأعمالهم ؟ قال نعم والذي يحلف به . ولو دان له بحظه من تلك النار أعظم تنور فى الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً . فقالوا له ويحك يافلان فما آية ذلك ؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة والمين . قالوا ومتى تراه ؟ قال فنظر إلى وأنا من أحدثهم سناً . فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قال سلامة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حى بين أظهرنا فأما به وكفر به بغياً وحسداً . قال فقلنا له ويحك يافلان ألسنت بالذى قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال بلى ولكن ليس به . قال ابن

اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال: قال لي هل تدري
 عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد نفر من هذل اخوة بني قريظة كانوا معهم
 في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الاسلام قال قلت لا والله . قال فان رجلا من يهود
 من أهل الشام يقال له ابن الهيمان قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا
 لا والله مارأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا
 المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي
 مخرجكم صدقة فنقول له كم ؟ فيقول صاعاً من تمر أو مدّين من شعير . قال فنخرجها ثم
 يخرج بنا إلى ظاهر حرثنا فيستسقى الله لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب
 ونسقى . قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث . ثم حضرته الوفاة عندنا
 فلما عرف أنه ميت قال : يامعشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخير إلى
 أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم . قال فاني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف
 خروج نبيّ قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فأنبهه وقد
 أظلم زمانه فلا تسبقن إليه . يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
 والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه . فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية - وكانوا شباباً أحياناً - يا بني قريظة والله انه للنبي
 الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيمان ، قالوا ليس به ، قالوا بلى والله انه لهو بصفته
 فزولوا فأساموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم . قال ابن اسحاق فهذا ما بلغنا عن
 أخبار يهود .

قال تعال يوبخ أهل الكتاب على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم بنبوته
 (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) أى تشهدون أن
 نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه عندكم في التوراة
 والانجيل النبي الأمي

سلمان الفارسي

وقصة إسلامه

سلمان الفارسي أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصله من جىّ وهى مدينة اصفهان وكان اسمه قبل الاسلام مابه بن بوزخشان ابن مورسلان بن بهبوزان بن فيروز بن سهرك من ولد آب الملك وكان ببلاد فارس مجوسياً سادن النار^(١). وكان أبوه مجوسياً فاتفق أنه هرب منه يوماً ولحق بالرهبان وصحبهم واحداً بعد واحد ثم قدم الحجاز عند ظهور النبي مع العرب فباعوه إلى يهودى من قريظة فأتى به المدينة فلما دخلها النبي أسلم وشهد معه أكثر المشاهد. وأول مشاهدته وقعة الخندق وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذوى القرنى من الرسول وهو الذى أشار على الرسول بحفر الخندق حين جاءت الأحزاب وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سلمان منا أهل البيت » وكان يعمل الخوص بيده وياً كل من ثمنه وأخى الرسول بينه وبين أبي الدرداء وروى عنه جماعة من العلماء . توفى سنة ٣٥ للهجرة وقيل ٣٤ ودفن فى المدائن شرقى بغداد وله مقام ازاء ابوان كسرى يزار حتى الآن ويعرف بمقام سلمان پاك وهى لفظة فارسية معناها الطاهر وقيل عاش ١٥٠ سنة وقيل أكثر من ذلك وهو من معمرى العرب

وهذه قصة إسلامه عن ابن عباس رضى الله عنه :

عن ابن عباس رضى الله عنه قال حدثنى سلمان الفارسي وأنا أسمع من فيه قال : كنت رجلاً من أهل فارس من أصبهان من جىّ ابن رجل من دهاقينها^(٢) وكنت أحب خلق الله إليه فأجلسنى فى البيت كالجوارى فاجتهدت فى الفارسية^(٣) وكان

(١) راجع سيرة ابن هشام وأسد الغابة لابن الأثير (٢) دهاقين جمع دهاقان وهو شيخ القرية

(٣) وفى حديث على بن جابر « فى المجوسية »

أبي صاحب ضيعة وكان له بناء يعالجه فقال لي يوماً يا بني قد شغلني ما ترى فانطلق إلى الضيعة ولا تحتبس فتشغلني عن كل ضيعة بهمى بك . فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون فملت إليهم وأعجبني أمرهم وقلت هذا والله خير من ديننا فأقمت عندهم حتى غابت الشمس لا أنا أتيت الضيعة ولا رجعت إليه فاستبطأني وبعث رسلاً في طلبى . وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام . فرجعت إلى والدى . فقال يا بني قد بعثت إليك رسلاً فقلت مررت بقوم يصلون بكنيسة فأعجبني ما رأيته من أمرهم وعلمت أن دينهم خير من ديننا . فقال يا بني دينك ودين آبائك خير من دينهم . فقلت كلا والله . فخافنى وقيدنى فبعثت إلى النصارى وأعلمتهم ما وافقنى من أمرهم وسألتهم اعلاى من يريد الشام ففعلوا فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى أتيت الشام فسألتهم عن عالمهم فقالوا الأسقف فأتيته فأخبرته وقلت أكون معك أخدمك وأصلى معك . قال أقم . فكشكت مع رجل سوء في دينه كان يأمرهم بالصدقة فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فتوفى فأخبرتهم بخبره فزجرونى فدللتهم على ماله فصلبوه ولم يغيبوه ورجعوه وأجلسوا مكانه رجلاً فاضلاً في دينه زهداً ورغبة في الآخرة وصلاً فألقى الله حبه في قلبى حتى حضرته الوفاة فقلت أوصنى فذكر رجل بالموصل وكنا على أمر واحد حتى هلك فأتيت الموصل فلقيت الرجل فأخبرته بخبرى وأن فلاناً أمرنى باتيانك فقال : أقم . فوجدته على سبيله وأمره حتى حضرته الوفاة . فقلت له أوصنى فقال : ما أعرف أحداً على ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية فأتيته بعمورية ^(١) فأخبرته بخبرى فأمرنى بالمقام وثاب لى شيئاً واتخذت غنيمة وبقرات فحضرته الوفاة فقلت إلى من توصى بى ؟ فقال : لا أعلم أحداً اليوم على مثل ما كنا عليه ولكن قد أظلك نبى^ﷺ يبعث بدين ابراهيم الحنيفية . مهاجرة بأرض ذات نخيل وبه آيات وعلامات لا تخفى بين منكبيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فان استطعت فتخلص إليه . فتوفى . فمررت بى ركب من العرب من بنى كلاب فقلت أصحبكم وأعطيكم بقراتى

(١) عمورية بفتح أوله وتشديد ثانيه . بلد فى بلاد الروم فتحها المعتصم سنة ٢٢٣

وغنمى هذه وتحملونى الى بلادكم فحملونى الى وادى القرى فباعونى من رجل من اليهود . فرأيت النخل فعلمت أنه البلد الذى وصف لى فأقمت عند الذى اشترانى وقدم عليه رجل من بنى قريظة فاشترانى منه وقدم بى المدينة فعرفتها بصفتها فأقمت معه أعمل فى نخله وبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة فنزل فى بنى عمرو بن عوف . فانى لفى رأس نخلة اذ أقبل ابن عم لصاحبى ^(١) ، فقال أى فلان قاتل الله بنى قيلة ^(٢) مررت بهم آنفاً وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة يزعم أنه نبي . فوالله ما هو الا أن سمعها ، فأخذنى القر ورجفت بى النخلة حتى كدت أسقط وزلت سريعاً فأقبلت على عملى حتى أمسيت فجمعت شيئاً فأتيته به وهو بقاء عند أصحابه . فقلت اجتمع عندى شيء أردت أن أنصدق به فبلغنى أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة فرأيتهم أحق به فوضعت بين يديه فكف يده وقال لأصحابه كلوا فأكلوا . فقلت هذه واحدة ورجعت وتحول الى المدينة فجمعت شيئاً فأتيته به فقلت أحبيت كرامتك فأهديت لك هدية وليست بصدقة فمد يده فأكل وأكل أصحابه ، فقلت هاتان اثنتان ورجعت فأتيته وقد تبع جنازة فى بقيع الغرقد ^(٣) وحوله أصحابه . فسلمت وتحولت أنظر الى الخاتم فى ظهره فعلم ما أردت فألقى رداءه فرأيت الخاتم فقبلته وبكيت فأجاسنى بين يديه فحدثته بشأنى كله كما حدثتك يا ابن عباس فأعجبه ذلك وأحب أن يسمعه أصحابه ففانى معه بدر وأحد بالرق فقال لى : كاتب ياسليمان عن نفسك فلم أزل بصاحبى حتى كاتبته على أن أغرس له ثلاثمائة ودية ^(٤) وعلى أربعين أوقية من ذهب . فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعيئوا أخاكم بالنخل فأعانونى بالحنس والعشر حتى اجتمع لى فقال لى تقر لها ولا تضع

(١) كان ذلك فى يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول بعد وصول رسول الله الى المدينة بأربعة أيام

(٢) ٢ يولية سنة ٦٢٢ م (٢) بنى قيلة : يريد عرب المدينة

(٣) بقيع الغرقد : أصل البقيع فى اللغة الموضع الذى فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد . والغرقد كبار العوسج ، وبقيع الغرقد هو مقبرة أهل المدينة وهى داخل المدينة

(٤) الودية : واحدة الودى : صغار الفسيل

منها شيئاً حتى أضعه بيدي ففعلت فأعاني أصحابي حتى فرغت فأثبته فكنت آتية بالنخلة فيضعها ويسوى عليها تراباً فأنصرف. والذي بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة وبقي الذهب فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من بعض المعادن . فقال ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب . فقال أد هذه . فقلت يارسول الله وأين تقم هذه مما على (١) ؟

هذه قصة سلمان الفارسي وهي كما يتضح للقارى المنصف معقولة وليس فيها شيء من المبالغة ويلاحظ أن سلمان كان من صغره ميالاً الى الدين والتقشف فصاحب كبار أهل الدين وتعلم منهم وهذه القصة تدل على صدق رسالة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ، لأن سلمان ما عرف النبي الا بالعلامات التي أخبره بها صاحبه بعمورية ولم يسلم الا بعد أن تحقق صحة هذه العلامات فيه صلى الله عليه وسلم . ومن المحقق من ترجمة حياة سلمان أن أباه كان مجوسياً من بلاد الفرس وأنه هرب منه ولحق بالرهبان وصاحبهم واحداً بعد واحد الى أن لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ونلاحظ أن سلمان لم يذكر أسماء الرهبان أو الأساقفة الذين كان يلازمهم وان كان قد ذكر بلادهم

وشهد رسول الله لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال : « سلمان منا أهل البيت » وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس » وأشار الى سلمان الفارسي

من تسمى في الجاهلية بمحمد

كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبياً يبعث من العرب اسمه (محمد) فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمداً طمعاً في النبوة . سمي محمد بن خزاعي بن حزابة من بني ذكوان من بني سليم طمعاً في النبوة فأتى أبرهة باليمن فكان

(١) راجع الجزء الثاني من أسد الغابة لابن الأثير

معه على دينه حتى مات فلما قال أخوه قيس بن خزاعي :

فذلكم ذو الناج منا محمد ورايته في حومة الحرب تحفق

وكان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أسقفاً قيل لأبيه انه يكون للعرب
نبي^١ اسمه محمد فسماه محمداً . ومحمد الجشعي في بني سؤاعة . ومحمد الأسدي ومحمد الفقيمي
سموهم طمعاً في النبوة

هذا ما وجدته في طبقات ابن سعد فليرجع اليه من شاء ومن هذا كله يتضح
أنهم كانوا ينتظرون ظهور نبي في ذلك الزمان

عبادة الأصنام والأوثان

قال ابن سيده : الصنم ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس . والجمع أصنام وقيل هو ما كان له جسم أو صورة ، فان لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن . قال ابن الأثير : الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة آدمى تعمل وتنصب فتعبد ، والصنم الصورة بلا جثة . ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين قال وقد يطلق الوثن على غير الصورة^(١) الوثنية ببلاد العرب ترجع الى عهد بعيد جداً . قيل ان اسماعيل بن ابراهيم لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضاً فففسحوا في البلاد والتمس المعاش^(٢)

وكان الذي حدى بهم الى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصباية بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً منهم وصباية بالحرم وحباله . وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتصرون على إرث ابراهيم واسماعيل .

ثم أدى بهم الى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم من قبلهم وانتجثوا^(٣) ما كان يعبد قوم نوح منها على إرث ما بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه

وكان أول من غيّر دين اسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسبب السائبة

(١) راجع لسان العرب (٢) كتاب الأصنام لابن المنذر هشام (٣) استخرجوا

ووصل الوصيلة وبَحَرَ الْبَحِيرَةِ وهى الحامية عمرو بن ربيعة هو أُحَيِّ بن حارثة ابن عمرو بن عامر الأزدي وهو أبو خزاعة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهِيرة بنت عمرو بن الحارث .

وكان الحارث هو الذى بلى أمر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه فى الولاية وقاتل جرهما يبنى اسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم انه مرض مرضاً شديداً ، فقيل له : ان بالبقاء من الشام حمة ان أتيتها برأت فأتاها فاستحم بها فبرأ^(١) ووجد أهلها يعبدون الأصنام . فقال : ما هذه ؟ فقالوا : نستسقى بها المطر ونستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة وقيل انهم أعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فوضعه عند الكعبة فكان أول صنم وضع بمكة

قال هشام : فحدثنا الكلبى عن أنى صالح عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : رفعت لى النار فرأيت عمراً (أى عمرو بن لحي) رجلاً قصيراً أحمراً أزرق يجر قصبه فى النار . قلت : من هذا ؟ قيل هذا عمرو بن لحي أول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وسيب السائبة وحى الحامى وغير دين ابراهيم ودعا العرب الى عبادة الأوثان

وقد جاء فى القرآن ذكر الأصنام الخمسة التى كان يعبدها قوم نوح . قال تعالى : ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾

ويقال ان هذه الأصنام وجدها عمرو بن لحي فى ساحل جدة وفرقها فأتخذتها العرب آلهة

(١) الحمة : عينة حارة يستشفى بها

ومن الأصنام المشهورة القديمة إساف ونائلة عبادتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب وكانوا ينحرون ويذبحون عندهما

ومناة كان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج . وقد ورد ذكر مناة في القرآن . قال تعالى ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ وكانت لهذيل وخزاعة . وقد هدمها على رضى الله عنه عند فتح مكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

والفلس وهو صنم طيئ هدمه على رضى الله عنه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واللات (تأنيث الله) وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مربعة وكانت قريش كلها تعظمها وهي بالطائف . ذكرها الله في القرآن فقال ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ ولم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار . والطاغية هي اللات كانوا يقولون لها الربة . وجاء في قاموس الإسلام ^(١) « أن هير ودوت لم يشر إلى الكعبة لكنه ذكر اللات وقال إنها من أعظم آلهة العرب وهذا دليل قوى على وجود ذلك الصنم المسمى باللات وقد كان من معبودات ذلك الزمن »

ومن أصنامهم العزى (تأنيث العزيز) ويقال إنها أحدث من اللات ومناة . كانت بواى نخلة الشامية وكانت أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح

قال ابن حبيب : العزى شجرة كانت بنخلة عندها وثن تعبده غطفان . وفي التنزيل ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾

ولم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعبدها وغيرها من

(1) Dictionary of Islam by Hughes P . 292 , 2nd. edition

الأصنام ونهاهم عن عبادتها ونزل القرآن فيها فاشتد ذلك على قريش ومرض أبو أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف مرضه الذي مات فيه فدخل عليه أبو لهب فوجده يمكي فقال له ما يميكي يا أبا أحيحة ؟ أمن الموت تبكي ولا بد منه ؟ فقال : لا . ولكني أخاف ألا تعبد (العزى) بعدى . فقال له أبو لهب : ما عبدت في حياتك لأجلك ولا تترك عبادتها بعدك لموتك . فقال أبو أحيحة : الآن علمت أن لى خليفة وأعجبه شدة نصبه في عبادتها ^(١) . وتدل anecdote على شدة التمسك بعبادة الأصنام . وكان بعضهم يعبد الملائكة وكانوا يقولون الملائكة بنات الله . قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً لَا نُنْشِئُ)

فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فهدم العزى ، وكانت لقريش أصنام حول الكعبة وفي جوفها وكان أعظمها عندهم هبل . قيل انه كان من عقيق أحمر على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى . أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب وكان أول من نصبه خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر وكان يقال له هبل خزيمه . وعنده ضرب عبد المطلب على ابنه عبد الله بالقداح . ومن الأصنام التي كانت عند الكعبة إساف ونائلة فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أخرجت من المسجد وحرقت وكان يبلغ عددها ٣٦٠ صنماً ومن أصنامهم مناف . وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع الرجل إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضاً وكانوا يسمون الحجارة التي ينصبونها حول الحرم « الأنصاب » ومن أصنامهم : ذو الخلصة وسعد وذو السكفين وذو الشرى والأقيصر وسعير وعميانس والأسحم والأشهل وأوال واجر والبجة والبعيم وبلج وبوانة وتيم وجريش وعبد الأصنام ينكرون بعث الأجساد . وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتقل الأرواح في الأجساد وكانوا يعتقدون وقوع المسخ ونسبوا أكثر الأمراض إلى الجن وعبدوها بعضهم ومن هذا يرى أن آلهة العرب كانت متعددة

(١) راجع معجم البلدان (عزى) وكتاب الأصنام لابن السكلى ص ٢٣

الاربعة الباهتونه عمه ديه ابراهيم

قد استنكر بعضهم عبادة الأصنام وأدرك أنها لا تنفع ولا تضر وذلك في الجاهلية قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد حدث أنه بينما كانت قريش مجتمعمة يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم يمتكفون عنده ويدورون به وكان ذلك عيداً لهم كل سنة إذ خالص منهم أربعة وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن العزى . وعبيد الله ابن جحش بن رثاب وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين ابراهيم . ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع . يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً فانكم والله ما أنتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم

١ — فأما ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب في أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب

٢ — وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ابنة أبي سفيان مسلمة ثم تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هناك نصرانياً . وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة

٣ — وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصروا وحسنت منزلته عنده

٤ — وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق

دين قومه فاعتزل الأوثان

قال المستر كانون سل في كتابه « حياة محمد ^(١) » (قال زيد وأصحابه انهم رغبوا في اتباع دين ابراهيم . ويظن أن محمداً أخذ منهم هذه الفكرة) ثم قال : (بقى زيد

(1) The Life of Muhammad by The Rev. Canon Sell.

حنيفاً وعاب على أهل مكة عبادة الأصنام فأثار ذلك غضبهم فأرغم الى ترك مكة والاقامة في جبل حراء وبعد أن مضى هنالك زمناً يفكر توفى ودفن بأسفل الجبل وقد كان له تأثير عظيم في محمد الذي كان يحمل شأنه ويقدره قدره . ولا ريب أن هؤلاء الرجال وأمثالهم من ذوى العقول الراجحة كانوا كثيراً ما يتشاورون ويتحدثون فيما وصلت اليه حالة العرب الاجتماعية من الانحطاط ويأسفون لانتشار الوثنية وضعف مركزهم السياسى . ولم ينتج عثمان بن الحويرث في تأسيس سلطة مركزية لاعتماده على دولة أجنبية - الامبراطورية الرومانية - ومع ذلك كانت الحاجة تدعو الى وجود سلطة مركزية والاعتراف بالكعبة وجعلها قوة دينية للعرب جميعاً فكيف الوصول الى ذلك وكيف يمكن ابطال عبادة الأصنام - الى أن قال وهنا سنحت الفرصة لظهور نبي وقد كان الاستعداد لظهوره قريباً وما لبث أن ظهر نبي قوى الشخصية ذو فطنة سياسية فائقة برسالة محدودة للامة العربية (اهـ

نعم ان هؤلاء تحدثوا في أمر انتشار عبادة الأصنام وأخذوا يبحثون عن الدين الصحيح لكن محادثتهم كانت قليلة . وليس لها شأن ولم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتمع بهم ويحادثهم في شؤون العرب الدينية أو السياسية وقد كان زيد بن عمرو مضطهداً ولجأ الى حراء اكن لم تكن له اجتماعات برسول الله حتى يقال انه تذاكر معه مسائل الدين وترك في نفسه أثراً عميقاً أوانه أخذ منه الفكرة لأن المسألة ليست مسألة اقتباس فكرة . فالقرآن وما حواه من فصاحة وبلاغة خارقة وحكم بالغة وأمثال محكمة وذكر أحوال الماضين من أنبياء وأمم وأنباء المستقبل وعلاقة الانسان بخالقه وعلاقته بغيره والتشريع العظيم الشأن الذى صار موضوع بحث الأئمة المجتهدين والعلماء الأعلام لا يكون مصدره اجتماع زيد بن عمرو برسول الله مصادفة في حراء أو في الطريق . ثم اننا فوق ذلك لا نعلم من تاريخ رسول الله أنه كان يتذاكر مع رجال أو كانوا يعلمونه من صغره الى أن صار نبياً بل الثابت أنه كان أمياً لا يدري ما الكتابة والقراءة ولا الدين وأصوله حتى أوحى اليه

وهذه ترجمة حياة زيد بن عمرو اتعاماً للبحث

زيد بن عمرو ^(١)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك القرشى العدوى والد سعيد بن زيد أحد العشرة وابن عم عمر بن الخطاب مجتمع هو وعمر في نفيل. سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يبعث أمة وحده يوم القيامة » وكان يتعبد في الجاهلية ويطلب دين إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ويوحى الله تعالى ويقول إلهي إله إبراهيم وديني دين إبراهيم وكان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول (الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبث لها من الأرض ثم تدبحونها على غير اسم الله تعالى) انكاراً لذلك وإعظاماً له وكان لا يأكل مما ذبح على النصب واجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفل بلدح ^(٢) قبل أن يوحى إليه وكان يحكي الموءودة. وعن زيد بن حارثة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حاراً من أيام مكة وهو مردفي فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منا صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا زيد مالي أرى قومك قد شنفوا لك ^(٣) قال والله يا محمد ان ذلك لغير نائلة ترة لى فيهم ولكن خرجت أبتغى هذا الدين حتى أقدم على أحبار خيبر فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت ما هذا الدين الذى أبتغى فخرجت فقال لى شيخ منهم انك اتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به الا شيخاً بالحيرة . قال فخرجت حتى أقدم عليه فلما رآنى قال ممن أنت ؟ قلت أنا من أهل بيت الله من أهل الشوك والقرظ . قال ان الذى تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبى قد طلع نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال . قال فلم أحس بشىء .

(١) راجع أسد الغابة (٢) بلدح واد قبل مكة من جهة الغرب

(٣) أى أفضوك

قال زيد ومات زيد بن عمرو وأُزِل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي في زيد « انه يبعث يوم القيامة أمة وحده »

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يامعشر قريش والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري . وكان يقول اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته . وقال ابن اسحاق حدثني بعض آل زيد كان إذا دخل الكعبة قال لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً . عذت بما عاذ به إبراهيم . ويقول وهو قائم . أنفي لك عان راغم . مهما تجشمني فاني جاشم . البر أبغى لا المال وهل مهجر كمن قال وكان الخطاب بن نفيل قد آذى زيد بن عمرو بن نفيل حتى خرج إلى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكّل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فلا يتركونه يدخل مكة وكان لا يدخلها إلا سراً منهم فاذا علموا به آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم . وتوفي زيد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) فرثاه ورقة بن نوفل :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثلها وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وقد يدرك الانسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض ستين واديا

وكان يقول يامعشر قريش إياكم والرياء فانه يورث الفقر
هذه ترجمة زيد بن عمرو وهو مع اعتناقه دين إبراهيم هرباً من الوثنية لم يكن يعلم أحب الوجوه إلى الله تعالى ليعبده به ولم يذكر أنه اجتمع برسول الله غير مرة

(١) وفي تاريخ القرون الوسطى لجامعة كامبردج أن زيدا مات في صبا النبي (صلى الله عليه وسلم)

بدء الوحي

٦ أغسطس سنة ٦١٠ م

لما قربت أيام الوحي حجب إليه ﷺ الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع إلى أهله فيتزود لثلثها ، وكانت عبادته على دين إبراهيم عليه السلام وقيل كان يتعبد الهاماً من الله ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وكانت تلك الرؤيا الصادقة مقدمات الوحي . قيل مدتها ستة أشهر فلما تم له أربعون سنة جاء جبريل بالنبوة وذلك في يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده ، فيكون عمره إذ ذاك أربعين سنة قرية وستة أشهر وثمانية أيام ، وذلك يوافق ٦ أغسطس سنة ٦١٠ م وهو بغار حراء جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

« أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ^(١) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ^(٢) ثم حجب إليه الخلاء ^(٣) وكان يخلو بغار حراء ^(٤) فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ^(٥) ويتزود لذلك ^(٦) ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق ^(٧) وهو في غار حراء فجاءه الملك ^(٨) فقال له اقرأ ، فقال ما أنا بقارئ ^(٩) قال فأخذني فغطني ^(١٠) حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني . فقال اقرأ . فقلت ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة ^(١١) ثم أرسلني فقال اقرأ بأمر ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق .

(١) ان عائشة لم تدرك هذه القصة لكن الظاهر أنها سمعت ذلك منه صلى الله عليه وسلم لقولها قال فأخذني فغطني . وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر وحينئذ يكون ابتداء النبوة بالرؤيا حصل في شهر ربيع الأول وهو شهر مولده (٢) كضياء الصبح (٣) بمعنى الخلوة أي الاختلاء (٤) حراء جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذهاب إلى منى ، والغار ثقب فيه (٥) يحن ويشتاق ويرجع (٦) يتخذ الزاد للخلوة أو التعبد (٧) هو الوحي (٨) جاءه الوحي يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان (٩) ما نافية وفي رواية كيف أقرأ أو ماذا أقرأ فتكون ما استفهامية (١٠) ضمني وعصرتني (١١) ذكر السهيلي ان الغط ثلاثا إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم يحصل له شدة ثلاث ثم يحصل

اقرأ وربك الأكرم فرجع بها^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرُجفُ فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملوني ، زملوني^(٢) فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيتُ على نفسي^(٣) . فقالت خديجة : كلا والله ما يُخزيك الله أبداً^(٤) ، إنك لتصل الرحم^(٥) وتحمل الكل^(٦) وتكسب المعدوم^(٧) وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني . فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك^(٨) فقال لي ورقة يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس^(٩) الذى نزل الله على موسى ، ياليتنى فيها^(١٠) جذعاً^(١١) ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك^(١٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً^(١٣) . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي^(١٤)»

أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن « اقرأ » كما صح ذلك عن عائشة وروى ذلك عن أبى موسى الأشعرى وعبيد بن عمير . قال النووي : وهو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف

له الفرج بعد ذلك فكانت الأولى ادخال قريش له صلى الله عليه وسلم في الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه (١) أى بالآيات (٢) أى لفقوني لشدة ما لحقه من هول الأمر . والعادة جارية يسكون الرعدة بالتلف (٣) الموت أو المرض لشدة الرعب (٤) أى ما يفضحك الله (٥) القرابة (٦) وهو الذى لا يستقل بأمره (٧) أى تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك (٨) تعنى النبي صلى الله عليه وسلم لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للاب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أو قالته على سبيل الاحترام (٩) صاحب الوحي والمراد به جبريل عليه الصلاة والسلام . وأهل الكتاب يسمونه الناموس الأكبر (١٠) أى في مدة النبوة (١١) أى ياليتنى كنت شاباً عند ظهور نبوتك حتى أقوى على المبالغة في نصرتك . والجذع هو الصغير من البهائم ، واستعير للانسان (١٢) من مكة (١٣) أى بالغاً شديداً وهذا ظاهر في أنه أقر بنبوته ولكنه مات قبل الدعوة الى الاسلام فيكون مثل مجرماً ، ودفن بمكة (١٤) أى احتبس ثلاث سنين

النبي المنتظر

اتفق مؤرخو العرب وأصحاب السير أن أهل الكتاب كانوا ينتظرون ظهور نبي في ذلك الزمان وكانوا يعلمون أوصافه وأحواله . من ذلك أنهم ذكروا :

(١) قصة حليلة السعدية وإنها كانت تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود كلما مر بها جماعة منهم وتحذتهم بشأنه فكانوا يحضون على قتله فتهرب منهم (٢) أنهم اتفقوا على أن يجيرا الراهب عرف الرسول بعلامات فيه وقال لأبي طالب « ارجع ابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله إن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليغنيته شراً فانه كائن له شأن عظيم فأسرع به الى بلده »

(٣) في سيرة ابن هشام فصل عن إنذار يهود برسول الله نقلا عن رواية ابن إسحاق فليراجع في موضعه وقد أوردته في هذا الكتاب

(٤) قصة سلمان الفارسي الذي أسلم بعد أن استدل على رسول الله بعلامات كان يعرفها من الراهب الذي صحبه أخيراً . وقصة اسلام سلمان مشهورة ومذكورة في المصادر المعتبرة التي يعول عليها المؤرخون ولا يمكن أن تكون مختلفة ، فقد رواها ابن عباس عن لسان سلمان الفارسي نفسه . والقصة مذكورة في هذا الكتاب أيضاً لأهميتها

(٥) اسلام عبد الله بن سلام بن الحارث فانه كان حبراً عالماً . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له فكنت مسرراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى آخر ما قال مما هو مذكور في هذا الكتاب نقلا عن سيرة ابن هشام

(٦) كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبياً يبعث في العرب اسمه محمد فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمداً طمعاً في النبوة . وقد ذكرت في كتابي هذا أسماء بعضهم نقلا عن طبقات ابن سعد كاتب الواقدي

(٧) ما جاء في صحيح البخارى فى باب بدء الوحى من أن ورقة بن نوفل (ذلك الشيخ العالم بالنصرانية والذي كان يكتب الانجيل بالعبرانية) قال لرسول الله حين عرضته عليه خديجة : « هذا الناموس الذى نزل على موسى » الخ

(٨) أن النبى صلى الله عليه وسلم لما جمع بنى قينقاع - وهم طائفة من اليهود - قال لهم : « يامعشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أنى نبي مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وفى عهد الله اليكم » كل هذا وغيره يؤيد أنهم كانوا ينتظرون نبياً يظهر فى ذلك الزمان . وليس ذلك بمستغرب فان البشارة به صلى الله عليه وسلم قد وردت فى التوراة والانجيل وقد أثبتنا ذلك فى فصل سابق من هذا الكتاب مستشهدين بآيات من الكتاب المقدس المطبوع باللغة العربية . فلا بد أن أهل الكتاب فى ذلك الزمان كانت لديهم كتب أخرى ألفها علماءهم شرحاً للكتاب المقدس فاستقوا منها تلك المعلومات والعلامات التى عرفوا بها صفة رسول الله وموطنه وزمنه واضطهاد قومه له وهجرته . اننا نرجح ذلك بل نؤكد أنه لأننا اذا كنا قد استخرجنا من الكتاب المقدس المطبوع فى أيامنا آيات تبشر برسالة صلى الله عليه وسلم وتصفه وتصف شريعته وموطنه وأصحابه فلا بد أن يكون أهل الكتاب قديماً - ولا سيما العلماء منهم - قد اطلعوا فى النسخ العبرية القديمة التى كانت لديهم ، ولم تتوصل اليها ، على معلومات أوفى خاصة بالرسول تعد غريبة بالنسبة لنا

هذا ما يستنتجه المؤرخ المنصف ، بل هذا ما يتبادر الى ذهن من تتبع سيرة الرسول أما مستر موير فانه انبرى فى الجزء الثانى من كتابه يكذب جميع المصادر التاريخية ويرفض ما جاء فيها من أن أهل الكتاب كانوا ينتظرون نبياً يبعث ، زاعماً أن هذه الروايات لا أساس لها من الصحة وأنها من مخترعات المؤرخين لأنه لو اعترف بصحتها أو بصحة بعضها لوجب عليه أن يعترف برسالة النبى صلى الله عليه وسلم ، فى حين أنه حاول فى جميع ما كتبه واستنبطه اثبات أنه لم يكن نبياً بل كان رجلاً يدعى النبوة لبسط نفوذه !!

النبي الأمي

أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن « اقرأ » كما صح ذلك عن عائشة روى ذلك عن أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير . قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف . وقوله « ما أنا بقارى » أى انى أمى فلا أقرأ الكتب قال الزجاج : الأمي الذى على خلقه الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته . وفى التنزيل العزيز ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾

قال أبو إسحاق : معنى الأمي المنسوب الى ما عليه جبلته أمه أى لا يكتب وهو فى أنه لا يكتب أمى لأن الكتابة مكتسبة فكأنه نسب الى ما يولد عليه . أى على ما ولدته أمه عليه . وكانت الكتابة فى العرب من أهل الطائف تعلموها من رجل من أهل الحيرة وأخذها أهل الحيرة عن أهل الأنبار . وفى الحديث « انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » أراد على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى . وفى الحديث « بعثت الى أمة أمية » قيل للعرب الأميين لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة . هذا معنى كلمة « أمى » فى اللغة العربية وهكذا كان يفهمها العرب .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾ الآية . قال الفخر الرازى فى تفسيره : « فالعرب أكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون والنبي عليه الصلاة والسلام كان كذلك ، فلهذا السبب وصفه بكونه أمياً . قال أهل التحقيق وكونه أمياً بهذا التفسير كان من جملة معجزاته وبيانه من وجوه :

(الأول) أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ولا تغيير كلماته . والخطيب من العرب اذا ارتجل

خطبة ثم أعادها فانه لا بد أن يزيد فيها بالقليل والكثير. ثم انه عليه الصلاة والسلام—
مع أنه ما كان يكتب وما كان يقرأ— يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير
فكان ذلك من المعجزات ، واليه الاشارة بقوله تعالى (سَنَقُرُّكَ فَلَآ تَنسَى)

(الثاني) انه لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما في أنه ربما طالع كتب
الأولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة ، فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على
العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات ، وهذا هو المراد من
قوله ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ
الْمُبْطِلُونَ ﴾

(الثالث) ان تعلم الخط شيء سهل فان أقل الناس ذكاء وفطنة يتعلمون الخط
بأدنى سعى . فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم. ثم انه تعالى آناه علوم الأولين
والآخرين وأعطاه من الحقائق ما لم يصل اليه أحد من البشر ومع تلك القوة العظيمة
في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عقلاً وفهماً
فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جارياً مجرى الجمع بين الضدين وذلك من
الامور الخارقة للعادة وجار مجرى المعجزات « اهـ

وقد طالعت ما كتبه الذين تعرضوا لهذا البحث من الافرنج الذين ترجوا حياة
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت تخبطا مدهشاً فقد بحث الاستاذ نولدكه الألماني
في كتابه « تاريخ القرآن »^(١) هل كان النبي يعرف القراءة والكتابة ؟ فلم يجزم
بشيء بيد أنه زعم أن لفظة « أمي » المذكورة في القرآن لاتدل على أنه يجهل القراءة
والكتابة بل تعيد أنه لا يعرف الأسفار القديمة !!

والثابت من التاريخ والقرآن والحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
يعرف القراءة والكتابة بالرغم من أن بعض المستشرقين يحاولون أن يثبتوا عكس
ذلك من غير برهان . إنعاهم يستنتجون بعقولهم . ليتعجبوا ماشاءوا من أميته ولكن

(1) Geschichte des Qorans p . 7 Sqq .

يجب عليهم أن يعترفوا بأنه ما كان يعلم القراءة والكتابة. وجاء في قاموس الاسلام^(١) « ومع ذلك فمن المحقق انه (النبي صلى الله عليه وسلم) كان يتظاهر بأنه يجمل القراءة والكتابة كي يجعل انشاء القرآن معجزاً »

فهل بعد ذلك تعسف ! : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ أو يكتب لتحدث بذلك أصحابه أو أعداؤه ، ولما أمكن أن يكون أمراً مكتوماً طول حياته خصوصاً ان جميع صفات النبي وأعماله قد روتها الصحابة بالتفصيل حتى خصوصياته في منزله مع نسائه . على أن المنصفين من مؤرخي الافرنج وفلاسفتهم قد اعترفوا بأميته فمن ذلك ما كتبه المسيو سيدليو في كتابه « تاريخ العرب » الجزء الاول ص ٥٩ من الطبعة الثانية :

« ولما كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) غير متعلم مثل أبناء وطنه كان لا يعرف القراءة »

وقال الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل في كتاب الأبطال الذي عني بترجمته الاستاذ محمد السباعي رحمه الله :

« ثم لا ننسى شيئاً آخر وهو انه لم يتلق دروساً على استاذ أبداً وكانت صناعة الخط حديثة العهد اذ ذاك في بلاد العرب . ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمداً لم يكن يعرف الخط والقراءة وكل ما تعلمه هي عيشة الصحراء وأحوالها »
وجاء في كتاب الاسلام تأليف الكونت هنري دي كاستري ترجمة المرحوم احمد فتحى زغلول باشا :

« ان محمداً ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان - كما وصف نفسه مراراً - نبياً أُمياً ، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه . ولا شك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس لأن حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان ، على أن القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين من تلك الأقطار الخ »

(1) Dictionary of Islam by Thomas Patrick Hughes . 2nd. edition, P . 392

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً احتاج الى كتاب يكتبون له وقد ذكرهم الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق ، وروى ذلك كله بأسانيدهم وهم :

أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب . وعثمان . وعلى . والزبير . وأبي بن كعب . وزيد بن ثابت . ومعاوية بن أبي سفيان . ومحمد بن مسلمة . والأرقم بن أبي الأرقم . وأبان بن سعيد بن العاص . وأخوه خالد بن سعيد . وثابت بن قيس . وحنظلة بن الربيع . وخالد بن الوليد . وعبد الله بن الأرقم . وعبد الله بن زيد بن عبد ربه . والعلاء بن عتبة . والمغيرة بن شعبة . والسجل . وزاد غيره شرحبيل بن حسنة . وقالوا وكان أكثرهم كتابة زيد بن ثابت ومعاوية رضى الله عنهم

وسأيت في غزوة أحد أن العباس كان بمكة وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يخبره بجمع قريش وخروجهم . فلما جاء كتاب العباس وكان أرسله مع رجل من بني غفار ، فك رسول الله ختمه ودفعه لأبي بن كعب فقرأه عليه فاستكتبهم أياً^(١) فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة لما دفع كتاباً يحوى أخباراً سرية الى أحد لقراءته

وذكر ابن مأكولا أن تميم بن جراشة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أنه قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فأسلمنا وسألناه أن يكتب لنا كتاباً فيه شروط فقال اكتبوا ما بدا لكم ثم ايتوني به فسألناه في كتابنا أن يحل لنا الربا والزنا فأبى علي أن يكتب لنا فسألنا خالد بن سعيد بن العاص فقال له علي : تدري ما تكتب ؟ قال أكتب ما قالوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بأمره . فذهبنا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال للقارئ اقر . فلما انتهى الى الربا قال ضع يدي عليها فوضع يده فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ الآية . ثم محاه وألقيت علينا السكينة فما راجعناه

(١) راجع السيرة النبوية لدحلان . الجزء الأول ص ٢٥٨ طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٥ هـ

فلما بلغ « الزنا » وضع يده عليها وقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾
الآية ثم محاهها وأمر بكتابتها أن ينسخ لنا (١)

وقد زعم بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلو الكتب الدينية القديمة
ومنها إستقى معلوماته، وهذا الزعم لا أساس له، إذ لم يكن في جزيرة العرب كتب دينية باللغة
العربية في ذلك الوقت . ومن المؤكد أنه ما كان يعرف أى لغة من اللغات الأجنبية
وقد قيل أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم إقتبس بعض تعاليم المسيحية أثناء سفره
إلى الشام عند ما كان يتاجر، ويديهى أن التاجر العربي الذى لا يعرف اللغة الآرامية
واليونانية كان يتعذر عليه الحصول على معلومات دينية من مسيحي الشام. أما
الذين كانوا يتكلمون العربية من هؤلاء المسيحيين فقد كانوا جهالاً أميين
وأما ما قيل من أن ورقة بن نوفل ترجم جزءاً من الكتب المسيحية إلى العربية فغير
محتمل بالمرّة (٢) ومع ذلك يزعم درمنجم في كتابه « حياة محمد » أن ورقة ترجم الأناجيل
إلى العربية وهذا زعم لا أساس له إنما هو مجرد ظن

(١) راجع أسد الغابة . الجزء الأول « تميم بن جراشة »

(٢) راجع الجزء الثانى من كتاب تاريخ القرون الوسطى لجامعة كامبردج ص (٣٠٥ — ٣٠٦)

The Cambridge Medieval History Vol . 2 (1931) pp.
(305, 306)

فترة الوحي

جاء في صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما (٢) وهو يحدث عن فترة الوحي فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك (٣) الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت (٤) فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (٥) قُمْ فَأَنْذِرْ (٦) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ (٧) فَأَهْجُرْ ﴾ فحمي الوحي (٨) وتتابع

قال ابن اسحاق ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان بقول الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْذُنُ رَبَّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُحْيِينَ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون بيد يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان ولما قرأ الوحي حزن النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً غداً منه مراراً كي

(١) فترة الوحي . إحتباس الوحي عن النزول (٢) توفي جابر بعد أن عمى سنة أربع وسبعين وهو آخر الصحابة موتاً بالمدينة وله في البخارى تسعون حديثاً (٣) جبريل (٤) إلى أهلى بسبب الرعب (٥) التدبير والتزميل بمعنى واحد (٦) إقتصر على الأندار لأن التبشير إنما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن إذ ذاك من دخل فيه (٧) الأوثان (٨) كثر نزول الوحي بعد هذه الآية

يتردى من رؤوس الجبال فسلما أوفى على ذروة جبل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً . فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه . وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق ثم نزل عليه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذى أكرمه بما أكرمه به ما ودعه وما قلاه ، فقال تعالى :

﴿ وَالضُّحَى
إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ يعرفه الله أنه ما قطعه قطع المودع وما أبغضه .

روى أن الوحي لما تأخر عنه قال المشركون - ان محمداً ودعه وبه وقلاه فزلت رداً عليهم . ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ فانها باقية خالصة من الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار .

أول من آمن به

أول من آمن به من الرجال البالغين الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان ، على ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال .

قال أهل الأثر وعلماء السير ان أول الناس إيماناً به صلى الله عليه وسلم على الإطلاق خديجة رضى الله عنها وصلى رسول الله معها آخر يوم الاثنين وهو أول يوم من صلاته وكانت الصلاة وقتئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي

وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يبلغ الحلم حين أسلم وكان ابن عشر سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه يطعمه ويقوم بأمره وهو أصغر اخوته وسيأتى سبب اسلامه رضى الله عنه فى ترجمة حياته

وأول من أسلم من النساء بعد خديجة أم أيمن وأم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبى بكر وأم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب

أبو بكر الصديق

واسلامه

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى القرشي التيمي

ولد أبو بكر سنة ٥٧٣ م وهو أول الخلفاء . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهى ابنة عم أبي قحافة . وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفار وفي الهجرة والخليفة بعده . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عنه عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت وغيرهم . وقد اختلف في اسمه فقيل كان عبدالكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وقيل ان أهله سموه عبد الله ولا يبعد ذلك لأن التسمية بعبد الله كانت موجودة قبل الاسلام ويقال له عتيق أيضاً واختلفوا في

السبب الذى قيل له لأجله « عتيق » فقال بعضهم قيل له عتيق لحسن وجهه وجماله قاله الليث بن سعد وجماعة معه . وقال الزبير بن بكار وجماعة معه انما قيل له عتيق لأنه لم يكن في نسبه شئ يعاب به . وقيل انما سمي عتيقاً لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنت عتيق الله من النار » وعن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له « أنت عتيق من النار » فيومئذ سمي عتيقاً . وقيل له « الصديق » أيضاً . قالت عائشة رضى الله عنها لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان قد آمن وصدق وفتنوا به ، فقال أبو بكر انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أصدقته بخبر السماء غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، وقال أبو محجن الثقفي :

وسميت صديقاً وكل مهاجر
سواك يسمى باسمه غير منكسر
سبقت الى الاسلام والله شاهد
وكنت جليساً في العريش المشهر

وكان رضى الله عنه صديقاً لرسول الله قبل البعثة وهو أصغر منه سنّاً بثلاث سنوات ، وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وقيل كنى بأبي بكر لا بتسكاره الخصال الحميدة فلما أسلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وكان له لما أسلم أربعون ألف درهم أنفقها في سبيل الله مع ما كسب من التجارة . قال تعالى ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ وقد أجمع المفسرون على أن المراد منه أبو بكر . قال الفخر الرازى ردّاً على من قال انها نزلت في حق علي رضى الله عنه :

« ولما ذكر ذلك بعضهم في محضرى قلت أقيم الدلالة العقلية على أن المراد من هذه الآية أبو بكر . وتقريرها ان المراد من هذا الآتى هو أفضل الخلق فاذا كان كذلك وجب أن يكون المراد هو أبو بكر فهاتان المقدمتان متى صحتا صح المقصود الى أن قال - لأن الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله إما أبو بكر أو علي ولا يمكن حمل هذه الآية على علي بن أبي طالب فتعين حملها على أبي بكر . وانما قلنا لا يمكن حملها على علي بن أبي طالب لأنه قال في صفة هذا الآتى « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » وهذا الوصف لا يصدق على علي بن أبي طالب لأنه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه وكان الرسول منعماً عليه نعمة يجب جزاؤها . أما أبو بكر فلم يكن للنبي عليه السلام عليه نعمة دينوية بل أبو بكر كان ينفق على الرسول عليه السلام . بل كان للرسول عليه السلام عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا أن هذا لا يجزى لقوله تعالى « ما أسألكم عليه من أجر » والمذكور ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى فعلمنا أن هذه الآية لا تصلح لعلي رضى الله عنه

كان أبو بكر رضى الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية محبباً فيهم مؤلفاً لهم وكان اليه الأشناق في الجاهلية ^(١) كان اذا حمل شيئاً صدقته قريش وأمضوا

(١) الاشناق : الديار

حمالته وحالة من قام معه وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه فلما جاء الاسلام سبق اليه وأسلم على يده جماعة لمحبته له وميلهم اليه حتى انه أسلم على يده خمسة من العشرة وقد ذهب جماعة الى أنه أول من أسلم . قال الشعبي سألت ابن عباس من أول من أسلم ؟ قال أبو بكر ، أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فازكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعد لها بعد النبي وأوقاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس قد ما صدق الرسلا

وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر وكان تاجراً ذا ثروة طائلة وكريماً حسن المجالسة عالماً بتعبير الرؤيا ، ولما أسلم جعل يدعو الناس الى الاسلام . قال ابن اسحاق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر رضي الله عنه ما عتم عنه حين ذكرته له أي أنه بادر به . ونزل فيه وفي عمر « وشاورهم في الأمر » فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها ولما اشتد أذى كفار قريش لم يهاجر الى الحبشة مع المهاجرين بل بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر معه الى المدينة تاركاً عياله وأولاده وأقام معه في الغار ثلاثة أيام . قال الله تعالى ﴿ ثَانِي اُتَيْنَا اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾

لما كانت الهجرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وهو نائم فأيقظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أذن لي في الخروج . قالت عائشة فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ثم خرجا حتى دخلا الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام . قال تعالى : ﴿ اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِي اُتَيْنَا اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ سورة التوبة

وقد دلت هذه الآية على فضيلة أبي بكر لأن رسول الله لولا ثقته التامة بأبي بكر

لما صاحبه في هجرته واستخلصه لنفسه وكل من سوى أبي بكر فارق رسول الله وانه تعالى سماه ثاني اثنين . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويحبه ويعرف أصحابه مكانه ويثني عليه في وجهه ، واستخلفه في الصلاة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك وحجة الوداع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » . ودفع أبو بكر عقبة بن أبي معيط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خنق رسول الله وهو يصلي عند الكعبة خنقاً شديداً وقال : « يا قوم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » وأعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وكان أبو بكر إذا مدح قال « اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون » وهذا من تواضعه رضي الله عنه ، ومما يدل على قوة ارادة أبي بكر ما قاله أبو السفر وهو : دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إلى . قالوا : ما قال ؟ قال : « إني فعال لما أريد »

قال عمر رضي الله عنه : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته فجئت بنصف مالي . فقال : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله ، وجاء أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت لا أسبقه الى شيء أبداً

ومن أخبار تواضعه رضي الله عنه أنه كان يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا منأحننا. فسمعها أبو بكر فقال : بلى لعمري لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه ، فكان يحلب لهم فرمما قال للجارية أتحيين أن أرغى لك أو أن أصرح ؟ فأى ذلك قالت فعل وآلآن يقولون اننا فى عصر المدنية والحرية والديموقراطية ومع هذا تجمد الموظف

الصغير يأنف أن يكلم الناس أو يقضى حوائجهم

وعن سالم بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد مرضه أغمى عليه فلما أفاق قال : مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس ؟ قال ثم أغمى عليه فقالت عائشة ان أبي رجل أسيف فلو أمرت غيره . فقال أقيمت الصلاة . فقالت عائشة : يارسول الله ان أبي رجل أسيف فلو أمرت غيره . قال : انكن صواحبات يوسف مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس . ثم أفاق فقال : أقيمت الصلاة ؟ قالوا نعم . قال ادعوا لى انساناً أعتمد عليه فجاءت بريرة وانسان آخر فانطلقوا يمشون به وان رجليه تخطان فى الأرض . قال فأجلسوه الى جنب أبى بكر فذهب أبو بكر يتأخر فحبسه حتى فرغ الناس فلما توفى قال وكانوا قوماً أميين لم يكن فيهم نبي قبله . قال عمر : لا يتكلم أحد بموته الا ضربته بسيفي هذا . قال : فقالوا له اذهب الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه يعنى أبا بكر . قال فذهبت : فوجدته فى المسجد قال : فأجهشت أبكى . قال : لعل نبي الله توفى . قلت : ان عمر قال لا يتكلم أحد بموته الا ضربته بسيفي هذا . قال : فأخذ بساعدى ثم أقبل يمشى حتى دخل فأوسعوا له فأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد وجهه يمس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر نفسه حتى استبان أنه توفى . فقال : انك ميت وانهم ميتون قالوا يا صاحب رسول الله توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . فعملوا أنه كما قال

قال ابن اسحاق توفى أبو بكر رضى الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (٢٣ أغسطس سنة ٦٣٤) وصلى عليه عمر بن الخطاب توفى بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين وأشهر بالمدينة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وكان أبو بكر رجلاً أبيض نحيفاً خفيف العارضين أحنى ، معروق الوجه . غائر العينين . نأتى الجبهة . عارى الأشاجع . ينخضب بالحناء والكتم ، وكان أول من أسلم من الرجال وأسلم أبواه . له ولوالديه ولولده وولد ولده صحبة رضى الله عنهم . واختلف فى

سبب موته . فقيل انه مات مسموماً . وقيل انه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوماً ثم مات بعدها ، وقيل انه مات كمداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه ترجمة حياة أبي بكر أثبتناها هنا بمناسبة اسلامه وما كان له من الشأن العظيم والقدر الرفيع ، ولأنه قد بذل المجهود في نصرة الرسول فدل بذلك على غاية الوفاء ومنتهى الاخلاص . ولم يكن - رضى الله عنه - رجلاً ضعيفاً كما ظن بعض المستشرقين بل كان شجاعاً وكان مع شجاعته مخلصاً لا يبالى بالأهوال ويحتمل المشقات كما يستفاد من سيرته ، فبقى مع الرسول ولم يهاجر الى الحبشة مع المهاجرين عند اشتداد أذى الكفار على المسلمين ، ولما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الهجرة معه بكى من فرط السرور واشترك معه في غزواته وهو ممن ثبت مع رسول الله في غزوة أحد . ولما توفي النبي فقد الناس صوابهم وقال عمر : من قال ان محمداً مات ضربته بسيفي هذا . أما أبو بكر فملك شعوره ولم يفقده وقع المصاب الجلل صوابه ، فقال : انك ميت وانهم ميتون وسيأتى تفصيل ذلك عند ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاذا كانت هذه مواقف ضعف وخلال وهن فأين مواطن القوة ؟ ولم نذكر هنا أعماله الجليلة في خلافته ^(١) (راجع كتاب أبي بكر الصديق للمؤلف)

يقول هؤلاء المنتشقون انه كان يصدق الرسول تصديقاً أعمى وانه كان كالنساء سريع البكاء ، وهو قول عجيب ، فكيف لا يصدق الرسول وهو يعلم انه صادق لا يكذب ، بل هو أعلم خلق الله بصدقه عليه الصلاة والسلام لصحبته له تلك الصحبة الطويلة . ان تصديقه لرسول الله في كل ما قال نتيجة الثقة به ولأجل هذه الثقة المتينة كان لا يتردد في التصديق به ، ولأجلها تحمل معه الشدائد والاضطهادات ، ولأجلها أنفق أمواله كلها وهذا شأن العاقل الذى اذا ثبت يقيمه على أساس قوى لم يبال بما يصادفه من عقبات في سبيل نصرة الحق . أما بكأوه عند سماع القرآن فهذا أظهر دليل على إخلاصه وتوقده

(١) كانت مدة خلافة أبي بكر سنتين قضى فيها على المرتدين قضاء مبرماً وأخضع بنى غسان وبنى تغلب وهزم الفرس ودخلت جيوشه عاصمتهم وتغلب على العراق وجهز جيشاً يبلغ عدده ثلاثين ألفاً لمحاربة الروم في الشام كل ذلك في سنتين !

ذكائه وقوة فهمه لكلام الله عز وجل اذ بقدر الفهم يكون التأثر . وقد أجمعوا على
كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه

كلماته المأثورة

كان رضى الله عنه يقول :

أَكيس الكيس التقوى ، وأحمق الحمق الفجور ، وأصدق الصدق الأمانة وأكذب
الكذب الخيانة . ان العبد اذا داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقتنه الله تعالى
حتى يفارق تلك الزينة . ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل . وكان يأخذ بطرف
لسانه ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد

على به أبي طالب

وإسلامه

على بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٦٠٠ - ٦٠١ بعد الميلاد . وأم على فاطمة بنت أسد بن هاشم وكنيته أبو الحسن وصهر رسول الله على ابنته فاطمة وأبو السبطين . وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين . والخليفة الرابع وأول خليفة من بني هاشم وكان حين أسلم لم يبلغ الحلم . وقال ابن اسحق انه كان يومئذ ابن عشر سنين وكان في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه لأن قريشاً أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ وضمه اليه تخفيفاً عن أبي طالب ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه وسبب إسلامه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سواء . فقال : ما هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والكفر باللات والعزى . فقال على رضي الله عنه : هذا أمر لم أسمع به من قبل اليوم فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب . وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشى سره قبل أن يستعلن أمره . فقال له يا على اذا لم تسلم فاكتم هذا . فمكث على ليته ثم ان الله تعالى هداه الى الاسلام فأصبح غادياً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه ^(١) . وكان على رضي الله عنه يخفي إسلامه خوفاً من أبيه الى أن اطلع عليه وأمره بالثبات عليه فأظهره حينئذ . أما أبو طالب فلم يرض أن يفارق دين آباءه

(١) لم يكن على رضي الله عنه حين أسلم يبلغ الحلم وكان يومئذ ابن عشر سنين وعلى ذلك لم يعبد الاصنام وقيل كان عمره ثمان سنين

وعن أنس بن مالك قال : بُعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء . وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضطجع على فراشه ليلة خرج مهاجراً وقال : ان قريشاً لم يفقدوني ما رأوك فاضطجع على فراشه وسيأتي ذكر ذلك عند الكلام على الهجرة ، ثم لحق برسول الله بالمدينة بعد قضاء ديون رسول الله ورد الودائع التي كانت عنده فلما وصل إليها كانت قدماه قد ورمتا من المشي وكانتا تقطران دما فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما أصاب قدميه وتفل في يديه ومسح بهما رجله ودعا له بالعافية فلم يشكهما حتى استشهد رضى الله عنه . وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد ولم يشهد غزوة تبوك لا غير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله . وأصابته يوم أحد ست عشرة ضربة . وكان على رضى الله عنه مع شجاعته الفائقة علماً . عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا مدينة العلم وعلى بابها » وعنه أنه قال : إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره . واستخلف على رضى الله عنه وبويع بالمدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان وذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (٢٤ يونيو ٦٥٦)

قتله رضى الله عنه

انتدب ثلاثة نفر من الخوارج : عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حير وعداده في بني مراد وهو حليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاهدوا ليقتلان هؤلاء الثلاثة على بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريمحوا العباد منهم . فقال بن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير أنا أ كفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاهدوا عليه وتوائقوا أن لا ينكص منهم رجل عن صاحبه الذي سمي له ويتوجه له حتى يقتله أو يموت دونه . فجددوا ليلة سبع عشرة من رمضان ثم توجه كل رجل منهم إلى مصر الذي فيه صاحبه . فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكاظمهم ما يريد وكان يزورهم ويوزرونه فزار يوماً نقرأ من بني تيم الرباب

فرأى امرأة منهم يقال لها قطام بنت سخبنة بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد ابن ذهل بن تيم الرباب وكان على قتل أبائها وأخاها بالنهر وان فأعجبتة فخطبها. فقالت لا أتزوجك حتى تسنى لى . فقال لا تسألينى شيئاً الا أعطيتك . فقالت : ثلاثة آلاف وقتل على بن أبى طالب . فقال : والله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على وقد أعطيتك ما سألت . ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى فأعلمه ما يريد ودعاه أن يكون معه فأجابه الى ذلك وظل ابن ملجم تلك الليلة التى عزم فيها أن يقتل علياً فى صيدحتها يناجى الأشعث بن قيس الكندى فى مسجده حتى طلع الفجر . فقال له الأشعث فضحك الصبح فقام ابن ملجم الكندى وشبيب بن بجرة فأخذوا أسيفهما ثم جاء حتى جلسا فى مقابل السدة التى يخرج منها على . فلما خرج اعترضه الرجلان ف ضرب الاثنان بسيفيهما، فأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه وكان قد سن سيفه شهراً . وأما سيف شبيب فوقع فى الطاق فسمع على يقول لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب . فأما شبيب فأقلت وأخذ ابن ملجم فأدخل على على فقال « أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فأنا ولى دى عفوا أو قصاص وان أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين » ضرب على رضى الله عنه فى السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين (٢٤ يناير سنة ٦٦١) واستشهد بعد ذلك بثلاثة أيام ودفن بالكوفة ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الأصح وكانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر

قال على الباقر كان على آدم اللون مقبل العينين عظيمهما ذا بطن . أصلع . ربعة لا يخضب . وقال أبو اسحاق السبعى رأيت أبيض الرأس واللحية وكان ربما خضب لحيته . وقال أبو رجاء العطاردى : رأيت علياً ربعة . ضخم البطن . كبير اللحية قد ملأت صدره . أصلع . شديد الصلع

هذا وقد اقتضرت فى تاريخ حياة على رضى الله عنه على هذا القدر الضرورى لأن المقام لا يسع أكثر من ذلك والله أرجو أن يوفقنى فى المستقبل الى البحث بالتفصيل عن سير هؤلاء الأبطال ومناقبهم

زيد بن حارثة

واسلامه

زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى . ويقع في نسبه خلاف وتغيير وزيادة وتقص وهو أشهر موالى رسول الله . ويقال له حب رسول الله وهبته خديجة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك أن أباه قد وجد لفقده وجداً شديداً وكان قد أخذ في السبي . فلما علم أبوه أنه بمكة قدمها ليفديه فدخل حارثة وأخوه كعب على النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه جئناك في ابنتنا عندك فامن علينا واحسن إلينا في فداءه . فقال من هو ؟ قالا : زيد ابن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا غير ذلك ؟ قالا ما هو . قال : ادعوه وخيروه فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارني أحداً . قالا قد زدتنا على النصف وأحسن فتدعاه رسول الله صل الله عليه وسلم . فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال نعم . هذا أبى وهذا عمى قال : فأنا من قد عرفت ورأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما . قال : ما أريد هما وما أنا بالذى أختار عليك أحداً . أنت منى مكان الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أنتختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وأهل بيتك ؟ ! قال نعم : ورأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر فقال يامن حضر اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما وانصرفا (١)

(١) زيد بن حارثة من أبوين مسيحين لكنه لم يكن يعلم شيئاً عن المسيحية لانه سبي صغيراً ووهبته خديجة للنبي قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين

وهاجر زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وشهد بدرًا وأحد
والخندق والحديبية وخيبر . وكان هو البشير إلى المدينة بنصر المؤمنين يوم بدر وكان
من الرماة المذكورين وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أم أيمن فولدت له
أسامة ، وتزوج زينب بنت جحش أم المؤمنين ^(١) ثم طلقها ثم تزوجها رسول الله
ﷺ . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : « لو كان رسول الله ﷺ كاتماً
شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) إلى قوله تعالى (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً) فان رسول الله
ﷺ لما تزوجها - يعني زينب - قالوا انه تزوج حليلة ابنه فأزل الله تعالى (مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) وكان زيد يقال له
زيد بن محمد فأزل الله تعالى : (أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) الآية
قال العلماء ولم يذكر الله عز وجل في القرآن باسمه العلم من أصحاب نبينا وغيره
من الأنبياء صلوات الله عليهم إلا زيدا في قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَا كَهَا)

وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة . وأرسله رسول الله ﷺ أخيراً
أميراً على الجيش في غزوة مؤتة فقاتل فيها حتى قتل وذلك في جهادى الأولى سنة ثمان
من الهجرة . وكان زيد أبيض أحمر وكان ابنه أسامة آدم شديد الآدمة

(١) وهى ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدعوة الى الاسلام خفية

بعد أن نزلت سورة « يا أيها المدثر » أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله تعالى وتتابع الوحي . ونزل هذه السورة ابتداءً رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته . وصار عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى الاسلام خفية ثلاث سنين لعدم الأمر بالظهور الى أن أمر بالظهور الدعوة . وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص وهو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقتلوه فضرب سعد رجلاً منهم فشجه وهو أول دم أهرق في الاسلام . فعند ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى أن أمره الله تعالى بالظهور الدين . ودار الأرقم هي دار للأرقم بن أبي الأرقم من السابقين في الاسلام وهي في أصل الصفا

وقد أسلم من الصحابة بداء أبي بكر عثمان بن عفان . والزبير بن العوام . وعبد الرحمن بن عوف . وسعد بن أبي وقاص . وطحلة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا^(١) وهنا يجب أن نذكر شيئاً عنهم لرفعة شأنهم :

١ — فعثمان بن عفان هو الخليفة الثالث . هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ويقال له ذو النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم بعد وفاة رقية . ولد في السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيداً يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ٨٢ سنة وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة .

(١) كان كل من أبي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطحلة بزازاً ، وكان الزبير جزاراً وسعد بن أبي وقاص يصنع النبل

وفي زمنه كانت غزوة الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية ثم قبرس واصطخر الآخرة وفارس الأولى ثم خوز وفارس الآخرة ثم طبرستان ودارا بجرد وكرمان وسجستان ثم الأساودة في البحر وغيرهن ثم مرو

وكان رضى الله عنه حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية أسمر كثير الشعر بين الطويل والقصير وكان محبباً من قریش (١)

٢ — الزبير بن العوام كان عمره حين أسلم ثمان سنين ، وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذى جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة فى أحد هم : عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف . هاجر الزبير الى الحبشة ثم الى المدينة وهو أول من سل سيفاً فى سبيل الله ، شهد بدرأً وأحدأً والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة وحصار الطائف والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اليرموك وفتح مصر . وكان أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية . وكان الزبير يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف فلحقه جماعة من الغوغاء فقتلوه بوادى السباع بناحية البصرة وقبره هناك قتل فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وكان عمره حينئذ سبعة وستين وقيل ستاً وستين سنة

٣ — عبد الرحمن بن عوف ولد بعد القيل بعشر سنين قبل دخول رسول الله دار الأرقم . أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين هم أهل الشورى الذين أوصى اليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالخلافة . هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله بدرأً وأحدأً والخندق وبيعة ارضوان وسائر المشاهد . وجرح يوم أحد احدى وعشرين جراحة وجرح فى رجله وسقطت ثنيته . وكان كثير الانفاق فى سبيل الله . أعتق فى يوم أحدأً وثلاثين عبداً . وكان كثير المال محظوظا فى التجارة ، غنياً . وكان أبيض مشرباً بحمرة ، حسن الوجه ، رقيق البشرة أعين أهدب الاشفار ألقى له جملة . ضخم الكفين غليظ الأصابع لا تغير بشعره . توفى سنة ثنتين وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين ودفن بالبقيع

(١) انظر كتاب « عثمان بن عفان » للمؤلف

٤ — سعد بن أبي وقاص - وكان عمره حين أسلم تسع عشرة سنة وهو أحد العشرة وأحد الستة أصحاب الشورى وهو أول من رى بسهمه في سبيل الله وأول من أراق دمًا في سبيل الله . هاجر الى المدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ اليها . شهد مع رسول الله بدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد . وكان يقال له فارس الاسلام . وأبلى يوم أحد بلاء شديداً وكان مجاب الدعوة . استعمله عمر بن الخطاب على الجيوش التي بعثها الى بلاد الفرس ، وكان أمير الجيش الذي هزم الفرس بالقادسية وبجولاء وغنمهم وفتح مدائن كسرى وبني الكوفة وولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه العراق . ورى سعد يوم أحد ألف سهم . ولما قتل عثمان رضى الله عنه اعتزل سعدا الفتن فلم يقاتل في شيء من تلك الحروب . توفي سنة خمس وخمسين بقصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ودفن بالبقيع وكان آدم طوالا ذا هامة

٥ — طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وسماه رسول الله ﷺ طلحة الخير وطلحة الجود وهو من المهاجرين الأولين لم يشهد بدرًا وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد . قتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ، وكان عمره أربعًا وستين سنة وقبره بالبصرة مشهور بزار ويتبرك به

هذا جزء يسير من تراجم الخمسة الذين أسلموا بدعاء أبي بكر وهم من الرجال الذين ذاع صيتهم في الاسلام لما قاموا به من جلائل الأعمال ، وقد أسلم بعد هؤلاء أبو عبيدة الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم وعثمان بن مظعون وأخوه قدامة وعبد الله ابن أم مطعون وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد وامراته فاطمة بنت الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وهى صغيرة وخباب ابن الأرت حليف بنى زهرة وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن مسعود ومسعود بن القارى وهو مسعود بن ربيعة وسليط بن عمرو وأخوه حاطب بن عمرو وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة وامراته أسماء بنت سلامة وخنيس

ابن حذافة بن قيس وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عميس وحاطب بن الحارث وغيرهم .

قدمنا أن عثمان بن عفان قد أسلم اجابة لدعوة أبي بكر لكن الأستاذ مرجوليت في كتابه محمد ^(١) يزعم أن سبب اسلامه أنه كان يحب رقية بنت رسول الله ﷺ ويريد أن يتزوجها . فلما بلغه أنها خطبت لغيره حزن وأخبر أبا بكر بما بلغه وصادف مرور رسول الله ﷺ فأسر أبو بكر كلمات في أذن الرسول وبذلك انتهى الأمر وأسلم عثمان وتزوج رقية ، ولم يذكر لنا مستر مرجوليت المصدر الذي استقى منه هذا الخبر حتى نناقشه والراجح أنه من ظنونه وأوهامه التي يدسها للطعن على الاسلام والمسلمين . ثم تعرض بعد ذلك إلى خالد بن سميد وسبب اسلامه . فقد كان خالد من السابقين الى الاسلام فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً في الاسلام . وسبب اسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف على شفير النار فذكر من سمعها ما الله أعلم به وكان أباه يدفعه فيها ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقوقه لا يقع فيها ففرع وقال : أحلف أنها لرؤيا حق ولقي أبا بكر رضى الله عنه فذكر ذلك له . فقال له أبو بكر أريد بك خير . هذا رسول الله ﷺ فاتبعه فانك ستتبعه في الاسلام الذي يحجزك من أن تقع في النار وأبوك واقع فيها فلقى رسول الله ﷺ وهو بأحياد . فقال : يا محمد الى من تدعو ؟ قال : أدعو الى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبد . قال خالد فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فسر رسول الله ﷺ باسلامه . وبعد أن ذكر مرجوليت رؤيا خالد باختصار وتعبير أبي بكر لها وان هذه الرؤيا كانت سبب اسلام خالد بن سميد تساءل هل الناس حقيقة يحلمون هكذا ؟ لكنه قال « ان فلان يرون وميرز (Flammarion and Myers) يجييان نعم انهم يرون مثل ذلك » وهما من العلماء المشهورين . والمدهش أن الأستاذ مرجوليت لا يعلم أن الناس يرون أحلاماً هكذا مع اقرار علماء النفس في أوربا وأمريكا بذلك والأحلام على العموم شائعة بين الناس . وليست رؤيا خالد من الأحلام المستغربة حتى يشك فيها مثل مرجوليت . أما اذا كان الشك لغرض فهذا أمر آخر

(1) Mohammed by D . S . Margliouth , 3 rd. edition, Page 97

ابناء المشركين

لأبي بكر الصديق

عبادة الأصنام مع انها واضحة البطلان فان العرب كانوا متمسكين بها تمسكا شديداً لرسوخها في نفوسهم منذ زمن طويل فلا يطيقون سماع من يعيبها أو يطن فيها بل لا يقبلون ارشاد ناصح يخاطبهم بالحسنى ويناقشهم بالعقل والبرهان . فاذا قيل لهم كيف تعبدون الحجارة التي لا تنفع ولا تضر ، ولا تبصر ولا تسمع ، ولا تعلم من يعبدها ، ومن لا يعبدها، ثارت ثائرتهم . وقالوا : هذا ما وجدنا عليه آباءنا واعتدوا على أعز الناس لديهم وأشرفهم وأعقلهم وأسهلهم أخلاقاً . فلم يكن من الحكمة وأصالة الرأي أن يجهر النبي ﷺ وأصحابه القليلون بالاسلام ويؤدوا شعائرهم الدينية أمام أمة بأسرها متعصبة لدينها الوثني تعصباً أعمى

وقد أدرك بعض أفراد بعقلهم الثاقب أن قومهم في خطأ مبين فمنهم من مات وهو منكر لعبادة الأصنام قبل الاسلام . ومنهم من آمن برسول الله عندما بلغه رسالته كسلمان الفارسي أو عند مادعاه رسول الله الى اتباع الدين القويم كأبي بكر ومن أسلم بدعائه وغيرهم ولم يبالوا بما يصيبهم من سخط قومهم وايناثهم مع ما يعلمونه من قلة عدد المؤمنين في بادئ الأمر

فما وقع لأبي بكر رضي الله عنه من الأذية ما ذكره بعضهم كما في السيرة الحلبية أن رسول الله ﷺ لما دخل دار الأرقم ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سرّاً ألح أبو بكر رضي الله عنه في الظهور ^(١) فقال له النبي ﷺ يا أبا بكر انا قليل . فلم يزل

(١) هذا دليل على أن أبا بكر لم يكن ضعيفاً لأنه لو كان كذلك لما ألح في الظهور وهو يعلم عداة قريش للمسلمين ودليل على قوة إيمانه بصديق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم

به حتى خرج رسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس ودعا الى رسول الله. فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فنار المشركون على أبي بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضر بوهم ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً . وصار عتبة بن ربيعة (١) يضرب أبا بكر بنعلين مخصوفتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه . فجاءت بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر إلى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته . ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة . ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى آخر النهار . ثم تسلم وقال : ما فعل رسول الله ﷺ فمدلوه فصار يكرر ذلك . فقالت أمه والله مالى علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها أن تسأل عن محمد بن عبد الله . فقالت لا أعرف محمداً ولا أبا بكر . ثم قالت تريدن أن أخرج معك ؟ قالت نعم . فخرجت معها الى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريماً فصاحت وقالت : ان قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق . واني لأرجو أن ينتقم الله منهم . فقال لها أبو بكر رضى الله عنه : ما فعل رسول الله ﷺ . فقالت له هذه أمك تسمع . قال فلا عين عليك منها أى انها لا تنفى شرك . قالت سالم هو في دار الأرقم . فقال والله لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتى رسول الله ﷺ . قالت أمه فأمرهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتسكى على حتى دخل على رسول الله ﷺ فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذلك . فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما بي من بأس الا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي برة بولها فعسى الله أن يستمقذها بك من النار فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها الى الاسلام فأسلمت .

(١) عتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر كافراً

لاشك أن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في خطر شديد . فقد كان لا يهدأ
للمشركين بال الا اذا أساءوا انهم ولذلك كان الاستخفاء في غاية الحكمة وبقي
المسلمون مستخفين في دار الأرقم حتى كملوا أربعين رجلا ، وكان آخرهم اسلاماً
عمر بن الخطاب . فلما كملوا به أربعين خرجوا وأظهروا اسلامهم .

تلك شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوة إيمانه وصدق يقينه . لقد وقف
أمام المشركين وجهاً لوجه ولم يبال بكثرتهم وعرض حياته الغالية للخطر ليدعوهم الى
الحق ، الى عبادة الله الواحد القهار ونبد الشرك وخلع الوثنية فأصيب بشر ما يصاب
به انسان وكاد يقضى عليه . فلما أفاق كان أول ما تلفظ به السؤال عن رسول
الله . ولم ترتع نفسه وتطمئن حتى رآه بعينه سالماً معافاً . فأين هذا من الذين يخالفون
عقائدهم ويميلون مع الأهواء وينضمون الى من يأنسون فيه القوة ويعينون على الباطل
لمتاع موقت لا يلبث أن يزول ؟

لو كان المسلمون في بادئ أمرهم متهاونين مذنبين لما ثبتت دعائم الاسلام وصار
قوى الأركان ، متين البنيان . بل لقبر في مهده ، لكنه ارتفع على كواهل رجال أقوياء
صادقين أدهشوا العالم بأعمالهم وجهادهم حتى خضعت لهم أمم الأرض ! فبمثل عمل
هؤلاء فليمدد المصلحون

اظهار الاسلام

أمر الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ أن يصدع بما جاءه منه وأن يدعو الناس اليه ويأمرهم به . وكان بين اخفاء رسول الله ﷺ أمره واستتاره به وبين أمر الله تعالى إياه باظهار دينه ثلاث سنين من بعثته ثم قال الله تعالى له ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) أي لا تبال بهم ولا تلتفت إلى لومهم إياك على إظهار الدعوة . وقال تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) . فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا (٣) . فقال : يامعشر قريش . فقالت قريش محمد على الصفا يهتف . فأقبلوا واجتمعوا . فقالوا مالك يا محمد ؟ قال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقوني ؟ قالوا نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط . قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يا بني عبد المطلب . يا بني عبد مناف . يا بني زهرة - حتى عدد الأفخاذ من قريش - إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله . فقال أبو لهب « تبالك » سائر اليوم . ألهذا جمعتمنا ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ السورة كلها . فلما سمع أبو لهب قوله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قال ان كان ما يقول محمد حقاً افتديت منه بمالي وولدي فنزل ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ وكان أبو لهب اذا سأله وفد عن النبي ﷺ قال انه ساحر ومجنون لينصرفوا عنه قبل لقائه . وقد أغضبت هذه السورة أبا لهب فأظهر شدة العداوة وصار متهماً فلم يقبل قوله في رسول الله ﷺ فكَأَنَّهُ خَابَ سَعِيهِ وبطل غرضه . وروى عن طارق المحاربي أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ في السوق يقول أيها الناس : قولوا لا إله إلا الله فتلحقوا

(١) سورة الحجر (٢) سورة الشعراء (٣) مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بمكة

ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبيه . وقال لا تطيعوه فإنه كذاب . فقلت من هذا ؟ قال محمد وعمه أبو لهب . أما امرأته فهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب عمة معاوية فكانت أيضاً في غاية العداوة لرسول الله ﷺ وترى الشوك في طريقه

وعن الزهري أنه قال : دعا رسول الله ﷺ إلى الاسلام سرّاً وجهرّاً فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار قريش غير منكربين لما يقول . فكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أنه غلام بني عبد المطلب ليحكم من السماء فكان ذلك حتى عاب آلهم التي يعبدونها وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر فشنفوا لرسول الله ﷺ عند ذلك وعادوه

وعن ابن عتبة أنه قال . لما أظهر رسول الله ﷺ الاسلام ومن معه وفشا أمره بمكة ودعا بعضهم بعضاً فكان أبو بكر يدعو ناحية سرّاً وكان سعيد بن زيد مثل ذلك وكان عثمان مثل ذلك وكان عمر وحزمة بن عبد المطلب وأبو عبيدة بن الجراح يدعون علانية، فغضبت قريش من ذلك وظهر منهم لرسول الله ﷺ الحسد والبغى وأشخص به منهم رجال فبادوه وتستر آخرون وهم على ذلك الرأي إلا أنهم يزهدون أنفسهم عن القيام والأشخاص برسول الله ﷺ . وكان أهل العداوة والمباذاة لرسول الله ﷺ وأصحابه الذين يطلبون الخصومة والجدل: أبو جهل بن هشام وأبو لهب بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس بن عدى وهو ابن الغليظة والوليد بن المغيرة وأبي بن خلف وأبو قيس بن الفساح بن المغيرة والعاص بن وائل والنضر ابن الحارث ومنبه بن الحجاج وزهير بن أبي أمية والسائب بن صفي بن عابد والأسود ابن عبد الأسد والعاص بن سعيد بن العاص والعاص بن هاشم وعقبة بن أبي معيط وأبو الأصدى الهذلي والحكم بن أبي العاص وعدى بن الحمراء . وذلك أنهم كانوا جيرانه والذين كانت تنتهى عداوة رسول الله ﷺ إليهم أبو جهل وأبو لهب وعقبة بن أبي معيط . وكان عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب أهل عداوة ولكنهم

لم يشخصوا بالنبي ﷺ نحو قریش ولم یسلم منهم أحد إلا أبو سفیان ^(١)
أول من جهر بالقرآن

عبد الله بن مسعود

كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود . اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ : فقالوا : والله ما سمعت قریش هذا القرآن يجهر لها به قط . فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبد الله بن مسعود ^(٢) . أنا . فقالوا انا نخشاهم عليه أما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم ان أرادوه . فقال دعوني : فان الله سيمعني ففدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقریش في أنديتها حتى قام عند المقام . فقال رافعاً صوته (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) . فاستقبلها فقرأها فتأملوا . فجعلوا يقولون : ما يقول ابن أم عبد ؟ ثم قالوا انه لیتلو بعض ما جاء به محمد . فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه . فقالوا : هذا الذي خشينا عليك . فقال : ما كان أعداء الله قط أهون علىّ منهم الآن ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غداً . قالوا حسبك قد أسمعهم ما يكرهون

وقيل ان أبا جهل لطمه فشق أذنه وأدماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي عليه السلام رق قلبه وأطرق رأسه مغموماً . فاذا جبريل عليه السلام يجيء ضاحكاً مستبشراً فقال يا جبريل تضحك وابن مسعود يبكي ؟ فقال : ستعلم ، فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال عليه السلام : خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رفق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين . فأخذ يطالع القتلى فاذا أبو جهل مصروع يخور فخاف أن تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ^(٣)

(١) راجع طبقات ابن سعد (٢) كان عبد الله بن مسعود قصيراً جداً طوله نحو ذراع خفيف اللحم دقيق الرجاين . يقال ان عبد الله سادس من أسلم . وقد هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وأحدًا والخذق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله (٣) تفسير الفخر الرازي جزء ٦ ص ٥٨٥

القرآن

يحجر الباب العرب

تحيرت ألباب العرب في القرآن الذي نزل بلغتهم وهم أهل فصاحة وبلاغة . وخشيت قريش أن ينتشر الاسلام وينتصر النبي ﷺ بدينه على الأصنام . فاتفقوا على اطلاق اسم على رسول الله ﷺ ينفر القبائل منه ، ويشوه سمعته ، ويكون عقبة في سبيل نشر دعوته . ذلك أن الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان داسن فيهم . وقد حضر الموسم فقال لهم : يامعشر قريش انه قد حضر هذا الموسم . وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه . وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويُرد قولكم بعضه بعضاً . فقالوا : فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به . قال : بل أنتم قولوا اسم . قالوا نقول كاهناً قال والله ما هو بكاهن : لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سحجه^(١) قالوا فنقول مجنون . قال ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته^(٢) . قالوا فنقول شاعر . قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه ، وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ، ومبسوطه^(٣) فما هو بالشعر . قالوا فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده^(٤) . قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ والله ان لقوله لحلاوة ، وان أصله لعذق^(٥) وان فرعه لجناة^(٦) وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، وان أقرب القول لأن

(١) الزممة كلام خفي لا يفهم . والسحج أن يكون الكلام المنشور له نهايات كنهايات الشعر
(٢) خنقه . يريد الاختناق الذي يصيب المجنون . والتخالج اختلاج الأعضاء وتحركها عن غير ارادة
والوسوسة ما يلقيه الشيطان في نفس الانسان (٣) هذه كلها أنواع من الشعر (٤) اشارة الى
ما كان يفعل الساحر من أن يعقد خيطاً ثم ينفث عليه . ومنه قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقد »
يعني الساحرات (٥) العذق الكثير الشعب والاطراف في الارض (٦) أى فيه ثمر يجنى

تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك . فجعلوا يجاسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر أحد الا حذروه إياه . لكن النتيجة جاءت عكس ذلك فقد انتشر ذكره ﷺ في بلاد العرب

وقد كان ضامد بن ثعلبة الأزدي صديقاً للنبي ﷺ في الجاهلية . وكان رجلاً يتطلب ويرقى ويطلب العلم . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون ان محمداً مجنون . فجاءه وقال اني راق فهل بك من شيء فأريك ؟ فأجابه ﷺ بقوله : « الحمد لله نحمده ونستعينه . من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد » فقال له ضامد أعد عليّ كلماتك هؤلاء ، فأعادهن النبي ﷺ ثلاثاً . فقال : والله لقد سمعت قول الكهنة ، وسمعت قول السحرة ، وسمعت قول الشعراء ، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات . لقد بلغت ناعوس البحر ^(١) فمد يدك أبايعك على الاسلام فمد النبي ﷺ يده فبايعه وأسلم

(١) هكذا جاء في رواية مسلم « ناعوس البحر » وفي غيره « قاموس البحر » وهو الصحيح كما في الروايات الأخرى . وقاموس البحر : وسطه ولجته . والمعنى بلغت غاية الغايات

قريش نفاوض أبا طالب

في أمر رسول الله ﷺ

المفاوضة الاولى

لما رأت قريش أن أبا طالب قد قام دون النبي ﷺ ولم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشrafهم الى أبي طالب : عتبة وشيبة ابنا ربيعة . وأبو البختري بن هشام . والأسود بن المطالب ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل . ونبيه ومنبّه ابنا الحجاج ، وغيرهم . فقالوا يا أبا طالب : ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، وسفه أعلامنا ، وضلل آباءنا ؛ فاما أن تكفه عنا واما أن تحل بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه . فقال لهم أبو طالب قولاً جميلاً ، وردهم رداً رقيقاً ، فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ﷺ لما هو عليه . هذه هي المفاوضة الأولى ، لكنها لم تثمر شيئاً ، اذ ظل الرسول يدعو الى عبادة الله كما كان

المفاوضة الثانية

ثم لما تباعد الرجال وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ فكروا في مفاوضة أبي طالب مرة أخرى . فمشوا اليه وقالوا : يا أبا طالب ان لك سناً وشرفاً وانا قد اشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل . وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا ، وتسفيه أعلامنا حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه . ومعنى ذلك أنهم هددوا أبا طالب في هذه المرة وأظهروا له العداوة ، فعظم عليه فراق قومه وعداوتهم ، ولم تطب نفسه بإسلام رسول الله ﷺ وخذلانه ، فبعث الى رسول الله ﷺ فأعلمه ما قالت قريش ، وقال له :

أبق على نفسك وعلى ولا تحملني من الأمر مالا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أن عمه قد خذله وضعف عن نصرته . فقال له « يا عماء لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » ثم بكى رسول الله ﷺ وقام . فلما ولي ناداه أبو طالب فأقبل عليه وقال : (اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً)

المفاوضة الثالثة

أصر أبو طالب على الدفاع عن ابن أخيه قياماً بالواجب عليه نحو من تربي في كفالته ونشأ في بيته وعملاً بالروعة . ولكنه مع ذلك بقي على دينه ولم يعتنق الاسلام لذلك صارت مهمته شاقة ومركزه حرجاً فأمامه قريش متعصبة لدينها وقد أغضبها قيام محمد ﷺ بنشر الاسلام ومحاربة الأصنام . وصاحب الدعوة لا يثنيه عن القيام بما أمر به سخريه ساخر أو اضطهاد مضطهد ، فلو أن أبا طالب أسلم لكان دفاعه أعظم وحبته أبلغ أمام العرب وأحکم

وفي هذه المرة مشوا الى أبي طالب بعمارة بن الوليد . فقالوا يا أبا طالب : هذا عمارة ابن الوليد فتى قريش وأشعرهم وأجملهم فخذ به فلك عقله ونصرته فاتخذ ولدًا وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك تقتله فانما رجل برجل . فقال والله لبئس ما تسوموني ! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله لا يكون أبداً . فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف : لقد أنصفك قومك وما أراك تريد أن تقبل منهم . فقال والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك . وكل عاقل يرى أن ما عرضته قريش على أبي طالب في غاية السخف لكنهم كانوا يتلمسون الحيل للخلاص من صاحب الدعوة ﷺ بأي حال ، فلما يئسوا من إجابة طلبهم اشتدت قريش على من أسلم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويقتنونهم عن دينهم . وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله ﷺ فأجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه

تعذيب المسلمين

أخذت قريش تؤذي النبي ﷺ وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذاباً شديداً يدل على مقدار تعصبهم وقسوتهم .

فمن الذين عذبوا لأجل إسلامهم بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر . وكان أبوه من سبي الحبشة وأمه حمالة سبية أيضاً وهو من مولدى الشراة وكنيته أبو عبدالله فصار بلال لأمية بن خلف الجحفي فكان إذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ^(١) ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فكان بلال وهو في هذه الحال يقول : «أحد.أحد» فراه أبو بكر يعذب ، فقال لأمية بن خلف الجحفي ألا تتق الله في هذا المسكين؟ فقال أنت أفسدتني فأبعدته . فقال : عندي غلام على دينك أسود أجلد من هذا أعطيك به قال : قبلت ، فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالاً فأعتقه . وقيل اشتراه أبو بكر بخمس أواق . أما أمية بن خلف فقتله بلال ، واشترك مع معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وجبيب بن اساف . قال ابن إسحاق : أما ابنه علي فقتله عمار بن ياسر وجبيب بن اساف وذلك في موقعة بدر

ومنهم عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد . وعنس هذا أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديماً ورسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً . أسلم هو وصهيب في يوم واحد . وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم فكانوا يخرجون عماراً وأباه وأمه الى الأبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي ﷺ . فقال : « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » فمات ياسر في العذاب وأغلظت امرأته سمية القول لأبي جهل فطعنها في فرجها بحربة فماتت . وهى أول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر في شدة الحر على صدره

(١) ويكفي ذلك تعذيباً لشدة حر مكة في فصل الصيف

تارة أخرى. فقالوا لا تتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا. ففعل فتركوه.
فأتى النبي ﷺ يبكي فقال : ما وراءك ؟ فقال : شر يارسول الله كان الأمر كذا وكذا فقال :
فكيف تجد قلبك ؟ قال أجده مطمئنا بالآيمان فقال يا عماران عادوا فعد. فأُتِلَ اللهُ تعالى :
﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾

ومنهم خبّاب بن الارت وكان إسلامه قديما . قيل سادس ستة قبل دخول رسول
الله دار الأرقم فأخذته الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره
بالرمضاء ثم بالرضف وهى الحجارة المحماة بالنار ولووا رأسه فلم يجبههم الى شيء مما أرادوا
وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل السكوفة ومات
سنة ست وثلاثين

ومنهم ضبيب بن سنان الرومى كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا يحيى قبل
أن يولد له . وكان ممن يعذب فى الله ، فعذب عذابا شديدا فلما أراد الهجرة منعته
قريش فاقتدى نفسه منهم بماله أجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلى بالناس
الى أن يستخلف بعض أهل الشورى

ومنهم عامر بن فهيرة مولى الطفيل بن عبد الله . وكان الطفيل أخا عائشة لأمها
أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله دار الأرقم وكان من المستضعفين يعذب
فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر وأعتقه . ولما خرج رسول الله وأبو بكر الى
الغار مهاجرين أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يروح بغنم أبي بكر عليهما وكان
يرعاها وهاجر معهما الى المدينة يخدماهما . وشهد عامر بدرًا وأحدا وقتل يوم بدر
معوثة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة

ومنهم لبيبة جارية بنى مؤمل بن حبيب بن كعب أسلمت قبل اسلام
عمر بن الخطاب وكان يعذبها حتى تقفن ثم يدعها ويقول انى لم أدعك إلا سامة
فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشترها أبو بكر فأعتقها
هذه أمثلة ذكرتها ليتضح للقارى اشتداد العذاب على هؤلاء المساكين رجلا
ونساء .

ومما أصاب النبي ﷺ من الأيذاء ما قاله ابن عمر وكفا في البخاري : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذا أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديداً فجاء أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ . وفي رواية ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله !

وفي رواية البخاري كان رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرأى ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرسها ودمها وسلاحها فيجىء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه . فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق إلى فاطمة فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقتهم عليهم تسبهم . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سئى فقال اللهم عليك بعمر بن هاشم وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد . وقد سقطوا جميعهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا إلى قليب بدر أما عقبة بن أبي معيط فكان من أسرى بدر وأمر رسول الله بقتله

معرضة قريش

على رسول الله ﷺ

قال عتبة بن ربيعة يوماً وهو جالس في نادي قريش والنبي عليه الصلاة والسلام جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله يزيدون ويكثرون . فقالوا بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه . فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله فقال يا بن أخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة ^(١) والمكان في النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقته به جماعتهم وسفّته به أحلامهم وعبت به آهتهم ودينهم وكفّرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد أسمع . قال يا بن أخي ان كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وان كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رتيباً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه ، حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمتع منه قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال نعم . قال فاسمع مني . قال افعل . قال :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمَّ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَيْسَ عُمُورًا)

(١) من السطة مثل العدة والعظة من الوعد والوعظ والوسط بمعنى الخيار ؟ قال تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً

ثم مضى رسول الله فيها يقرأها عليه فلما سمعها عتبة منه أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه ثم انتهى رسول الله ﷺ الى السجدة منها فسجد . ثم قال . قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك

فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به . فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال ورأى انى قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا السكاهة . يا معشر قريش أطيعونى وأجعلوها بى . خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملككم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به . قالوا سحر ك والله يا أبا الوليد بلسانه . قال هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدا لكم (١)

لقد ظن أبو اليد فى بادى الأمر أن النبي ﷺ يقبل ما يعرضه عليه من مال وجاه وملك فأظهر له استعداد قريش لمنحه كل ما ينفى على أن لا يتعرض لدينهم ولا يدعوهم الى ترك عبادة الاصنام . ظن ذلك لأن الانسان ولا سيما الفقير المحتاج يطمع فى المال وتفره أهبة الملك فيتشبث بهما ويسعى اليهما ما وجد للسعى سبيلاً ولو كان أبو الوليد عرض ذلك كله أو بعضه على غير النبي ﷺ لاغبط به واتفق مع قريش فى الحال وأراح نفسه وأصحابه من الغناء والايذاء والتعذيب والتهديد بالقتل فى كل وقت . ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن طامحاً الى شىء من ذلك أصلاً ولم يكن فى وسعه أن يتنحى عن الدعوة الى الاسلام مهما حاولت قريش صرفه عنها . ألا ترى انه قال لعمه أبي طالب « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » - وما ذلك الا لأن الله سبحانه وتعالى قد أمره بنشر الدعوة حيث قال (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) وقال عز شأنه (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) أى اصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين . فكيف بعد هذا الأمر

(١) راجع سيرة ابن هشام

الالهى تخور عزيمته وتفتر قوته ولا يصبر على كل ما يصيبه من الایذاء ؟ بل كيف يغتر بحطام الدنيا وينخدع لما تعرضه عليه قريش من ملك وجاه ومال ؟

ولما رأت قريش أن رسول الله قد رفض ما عرضوه عليه قالوا له يا محمد ان كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك ، فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق بلدًا ولا أقل ماء ولا أشد عيشاً منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليخرق لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله وانه بعثك رسولاً كما تقول . فقال ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثنى به وقد بلغتكم ما أرسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم . قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك مَلَكًا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جنانا وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما تراك تبتغى ، فانك تقوم بالأسواق وتلتبس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولاً كما تزعم . فقال لهم رسول الله ما أنا بفاعل وما أنا بالذى يسأل ربه هذا . وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً - أو كما قال - فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم بينى وبينكم . قالوا فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فانا لن نؤمن لك الا أن تفعل . فقال رسول الله ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل . قالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع فى ذلك بنا اذ لم تقبل منك ما جئنا به ، انه قد بلغنا انك انما تعلمك هذا رجل بالهامة يقال له الرحمن وانا لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد اعتذرنا اليك يا محمد ، وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا . وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله . وقال قائلهم

لن تؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً . فلما قالوا ذلك لرسول الله قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن خزوم وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوكم لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتكم من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوكم أن تأخذوا لأنفسكم ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتكم من الله فلم تفعل، ثم سألوكم أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، ثم قال له فوالله لا تؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . وإيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك. ثم انصرف رسول الله إلى أهله حزينا أسفاً لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مبادئهم إياه (١)

ان هذه المطالب التي طلبتها قريش من النبي ﷺ مطالب مدهشة تدل على شدة تعنتهم وعنادهم وعلى أنهم لا يريدون أن يؤمنوا إلا إذا شاهدوا المستحيلات ورأوا خوارق العادات ولذلك سألو رسول الله أشياء عجيبة لا تخطر على البال بقصد تعجيزه والتشهير به فسألوه أن يغير الطبيعة فيسير الجبال ويفجر الأنهار ويحيي الموتى وأن يجعل الله له الجنان والقصور ويعطيه الكنوز. فهذه مطالب عبادة المادة عبادة الأصنام. ثم ما أسخف ما سأله عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الذي طلب أن يتخذ النبي عليه الصلاة والسلام سلماً إلى السماء ويأتي بصك وأربعة ملائكة يشهدون معه على صحة ما يقول. ولماذا كل هذا؟ ليؤمن عبد الله بن أبي أمية! هذا وقد قاسى الأنبياء صلوات الله عليهم الصعاب في سبيل هداية الكفار الذين كانوا يرمونهم بالضلال والسفاهة والجنون والسحر . قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فبماذا أجابوه على ذلك؟ (قَالَ أَلَمَّا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

(١) راجع سيرة ابن هشام . وسيأتي ذكر اسلام عبد الله بن أبي أمية عند فتح مكة

ولما دعا هود عليه السلام قومه الى عبادة الله رموه بالسفاهة والكذب. قال تعالى (وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ . قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)

ولما أظهر موسى عليه السلام المعجزة وألقى العصا فانقلبت ثعبانا ادعوا أنه ساحر. قال تعالى : (فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ . قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ) فالتعننوا لا يؤمنون مهما رأوا من الآيات البينات وخوارق العادات (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فهل بعد ذلك مكابرة واصرار على الكفر ؟ !

حماقة أبي جهل

لما عاد رسول الله آسفًا من عناد قومه وتشبههم بالكفر قال أبو جهل : يا معشر قريش ان محمداً قد أبى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه آلهتنا ، وانى أعاهد الله لأجل أن له غداً بحجر ما أطيق حمله فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه . ومن هذا تظهر شدة عداوة أبي جهل للنبي ﷺ وهذه العداوة أخرجه عن حد العقل فأخذ يسلك سلوك الجهال ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذ النبي من شره ونجاه من غدره

كان أبو جهل فرعون هذه الأمة اسمه عمرو بن هشام، قتل يوم بدر كافراً وكانت بدر في السنة الثانية من الهجرة . قتله عمرو بن الجحوم وابن عفراء الانصارى وكانا حديثين وحديثهما في الصحيح مشهور . وفي كتب السنن ان رسول الله ﷺ حين رآه مقتولا قال (قتل فرعون هذه الأمة) وقد كان سيء الخلق فظاً غليظ القلب فمن (م - ٨ - محمد)

ذلك انه ظلم تاجراً قدم من زبيد بثلاثة أجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث أثمانها ثم لم يسمها لأجله سائماً فأكسده عليه سلعته ولم ينصفه غير رسول الله لأنه ساومه حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول الله فباع جملين بالثمن وأفضل بغيراً باعه وأعطى أرامل بنى عبد المطلب ثمنه . وكان وصياً على يتيم فأكل ماله وطرده فاستعان اليتيم بالنبي ﷺ فمضى معه ورد إليه ماله منه

وابتاع من شخص يقال له الأراشى أجمالاً بأثمانها فلما استعان الرجل برسول الله وذكر له أنه غريب وابن سبيل وان أبا جهل غلبه على حقه قام معه الى أبي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا ؟ قال محمد فخرج اليه وقد امتقع لونه . فقال أعط هذا الرجل حقه فامتلاً ربعاً وأعطى الرجل حقه . هذا هو أبو جهل وهذا شيء من غلظته وجوره وهضمه للحقوق

وفي كتاب قاموس الاسلام الطبعة الثانية سنة ١٨٩٦ ص ٨ « ان أبا جهل كان فخوراً فاجراً » Dicti onary of Islam. 2nd edition. (1896) page8.

قريش تمتحن رسول الله ﷺ

لم تكلف قريش بهذا كله بل أرادوا احراجهم عليه الصلاة والسلام بالأسئلة فبعثوا النضر بن الحارث ^(١) وعقبه بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم سلام عن محمد وصفا لهم صفته وأخبرهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء . فخرجوا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره وأخبرهم ببعض قوله وقالوا لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . فقالت لهم أحبار يهود سلوه عن ثلاثة نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل . وان لم يفعل فالرجل متقول فروا

(١) صحة نسبة النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بخلاف ما رواه ابن اسحاق ثم ابن منده وأبو نعيم عن ابن اسحاق من أنه كعدة بن علقمة . وأجمع أهل السير على أنه قتل يوم بدر كافرًا . قتله على ابن أبي طالب

فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجب . وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه . وسلوه عن الروح وما هي . فاذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول . فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة على قريش فقالا يامعشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد . قد أمرنا أجباريهود أن نسأله عن أشياء فان أخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم .

فجاءوا رسول الله فقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب . وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . واخبرنا عن الروح وما هي

فقال لهم رسول الله أخبركم بما سألتهم عنه غداً ولم يستثن . فلانصرفوا عنه فمكث رسول الله خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه فشق على رسول الله تأخير الوحي وما يتكلم به أهل مكة . ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ماسألوه عنه . قال المفسرون ان القوم لما سألوا النبي ﷺ عن المسائل الثلاثة قال عليه السلام أجيبكم عنها غداً ولم يقل إن شاء الله فاحتبس الوحي خمسة عشرة يوماً ثم نزل قوله تعالى (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ) والسبب في أنه لا بد من ذكر هذا القول - ان شاء الله - هو أن الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلاني غداً لم يبعد أن يموت قبل مجيء الغد ولم يبعد أيضاً لو بقي حياً أن يعوقه عن ذلك الفعل شئ من العوائق فاذا كان لم يقل ان شاء الله صار كاذباً في ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لا يليق بالأنبياء عليهم السلام .

جاء جبريل من الله عز وجل بخبر ماسألوه عنه ، فقال تعالى في شأن الفتية

(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا . إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآيَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعِ سَبَبًا) إلى آخر القصة

وقال تعالى فيما سأله عنه من أمر الروح (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

وقد أيد هذه الرواية الدكتور ولفنسون الاسرائيلي مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية ودار العلوم فقال في رسالته (تاريخ اليهود في بلاد العرب) صفحة ٩٨ ما يأتي :

« وينفى بعض المستشرقين صحة هذه القصة الخطيرة دون أن يأتوا بدليل نطمئن اليه . والحق ان من العسير انكار رواية تاريخية كانت سبباً في نزول سورة الكهف والآيات الخاصة بالروح وذى القرنين . وعندنا دليل يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الرواية من المحتمل أن تكون واقعية ^(١) وهى أن فى التلمود قصة مشهورة تشبه قصة أهل الكهف ومن هذه القصة أخذ أخبار اليهود الأسئلة التى وجهوها للرسول بواسطة وفد قريش . ويؤيد هذه القصة ما ذهبنا اليه من أنه لم يكن بمكة أحد من اليهود إذ لو وجد منهم فى مكة ما أوفد قريش وفدهم الى المدينة ليسألوا أخبار اليهود عن شأن النبي ﷺ واذا وجد منهم أحد فلا بد أن يكون غير عالم »

(١) قوله من المحتمل أن تكون واقعية - تعبير ضعيف لأنه يرد على المستشرقين الذين أنكروا هذه الرواية بلا بينة وبثبتها بأن لها شبيهاً فى التلمود فكان الأجدر به أن يقول « انها واقعية » ولا بد أن نذكر أن الأستاذ مرجوليث أنكر صدور هذه الأسئلة من اليهود وعدا ذلك فقد أخطأ وقال « الاسكندر الأكبر » بدلا من ذى القرنين وفرق بين الاثنين فالأول رومى والثانى يمنى كما أثبت ذلك المقرئى وغيره . واسم ذى القرنين الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الرائش بن الهمال ذى سدد

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا سَأَلَهُ قَوْمَهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ وَتَقْطِيعِ الْأَرْضِ وَبَعَثَ مِنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ أَيْ لَا أَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شِئْتُ

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ خُذْ لِنَفْسِكَ مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جَنَانًا وَقَصُورًا وَكُنُوزًا وَيَبْعَثَ مَلَكَ يَصْدَقُهُ بِمَا يَقُولُ وَيُرَدُّ عَنْهُ ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا، أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا . تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ أَنْ تَمْشِيَ فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسَ الْمَعَاشَ ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ . قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ أَنَا قَدْ بَلَّغْنَا أَنْكَ أَمَّا يَعْلَمُكَ رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتَلَكَّوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَمَا بِهِ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى .
 أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ . أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى .
 أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ
 فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ . كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ
 لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

اسلام جابر بن عبد الله

بحث الأستاذ مرجوليث وأجهد نفسه في البحث على ما يظهر في كتابه (محمد)
صفحة ١٠٦ عن الأساتذة الذين كانوا يعلمون رسول الله الكتب المقدسة فقال ما
ترجمته :

« كان جابر بن عبد الله مولى بنى عبد الله يهودياً صائغاً في مكة فكان يجلس
هو وياسر - يهودى آخر - يقرآن الكتاب المقدس أثناء اشتغالهما بالتجارة وكان
النبي يمر عليهما ويستمع منهما » ومعنى ذلك حسب رأيه أنه كَوْن أفكاره الخاصة
بالتوراة من سماع جابر بن عبد الله وهو يتلو عليه لكنه قال بعدئذ « ان جابراً اعتنق
الاسلام عند سماعه النبي يقرأ سورة يوسف » فاذا كان جابر اليهودى قد أسلم عند
سماعه قصة يوسف وهى فى التوراة التى كان يتلوها على النبي كما ادعى فلا بد أن القصة
مذكورة فى القرآن بغاية الدقة والاحكام والتفصيل المدهش حتى انها حيرت لب جابر
الذى ذكره مرجوليث كعلم لرسول الله ، على أن الأستاذ مرجوليث اعترف باسلام جابر
لأنه مذكور فى كتب السير وانا نعد اسلامه دليلاً على إعجاز القرآن الكريم وعلى
أنه منزل على رسول الله . أما ياسر فقد أسلم أيضاً وعذب لاسلامه عذاباً شديداً
حتى مات .

وقال الأستاذ مرجوليث « ويُظن أن الجزء الخالص بالمسيحية فى القرآن قد
تعلمه النبي من صهيبي الذي أسلم قديماً وقد كان رومياً من الموصل » وانا نقول ان
اسلام هؤلاء دليل على رسالة رسول الله وصدقه وقد أسلم صهيبي ورسول الله فى دار
الأرقم وكان من المستضعفين بمكة المعتنقين فى الله عز وجل وهاجر الى المدينة وشهد
المشاهد كلها مع رسول الله . هذا وقد ذكرنا أن الأستاذ تولد له اعترف بأن رسول
الله ما كان يعرف الأسفار القديمة

وما قاله مرجوليث قاله كفار قريش . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر ابن الحارث فهو الذي قال هذا القول وأعانه عليه قوم آخرون ، يعني عداساً مولى حويطب بن عبد العزى ويسارا غلام عامر بن الحضرمي وجبراً مولى عامر وهؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب وكانوا يقرأون التوراة ويحدثون أحاديث منها فلما أسلموا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم ومن أجل ذلك قال النضر ما قال

الهجرة الأولى الى الحبشة

شهر رجب السنة الخامسة من المبعث (سنة ٦١٥ م)

لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء والعذاب وما هو فيه من العافية لمكانه من الله عز وجل ودفاع أبي طالب عنه وأنه لا يقدر أن يمنهم ، قال : « لو خرجتم الى أرض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لکم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه »

وكان اسم النجاشي وقتئذ أصحمة بن أبجر ، ومعنى أصحمة بالعربية عطية . والنجاشي اسم لكل ملك بلى الحبشة . فخرجوا متسللين سرّاً وذلك في شهر رجب سنة خمس من بعد النبوة (سنة ٦١٥ م)

وكانوا اثني عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا الى الشَّـمِـيَّة^(١) ، فمنهم الراكب والمشي وأوقف الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيها الى أرض الحبشة وخرجت قريش في اثرهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدر كوا منهم أحداً . قالوا قد منّا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار أماناً على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه

كان عدد المهاجرين قليلاً ولكن كان لهجرتهم هذه شأن عظيم في تاريخ الاسلام فانها كانت برهاناً ساطعاً لأهل مكة على مبلغ إخلاص المسلمين وتفانيهم في احتمال ما يصيبهم من المشقات والخسائر في سبيل تمسكهم بعقيدتهم . وكانت هذه الهجرة مقدمة للهجرة الثانية الى الحبشة ثم الهجرة الى المدينة . وهذه أسماء المهاجرين والمهاجرات : عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية بنت رسول الله . أبو حذيفة بن عتبة ومعه امرأته سهيلة بنت سهيل . مصعب بن عمير . الزبير بن العوام . عبد الرحمن بن عوف . أبو سلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة . عثمان بن مظعون . عبد الله بن مسعود . عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليل بنت أبي هيثمة . أبوسبرة . حاطب بن عمرو . سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب

(١) مرفأ مكة قبل حدة

شفاعة الغرائيق

افتراء الزنادقة على رسول الله ﷺ

روى بعض المؤرخين ونقل عنهم المفسرون أن رسول الله ﷺ لما رأى من قومه كفاً عنه ، جلس خاليا وتمنى فقال لبيته لا ينزل على شيء ينفرهم عني وقارب رسول الله ﷺ قومه ودنا منهم ودنوا منه فجلس يوماً مجلساً في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ حتى بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان كلمتين على لسانه : « تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجى » فتكلم رسول الله ﷺ بها ثم مضى فقرأ السورة كلها وسجد وسجد القوم جميعاً ورفع الوليد بن المغيرة تراباً الى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود ، ويقال ان أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ تراباً ورفعته الى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً . فبعض الناس يقول انما الذى رفع التراب الوليد وبعضهم يقول أبو أحيحة ، وبعضهم يقول كلاهما فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول الله ﷺ وقالوا قد عرفنا ان الله يحيى ويميت ويخلق ويرزق . ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده . وأما إذا جعلت لها نصيباً فنحن معك . فكبر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم حتى جلس في البيت ، فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة ، فقال جبريل جئت بك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله ﷺ قلت على الله ما لم يقل فأوحى الله اليه (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا) الى قوله (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا)

(١) الغرائيق فى الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغريق سمى به لياضه وقيل هو الكركى . والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الأصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التى تعلق فى السماء وترفع

نقل هذه الرواية ابن سعد في طبقاته عن عبد الله بن حنطب . وقد قال الترمذي ان عبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ﷺ أخرجه الثلاثة (١) أما الآية التي قيل انها نزلت بسبب ان رسول الله ﷺ قد قال على الله مالم يقل بد كره شفاعة الغرائق وهي (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ) الآية فلم تنزل بهذه المناسبة . فقد قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت هذه الآية في وفد ثقيف أتوا رسول الله ﷺ فسألوه شططا وقالوا متمنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها فأبى رسول الله ﷺ ولم يجبهم فكروا ذلك الاتماس وقالوا انا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم مالم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع فصاح عليهم عمر وقال أما ترون رسول الله ﷺ قد أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه ؟ فأنزله تعالى هذه الآية (٢)

وروى صاحب الكشف انهم جاءوا بكتابهم فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى ثقيف لا يعشرون ولا يحشرون ولا يجيئون ، فسكت رسول الله ﷺ ثم قالوا للكتاب اكتب ولا يجيئون والكتاب ينظر الى رسول الله ﷺ . فقام عمر بن الخطاب وسل سيفه وقال : أسعرتم قلب نبينا يامعشر قريش أسعر الله قلوبكم نارا . فقالوا السنانكلمك انما نكلم محمداً . فنزلت هذه الآية . وهذه القصة انما وقعت بالمدينة فلماذا السبب قالوا ان هذه الآية مدنية

وذكر الطبري مسألة شفاعة الغرائق فقال : حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي . ثم سرد رواية محمد بن كعب القرظي بما يقارب رواية عبد الله بن حنطب التي نقلناها عن طبقات ابن سعد الا أنه قال فأنزله الله

(١) راجع الجزء الثالث من كتاب أسد الغابة

(٢) تفسير الفخر الرازي

عز وجل (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
فأذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن وآمنه من الذي كان يخاف ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم أنها الغرائق العلى وان شفاعتهم ترتجى بقول الله عز وجل حين ذكرت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ^(١)) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)
الى قوله (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) أى فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده الخ

أما محمد بن كعب القرظى — منسوب الى بنى قريظة الطائفة المعروفة من اليهود — فهو تابعى توفي سنة ثمان ومائة . جاء فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ما يأتى :
« وما تقدم نقله عن قتيبة من أنه ولد فى عهد النبى ﷺ للاحقيقة له وانما الذى ولد فى عهده هو أبوه فقد ذكروا أنه من سبى قريظة ممن لم يحتلم ولم ينبت فخلوا سبيله . حكى ذلك البخارى فى ترجمة محمد . قال الفخر الرازى فى تفسيره الآية المتقدمة بعد أن ذكر قصة شفاعة الغرائق : هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين . أما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول .
أما القرآن فمن وجوه :

أحدها — قوله تعالى (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)

وثانيها — قوله (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ)
وثالثها — قوله (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية : تلك الغرائق العلى ، لكان قد ظهر كذب الله تعالى فى الحال .
وذلك لا يقوله مسلم

(١) أى عوجاء

ورابعها قوله تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَنا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا) وكلمة كاد معناها قرب أن يكون الأمر كذلك مع انه لم يحصل

وخامسها - قوله (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرُكُنَا إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره فدل على أن ذلك الركون القليل لم يحصل وسادسها - قوله (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) وسابعها - قوله (سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى)

أما السنة فهي ماروى عن محمد بن اسحاق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال : هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم . وأيضاً فقد روى البخارى في صحيحه أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيها حديث الغرائيق . وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائيق وأما المعقول فمن وجوه :

أحدها - ان من جوز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان وثانيها - انه عليه السلام ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلى ويقرأ القرآن عند الكعبة آمنًا أذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم اليه وإنما كان يصلى إذا لم يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوة وذلك يبطل قولهم وثالثها - ان معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقرأوا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم ؟

رابعاً - قوله ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ وذلك لأن
إحكام الآيات بازالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى
الشبهة معها فاذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن بالقرآن فبأن يمنع
الشيطان من ذلك أصلاً أولى

وخامساً - وهو أقوى الوجوه - إنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه
وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فانه لافرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة
فيه . فهذه الوجوه عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة وكل ما في الباب
ان جمعاً من المفسرين ذكروها هنا لكنهم ما بلغوا حد التواتر وخبر الواحد لا يعارض
الدلائل النقلية والعقلية المتواترة

ثم ذكر الفخر الرازي تفصيلات فليراجع . وانا نعتقد أن هذه القصة باطلة
ومدسوسة ومن وضع الزنادقة الذين يريدون بالاسلام سوءاً ومع هذا فليس من المعقول
أن يعترف النبي ﷺ بشفاعته الغرائيق وهو يدعو إلى عبادة الله تعالى ويحارب الأصنام
ولو كان الشيطان له سلطان عليه ﷺ بدرجة أنه يعلى عليه ويحرك لسانه بالكفر لكان
أعوبة له ليس في هذه القصة فقط بل في غيرها أيضاً والنبي معصوم من الشيطان . قال
البيضاوي في تفسيره بعد ذكر قصة الغرائيق : (ثم نهى جبرائيل فاعتم به فعزاه
الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان
عن المتزلزل فيه) قال اسماعيل القنوي في حاشيته وهو مردود عند المحققين ، بل يجب
أن يكون مردوداً عند جميع المسلمين لما عرفته من أمارات الكذب . قوله وان صح الخ
اشارة إلى منع صحته رواية لما قاله القاضي عياض في الشفا انه لم يوجد في شيء من
الكتب المعتمدة بسند صحيح وقال انه من وضع الزنادقة . وقال القاضي عياض ان
هذا الحديث لم يخرج به أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل انما
أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب

قال ابن حزم في كتاب الملل والنحل جزء ٤ ص ٢٣ : والحديث الذي فيه وانهم الغرائيق العلى وان شفاعتهم لترجي فكذب بحت لأنه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد

وقال البيهقي : رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي نقلا عنه وأما مايرويه الاخباريون والمفسرون أن سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لأن مدح إله غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن يقوله الشيطان على لسانه صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان عليه والا لزم عدم الوثوق بالوحي . اهـ

فأمثال هذه القصص المدسوسة المكذوبة على رسول الله هي التي جعلت للطاعين في الاسلام مجالا للنقد وتشويه الحقائق وتقبيح المحاسن وقد حشرت في كتبنا من غير تحقيق وهالك دليلا آخر على كذب هذه القصة من الوجهة التاريخية وهو :

ان الهجرة الأولى إلى الحبشة كانت في رجب سنة خمس من النبوة وكانت السجدة في رمضان من السنة نفسها ^(١) أى قبل اسلام حمزة وعمر لأنهما أسلما في السنة السادسة ^(٢)

وقد أجمع المؤرخون على أن المسلمين قبل اسلام عمر كانوا يستخفون في دار الأرقم ويؤدون شعائرهم الدينية في منازلهم ، وكان أصحاب النبي ﷺ لا يقدر أن يصلوا عند الكعبة حتى أسلم عمر . فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلوا معه وانفقوا على تسميته «الفاروق»

فاذا كان المسلمون قبل اسلام عمر ما كانوا يستطيعون الصلاة عند الكعبة فكيف

(١) راجع الجزء الأول من طبقات ابن سعد طبع ليدن سنة ١٩١٧ ص ١٣٨

(٢) راجع تهذيب الأسماء للنووي طبع جوتنجن ص ٤٤٩ وراجع ابن اسحاق وكتاب موير

Dictionary of Islam p. 650

الجزء الثاني ، وراجع قاموس الاسلام

مع هذا يقال ان رسول الله سجد عند الكعبة وسجد معه القوم جميعاً ؟ ؟ الحقيقة ان الرواية كذب واختلاق محض

قال موير في الجزء الثاني من حياة محمد : ان حمزة وعمر أساما في السنة السادسة من النبوة ، وقال ان المسلمين لم يعودوا يخفون صلاتهم في منازلهم بل كانوا بعدئذ يجتمعون حول الكعبة ويصلون وهم آمنون مطمئنون

ان المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة عادوا الى مكة بسبب ما بلغهم من تحسن الأحوال أو أنهم سمعوا اشاعة كاذبة تطمئنهم فقدموا في شوال سنة خمس إلا أنه لم يدخل أحد منهم الا بجوار إلا عثمان بن مظعون فانه دخل بلا جوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع إلى الحبشة لأن المسلمين كانوا لا يزالون يضطهدون وكان النبي ﷺ يعيب الأصنام

فكل هذه البراهين تؤيد ان قصة شفاعة الغرائيق أو أن النبي ﷺ ذكر آلهة قريش بخير ، افتراء واختلاق ولا يمكن أن يصدق هذه القصة أحد من المؤرخين المحققين وقد ذكرت في كتاب تاريخ القرون الوسطى لجامعة كامبردج الجزء الثاني ص (٣١٠ - ٣١١) ^(١) باعتبار انها صحيحة . وانه ﷺ ندم على ما قال ونسخ ما أتى الشيطان على لسانه ، واستنتج السكاتب انه (عليه الصلاة والسلام) لم يكن يعتقد انه انما يتبع أمراً إلهياً سواء عند تلفظه بهذه الكلمات أو عند عدوله عنها . لكنه علق في الهامش بما يأتي :

« إن كثيراً من المحققين المسلمين يعتبرون هذه القصة خرافية وهذا ما كان ينتظر منهم . لكن من المدهش ان مؤرخاً غير متحيز مثل (كيتاني) ينكرها أيضاً »
وأنا أقول لاوجه للدهشة لأن المؤرخ الذي يقدر موقفه ولا يتحيز لأحد يعترف بالحقيقة بغض النظر عن أي اعتبار آخر فاذا كان الأستاذ (كيتاني) وهو ذلك المؤرخ الايطالي الكبير الذي يصدر المؤلفات الضخمة عن تاريخ الاسلام ينكر هذه القصة فما ذلك إلا أنه لم يرد أن يثبت إلا ما وصل إليه تحقيقه في هذه المسألة دون تحيز

(1) Cambridge Medieval History olv 2. (1913)pp.(310-311)

اسلام حمزة

حمزة بن عبد المطلب . وأمه هالة بنت وهيب . وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثوية مولاة أبي لهب . وكان رضى الله عنه أسن من رسول الله بستين ، وهو سيد الشهداء وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة . أسلم سنة ست من النبوة وكنيته أبو عمار

وكان سبب اسلامه أن أباجهل اعترض رسول الله ﷺ فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله ﷺ ومولاة لعبد الله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك . ثم انصرف عنه فعمد الى ناد لقريش عند الكعبة فجلس معهم ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له فكان إذا رجع من قنصه لم يرجع الى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز قريش وأشدّها شكيمة وكان يومئذ مشركاً على دين قومه . فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله ﷺ فرجع الى بيته قالت له يا أبا عمار لو رأيت مالتى ابن أخيك محمد من أبى الحكم آنفاً قبيل وجده هاهنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد . فاحتمل حمزة الغضب فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت معداً لأبى جهل أن يقع به . فلما دخل المسجد نظر اليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضر به بها ضربة شجى بها شجرة منكورة وقامت رجال من قريش من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقالوا ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت ^(١) . فقال حمزة وما يعننى وقد استبان لى منه ذلك . أنا أشهد

(١) كان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قد صبأً يعنون أنه خرج من دين الى دين كما تصبأ النجوم أى تخرج من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصابئ لأنه خرج من دين قريش الى الاسلام

أنه رسول الله ﷺ وأن الذي يقول الحق فوالله لا أنزع فامنعوني ان كنتم صادقين.
قال أبو جهل دعوا أبا عماره فاني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وثبت حمزة على
اسلامه. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع ،
وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولونه به ثم هاجر الى المدينة وشهد
بدرًا وأبلى فيها بلاء عظيمًا مشهوراً . وقاتل يوم بدر بسيفين وشهد أحداً فقتل بها
يوم السبت النصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة بعد أن قتل جماعة من
المشركين ودفن عند أحد في موضعه وكان عمره تسعاً وخمسين سنة

عمر بن الخطاب

وسبب إسلامه

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وأمه حنثمة بنت هاشم . ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة . روى عن عمر أنه قال ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين ويوافق مولده سنة ٥٨١ م . وكان مديد القامة تاجراً مشهوراً من أشرف قريش . وكانت إليه السفارة في الجاهلية ، وذلك أن قريشاً إذا وقع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافراً ومفاخراً ولما بعث رسول الله ﷺ كان شديداً عليه وعلى المسلمين . وقد ذكرنا أنه كان يعذب جارية بنى مؤمل لإسلامها فاشتراها أبو بكر وأعتقها

إسلامه رضى الله عنه

عن ابن عباس أنه قال : « أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين » وروى أن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام » يعنى أبا جهل وحكى عمر عن سبب إسلامه فقال :

كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ فيبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب يا ابن الخطاب أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك ؟ قال قلت وما ذاك ؟ قال أختك قد صبأت ^(١) . قال فرجعت مغضباً . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخت عمر فاطمة بنت الخطاب أسامت قبله هي وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقد تقدم الكلام عن زيد وهو أحد الأربعة الباحثين عن دين إبراهيم قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا غرابة إذا بدر سعيد إلى اعتناق الإسلام فإن أباه كان في الجاهلية رفض عبادة الأصنام وبحث عن خير الأديان

يجمع الرجل والرجلين اذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان من طعامه، وقد كان ضم الى زوج أختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب . فقيل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب . وكان القوم جلوساً يقرءون في صحيفة معهم . فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم . فقامت المرأة ففتحت لي . فقلت : يا عدوة نفسها قد بلغني أنك صباة . قال فأرفع شيئاً في يدي فأضربها به فسال الدم فلما رأت المرأة الدم بكيت ثم قالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت . فدخلت وأنا مغضب فجلست على السرير فنظرت فاذا بكتاب في ناحية البيت . فقلت ما هذا الكتاب ؟ أعطنيه - وكان عمر كاتباً - فقالت لا أعطيك . لست من أهله . أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهرو هذا لا يعسه الا المطهرون . قال لم أزل بها حتى أعطتني - بعد أن اغتسل - فاذا فيه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) . فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت إلى نفسي فاذا فيها (سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) قال فكلمنا مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت ثم رجعت الى نفسي حتى بلغت (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ) حتى بلغت الى قوله (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) قال فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشاراً بما سمعوه مني وحمدوا الله عز وجل . ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين اما عمرو بن هشام واما عمر بن الخطاب . وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك فأبشر . قال فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم أخبروني بمكان رسول الله ﷺ . فقالوا هو في بيت في أسفل الصفا وصفوه . فخرجت حتى قرعت الباب . قيل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب ، قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله ﷺ ولم يعلموا باسلامي . فما اجتراً أحد منهم أن يفتح الباب . فقال رسول الله ﷺ : افتحوا له فانه ان يراد الله به خيراً يهده . ففتحوا لي وأخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي ﷺ فقال أرسلوه . فأرسلوني . فجلست بين يديه . فأخذ بجميعي فجبذني اليه . ثم قال أسلم

يا ابن الخطاب اللهم اهده ، قال قلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله . فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة

وكان اسلام عمر في السنة السادسة من النبوة وكان في السادسة والعشرين من عمره بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام . وسماه رسول الله الفاروق لأنه لما أسلم قال لرسول الله أسنا على الحق ان متنا أو حيينا ؟ قال بلى والذي نفسي بيده انكم لعلى الحق ان متم وان حييتم . قال فقلت فقيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن ، فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت الى قريش والى حمزة فأصابهم كآبة لم يصيبهم مثله . فسماني رسول الله ﷺ الفاروق وفرق بين الحق والباطل . قال عمر رضي الله عنه : لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى آتته فأخبره أني أسلمت . قال قلت أبو جهل ، فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج الى أبو جهل . فقال مرحباً ماجاء بك ؟ قال جئت لأخبرك أني آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به . فضرب الباب في وجهي وقال : قبحك الله وقبح ماجئت به ! (١)

لا شك أن عمر رضي الله عنه قد أسلم لسماعه آي الذكر الحكيم مع أنه كان قبل اسلامه يعذب جارية بنى مؤمل لاسلامها أشد العذاب بلا رحمة ولا شفقة ولا يتركها إلا إذا ملّ وكلّ ، وهذا يدل على أنه كان شديداً بغض الاسلام شديد التعصب لدينه وقد تعدى على أخته وشجها ، ولم يكن أحد يتصور أن صاحب هذا الخلق الشديد الحائق على الاسلام والمسلمين والمعتدى على الرجال والنساء بالتعذيب والضرب يسلم بمجرد سماع آي القرآن . نعم لم يكن أحد يتصور ذلك لسكن لما كان القرآن ليس كلام البشر بل كلام الله سبحانه وتعالى كان له تأثير عجيب في النفوس ولا بد أن سامعه يرق قلبه مهما كان قاسياً . لذلك لم يسع عمر بن الخطاب هذا العربي الصميم الا الاعتراف بأن ماسمه هو كلام الله سبحانه وتعالى وليس في استطاعة البشر الاتيان بمثله فصدق بما جاء به محمد ﷺ وان في ذلك لعبرة لأولى الأبواب . وعمر رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين وقد ضرب المثل الأعلى بمدله وزهده . (٢)

(١) أبو جهل عم عمر (٢) للمؤلف كتاب واف في سيرته

قال على رضي الله عنه : ما علمت أحداً هاجر الا مختفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً وأتى الكعبة وأشرف قريش بفنائها فطاف سبعاً ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة وقال : شأنت الوجوه ، من أراد أن تشكله أمه ويقيم ولده وترمل زوجته فليلحقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم أحد

ومن مناقب عمر بن الخطاب العظيمة رضي الله عنه أن الوحي نزل على وفق قوله في آيات كثيرة منها (١) آية أخذ الفداء عن أسارى بدر (٢) آية تحريم الخمر (٣) آية تحويل القبلة (٤) آية أمر النساء بالحجاب (٥) النهي عن القيام على قبر من مات من المنافقين

وطعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين (يوافق سنة ٦٤٤ م) وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور

والذي طعن عمر : العليج أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة وهو قائم من صلاة الصبح حين أحرم بالصلاة طعنه بسكين ذات طرفين فضربه في كتفه وخصرته وقيل ضربه ضربات فقال : الحمد لله الذي لم يجعل مني بيد رجل يدعي الاسلام . والظاهر أن العليج هذا كان مجنوناً لأنه طعن مع عمر ثلاثة عشر رجلاً توفي منهم سبعة وعاش الباقيون ، ولما أحس أنه مقتول قتل نفسه

وكانت خلافته - رضي الله عنه - عشر سنين وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوماً وثبت في صحيح البخاري وغيره أنه أول من جمع الناس لصلاة التراويح فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه وأجمع المسلمون في زمنه وبعده على استحبابها . وروى عن علي رضي الله عنه أنه مر على المساجد في رمضان وفيها القناديل فقال « نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا »

الهجرة الثانية

إلى الحبشة

لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى (بسبب إسلام عمر واطهار الاسلام) اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائهم ولقوا منهم أذى شديداً فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج الى أرض الحبشة مرة ثانية فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم وتخوفوا من حماية دولة أجنبية قوية للمسلمين المهاجرين . فقال عثمان يارسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة الى النجاشي ولست معنا . فقال رسول الله ﷺ أنتم مهاجرون الى الله وإلى . لكم هاتان الهجرتان جميعاً . قال عثمان فحسبنا يارسول الله . وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً ومن النساء احدى عشرة امرأة قرشية وسبعاً غرائب فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن جوار . فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة نفر

حصار الشعب وخبر الصحيفة

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدأ أصابوا به أمناً وقراراً وأن النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله ﷺ وجعل الاسلام ينتشر في القبائل ، اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على أن لا ينا كحومهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . أعنى

أنهم اتفقوا وتعاهدوا على مقاطعتهم مقاطعة تامة انتقاماً منهم لاسلامهم ودفاعهم عن رسول الله ﷺ وكتبوا بذلك صحيفة توکیداً لأنفسهم وعلقوها في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة (٦١٧ م) . وكانت الصحيفة مكتوبة بخط بغیض ابن عامر بن هاشم فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلت يده وانحاز بنو المطلب ابن عبد مناف الى أبي طالب في شعبه مع بني هاشم وخرج أبو لهب الى قريش فظاھروهم على بني هاشم وبني المطلب وقطعوا عنهم الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغوا الجهد وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب . فممن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقال انظروا ما أصاب بغیض بن عامر فأقاموا في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ﷺ ماله وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة ماله وصاروا الى حد الضر والفاقة . ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرض قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فذكر أبو طالب لأخوته وخرجوا إلى المسجد . فقال أبو طالب لكفار قريش إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكن يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرض فاحسب ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم وإن كان كاذباً دفعتموه إليكم قتلتموه أو استحيتموه . قالوا قد أنصفتنا فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فاذا هي كما قال رسول الله ﷺ فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم . فقال أبو طالب علام نجس ونحصر وقد بان الأمر ؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال : اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم الله منا ثم انصرفوا إلى الشعب وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم فيهم مطعم بن عدی وعدی بن قيس وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام وزهير ابن أبي أمية ولبسوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا . فلما رأت قريش ذلك سقط في أيديهم وعرفوا أن لن يسلموهم وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة .

وفي سيرة ابن هشام أنهم أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ومعه في الشعب فتعلق به وقال أنذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البختري وقال طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه. فأخذ له أبو البختري إحدى بعير فضربه به فشججه ووطئه وطمأ شديداً وحزمة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشتموا بهم ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً مبادياً بأمر الله لا يتق في فيه أحداً من الناس . هذا ومن المدهش أن مرجوليث يقول إن أبا جهل كان مشهوراً بالعقل والذكاء ^(١) ، وهل تدري لماذا أيها القاريء ؟ لأنه كان معادياً لرسول الله لأن أعماله وصفاته التي ذكرناها لا تتدل على أنه كان عاقلاً ذكياً . إن النبي ﷺ كان يدعو العرب إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في دنياهم وأخراهم . كان يدعو إلى عبادة الله الواحد وإلى نبذ عبادة الحجارة . ومعنى ذلك أنه كان يعمل على انتشالهم من الانحطاط الديني الذي كانوا غارقين فيه ورفعهم إلى أعلى المراتب وأسمى العقائد . وعدا ذلك فقد كان عليه السلام يهذبهم ويعلمهم مكارم الأخلاق ويبث في نفوسهم الآداب الاجتماعية العالية ، فهل يقال عن رجل انصف بشدة عداوته لرسول الله ﷺ أنه عاقل ؟ ثم إن مرجوليث يظهر حنقة على من أسلموا ولا سيما إذا كانوا من الأبطال الأشداء فيرميهم بأوصاف ذميمة منفرة !!

(١) راجع هذا الكتاب صفحة ١٦٢

الطفيل بن عمرو الدوسي

شاعر يحكم عقله ويسلم

كانت قريش إذا سمعت بقدوم أحد من العرب يقابلونه ويحذرونه من رسول الله ويصفونه بكل نقيصة خشية أن يسلم ويعود إلى بلاده ويدعوهم إلى الاسلام . لكن الطفيل بن عمرو الدوسي لم يعبأ بتحذيرهم بل حكم عقله وتقابل مع رسول الله وسمع منه القرآن ففكر فيه وتذوقه لأنه شاعر فأسلم وهذه قصته :

هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد الدوسي . يلقب ذا النون

كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفل شريفاً شاعراً لبيباً . فقالوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعضل بنا^(١) وفرق جماعتنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبينه وبين زوجته ، وانما نخشى عليك وعلى قومك فلا تسكلمه ولا تسمع منه . قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله حتى حشوت أذني كرسفاً^(٢) فرقاً أن يبلغني من قوله وأنا أريد أن لا أسمعه . قال . فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة . قال فقممت قريباً منه فإني والله الا أن يسمعي قوله . فسمعت كلاماً حسناً ، فقلت في نفسي وائسكل أي والله اني لرجل شاعر لبيب ما يخفى على الحسن من القبيح فما يعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ ان كان الذي يأتي حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته . فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته

(١) قد أعضل بنا أي اشتد أمره (٢) الكرسف القطن

دخلت عليه فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا ثم اب الله أبي الآن أسمع قولك فسمعت قولاً حسناً فأعرض على أمرك . فعرض على الاسلام وتلى على القرآن فو الله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيهم إلى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال اللهم اجعل له آية . قال . فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر ^(١) وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى أن يظنوها مثلة لفرأقي دينهم فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضر يترامون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً فقلت إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني . قال ولم أي بني ؟ قلت اني أسلمت . قال أي بني فديني دينك . فأسلم . ثم أتتني صاحبتى فقلت لهما مثل ذلك فأسلمت وقالت أخاف على من ذى الشرى - صنم لهم - فقلت لا . أناضامن لذلك . ثم دعوت دوساً فأبطأوا عن الاسلام . فرجعت إلى رسول الله ﷺ بمكة فقلت يا رسول الله قد غلبني على دوس الربا فادع الله عليهم . فقال اللهم اهد دوساً إلى . ارجع الى قومك فادعهم ورافق بهم . قال فرجعت فلم أزل بأرض قومي دوس أدعوهم الى الاسلام حتى هاجروا الى النبي ﷺ الى المدينة وقضى بداراً وأحدأ وانخدق . ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخير فأسهم لنا مع المسلمين . ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عز وجل عليه مكة فقلت يا رسول الله ابعثني الى ذى الكفين صنم عمرو بن حمزة حتى أحرقه . فخرج اليه فجعل طفيل يقول وهو يحرقه وكان من خشب :

يا ذا الكَفَيْنِ لست من عبّادك * ميلادنا أقدم من ميلادك * اني حشوت النار في فؤادك
ثم رجع طفيل الى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ ^(٢)

(١) الثنية الفرجة بين الجبلين . والحاضر القوم النازلون على الماء (٢) راجع أسد الغابة والسيرة النبوية لابن هشام

وفاة أبي طالب

سنة ٦٢٠ م

كان أبو طالب بن عبد المطلب من أشد الناس دفاعاً عن رسول الله ﷺ لكن نفسه لم تطاوعه على اعتناق الاسلام وفراق دين آباءه . روى أن النبي ﷺ قال : « ما زالت قريش كاعة عني ^(١) حتى مات عمي » وكان النبي ﷺ يحب أن يسلم عمه لأنه هو الذي كفله وذاد عنه الى آخر لحظة من حياته

ولما اشتد مرضه قال له رسول الله ﷺ يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة (يعني قل الشهادة) فقال له أبو طالب : يا ابن أخي لو لا مخافة المسبة وأن تظن قريش انما قتلها جزعاً من الموت لقلتها فأزل الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت الآية) على أن الذي منعه من الاسلام هو خوف الملام والشتم وأنه فارق دين آباءه واتبع دين ابن أخيه وقد رباه صغيراً ، فالمشهور أنه مات كافراً وكان له من الولد جعفر وعلي وعقيل وطالب وأم هانيء واسمها فاختة وجمانة وكلهم أعقب إلا طالباً وكان أبو طالب أعرج وتوفي بعد النبوة بعشر سنين وقبل الهجرة بثلاث سنين بالغماً من العمر نحو ثمانين سنة

وفي أسد الغابة - لما اشتد بأبي طالب مرضه دعا بني عبد المطلب فقال انكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره فاتبعوه وصدقوه ترشدوا ولما مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ - رحمك الله وغفر لك لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله . فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأَنْزَلَ اللَّهُ (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)

(١) السكاعة جمع كائع وهو الجبان . أراد أنهم كانوا يجبنون عن أذى النبي في حياته

وفاة خديجة

سنة ٦٢٠ م

توفيت خديجة زوجة رسول الله بعد أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك . في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة وكان مقامها مع رسول الله ﷺ بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر ودفنها رسول الله ﷺ بالحجون ولم تكن الصلاة على الجنازة يومئذ . وحزن عليها النبي ونزل في حفرتها وتابعت على رسول الله بموت أبي طالب وخديجة المصائب لأنهما كانا من أشد المعصدين له المدافعين عنه . فاشتد أذى قريش عليه حتى نثر بعضهم التراب على رأسه وطرح بعضهم عليه سلى الشاة وهو يصلي . وسمى العام الذي مات فيه أبو طالب وخديجة « عام الحزن » ولم ينس رسول الله محبته لخديجة بعد وفاتها وكان دائماً يثنى عليها

سفره إلى الطائف

الطائف بلدة في الحجاز على مسافة ٦٥ ميلاً جنوباً شرقياً من مكة وهي مشهورة بجودة مناخها وخصب أرضها وفواكهها ولا سيما العنب والبرقوق والرمان والخوخ وهي مصيف أغنياء مكة^(١) وقد سافر إليها النبي ﷺ ثلاث بقين من شوال سنة عشر من المبعث (يناير فبراير سنة ٦٢٠ م) ومعه مولاة زيد بن حارثة يلتبس من ثقيف النصره فعمد إلى جماعة من أشراف ثقيف ودعاهم إلى الله فقال واحد منهم . أما وجد الله أحداً يرسله غيرك . وقال الآخر والله لا أكلمك أبداً لأنك إن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام . ولئن كنت تكذب

(١) وكان يطلق اسم الطائف على ما اكتنفها من البلاد واسمها القديم « ورج » ثم سميت بالطائف بمناطئها المطيف بها وموقعها بطن من جبل غزوان وهو أبرد مكان في الحجاز لأن الثلج يقع أحياناً على ذروة الجبل فوق البلدة

على الله ما ينبغي لى أن أكلّمك . وأغروا سفاههم وعبيدهم يسبونهم ويرمونهم بالحجارة
ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه الى حائط وقد أدموا رجله فلما اطمأن
ورجع عنه السفهاء قال عليه الصلاة والسلام « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس . اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى
الى من تكلنى؟ الى بعيد يتجهمنى أوالى عدوٍ ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب
فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع ، انى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك لك العتبى
حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك » وهذا الدعاء مشهور بدعاء الطائف . فلما رأى
ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي رسول الله ﷺ تحرّكت له رحمتهما فدعوا له غلاماً لها نصرانياً
يقال له عداس . فقالا له : خذ قطعاً من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به
الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول
الله فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : بسم الله . فنظر عداس الى وجهه ثم قال : والله ان
هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة . قال له رسول الله ﷺ ومن أهل أى البلاد
أنت يا عداس وما دينك ؟ قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى ^(١) . فقال له
رسول الله ﷺ : أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ قال له وما يدريك ما يونس
ابن متى ؟ قال رسول الله ﷺ ذلك أخى كان نبياً وأنا نبى . فأكب عداس على رأس
رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه ورجليه . فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه .
أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عداس قالاه : ويلك يا عداس مالك تقبل
رأس هذا الرجل ويديه وقدميه . قال ياسيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل .
لقد خبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى ؟ فقالا : ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان
دينك خير من دينه . ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً الى مكة حين
يئس من خير ثقيف فلما وجد قومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا

(١) قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل

مستضعفين ممن آمن به . وفي الطبري أن بعضهم ذكر أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الطائف مريداً مكة مر به بعض أهل مكة فقال له رسول الله ﷺ : هل أنت مبلغ عنى رسالة أرسلك بها ؟ قال : نعم . قال : انت الأحنس بن شريق فقل له يقول لك محمد هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالة ربى ؟ قال فأتاه فقال له ذلك . فقال الأحنس : ان الحليف لا يجير على الصريح . فأتى النبي ﷺ فأخبره . قال : تعود . قال : نعم . قال : انت سهيل بن عمرو فقل له ان محمداً يقول هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ فأتاه فقال له ذلك . فقال ان بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب . فرجع الى النبي ﷺ فأخبره . قال : تعود . قال : نعم . قال : انت المطعم بن عدى فقل له ان محمداً يقول لك هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ قال : نعم فليدخل . فرجع اليه الرجل فأخبره ، وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه فدخلوا المسجد . فلما رآه أبو جهل قال : أجمير أم متابع ؟ قال : بل مجير . قال : قد أجرنا من أجرت . فدخل النبي ﷺ مكة وأقام بها ، فدخل يوماً المسجد الحرام والمشركون عند الكعبة فلما رآه أبو جهل قال : هذا نبيكم يا بنى عبد مناف . قال عتبة بن ربيعة : وما تنكر أن يكون منا نبى أو ملك ؟ فأخبر بذلك النبي ﷺ أو سمعه فأتاهم فقال : أما أنت يا عتبة بن ربيعة فوالله ما حميت لله ولا لرسوله ولكن حميت لأنفك . وأما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتى عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا وتبكي كثيراً . وأما أنتم يامعشر الملأ من قريش فوالله لا يأتى عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون وأنتم كارهون

ويقال ان رسول الله ﷺ أقام بالطائف عشرة أيام ، وظاهر أن الذى دعاه الى السفر هو التماس النصرة ولكنهم خذلوه وما التمس النصرة من ثقيف الا بعد أن توفى أبو طالب وخديجة . أضف الى ذلك أن فريقاً من المسلمين هاجروا الى الحبشة ، ولما عاد من الطائف لم يستطع دخول مكة الا بجوار رجل كالمطعم بن عدى

وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو
يقرأ سورة (الجن) فاستمعوا له وآمنوا به ، ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى
نزل عليه (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ
قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) . وكانوا سبعة
وقيل أكثر

الاسراء والمعراج

سنة ٦٢١ - م

كان الاسراء قبل الهجرة بسنة ، وبه جزم ابن حزم في ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين . وكان بعد خروجه ﷺ الى الطائف

كان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج الى السموات وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس

وقد ذكر الاسراء في القرآن . قال تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

واختلف في كيفية الاسراء فلا كثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على أنه أسرى بجسد رسول الله ﷺ^(١) والأقلون قالوا انه ما أسرى الا بروحه . حكى عن محمد ابن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله ﷺ وانما أسرى بروحه وحكى هذا القول أيضاً عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية رضي الله عنه وحديث عائشة ليس بالثابت لأنها لم تكن حينئذ زوجته . قال النسفي وكان - الاسراء - في اليقظة . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

(١) وفي الشفا للقاضي عياض : ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي جبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج

(م - ١٠ محمد)

والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن عرج بروحه . وعن معاوية مثله وعلى الأول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم
واتفق الأكثرون من طوائف المسلمين على أنه أسرى بجسد رسول الله ﷺ وهو الصحيح . جاء في زاد المعاد لابن قيم الجوزية :

« وقد نقل ابن اسحاق عن عائشة ومعاوية أنهما قالا : انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ، ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك . ولكن ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال كان الاسراء مناماً وبين أن يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم . وعائشة ومعاوية لم يقلوا كان مناماً وانما قالوا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأمرين فان ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء أو ذهب به الى مكة وأقطار الأرض وروحه لما تصعد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له المثال . والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان : طائفة قالت عرج بروحه وبدنه ، وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناماً وانما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تبشر به بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات سماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فيأمرها بما يشاء ثم تنزل الى الأرض فاللهي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة . ومعلوم أن هذا الأمر فوق ما يراه النائم الخ »

فالاسراء ما كان مناماً قطعاً لأنه لو كان مناماً لما كذبه حتى من كان قوى الايمان فان من الناس من يرى أنه صعد الى السماء أو قطع مسافات شاسعة لا يتصورها العقل وليس المنام معجزة خارقة للعادة والروح في المنام لا تفارق الجسم كذلك لو كان الاسراء مناماً لصرح به رسول الله ﷺ والطبري في تفسيره ينكر أن الاسراء كان بالروح فقط وقد رد على من قال بذلك فقال :

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : ان الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه به وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكراً عندهم ولا عند أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم أن يرى الرأى منهم في المنام ما على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل الى أن قال : ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الأجسام الا أن يقول قائل ان معنى قولنا أسرى بروحه رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق لأن ذلك اذا كان مناماً على رأى صاحب هذا القول ولم تكن الروح عنده مما يركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق لا جسمه ولا شيء منه وصار الأمر عنده كبعض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين »

ومما قاله الفخر الرازى في تفسيره : قال أهل التحقيق ان الذى يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد وجسده من مكة الى المسجد الأقصى القرآن والخبر . أما القرآن فهذه الآية . وتقرير الدليل أن العبد اسم لمجموع الجسد والروح فوجب أن يكون الاسراء حاصلًا لمجموع الجسد والروح الخ . وأما الخبر فهو الحديث المروى في الصحاح وهو مشهور وهو يدل على الذهاب من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السموات اه .

والمعراج به ﷺ الى السموات ليطلع على عجائب المكوت كما قال تعالى :
(لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) والا فאלله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة
وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع له الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام فصلى بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع ﷺ من ليلته
الى مكة .

تأثير خبر الاسراء

في قریش

لما أصبح رسول الله ﷺ أخبر الناس بما رآه فصدقوه الصديق وكل من آمن به إيماناً قوياً وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويعد أبوابه لهم باباً باباً فيطابق ما عندهم . وسألوه عن غير لهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها فكان كما أخبر ويروى أنه ﷺ لما رجع الى مكة من ليلته أخبر بمسراهم أم هاني بنت أبي طالب أخت علي رضي الله عنه وأنه يريد أن يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لأنه ما أحب أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علو مقامه ﷺ فتعلقت برائه أم هاني وقالت انشدك الله يا ابن عم أن لا تحدث بها قریشاً فيكذبك من صدقك فضرب بيده على رداءه فانزعه منها . قالت : وسطع نور عندفؤاده كاد يخطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فإذا هو قد خرج . قالت فقلت لجاريتي نبعة وكانت حبشية أتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت أخبرتنى أن رسول الله ﷺ انتهى الى نفر من قریش في الحطيم وفيهم مطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم ولما قص رسول الله خبر الاسراء على جمع من قریش أعظموا ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجباً (فلو كان الاسراء رؤيا منامية لما كانت مستغربة ولما أحدثت تلك الضجة وكذبه المسلمون اللهم الا من كان منهم قوى العقيدة ثابت الايمان) . قال مطعم بن عدي ان أمرك قبل اليوم كان أمراً يسيراً غير قولك اليوم ، هو يشهد أنك كاذب . نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدرأ شهراً . أتزعم أنك أتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط . فقال أبو بكر رضي الله عنه يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبه . أنا أشهد أنه صادق . وفي رواية فسمي

رجال من المشركين الى أبي بكر رضى الله عنه . فقالوا : هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس . قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم . قال لئن قال ذلك لقد صدق . قالوا أنصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحة . فقال مطعم : يا محمد صف لنا بيت المقدس . فقال أبو بكر رضى الله عنه صف لى يارسول الله فانى قد جئته . فجاءه جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه فى موضع كذا وباب منه فى موضع كذا وأبو بكر رضى الله عنه يقول : أشهد أنك رسول الله حتى أتى على أوصافه

وهذه هى الأحاديث الواردة فى صحيح البخارى الخاصة بالأسراء والمعراج مشروحة فى الهامش شرحاً موجزاً نقلاً عن القسطلانى :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لما كذبنى قریش قت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس ^(١) فطفقت أخبرهم عن آياته ^(٢) وأنا أنظر اليه »

المعراج ^(٣)

عن مالك بن صمصة رضى الله عنهما أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال « بينما أنا فى الحطيم - وربما قال فى الحجر - مضطجماً إذ أتانى آت ^(٤) فقد قال وسمته يقول فشق ما بين هذه الى هذه . قال الراوى من ثغرة نحره ^(٥) إلى شعرته فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب ^(٦) مملوءة إيماناً فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد ^(٧) ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض . قال الراوى وهو البراق

(١) بأن أزال الحجاب بينى وبينه (٢) علاماته (٣) المعراج بكسر الميم من العروج وهو الصعود (٤) هو جبريل عليه السلام (٥) من ثغرة نحره : الموضع المنخفض بين الترقوتين (٦) قبل تحريم استعماله (٧) ثم أعيد فى موضعه من الصدر المقدس

يضع خطوه عند أقصى طرفه^(١) فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل . قيل ومن معك؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه قال نعم . قيل مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح^(٢) فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه^(٣) فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحباً بالابن الصالح ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل . قيل ومن معك؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه؟ قال نعم : قال مرحباً فنعم المجيء جاء . ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى^(٤) وهما ابنا الخالة . قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح . قيل من هذا؟ قال جبريل . قيل ومن معك؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه؟ قال نعم . قيل مرحباً فنعم المجيء جاء . ففتح فلما خلصت اذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح . قيل من هذا؟ قال جبريل . قيل ومن معك؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه . قال نعم . قيل مرحباً فنعم المجيء جاء . ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد . قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح . قيل من هذا؟ قال جبريل . قيل ومن معك؟ قال محمد^(٥) . قيل وقد أرسل اليه . قال نعم . قال مرحباً به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فاذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه . فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحباً

(١) عند أقصى طرفه ، أى يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره وهو يدل على أنه كان يمشى على وجه الأرض . وسمي البراق لشدة بريقه (٢) ففتح خازنها الباب (٣) فسلم عليه لأن المار يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل من القاعد (٤) يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وهما ابنا الخالة لأن أم يحيى ايشاع بنت فافوذ أخت حنة بنت فافوذ أم مريم وذلك ان عمران بن ماثان تزوج حنة وزكريا تزوج ايشاع فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فتكون ايشاع خالة مريم وحنة خالة يحيى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا أبا موسى . ولابن ذر ابنا خالة (٥) سقطت التصلية لأبي ذر

بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح . قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل من معك ؟ قال محمد . قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قال مرحباً . فنعم المجيئ جاء . فلما خلصت فاذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك ؟ ^(١) قال أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ^(٢) ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل . قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم . قال مرحباً فنعم المجيئ جاء . فلما خلصت فاذا ابراهيم . قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه . فسلمت عليه فرد السلام . فقال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ^(٣) . ثم رفعت الى سدره المنتهى ^(٤) فاذا نبىها ^(٥) مثل قلال هجر ^(٦) واذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال هذه سدره المنتهى واذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان . فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فهريان فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن . فقال هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وانى والله خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع

(١) خطاب لموسى (٢) ليس يكافؤ حسداً حاشا لله بل أسفاً على ما فاته من الأجر المترتب على رفع درجته بسبب ما حصل من أمته من كثرة المخالفة المقتضية للتنقيص أجورهم المستلزم ذلك لنقص أجره لأن لكل نبي مثل أجر جميع من اتبعه وقوله غلام مراده به أنه صغير السن بالنسبة إليه وقد أنعم الله عليه بما لم ينعم به عليه مع طول عمره (٣) قد استشكل رؤية الأنبياء فى السموات مع أن أجسادهم مستقرة فى قبورهم بالأرض وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم للاقائه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً (٤) سدره المنتهى التى ينتهى اليها ما يرجع من الأرض فيقبض منها (٥) النبق : ثمر السدر (٦) هجر اسم بلد ومراده أن ثمرها فى الكبر كالجرار التى تصنع بها وكانت معروفة عند المخاطبين

المعضلات وقد راجعه ابن عمر رضى الله عنهم في هذه المسألة وراسله هل رأى محمد صلوات الله عليه ربه؟ فأخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة رضى الله عنها فإنها لم تخبر أنها سمعت النبي صلوات الله عليه يقول لم أر ربي وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا» ولقول الله تعالى «لا تدركه الأبصار» والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة وإذا صححت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير الى إثباتها فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسمع ولا يستجيز أحد أن يُظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس. ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي

والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلوات الله عليه رأى ربه بمعنى رأسه ليلة الاسراء

نقول وقد خالفت عائشة ابن عباس في هل كان الاسراء بالجسد أو بالروح فقالت عائشة والله ما فقد جسد رسول الله صلوات الله عليه ولكن صعد بروحه وابن عباس يقول انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا مذهب اليه معظم الصحابة أما ما يتصوره بعضهم في أن الصعود بالجسد الى السموات مستحيل عقلاً فنقول ان هذا الصعود بالجسم معجزة لرسول الله لا تدرك بالعقل كجميع معجزاته وكمعجزات الرسل عليهم صلوات الله ولو كان الصعود بالروح فقط لصرح به رسول الله ولما كذبت قريش

فريضة الصلاة

فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ولا خلاف في ذلك . قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الأصح والصلاة هي فريضة قائمة وشريعة ثابتة عرفت فرضيتها بالكتاب وهو قوله تعالى (وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ) وقوله تعالى (حَافِظُوا

عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) فانه يدل على فرضيتها وعلى كونها خمساً لأنه أمر بالمحافظة لجميع الصلوات وعطف عليها الصلاة الوسطى وأقل جمع يُتصور معه وسطى هو الأربع . وبالسنة قوله عليه الصلاة والسلام « ان الله فرض على كل مسلم ومسلمة في كل يوم وليلة خمس صلوات »

وحكمة مشروعيها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر واستعمال الجوارح في خدمته وهي أفضل العبادات البدنية الظاهرة

جاء في رسالة الصلاة لابن سينا: ان الصلاة تشبه النفس الانسانية الناطق بالاجرام الفلكية والتعبد الدائم للحق المطلق طلباً للثواب السرمدي . قال رسول الله ﷺ (الصلاة عماد الدين) والدين هو تصفية النفس الانسانية عن الكدورات الشيطانية والهواجس البشرية والاعراض عن الأعراض الدنيوية الدنية . والصلاة هي التعبد للعلّة الأولى والمعبود الأعظم الأعلى ، فعلى هذا لا يحتاج الى تأويل قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) يعرفون لأن العبادة هي المعرفة أى عرفان واجب الوجود وعلمه بالسر الصافي والقلب النقي والنفس الفارغة . فاذاً حقيقة الصلاة علم الله سبحانه وتعالى بوحدايته ووجوب وجوده وتنزيه ذاته وتقديس صفاته في سوانح الاخلاص في صلاته ، وأعني بالاخلاص أن تعلم صفات الله بوجه لا يبقى للكثرته فيه مشرع ولا للاضافة فيه منزع . فمن فعل هذا فقد أخلص وصلى وما ضل وما غوى ومن لم يفعل فقد افترى وكذب وعصى . والله أجل وأعلى وأعز من ذلك وأقوى اه قال ﷺ (لا إيمان لمن لا صلاة له ولا إيمان لمن لا أمانة له) وقال (صلوا كما رأيتموني أصلي)

قال تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

عرض الرسول ﷺ نفسه على قبائل العرب

أخفى رسول الله ﷺ رسالته بادي الأمر ، ثم أعلنها في السنة الرابعة من النبوة ودعا إلى الاسلام عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بمنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ، ويسأل عن منازلهم ويأتي اليهم في أسواق الموسم وهي عكاظ ومَجَنَّة وذو الحجاز ، وكانت العرب إذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ، ثم تجيء إلى سوق مَجَنَّة تقيم فيه عشرين يوماً ، ثم تجيء إلى سوق ذي الحجاز فتقيم به أيام الحج وكان عليهما ﷺ يعرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى أن يمتنعوه حتى يبلغ رسالته ربه ، وكان يطوف على الناس في منازلهم ويقول : « يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً » وكان أبو لهب يمشي وراءه ويقول : إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم . وروى ابن اسحاق أنه عرض نفسه على كندة وكتب وعلى بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم أرايت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظفرك الله على من خلفك أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟ فقال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء . فقال له أتناقل العرب دونك فاذا أظفرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك وأبوا عليه ، فلما رجعت بنو عامر إلى منازلهم وكان فيهم شيخ أدركه السن لا يقدر أن يوافي معهم الموسم . فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا فتى من قريش أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال : يا بني عامر هل لها من تلاف ؟ أي هل لهذه القصة من تدارك ، والذي نفس فلان بيده ما يقولها كاذباً من بني اسماعيل قط وإنها لحق وإن رأيكم غاب عنكم

وروى الواقدي أنه عليه السلام أتى بني عبس وبني سليم وبني محارب وفزارة ومرة
وبني النضر وعذرة والحضارمة فردوا عليه عليه السلام أقبح الرد وقالوا أسرتك وعشيرتك
أعلم بك حيث لم يتبعوك ، ولم يكن أحد من العرب أقبح عليه من بني حنيفة وهم أهل

اليمامة، قوم مسيلمة الكذاب، ومن ثم جاء في الحديث « شربائل العرب بنو حنيفة »
ومن أقبح القبائل في الرد عليه ﷺ ثقيف ، ومن ثم جاء « شربائل العرب بنو حنيفة
وثقيف » ولا زال ﷺ يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا أكره أحداً
على شيء . من رضى الذى أدعو اليه فذاك ومن كره لم أكرهه وانما أريد منعى من
القتل حتى أبلغ رسالة ربي فلم يقبله ﷺ أحد من تلك القبائل ويقولون : قوم الرجل
أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ؟

بدء الاسلام الانصار

بيعة العقبة الأولى — إسلام سعد بن معاذ

خرج رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب وحجاجهم كما كانت عادته في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة التي تضاف اليها الجرة فيقال جرة العقبة وهي على يسار القاصد منى من مكة اذ لقي رهطا من الأوس والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج من العرب ، وهما قبيلتان مشهورتان عظيمتان من العرب في يثرب وقد لقبهم رسول الله بالأنصار لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروه ، وكان الذين لقيهم ﷺ من الخزرج هم أبو أمامة أسعد بن زُرارة وعوف بن الحارث ويعرف بابن عفراء وهما من بني النجار . ورافع بن مالك بن العجلان وعامر بن عبيد حارثة وهما من بني زُرَيْق . وقطبة بن عامر بن حديدة من بني سلمة وعقبة بن عامر بن نابي من بني غنم وجابر بن عبد الله بن رباب من بني عبيدة فعرض النبي عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه وأثر في قلوبهم وكان اليهود مع الأوس والخزرج بالمدينة وكانوا أهل كتاب والأوس والخزرج أهل شرك وأوثان . وكانوا اذا كان بينهم شيء تقول اليهود ان نبيا سيبعث الآن قد أظلم زمانه تتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وكانوا يصفونه لهم بصفاته . فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم النبي ﷺ ودعوهم الى الاسلام فأسلم كثيرون منهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا وذلك سنة اثنتى عشرة من النبوة (٦٢١م) فلقوه بالعقبة فبايعوه بيعة النساء ، وسميت بذلك لأنها كانت على الأمور التي ورد ذكرها في سورة الممتحنة خاصة ببيعة النساء وهي هذه الآية :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ

أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

وبعد أن تمت هذه البيعة بعث ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ فأسلم على يده سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وكان سعد من أجل رؤسائهم ثم فشا فيهم الاسلام ولم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت (وهو صيفي) وكان شاعراً لهم وقائداً يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة

بيعة العقبة الثانية

اتفق جماعة من الأنصار للقاء النبي ﷺ مستخفين لا يشعر بهم أحد فوافوا مكة في الموسم في ذي الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط أيام التشريق^(١) فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر^(٢) وأسلم تلك الليلة وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وكان لا يزال على دين قومه وأحب أن يتوثق لابن أخيه وكان أول من بايع تلك الليلة وهو أول من تسلم . فقال يامعشر الخزرج (وكانت العرب تسمى الخزرج والأوس به) إن محمداً منّا حيث قد علمتم في عز ومنعة وإنه قد أبى إلا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون أنكم تفون له بما دعوتوه اليه ومانعوه فأنتم وذلك. وان كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة .

(١) وهي ثلاثة أيام بعد النحر لأن لحم الأضاحي يشرق فيها للشمس أى يشرق وقال ابن الاعرابي سميت بذلك لأن الهدى والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس أى تطلم (٢) قتل عبد الله ابن عمرو يوم أحد وقد مثل به

فقال الأنصار قد سمعنا ماقلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت فتكلم وتلا القرآن ورغب في الاسلام ثم قال تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الاخلاص والتوثق لرسول الله ﷺ إذ أخذ بيده وقال : والذي بعثك بالحق لمنعنك مما تمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب ، فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ فتبسم رسول الله ﷺ وقال بل الدم الدم ، الهدم الهدم ، أنتم مني وأنا منكم أسالم من سالتهم وأحارب من حاربتم وكانت عدة الذين بايعوا في تلك الليلة سبعين رجلا وامرأتين : نسيمة بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو بن عدى من بني سلمة ^(١) واختار منهم رسول الله ﷺ اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وقال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي . والنقباء هم :

- (١) سعد بن عباد (٢) أسعد بن زرارة (٣) سعد بن الربيع (٤) سعد بن خيثمة (٥) المنذر بن عمرو (٦) عبد الله بن رواحة (٧) البراء بن معرور (٨) أبو الهيثم بن التيهان (٩) أسيد بن حضير (١٠) عبد الله بن عمرو بن حرام (١١) عباد بن الصامت (١٢) رافع بن مالك

فلما بايعوا النبي ﷺ رجعوا الى المدينة فكان قدومهم في ذي الحجة فأقام رسول الله ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الأول وقدمها لا فتى عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من أسلم من الأنصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين فأصابهم جهد شديد . فأمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا حتى لم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله ﷺ إلا أبو بكر وعلي بن أبي طالب فانهما أقاما بأمره وكان ﷺ ينتظر أن يؤذن له في الهجرة

واسلام الأنصار له شأن كبير في تاريخ الاسلام بل في تاريخ الدنيا

(١) بايعته المرأتان من غير مصافحة

مؤامرة قريش

على قتل رسول الله ﷺ

لقد بلغ اضطهاد قريش للمسلمين انهم اضطروهم الى الهجرة ففريق هاجر الى الحبشة ثم هاجر من بقي مع رسول الله الى المدينة [ولما علمت قريش تتابع أصحاب رسول الله ﷺ بالهجرة اخيراً الى المدينة وقد صارت له شعبة وأنصار من غيرهم وانه أجمع على اللحاق بهم تشاوروا فيما يصنعون في أمره فاجتمعوا في « دار الندوة » وهي دار قصي بن كلاب^(١) وتشاوروا في حبسه أو اخراجه عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شاباً جلدأ فيقتلونه جميعاً فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعاً ويقال ان هذا كان رأى أبي جهل. وهكذا نجد دائماً اسم أبي جهل وأبي لهب في كل مؤامرة ضد النبي ﷺ وكل ايذاء واضطهاد كان لا عمل لهما غير ذلك ؟ ؟

[استعدوا لقتله عليه الصلاة والسلام من ليلتهم فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه وبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر علياً أن ينام على فراشه ويتشح ببرده الأخضر وأن يتخلف عنه ليؤدى ما كان عند رسول الله ﷺ من الودائع إلى أربابها فامتثل أمره فكان أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ووقى بنفسه رسول الله ﷺ

وهنا نقول ان الاستاذ مرجوليث اعتاد أن يصف أعداء رسول الله برجاحة العقل

(١) دار الندوة بمكة أحدثها قصي بن كلاب لما تملك مكة . كانوا يجتمعون بها للمشاورة وصارت بعد ولده لمعاوية بن أبي سفيان وقيل هي أول دار بنتها قريش بمكة . قال الحلبي دار الندوة من جهة الحجر عند المقام الحنفى الآن وكان لها باب إلى المسجد أعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي إلا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي

(م - ١١ محمد)

والنبيل ولا يعدم أن يجد كتاباً يذكره كمصدر له من غير تحقيق فقد قال عن أبي جهل
في كتابه (محمد) انه حاز شهرة عظيمة في العقل حتى انه دخل دار الندوة في سن
الثلاثين في حين أنه كان لا يسمح لأحد من أهل مكة بدخولها إلا إذا بلغ الأربعين
والحقيقة أنهم كانوا لا يدخلون فيها غير قرشي إلا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي
تميزاً له وبما أن أبا جهل قرشي فكان يسوغ له دخول دار الندوة قبل الأربعين وليس
ذلك لأنه كان شديد الذكاء راجح العقل

ما نزل من القرآن بمكة

نزل من القرآن بمكة اثنان وثمانون سورة. وكان أول ما نزل على رسول الله ﷺ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). ثم نون والقلم وما يسطرون. ثم والضحي. ثم يأتيها المزمّل ثم يأتيها المدثر. ثم فاتحة الكتاب. ثم تبت. ثم اذا الشمس كورت. ثم سمح اسم ربك الأعلى. ثم والليل اذا يغشى. ثم والفجر. ثم ألم نشرح لك صدرك. ثم الرحمن. ثم والعصر. ثم إنا أعطيناك الكوثر. ثم ألهاكم التكاثر. ثم رأيت الذي يكذب بالدين ثم ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ثم والنجم اذا هوى. ثم عبس وتولى. ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها. ثم والسماء ذات البروج. ثم والتين والزيتون. ثم لا يلاف قريش. ثم القارعة. ثم لا أقسم بيوم القيامة. ثم ويل لكل همزة. ثم والمرسلات عرفاً. ثم ق والقرآن المجيد. ثم لا أقسم بهذا البلد. ثم والسماء والطارق. ثم اقتربت الساعة. ثم ص والقرآن ذي الذكر. ثم الأعراف. ثم سورة الجن. ثم سورة يس. ثم تبارك الذي نزل الفرقان. ثم حمد الملائكة. ثم سورة مريم. ثم سورة طه. ثم طسم. الشعراء ثم طس النمل. ثم طسم القصص. ثم سورة بني اسرائيل. ثم سورة يونس. ثم سورة هود. ثم سورة يوسف ثم الحجر. ثم الأنعام. ثم الصافات. ثم لقمان. ثم حم المؤمن. ثم حم السجدة ثم حم عسق. ثم الزخرف. ثم سبأ. ثم تنزيل الزمر. ثم حم الدخان. ثم حم الشريعة. ثم الأحقاف. ثم والذاريات. ثم هل أتاك حديث الغاشية. ثم سورة الكهف. ثم سورة النحل. ثم إنا أرسلنا نوحاً. ثم سورة ابراهيم. ثم اقترب للناس حسابهم. ثم قد أفلح المؤمنون. ثم الرعد. ثم والطور. ثم تبارك الذي بيده الملك. ثم الحاقة. ثم سأل سائل. ثم عم يتساءلون ثم والنازعات عرفاً. ثم اذا السماء انفطرت. ثم سورة الروم. ثم العنكبوت

وعن ابن عباس أنه قال: كان القرآن ينزل مفزلاً لا ينزل سورة سورة فما نزل أولها بمكة أثبتناها بمكة وإن كان تمامها بالمدينة وكذلك ما نزل بالمدينة وإنه كان يعرف فصل ما بين السورة والسورة اذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم فيعلمون أن الأولى قد انقضت وابتدى بسورة أخرى

الهجرة الى المدينة

خرج رسول الله ﷺ وهم يرصدونه فأخذ حفنة تراب وجعل ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ثم انصرف فلم يروه . فلما أفاقوا من غشيتهم جعلوا يطلعون فيرون علياً ناعماً وعليه برد رسول الله ﷺ فيقولون ان محمداً انأم . فأقاموا بالباب يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ حتى يقوم في الصباح . فلما أصبحوا قام عليٌّ عن الفراش فقالوا له أين صاحبك ؟ قال لا أدري فعلوا أن النبي ﷺ قد نجا . فأما عليٌّ فأقام بمكة حتى يؤدي ودائع النبي ﷺ . وقصد النبي ﷺ دار أبي بكر رضى الله عنه وأعلمه بأن الله قد أذن له بالهجرة فقال أبو بكر : الصحبة يارسول الله . قال الصحبة فبكي أبو بكر رضى الله عنه فرحاً واستأجر عبد الله بن أريقط وكان مشركاً ليدل بهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمى . ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ غير أبي بكر وعليٍّ وآل أبي بكر وكان خروجه ﷺ من مكة يوم الخميس أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، وذلك يوم الاثنين الظهر لثلاث وخمسين سنة من مولده ٢٨ يونيه (٦٢٢ م) وروى أن النبي ﷺ قال حين خروجه من مكة الى المدينة « اللهم انك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد الى فأسكني أحب البلاد اليك » رواه الحاكم في المستدرك . وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة . ثم أتيا الغار الذي يجمل ثور على ثلاثة أميال من جنوب غربي مكة ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يستمع لهما بمكة ثم يأتيهما ليلاً وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلاً ليأخذا حاجتهما من لبنها وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بطعامهما . فأقاما في الغار ثلاثاً . ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الأثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الأثر (١) واذا بنسيج العنكبوت على فم الغار وقد عششت على

(١) ولا يخفى أن للعرب شهرة في اقتفاء الأثر

بابه حمامتان . فقالت قريش ما وراء هذا شيء . وجعلوا مائة ناقة لمن يرده عليهم . فلما مضت الثلاث وسكن الناس أُنابها دليلهما ببعيرين فأخذ أحدهما رسول الله ﷺ من أبي بكر بالثمن لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى . ثم ركبوا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق وأتتهما أسماء بسفرة لها وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله وكان نحو ستة آلاف درهم وبينهما في الطريق مجردين من كل سلاح بصر بهما سراقة بن مالك بن جعشم فاتبعهما ليردهما فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت (غاصت) قوائم فرسه في أرض صلبة . فقال ادع لي يا محمد ليخلصني الله أن أرد عنك الطلب فدعا له فخلص ، فعاد يتبعهما . فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى . فقال يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك علي فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب . فدعا له فخلص وعاهداهم أن لا يقتلهم ولا يخبر عنهم وأن يكتم عنهم ثلاث ليال . فرجع سراقة ورد كل من لقيه عن الطلب بأن يقول ماها هنا

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت :

«فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة^(١) قال قائل^(٢) لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا^(٣) في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر . قالت عائشة جَاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهل^(٤) بآبي أنت يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الخروج^(٥) . فقال أبو بكر الصحبة بآبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ نعم . قال أبو بكر فخذ بآبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين . قال رسول الله ﷺ بالثمن^(٦)

(١) أول الزوال عند شدة الحر (٢) في الطبراني أن قائل ذلك أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها (٣) مغطياً رأسه (٤) يريد عائشة وأما (٥) الخروج إلى المدينة (٦) أي لا آخذ إلا بالثمن

قالت عائشة فجهزناها أحث الجهاز^(١) وصنعنا لهم سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها^(٢) فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق كانت أسن من عائشة وهى أختها لأبيها وكان عبد الله بن أبي بكر أبا أسماء شقيقها ، قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فكنما فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف^(٣) لقن^(٤) فيدلج^(٥) من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت^(٦) فلا يسمع أمراً يكتادان به^(٧) الا وعاء^(٨) حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة^(٩) من غنم^(١٠) فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما^(١١) حتى ينق بها^(١٢) عامر بن فهيرة بغلس^(١٣) . يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الديل^(١٤) وهو من بني عبد ابن عدى هادياً خريئاً - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي^(١٥) وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل^(١٦) قال سراقبة بن جعشم : جاءنا رسل كفار قريش يجمعون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره . فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قوى بني مدلج اذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس

- (١) أحث الجهاز أسرع والجهاز ما يحتاج اليه في السفر وغيره (٢) النطاق ما يشد به الوسط (٣) حاذق (٤) لقن سريع الفهم (٥) يدلج يخرج (٦) كبائت بها لشدة رجوعه بالغلس (٧) أى يطلب لها ما فيه الكروه (٨) وعاء : حفظه (٩) منحة : شاة تحلب آناء بالعداء وآناء بالعشى (١٠) من غنم كانت لأبي بكر رضى الله عنه (١١) هو اللبن الموضوع فيه الحجارة الحماة لتذهب وخامته وثقله (١٢) ينق بها يزجرها (١٣) الغلس ظلام آخر الليل (١٤) هو عبد الله ابن أريقط مصغر (١٥) يعنى أنه حليف لهم وأخذ بنصيب من عقدهم ، وكانوا إذا تحالفوا غسوا أيديهم في دم أو خلق أو شيء يكون فيه تلوين فيكون ذلك تأكيداً للحلف (١٦) أسفل من عسفان

فقال ياسراقة انى قد رأيت آفا أسودة^(١) بالساحل أراها^(٢) حمداً وأصحابه . قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى وهى من وراء أكمة^(٣) فتحبسها على وأخذت رحى فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه^(٤) الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقممت فأهويت يدي الى كنانتي^(٥) فاستخرجت منها الأزام^(٦) فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى تقرب بى وعصيت الأزام حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت^(٧) يدا فرسى فى الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذ لأثر يديها عثان^(٨) ساطع فى السماء مثل الدخان . فاستقسمت بالأزام فخرج الذى أكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جنهم ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأنى^(٩) ولم يسألانى الا أن قالا أخف عنا فسألته أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من^(١٠) أديم ثم مضى رسول الله ﷺ ومما وقع لهما فى الطريق أنهما لقيا طلحة بن عبيد الله فى الطريق وكان راجعاً من تجارة فحيأها وكساهما ثياباً بيضاً وقيل لقيهما الزبير كذلك ولعلمهما لقيأها معاً أو متعاقبين فكسواه وأبا بكر ما ذكر

(١) أشخاصا (٢) أظنها (٣) أكمة : ربوة مرتفعة (٤) الزج الحديد الذى فى أسفل الرمح (٥) الكنانة كيس السهام (٦) الأزام جمع زلم أقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم وعلى بعضها لا وكانوا إذا أرادوا أمراً استقسموا بها فاذا خرج السهم الذى عليه نعم خرجوا واذا خرج الآخر لم يخرجوا ومعنى الاستقسام معرفة قسم الخير والشر (٧) ساخت : غاصت (٨) عثان : دخان من غير نار (٩) فلم يرزأنى . لم يتقصانى (١٠) أديم : جلد مدبوغ

وصوله ﷺ الى المدينة

نزل رسول الله ﷺ قباء على كلثوم بن الهدم^(١) شيخ بن عمرو بن عوف وهم بطن من الأوس . وقباء قرية على ميلين من جنوب المدينة وهي خصبة بها حدائق من أعناب ونخيل وتين ورمان وأقام بها رسول الله يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجد قباء وهو الذي أسس على التقوى من أول يوم ونزل أبو بكر رضي الله عنه على حبيب بن اساف بالسنع^(٢) ثم قدم على رضي الله عنه ومعه الفواطم وأم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كلثوم بن الهدم اقتداء بالنبي ﷺ وكان على رضي الله عنه في طريقه يسير الليل ويكن النهار حتى تفتت قدماه فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة به لما بقدميه من الورم وتقل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ، ثم ركب النبي ﷺ يوم الجمعة يريد المدينة وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي يبطن الوادي عن معه من المسلمين وكانوا مائة وهي أول جمعة صلاها بالمدينة وأول خطبة خطبها في الاسلام ثم ركب راحلته يريد المدينة وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الأنصار الا قالوا هلم يارسول الله الى العدد والعدة والمنعة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى بركت عند موضع مسجده اليوم وكان مربداً للتمر^(٣) لفلانين يتيمين وهما سهل وسهيل ابنا عمرو بن بني النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنى بها فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها الأول فبركت فيه ووضعت جرائنها فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل أبو أيوب الأنصاري^(٤) رحل ناقته الى بيته ودعا رسول الله ﷺ

(١) كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس ويعرف بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخاً كبيراً أسلم قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام عنده أربعة أيام وتوفي كلثوم قبل بدر يسير ولم يدرك شيئاً من المشاهد (٢) السنع إحدى محال المدينة (٣) المراد موضع يحفف فيه التمر (٤) اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري شهد العقبة وبدرأً وأحداً والخندق وسائر المشاهد وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن خاصته وغزا أيام معاوية أرض الروم مع يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين فتوفي عند مدينة القسطنطينية فدفن هناك

صاحبي المربد - وكانا غلامين - فساومهما بالمربد ليتخذنه مسجداً فقالا بل نهبه لك
يا رسول الله فأبى رسول الله ﷺ أن يقبل منهما هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير
أداها من مال أبي بكر ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن
(الطوب النّي) في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا واطهر^(١)
ويقول :

ان الأجر أجراً الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة
ثم وادع رسول الله ﷺ اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح ومواعدة
وسنأني على نص الكتاب فيما بعد

وقبل أن يتم رسول الله ﷺ بناء مسجده مات سعد بن زرارة بالذبحة والشهقة وكان
تقيماً لبني النجار فطلبوا إقامة نقيب مكانه فقال أنا تقييكم ولم يخص منهم أحداً دون
آخر فكانت من مناقبهم

فرح أهل المدينة بتقدم النبي ﷺ فرحاً شديداً وصعدت ذوات الخدور على
الأسطحة . وعن عائشة رضي الله عنها : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جلس
النساء والصبيان والولائد بقلن جهراً :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع^(٢)

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

(١) الحمال بكسر الحاء المهملة وفتح الميم مخففة ولا بى ذر الحمال بفتح الحاء المهملة أى هذا
الحمول من اللبن أبر عند الله وأطهر من محمول (خير) الذى يحمل منها الثمر والزبيب ونحوهما
الذى يفتبط به حاملوه . تمثل بشعر رجل من المساهين هو عبد الله بن رواحة قال ابن شهاب الزهري
ولم يبلغنا فى الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت .
والمتمتع على المصطفى إنشاء الشعر لإنشاده .

(٢) ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة وهى موضع وداع المسافرين من المدينة إلى
مكة

قال ابن عباس ولد النبي ﷺ يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وابتدى التاريخ في الاسلام من هجرة رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة وأول من أرخ بالهجرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة الا أن التاريخ الهجرى يبدأ قبل الهجرة بشهرين وذلك أنهم جعلوا مبدأ التاريخ المحرم من تلك السنة والنبي ﷺ بعد بمكة ثم كانت الهجرة بعد ذلك في ربيع الأول

ذكر الهجرة في القرآن

قال تعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وهذا اعلام من الله أصحاب رسول الله ﷺ أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه واظهاره عليهم ذونهم ، أعانوه أو لم يعينوه . اذ يقول لصاحبه يقول . اذ يقول رسول الله لصاحبه أبى بكر لا تحزن وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فيجزع من ذلك فقال له رسول الله ﷺ لا تحزن ان الله معنا وان الله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا الينا وقد نصره الله على عدوه وهو بهذا الحال من الخوف وقلة العدد

خطبة رسول الله ﷺ

في أول جمعة صلاها بالمدينة

هذا نص الخطبة التي خطبها رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في
بني سالم بن عوف : (١)

« الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي
من يكفره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله
بألهدي والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع
من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن
يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً . وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى
به المسلم المسلم ثم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من
نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكر ، وإن تقوى الله لمن عمل
به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة . ومن يصلح
الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكر
في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان من سوى ذلك
يود لو أن بينه وبينه أمدأ بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . والذي صدق قوله
وأبجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل « ما يبذل القول لدى وما أنا بظلام
للعبيد » فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله ، في السر والعانية فإنه من يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له أجراً ، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، وإن تقوى الله يوقى مقتته
ويوقى سخطه ، وإن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة . خذوا بحظكم
ولا تفرطوا في حنب الله . قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا

(١) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول جمعة بالمدينة في المسجد الذي في بطن الوادي بمن
معه من المسلمين وهم مائة وسمى هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على عيين السالك نحو قباء

ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا قوة الا بالله ، فأكثرُوا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويعلمك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قوة الا بالله العظيم ^(١) »

هذه هي أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة في أول جمعة ونلاحظ أن رسول الله لم يذكر فيها أهل مكة ولا ما كان من عنادهم واصرارهم على الكفر وايدائهم للمسلمين وتأمرهم على قتله بل قصر خطبته على حض المسلمين على التقوى وتذكيرهم بالله تعالى وهذا في الحق غاية الأدب ومنتهى ما يصل إليه حلم الحليم ولو كان غير رسول الله لاستفزه الغضب وعدد مثالبهم لأنهم هم الذين خذلوه واضطهدوه وأخرجوه من أحب البلاد إليه وكانوا عقبة في سبيل تبليغ رسالة ربه وقد صدق الله تعالى حيث قال « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »

نعم إن هذا خلق عظيم وأدب كريم ونحن نرى رجال الأحزاب يستعملون في خطبهم أفصح الألفاظ وأشنع الشتائم لأسباب تافهة ومع ذلك يزعمون أنهم قادة وسادة . ينشرون العلم والمدينة ، وينشدون الإصلاح والحرية !!

معاهدة رسول الله ﷺ اليهود

قال ابن اسحاق وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط عليهم واشترط لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس . المهاجرون من قريش على ربعتهم ^(١) يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانيهم ^(٢) بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة منهم تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة منهم تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة منهم تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الأولى وكل طائفة منهم تقدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ^٤ وأن المؤمنين لا يتركون مفرجاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء

(١) الربرة والرابعة : الحال التي جاء الاسلام وهم عليها . ويقال فلان يقوم بربرة أهله اذا كان يقوم بأمرهم وشأنهم (٢) العاني الأسير والمخذول الذي تركه قومه ولم يواسوه

أوعقل ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى
 دسيسة^(١) ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد
 أحدهم ولا يقتل مؤمن في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة
 يجير عليهم أدانهم وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وانه من تبعنا من
 يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وان سلم المؤمنين واحدة
 لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل
 غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين بيء^(٢) بعضهم على بعض بما نال دماءهم
 في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا قریش
 ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اغتبط^(٣) مؤمناً قتلاً عن بيته فانه قودبه
 الى أن يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وأنه لا يحل
 لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه
 وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا
 عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شئ فان مرده الى الله عز وجل والى محمد ﷺ .
 وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين
 لليهود دينهم والمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ^(٤) الا
 نفسه وأهل بيته وان يهود بنى التجار مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الحارث
 مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى
 جشم مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود
 بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته
 وان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وان لبنى الشظنة مثل ما ليهود بنى عوف وان البر
 دون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وان بطانة^(٥) يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم

(١) الدسيسة هي ما يخرج من حلق البعير إذا رغا فاستعاره هنا للعطية وأراد به هنا ما ينال منهم
 من ظلم (٢) بيء : يمنع ويكف (٣) اغتبطه إذا قتله عن غير شئ يوجب قتله (٤) لا يوتغ - لا يهلك
 (٥) بطانة الرجل : خاصته وأهل سره

أحد الا باذن محمد ﷺ وانه لا ينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك
وأهل بيته الا من ظلم وأن الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين
نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة
والبر دون الاثم وانه لم يأتهم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع
المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس
غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة
من حدث أو اشتجار ^(١) يخاف فساد فانه مردد الى الله عز وجل والى محمد رسول الله
ﷺ وان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها
وأن بينهم النصر على من دهم يثرب ^(٢) واذا دعوا الى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم
يصلحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب في
الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان لليهود الاوس مواليتهم وأنفسهم
مثل مال أهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الاثم
لا يكسب كاسب إلا على نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ، وانه
لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا
من ظلم وآثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ »

(١) الاشتجار : الاختلاف ، يقال اشتجر القوم اذا اختلفوا (٢) من دهم يثرب : يريد من فاجأها .
يقال دهمتهم الخيل تدهمهم

الخزرج والأوس

وما كان بينهما وبين اليهود

الخزرج والأوس هما قبيلتان مشهورتان من العرب في يثرب وقد لقبهم رسول الله ﷺ بالأنصار لما هاجر اليهم لأنهم هم الذين نصره ومنعوه . وقد مر ذكرهم في بيعة العقبة الأولى والثانية ولا شك أن الباحث يشاق إلى الوقوف على تاريخ هاتين القبيلتين وما كان بينهما وبين اليهود من علاقات وحروب لأن ذلك يساعده على فهم تاريخ سكان المدينة وعلى موقف الأنصار واليهود ازاء الاسلام والمسلمين وليكون على بينة من أمرهم عند ذكرهم في الحوادث التي وقعت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة خزرج وأوس أخوان أبوهما حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأم أوس وخزرج قبيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد من قضاة ولذلك يقال لهما ابنا قبيلة . وكان منهما قبيلتان مشهورتان عظيمتان من العرب في يثرب تذكران غالباً معاً فيقال الأوس والخزرج . لكن غلب اسم الخزرج وسماوا أيضاً الأنصار لأنهم أول من قام بنصرة النبي ﷺ وساعدوه في حروبه وآووه إلى أرضهم أما أصلهم فقد جاء في كتب السير أنه لما خرج مزيقياء من اليمن بعد تفرق أهل سبأ بسيل العرم^(١) ملك غسان بالشام ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العنقاء . ولما هلك ملك بعده عمرو ابن أخيه جفنة فسخط مكانه ابنه حارثة وأجمع الرحلة إلى

(١) أثبتت بحوث الأستاذ جليزر Claser في سنة ١٨٩٦ أن السيل قد حدث وتكرر حدوثه وقد أهمل السد فنشأ عن ذلك تصدع جوانبه ويرى الأستاذ ولفنسون أن سيل العرم ليس هو السبب الوحيد في هجرة جميع البطون الأزدية إلى شمال الجزيرة بل لا بد أن تكون هناك أسباب أخرى

يثرب ونزل على يهود خيبر وسألهم الحلف والجوار على الأمان والمنعة فأعطوه من ذلك ما سأل . وقيل لما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر في من معه اجتازوا يثرب فتخلف بها أوس وخزرج ابنا حارثة في من معهما فنزل بعضهم بضرار وبعضهم بالقرى مع أهلها ولم يكونوا أهل نعم ولا شاة لأن البلاد لم تكن بلاد مرعى ولا نخل لهم ولا زرع الا الأعناق اليسيرة فكانوا يحيمون الأرض الموات ويزرعونها والأموال لليهود فلبثوا حيناً من الدهر على ذلك وهم في ضيق مال وسوء حال . ثم قدم منهم مالك بن عجلان على أبي جبييلة الغساني فسأله عن حالهم فأخبره بضيق معاشهم . فقال : ما بالكم لا تغلبونهم كما غلبنا أهل بلدنا ووعدنا أنه يسير اليهم فينصرهم فرجع مالك وأخبر قومه بوعد أبي جبييلة فاستعدوا له وقدم عليهم وخشى أن يتحصن منه اليهود فاتخذ حائراً^(١) وبعث اليهم فمال خواصهم وحشمهم وأذن لهم في دخول الحائر ثم أمر جنوده فقتلوه عن آخرهم . وقال للأوس والخزرج : اذا لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلا تحرقكم ورجع الى الشام . فأقاموا في عداوة مع اليهود ثم صنع لهم مالك بن عجلان طعاماً ودعاهم فامتنعوا خوفاً من الغدر فاعتذر اليهم مالك عن فعل أبي جبييلة ووعدهم أنه لا يقصد مثل ذلك فأجابوه وجاءوا اليه فغدرهم وقتل ٨٧ من رؤسائهم وفر الباقون وصورت اليهود مالكا في كنائسهم وبيعهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا

وذكر ابن الأثير رواية أخرى وهي أن اليهود كان لهم ملك اسمه الفيظون وكان ظالماً فاسقاً . وقد سن سنة أن كل امرأة تزوج يدخل عليها قبل زوجها . فاتفق يوماً زفاف أخت مالك هذا فأنت مجلساً فيه أخوها وكشفت عن ساقها . فقال لها أخوها : قد أتيت بسوء . فقالت : الذي يراد بي الليلة أشد من هذا فنارت النخوة في رأسه واحتال على الدخول معها عند الملك في زى امرأة فلما خلا المكان قتله^(٢)

(١) الحائر هو المكان المظن الوسط المرتفع الجوانب (٢) نقل الأستاذ ولفسون في كتابه تاريخ اليهود في بلاد العرب هذه القصة عن خلاصة الوفا وقال انها خرافية لأنه ليس من المقول أن ملكاً يهودياً يرتكب جريمة منكورة كهذه تناقض روح التوراة وتخالف الايمان بالله موسى دون أن يجد (م ١٣ - محمد)

وفر الى أبي جبيلة ولم يكن هذا ملكا لفسان بل معظماً عند ملوك غسان وقد ذلوا بعد هذه
الفتلة وخافوا ولجأ كل قوم منهم الى بطن من الأوس والخزرج يستنصرونهم ويكونون
لهم أحلافاً وعظم شأن مالك وسوده الحيان . ولم يمض زمان طويل حتى أثرى الأوس
والخزرج وامتنع جانبهم وقد تناسلوا وتكاثروا وتشعبوا عدة بطون فكان بنو الأوس
كلهم للمالك بن الأوس فمنهم خطه بن جشم بن مالك وثعلبة ولوزان وعوف كلهم بنو
عمرو بن عوف بن مالك . ومن بنى عوف حنش ومالك وكلفة . ومن مالك معاوية
وزيد . ومن زيد عبيد وضبيعة وأمية . ومن كلفة حججبا . ومن مالك بن الأوس
الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو بن مالك . فمن كعب بنو ظفر . ومن الحارث
ابن الخزرج حارثة وجشم . ومن جشم بنو عبيد الأشهل . ومن مالك بن الأوس
أيضاً بنو سعد وبنو عامر ابنا مرة بن مالك . فبنو سعد الجعادرة . ومن بنى عامر عطية
وأمية ووائل بنو زيد بن قيس بن عامر . ومن مالك بن الأوس أيضاً أسلم وواقف
ابنا امرئ القيس بن مالك . فهذه بطون الأوس كما ذكرها ابن خلدون

وأما الخزرج فخمسة بطون من كعب وعمرو وعوف وجشم والحارث

١ — فمن كعب بن الخزرج بنو ساعدة بن كعب

٢ — وعمرو بن الخزرج بنو النجار وهم : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو وهم شعوب
كثيرة : بنو مالك وبنو عدى وبنو مازن وبنو دينار كلهم بنو النجار . ومن مالك بن
النجار مبدول واسمه عامر وغانم وعمرو . ومن عمرو عدى ومعاوية

٣ — ومن عوف بن الخزرج بنو سام والقواقل وها : عوف بن عمرو بن عوف

مقاومة عنيفة وانكارا شديدا من شعبة وأبناء جلدته وقال مس الغريب أن قصة كهذه تماما قصها
الطبري عن طسم وجديس وأتكر الأستاذ ولفنسون أيضا القصة الأولى الخاصة بمالك بن العجلان
بعد أن نقلها عن الأغاني . وعلى كل حال لم يكن اليهود والخزرج على وفاق بل كانوا في شقاق
في هذه المدة بسبب أن اليهود كانوا أصحاب الأموال والخزرج والأوس لبثوا حيناً من الدهر وهم
في عسر

والقوافل ثعلبة ومرسخة بنو قوقل بن عوف . ومن سالم بن عوف بنو العجلان بن زيد بن عصم بن سالم وبنو سالم بن عوف

٤ — ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم ويزيد بن جشم . فمن غضب بنو بياضة وبنو زريق وبنو عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب . ومن يزيد بن جشم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن يزيد

٥ — ومن الحارث بن الخزرج بنو خدره وبنو حرام ابني عوف بن الحارث ابن الخزرج

فلما فعلوا ما فعلوا باليهود واعتزوا وكثروا تفرقوا في عالية يثرب وسافلتها وملكوا أمرها في حلفهم من جاورهم من قبائل مضر ثم قامت الفتنة بين الحيين وكل منهم يستنصر بمن حالفه من مضر واليهود ورحل عمرو بن الاطنابة من الخزرج بن المنذر ملك الحيرة فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة في الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس

العداوة بين الأوس والخزرج

كانت أول فتنة وقعت بين الأوس والخزرج حرب سمير . وذلك أن رجلاً حليفاً يقال له كعب فآخى الأوس بشيء فغضب منهم رجل له سمير وشتمه ثم رصده حتى خلا به فقتله فغضب مالك بن عجلان وطلب الرجل من عشيرته فأنكروا معرفته وعرضوا عليه الدية فقبلها فأرسلوا اليه نصف دية لأن الرجل حليف لا نسيب فأبى الدية كاملة فامتنعوا ولج الأمر حتى أفضى إلى المحاربة فاقتتلوا مرتين كانت النصر في الثانية منهما للأوس فلما افرقوا أرسلت الأوس إلى مالك أن حكم بيننا المنذر بن حرام النجاري الخزرجي وهو جد حسان بن ثابت فأجابهم إلى ذلك فحكم بأن يؤدي الأوس إلى مالك دية الصريح ثم يعودون إلى سنتهم القديمة فرضوا بذلك واقرقوا وقد شبت البغضاء في قلوبهم وتمكنت العداوة بين القبيلتين

ثم إن كعب بن عمرو المازني الخزرجي تزوج امرأة من بني سالم فأمر أحيحة

ابن جلاح رئيس بني حجبيا من الأوس جماعة أن يرصدوه ويقتلوه ففعلوا فدعا أخوه عاصم قبيلته للنصرة فاستعدوا والتقوا هم والأوس واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت بنو حجبيا وانهزم أحبيحة فركض وراءه عاصم فأدركه وقد دخل باب الحصن وأغلقه فرماه بهم فلم يصبه فقتل أخاه له فعزم أحبيحة أن يكبس بني النجار وكان متزوجاً بامرأة منهم فلم يرضها ذلك وخافت على قومها فسارت اليهم ليلاً وقد نام أحبيحة بعد سهر طويل وأنذرتهم . فلما هم أحبيحة اذاهم على سلاحهم فلم يقدر عليهم فضرب امرأته حتى كسر يدها لما بلغه ما فعلت وطلقها

ثم كانت حرب بين بني وائل بن زيد من الأوس وبني مازن بن النجار من الخزرج وذلك أن الحصين بن الأسلت الأوسى نازع رجلاً من بني مازن وقتله فتبعه قوم من بني مازن فقتلوه فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الأسلت فجمع قومه وانضمت الأوس والخزرج كلها فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت الأوس

ثم كانت حرب بين بني ظفر من الأوس وبني مالك بن النجار من الخزرج وذلك أن رجلاً من ظفر كان يمر إلى أرضه في أرض رجل من بني النجار فمنعه فلم يمتنع فنازعه فقتله الظفري فاجتمع قومه ما واقتتلوا فانهزم بنو مالك بن النجار ثم إن رجلاً من بني النجار أصاب غلاماً من قضاة وقتله وكان عم الغلام جاراً لمعاذ بن النعمان الأوسى فطلب معاذ دية من بني النجار فامتنعوا فلقبهم بقومه عند فارع أطهم (حصن) حسان بن ثابت ولم يزل القتال بينهم حتى حمل الدية إليه عامر بن الاطنابة فاصطالحوا حالا

ثم كانت الموقعة المعروفة بمحاطب وهو حاطب بن قيس من بني أمية بن زيد بن مالك ابن عوف الأوسى وبينها وبين حرب سمير نحو مائة سنة وكان سبب هذه الحروب أن حاطباً كان رجلاً شريفاً سيداً فأتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم إنه غدا يوماً إلى سوق قيمقاع فراه يزيد بن الحارث المعروف بابن فسحج وهي أمه وهو من بني الحارث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودي لك ردائي إن كسعت هذا

الثعلبي فأخذ رداءه وكسعه^(١) كسعة سمعها من بالسوق فنأدى الثعلبي بالحاطب كسع ضيفك وفضح . وأخبر حاطب بذلك فجاء إليه فسأله من كسعه فأشار إلى اليهودي فضربه حاطب بالسيف ففلق هامته فأخبر ابن فسحج الخبر وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب فأسرع خلف حاطب فأدركه وقد دخل بيوت أهله فلقى رجلا من بني معاوية فقتله (ولا ندري السبب الذي دعا ابن فسحج أن يحرض ذلك اليهود على ضرب الثعلبي في دبره) فثارت الحرب بين الأوس والخزرج وكان الظفر فيها للخزرج وهذا اليوم من أشهد أيامهم وكان بعده عدة وقائع كلها من حرب حاطب فمنها يوم الربيع ويوم البقيع والفجار الأول والثاني ويوم بعث وهو آخر الأيام بينهم .

وفي يوم الفجار الثاني حالفت قريظة والنضير الأوس على الخزرج وجرى بينهم قتال سمي ذلك اليوم يوم الفجار الثاني وسبب حرب يوم بعث هو أن قريظة والنضير جددوا العهد مع الأوس على الموازنة والتناصر واستحكم أمرهم وجدوا في حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وأرسلت حلفاءها من أشجع وجهينة وأرسلت الأوس حلفاءها من مزينة ومكثوا أربعين يوما يتجهزون للحرب والتقوا (بعث) وهي من أعمال قريظة . وعلى الأوس حضير الكتائب والدأسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وتحلف عبد الله بن أبي ابن سلول فيمن تبعه عن الخزرج . وتحلف بنو حارثة بن الحارث عن الأوس . فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديداً وصبروا جميعاً . ثم ان الأوس وجدت من السلاح فولوا منهزمين نحو العريض فلما رأى حضير هزيمتهم بك وطعن قدمه بسنان رجه وصاح واعقراه كعقر الجمل والله لا أعود حتى أقتل فان شتم يامعشر الأوس أن تساموني فافعلوا فمطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا وأقبل سهم لا يدري من رمى به فأصاب عمرو ابن النعمان البياضي رئيس الخزرج فقتله فبينما عبد الله بن أبي ابن سلول يتردد راكباً قريباً من بعث يتجسس الأخبار اذ طلع عليه عمرو بن النعمان قتيلاً في عباءة يحمله

(١) كسعه : ضرب دبره بيده

أربعة رجال كما كان قال له . فلما رآه قال ذق وبال البغي وانهمزمت الخزرج ووضعت فيهم الأوس السلاح فصاح صائح يامعشر الأوس أحسنوا ولا تهملوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهموا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظة والنضير وحملت الأوس حضيرا مجروحاً فمات وأحرقت الأوس دور الخزرج ونخيلهم فأجار سعد بن معاذ الأشجلى أموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له في الرعل ونجى يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى أخذه فجز ناصيته وأطلقه وهى اليد التى جازاه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى قريظة

الخلاصة

تبين لنا من تاريخ الخزرج والأوس أنهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزريقاء الذى خرج من اليمن بعد تفرق أهل سبأ بسيل العرم وأن هذا السيل ليس خرافة بل حدث مراراً وخرب السد فغرقت البلاد .

وقد لبث الخزرج والأوس حيناً من الدهر مع اليهود يحيمون الأرض الموات ويزرعونها هم فى عسر شديد . وكان اليهود هم أرباب الأموال فحدث نزاع وشجار بينهم وبين اليهود وهو أشبه شئ بالثورات التى حدثت بين المزارعين أو العمال والتمولين فى القرون الأخيرة .

ثم نشبت حروب بين الأوس والخزرج فتارة كان النصر فيها للخزرج وأخرى للأوس وكان الظفر فى أكثرها للخزرج . وأخيراً حالفت قريظة والنضير الأوس على الخزرج وانضم بنو قينقاع الى الخزرج على أن تلك الحروب الطاحنة بين القبيلتين الأختين كان سببها بناء على ما وصل الينا من تاريخها حزازات شخصية كان فى الامكان ملاقاتها . لكن العداء اشتد بينهما لما فى طبيعة العرب من التمسك بالأخذ بالثأر . وقد بلغت العداوة بين الخزرج والأوس مبلغاً عظيماً قبل هجرة النبي ﷺ الى المدينة وآخر الحروب بينهم يوم بعث الذى هزم فيه الخزرج وكان حوالى سنة ٦١٦ م

فلما سثموا القتال أجمعوا على تتويج عبد الله بن أبي^(١) سلول ملكا عليهم وابن سلول هذا هو الملقب برأس المنافقين . وقد حسد النبي لأن الاسلام منع تتويجه وأخذته العزة فأضمر الشرو هو الذي قال في غزوة المصطلق « لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » فقال ابنه عبد الله للنبي : هو والله الذليل وأنت العزيز يارسول الله ان أنت أذنت لي في قتله قتلته فوالله لو علمت الخرج ما كان بها أحداً بر بوالده سني . ولكني أخشى أن تأمر به رجلاً مسلماً فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل أبي يمشي على الأرض حياً حتى أقتله . فقال النبي ﷺ : بل نحسن صحبته وتفرق به ما صحبنا ولا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولكن برّ أباك وأحسن صحبته ولما أنعم الله على الخرج والأوس بنعمة الاسلام اتفقت الكلمة واجتمع الشمل وتآخى الفريقان فوحد رسول الله ﷺ اسمهما ولقبهما بالأنصار لأنهم نصروه . وتوحيد الاسمين تحت راية الاسلام كان له أعظم أثر في النفوس اذ بذلك امتنع الشقاق وتصافت النفوس وساروا جميعاً نحو غرض واحد ومبدأ واحد جاء في دائرة المعارف الاسلامية في مادة أنصار (Ansar) : « لكان محمداً أراد أن يشابه بين كلمة الأنصار والنصارى المطلقة على المسيحيين » وهذا خطأ واضح لأن كلمة أنصار جمع نصير أما نصارى فنسبة إلى قرية بالشام تسمى ناصرة أو نصران وفوق ذلك فان سبب تسمية الخرج والأوس بالأنصار معروف وهو لأنهم نصروه ﷺ وقد جل رسول الله ﷺ عن التشبه والتقليد

(١) يقال عبد الله بن أبي سلول بتثوين أبي وكتابة ابن سلول بالألف ويعرب إعراب عبد الله لأنه صفة له لا لأبي

مدينة يثرب

سميت يثرب بعد الاسلام بالمدينة - مدينة رسول الله ﷺ وهي عبارة عن جملة قرى تقع في سهل خصب وبينها وبين مكة ٢٠ ميل وهي في شمالها . جاء في معجم البلدان لياقوت « ان لهذه المدينة تسعة وعشرين اسما » ثم سردها . وكذا أحصى المجد الشيرازي اللغوي نحو ثلاثين اسما وذكر السهمودي في كتاب وفاء الوفا أربعة وتسعين اسما وقال ان كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ونقل ابن زبالة أن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي قال بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما

فمن أسمائها أثرب كمسجد ويثرب : قال تعالى (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) والبلد . قال تعالى (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) ودار الهجرة والسنة وطيبة وطابة وقرية الأنصار ومدينة الرسول ومضجع الرسول وأكالة البلدان المباركة والمسكينة والعذراء والبارة والفاضحة ^(١)

أما قدرها فهي في مقدار نصف مكة وهي في حرة سبخة ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد والمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي ﷺ في شرق المسجد وهو بيت مرتفع وليس بينه وبين سقف المسجد الا فرجة وهو مسدود لآبَاب له وفيه قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر والمنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله ﷺ قد غشي بمنبر آخر والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر ومصلاه عليه ﷺ الذي كان يصلي فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب و (بقيع الفرقد) خارج المدينة من شرقها وهو مدفن أكثر أمواتها ^(٢) و (قباء) خارج المدينة على نحو ميلين الى ما يلي القبلة وهي شبيهة بالقرية و (أحد)

(١) لأن من أضمر فيها شيئا من سوء أظهر الله ما أضمره وافتضح به

(٢) وبه قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب وإلى جانبه قبر العباس وقبر عثمان وقبر مالك بن أنس امام المذهب المعروف

جبل في شمال المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين وبقربها مزارع ونخيل وضياح لأهل المدينة و (وادي العقيق) فيما بينها وبين الفرع و (الفرع) من المدينة على أربعة أيام في جنوبها وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياح خراب وكذلك حوالى المدينة ضياح كثيرة أكثرها خراب . وأعذب مياه تلك مناحية آبار العقيق وحرّم رسول الله ﷺ شجر المدينة بريدأ في بريد من كل ناحية ورخص في الهش وفي متاع الناضح ونهى عن الخبط (ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها) وأن يعصد ويهصر

ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وتمرها الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله ولهم حب اللبان ومنها يحمل الى سائر البلدان وجبلها أحد قد فضله رسول الله ﷺ فقال « أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة » وحجارة أحد من الجرانيت

المسافات : من المدينة الى مكة نحو عشر مراحل ^(١) ومن الكوفة الى المدينة نحو عشرين مرحلة وطريق البصرة الى المدينة نحو من ثمان عشرة مرحلة ويلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن الرقة الى المدينة نحو من عشرين مرحلة . ومن البحرين الى المدينة عن طريق الساحل

ولما قدم رسول الله المدينة وجد أهلها من أخبت الناس كيلا فأنزل الله تعالى « ويل للمطففين الآية » فأحسنوا الكيل بعد ذلك

مرض المهاجرين بحمى المدينة

حاول رؤساء قريش منع المسلمين من الهجرة الى المدينة لكنهم استطاعوا الهجرة بعد بضعة أسابيع وقد اعتاد المهاجرون جو مكة الجاف فلما قدموا المدينة أصيب أكثرهم بالحمى لأن صيفها رطب وشتاءها قارس : قالت عائشة « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهى أول أرض أصاب أصحابه منها بلاء وسقم . وصرف الله ذلك عن

(١) تبلغ المرحلة عشرين ميلا

نبه صلوات الله عليه وأصابته الحمى أبوبكر وبلالا وعامر بن فهيرة. فاستأذنت رسول الله صلوات الله عليه في عيادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب من شدة الحمى فأذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد فوجدتهم يهزون من شدة الحمى فأخبرت رسول الله صلوات الله عليه. قالت فنظر الى السماء وقال : « اللهم حبب اليما المدينة كحبنا مكة أو أشد : اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة » ^(١) فاستجاب الله له فطيب هواءها وترابها وسكنها والعيش بها ، وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى أنشد :
كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وهذا من شعر حنظلة بن يسلم وليس من شعر أبي بكر . وحي المدينة كانت الملايا لما كان يحيط بها من البرك والآبار حتى ان الجمال كانت تمرض من الشرب منها وكانت قریش تعيب على أهل يثرب ما يعتريهم من الحمى وتسلب اليهود عليهم وتسمى الحمى (أم ملام) قال رسول الله ﷺ لزيد الخيل وكان قد أتى مع وفد طي وأسلم «يازيد تقتلك أم ملام» يعنى الحمى فأصيب بها أثناء الطريق عند عودته ومات بها

مسجد رسول الله صلوات الله عليه

قال ابن عمر كان بناء المسجد : على عهد رسول الله صلوات الله عليه وسقفه جريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا فزاد فيه عمر وبناء على ما كان من بنائه ثم غيره عثمان وبناء بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه ساجا وزاد فيه

وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد: وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار ^(٢) لبنتين لبنتين فرآه النبي صلوات الله عليه فجعل ينفذ التراب عنه ويقول « وبع عمار تقتله الفئة الباغية » وروى البيهقي في الدلائل عن سفيينة مولى رسول الله صلوات الله عليه قال لما بنى النبي

(١) الجحفة قرية قريبة من رابغ محل احرام من بحري من جهة مصر حاجاً وكان سكانها اذ ذاك من اليهود

(٢) هو عمار بن ياسر وقد قتل يوم صفين وكان يحارب مع علي بن أبي طالب وقد جاوز التسعين

ﷺ المسجد وضع حجراً ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر . فقال رسول الله ﷺ هؤلاء الخلفاء من بعدى

وعن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله ﷺ قالوا اجعل لنا مسجداً فقال خشبات وثمامات عريش كعريش أخى موسى صلوات الله عليه . الأمر أعجل من ذلك ورواه رزين وزاد فيه : فطفقوا ينقلون اللبن وما يحتاجون اليه ورسول الله ﷺ ينقل معهم الخ (الثمامات ما يبس من الأغصان)

وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما بلى القبلة الى مؤخره مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب باب فى مؤخره وهو فى جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذى يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة . والباب الذى كان يدخل منه رسول الله ﷺ وهو باب آل عثمان اليوم وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة ، ولما صرفت القبلة سد رسول الله ﷺ الباب الذى كان خلفه وفتح هذا الباب ومحاذيه هذا الباب الذى سد

وكان رسول الله ﷺ يخطب الى جذع يتسكى عليه فقالت امرأة من الأنصار أورد رجل يارسول الله الا يجعل لك منبراً ؟ قال ان شئتم فجعلوا له منبراً . ولما فارق رسول الله الجذع وصعد المنبر ، حن الجذع وسمع له صوت كصوت العشار فقال النبي ﷺ ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاءهم فنزل اليه رسول الله ﷺ فضمه فسكن

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر . قال كان النبي ﷺ يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فيحن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه

ولا شك أن حنين الجذع من معجزاته ﷺ وحديث الجذع مشهور رواه من الصحابة بضعة عشر . وكان المنبر من خشب الاثل ومن درجتين وله مجلس وذكر ابن بطوطة فى رحلته « الجذع » فقال :

« دخلنا الحرم الشريف وانتهينسا الى المسجد الكريم فوقفنا بباب السلام مسالمين

وصلينا بالروضة الكريمة بين القبر والمنبر الكريم واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن إلى رسول الله ﷺ وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة » وقال عند ذكر القبر الكريم :

« وفي الحديث أن رسول الله ﷺ تسليماً كان يخطب إلى جذع نخلة بالمسجد فلما صنع له المنبر وتحول إليه ، حن الجذع حنين الناقة إلى حوارها . وروى أن رسول الله ﷺ تسليماً نزل إليه فالتزمه فسكن وقال لولم ألزمته لحن إلى يوم القيامة . واختلفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم فروى أن تيم الداري رضي الله عنه هو الذي صنعه . وقيل إن غلاماً للعباس رضي الله عنه صنعه . وقيل غلام لامرأة من الأنصار وورد ذلك في الحديث الصحيح وصنع من طرفاء الغابة وقيل من الأثل وكان له ثلاث درجات فكان رسول الله ﷺ يقعد على علياهن ويضع رجليه الكريمتين في وسطاهن . فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه قعد على وسطاهن ووضع رجليه على أولاهن . فلما ولي عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن ووضع رجليه على الأرض . وفعل ذلك عثمان رضي الله عنه صدرأ من خلافته ثم ترقى إلى الثالثة ولما أن صار الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أراد نقل المنبر إلى الشام فضج المسلمون فلما رأى ذلك معاوية تركه وزاد فيه ست درجات من أسفله فبلغ تسع درجات »

ولما حج المهدي بن المنصور العباسي سنة ٢٦١ أراد أن يعيده إلى ما كان عليه فأشار عليه الامام مالك بتركه خشية التهافت فتركه . ويقال إن المنبر الذي صنعه معاوية ورفع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ، تهافت على طول الزمان وجدده بعض خلفاء بني العباس واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطاً للتبرك ثم احترق هذا المنبر لما احترق المسجد في مستهل رمضان سنة ٦٥٤ أيام المستعصم بالله واشتغل المستعصم عن عمارته بقتال التتار فعمل المظفر صاحب اليمن المنبر وبعث به إلى المدينة سنة ٦٥٦ فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم فبقى إلى سنة ٦٦٦ (١)

(١) صبح الأعشى الجزء الرابع ص ٢٨٨

زواج النبي ﷺ

بعائشة رضى الله عنها

عائشة رضى الله عنها هى بنت أبى بكر الصديق وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر . ولدت فى السنة الثامنة أو التاسعة قبل الهجرة (٦١٣ - ٦١٤ م) أسلمت صغيرة وتزوجها رسول الله ﷺ بمكة فى شهر شوال قبل الهجرة ودخل بها فى المدينة فى منزل أبى بكر بالسُّنَح بعد الهجرة بثمانية أشهر فى شهر شوال وكان صداقها أربع مائة درهم وكانت أحب نساءه إليه وكنيتها أم عبدالله . كنيت بابن أختها أسماء وهى أم عبدالله ابن الزبير وكان يدعوها أما لأنه تربي فى حجرها وروت عن النبي ﷺ أكثر من ألف حديث وكانت من أكبر النساء عقلاً . فصيحة الكلام صحيحة المنطق ، تحفظ كثيراً من القصائد ، كريمة لا تدخر شيئاً . أحفظ أهل زمانها للحديث وقدرت عنها الرواة من الرجال والنساء

وأثبت بعض المؤرخين أن عائشة كان لديها نسخة من القرآن ^(١) وقبض رسول الله وهى بنت ثمان عشرة ولم يتزوج بكراً غيرها وقبض رسول الله ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وتوفيت سنة سبع وخمسين للهجرة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان (١٣ يوليه سنة ٦٧٨ م) وقد قاربت سبعاً وستين سنة وصلى عليها أبو هريرة بالقبع ودفنت ليلاً وذلك زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة فى خلافة معاوية وكان مروان استخلف أبا هريرة لما ذهب إلى العمرة فى تلك السنة روى القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : فضلت أزواج النبي ﷺ بعشر خصال : تزوجنى رسول الله ﷺ بكراً دون غيرى . وأبواى مهاجران . وجاء

(١) راجع دائرة المعارف الاسلامية تحت اسم عائشة (Aisha)

جبريل عليه السلام بصورتي في حريرة . وأمره أن يتزوج بي . وكنت أغتسل معه في
اناء واحد . وجبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحي وأنا معه في لحاف واحد . وتزوجني
في شوال وبني بي في ذلك الشهر . وقبض بين سحري ونحري وأزل الله تعالى عذري
من السماء ودفن في بيتي ، وكل ذلك لم يساوني غيري فيه ^(١)

(١) راجع تفسير الفخر الرازي الجزء الرابع صفحة ٦٥٦

صرف القبلة

عن بيت المقدس الى الكعبة

لما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يجب أن يصرف الى الكعبة لما بلغه أن اليهود قالوا : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فقال ياجبريل وددت أن الله صرف وجهي عن قبلة يهود . فقال جبريل : انما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل اذا صلى الى بيت المقدس يرفع رأسه الى السماء ينتظر أمر الله لأن السماء قبلة الدعاء ، فنزلت عليه ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ فوجه الى الكعبة الى الميزاب . ويقال صلى رسول الله ﷺ ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون . ويقال بل زار رسول الله ﷺ أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يتوجه الى الكعبة فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجداً قبلتين وذلك يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس ثمانية عشر شهراً^(١) . وفي البخاري بينا الناس بقاء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة .

قال تعالى ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهذا ردّاً لليهود والمنافقين الذين ساءهم ذلك . وعن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا : أول ما نسخ من القرآن ، القبلة .

(١) راجع طبقات ابن سعد

الأذان

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئاً يجمع به الناس للصلاة فذكر عنده البوق وأهله وذكر الناقوس وأهله فكره حتى أرى رجلاً من الانصار يقال له (عبد الله بن زيد^(١)) الأذان وأريه عمر بن الخطاب تلك الليلة فأما عمر فقال إذا أصبحت أخبرت رسول الله ﷺ . وأما الانصاري فطرق رسول الله ﷺ في الليلة فأخبره وأمر رسول الله ﷺ « بلالا » فأذن بالصلاة وذكر أذان الناس اليوم . قال . فزاد بلال في الصبح « الصلاة خير من النوم » فأقرها رسول الله ﷺ وليست فيما رأى الانصاري وله من المؤذنين بلال وابن أم مكتوم بالمدينة وكان الأذان في السنة الأولى من الهجرة بعد ما بنى رسول الله ﷺ مسجده . أما تخصيص الأذان برؤيا رجل ولم يكن بوحي فلما فيه من التنويه بالنبي ﷺ والرفع لذكره لأنه إذا كان على لسان غيره كان أرفع لذكره . ويقال ان الوحي قد سبق الرؤيا

والأذان لغة : ا كثر الاعلام وهو مصدر أذن تأذينا . وشرعاً ، إعلام مخصوص على وجه مخصوص بألفاظ مخصوصة . وهو سنة مؤكدة للرجال في مكان عال . للفرائض الخمس في وقتها ولو قضاء لاغيرها . والمؤذنون يتنغمون في الأذان وليس ذلك من السنة ولا المستحب . والمطلوب تحسين الصوت بما لا تخرج ألفاظه عن المشروع

(١) عبد الله بن زيد بن ثعلبة يكنى أبا محمد . شهد العقبة وبردراً والمجاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرض صيام شهر رمضان

وزكاة الفطر

نزل فرض صيام شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشرة شهراً من هجرة رسول الله ﷺ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ الآية وقال عز وجل ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه موافقة لهم ولم يأمر أحداً من أصحابه بصيامه ، فلما قدم المدينة^(١) صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه » وكان يهود المدينة يصومونه ويعظمونه لأن الله أنجى فيه موسى وقومه من الفرق وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله وصامه رسول الله وأمر بصيامه قائلاً : نحن أحق بموسى منكم ، وفي رواية أنا أولى بموسى . ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم

وركن الصيام الامساك عن المفطرات وأمر في هذه السنة بزكاة الفطر وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال وكان يخطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيومين فيأمر باخراجها قبل أن يذهب الى المصلى وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام . وكان يضحي بكبشين سميين أقرنين أملحين أحدهما عن أمته والآخر عن نفسه وآله فيأكل هو وأهله منهما ويطعم المساكين

(١) من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة

فريضة الزكاة

الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمس وقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة . قال رسول الله ﷺ « بُنِيَ الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً »

وقال تعالى (وَآتُوا الزَّكَاةَ) وقال (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) وقال (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

وقال عليه الصلاة والسلام : (أدوا زكاة أموالكم)

وإيجاب الزكاة علاج لازالة مرض حب الدنيا عن القلب . ومانع من طغيان الأغنياء . قال تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ) (إِنَّا لَنَرَاهُ اسْتَفْتَى)

وأخراج الزكاة بحسب الأغنياء الى الفقراء والمساكين فيزول عنهم الحقد والحسد والسخط . والمال الفاضل اذا أمسكه الانسان صار معطلا . فيجب صرف طائفة منه الى الفقير لاصلاح شأنه . وهذا من أعظم نعم الاسلام ومحاسنه . وقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) يثبت للامام حق الأخذ من كل مال وكذلك رسول الله ﷺ والخليفتان بعده كانوا يأخذون الزكاة من الناس ويوزعونها على المحتاجين الى أن فوض عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته أداء الزكاة من الأموال الباطنة الى ملاكها . الا أن هذا لا يسقط طلب الامام أصلاً . ولذا لو علم أن بلدة لا يؤدون زكاتها طالبهم بها . والسواد الأعظم من الأغنياء لا يؤدون الزكاة ، فاشتدت حالة الفقراء كرباً وحرَجاً وحنقوا على الأغنياء وامتدت اليهم أيديهم بالقتل والسرقة . لذلك نرى

الخير كل الخير في أن تجبي الحكومة الزكاة المفروضة وتنفقها فيما يصلح شأن الفقراء
من ايوائهم واطعامهم وكسوتهم وعلاجهم وتعليمهم بدلاً من تركهم يعانون آلام
الفاقة من جوع وعري ومرض وتشريد واعتناق المبادئ الاشتراكية المتطرفة التي
نشأت من الخلاف القائم بين الأغنياء والفقراء

فعلى الحكومات الاسلامية الرجوع الى نظام الزكاة وجبايتها لمصلحة المعوزين
ولاستتباب الأمن . أما ترك الأغنياء لضائرهم في اخراج الزكاة فهو تعطيل لها
وابطال لحكمتها

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

كان رسول الله ﷺ أمر أصحابه قبل هجرته بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا فكان أولهم قدوماً اليها أبو سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وبعد قدومه ﷺ الى المدينة بخمسة أشهر آخى بين المهاجرين والأنصار لتذهب عنهم وحشة الغربة وليؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض . وقد آخى بينهم على الحق والمؤاسة ويتوارثون بعد الممات دون ذوى الأرحام وكانوا تسعين رجلاً خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار ، ويقال كانوا مائة وخمسين من المهاجرين وخمسين من الأنصار وكان ذلك قبل بدر فلما كانت وقعة بدر وأنزل الله تعالى ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ نسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه وذو رحمه . وانا لنذكر هنا بعض من آخى بينهم :

أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخى

أبو بكر الصديق وخارجه بن زيد بن أبي زهير الأنصارى ^(١) . عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك الأنصارى . جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل الأنصارى . حمزة ابن عبد المطلب وزيد بن حارثة . أبو عبيدة الجراح وسعد بن معاذ الأنصارى . عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصارى . الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة الأنصارى . طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الأنصارى . عثمان بن عفان وأوس ابن ثابت الأنصارى . سعيد بن زيد وأبي بن كعب الأنصارى . مصعب بن عمير وأبو أيوب الأنصارى . أبو حذيفة بن عتبة وعبد بن بشر الأنصارى . عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسى الأنصارى . حاطب بن أبى بلتعنة وعويم بن ساعدة

(١) كان خارجه بن زيد صهراً لأبي بكر وكانت ابنته تحت أبي بكر

الأنصاري . سلمان الفارسي وأبو الدرداء الأنصاري . أبو ذر الغفاري والمنذر بن عمرو الأنصاري . أبو سبرة بن أبي رهم وسلامة بن وقش الأنصاري . خباب بن الأرت وتميم مولى خراش بن الصمة . صفوان بن وهب ورابع بن العجلان . صهيب بن سنان والحارث بن الصمة . عبد الله بن محرمة وفروة بن عمرو بن ورقة . مسعود بن ربيعة وعبيد بن التيهان . معمر بن الحارث بن معمر ومعاذ بن عفراء . واقد بن عبد الله بن عبد مناف وبشر بن البراء . زيد بن الخطاب ومعن بن عدي . الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد

قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير . كفونا المؤونة وأشركونا في المهنة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله . قال لا ما أنتم عليهم ودعوتهم لهم ، أي فإن ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به نوع مكافأة

اسلام عبد الله بن سلام بن الحارث

كان عبد الله بن سلام كما قال بعض أهله عنه جبراً عالمًا . قال سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وزمانه الذي كننا نتوكف له فكنت مسرراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما نزل بقاء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله ﷺ كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبري : خبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت . قال قلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به . فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كننا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قلت لها نعم . قالت فذاك اذن . قال ثم خرجت الى رسول الله ﷺ فأسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا وكنتم اسلامي من يهود . ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا وجبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون أنه لرسول الله تجددونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه . قالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يا بني الله أنهم بهت أهل غدر وكذب ! قال فأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة ابنة الحارث فحسن اسلامها (١)

(١) راجع الجزء الثاني من السيرة النبوية لابن هشام

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية أنه كان من يهود المدينة واسمه الحصين وسماه النبي ﷺ عبد الله لما أسلم وأنه توفي سنة ٤٣ هـ (٦٦٣ - ٦٦٤ م)

وقد كان عبد الله بن سلام حليفاً لبني الخزرج كنيته أبو يوسف كنى بابنه وهو من بني قينقاع وكان اسمه في الجاهلية حصينا ونزل في فضله قوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ قَامَ مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ وقول الله تعالى ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (١)

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه . فقال : اني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي . قال ما أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول الله ﷺ خبرني بهن آتفا جبريل . قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقال رسول الله ﷺ : أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب . وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت (٢) . وأما الشبه في الولد فان الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال أشهد أنك رسول الله : الحديث

(١) راجع كتاب تهذيب الأسماء ص ٣٤٧ - ٣٤٨ طبع أوربا (٢) هي قطعة متعلقة بالكبد وهي أطيه . قيل هي أهنأ طعام وأمرؤه

عداء اليهود ومناقضاتهم

عرف بعض اليهود بالمدينة بشدة عداوتهم لرسول الله ﷺ مع أن علماءهم كانوا يعرفون انه سيبعث نبيّ وكانوا يعرفون صفاته من التوراة فمن أعدائه الذين انتصبوا لعداوته حيي وأبو ياسر . وسلام بن مشكم . وكنانة بن الربيع وكعب بن الأشرف . وعبد الله بن سوريا وابن صلوبا . ومخریق الذي أسلم بعد وليد بن الأعصم الذي حرضه اليهود وسحر النبي ﷺ ثم جاء جبريل وأخبره بذلك السحر وبمكانه وعفا عنه رسول الله ﷺ . وقال أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً (يعني بقتله)

ومنهم مالك بن الصلت . وقد كان من أحبار اليهود ورئيساً فانه قال ما أنزل الله على بشر من شيء . فانظر كيف أدى به عداؤه لرسول الله ﷺ الى الكفر ببينا وبموسى عليهما السلام وبما أنزل عليهما . فقالت اليهود له ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ فقال انه أغضبني فقلت ذلك فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف . ومن كان من أحبار اليهود حريصاً على رد الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهودي . كان شديد الطعن على المسلمين ، شديد الحسد لهم . مرّ يوماً على الأنصار : الأوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون ففاظله ما رأى من ألفتهم بعد ما كان بينهم من العداوة . فقال : قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار . فأمر فتي شاباً من اليهود فقال : اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروم بعث : أي الحرب التي كانت بينهم وما كان فيه وأنشدكم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار ، ففعل فتكلم القوم عند ذلك وذكر كل أقوال شاعرهم وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة فنادى هؤلاء يا آل الأوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال

فلما بلغ الخبر رسول الله ﷺ خرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال
يا معشر المسلمين الله الله . اتقوا الله . أبعدوا الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن
هداكم الله الى الاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف
به بينكم . فعرف القوم أنها زغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من
الأوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ . وأنزل الله في شاس بن
قيس (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا) وأنزل
الله في الأنصار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَا فِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُسَلَّى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ
وَرَفِيقُكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

سورة آل عمران

وقد كان اليهود يسألون النبي ﷺ عن أشياء اعتنكوا وحسدوا وبغيا ليلبسوا الحق
بالباطل . فجاء مرة يهوديان الى رسول الله فسألاه عن قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
تِسْعَ آيَاتٍ) . فقال لهما لا تشركوا بالله شيئا . ولا ترنوا . ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق . ولا تسرقوا . ولا تسحروا . ولا تمشوا بيريء الى سلطان .
ولا تأكلوا الربا . ولا تقذفوا المحصنة وعليكم يا يهود خاصة أن لا تعبدوا في السبت .
فقبلا يديه ورجليه وقالوا نشهد أنك نبي . قال ما يمنعكما أن تسلما . فقالا نخاف ان
أسلمنا تقتلنا اليهود
وسأله ﷺ مرة . فقالوا : أخبرنا عن علامة النبي . فقال : « تمام عيناه ولا
ينام قلبه »

وسألوه أى طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة . قال : أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فندر لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرق من أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه . فكان أحب الطعام اليه لحمان الابل وأحب الشراب اليه ألبانها . قالوا اللهم نعم

وقالوا مرة اغاظه له صلى الله عليه وسلم ما يرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح فلو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء . فأنزل الله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً) فقد جاء أن سليمان عليه السلام كان له مائة امرأة وتسعمائة سرية

وقد انضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أنهم دخلوا فى دين الاسلام خشية القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هوامهم مع اليهود فى السر وفى الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون . وقد ذكر بعضهم أن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة . منهم عبد الله بن أبى بن سلول وهو رأس المنافقين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد فى الصحابة . وكان من أعظم أشراف أهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه . وكان عبد الله بن أبى جميل الصورة ممتلىء الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ)

مثال من نفاق ابن أبى

من نفاقه ما أخرجه الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال نزلت (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا) الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة . فقال ابن أبى انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء المسفهاء فأخذ بيد أبى بكر رضى الله عنه، فقال : مرحباً بالصديق سيد بنى تميم

وشيوخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال: مرحباً بسيد بنى عدى الفاروق القوى في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله . ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : مرحباً بابن عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ﷺ . فقال له علي رضي الله عنه : اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليفة الله . فقال له عبد الله مهلاً يا أبا الحسن أتقول لي هذا والله إن إيماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا . فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فأتئنون عليه خيراً فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت الآية ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ إلى آخر الآيات التي في المنافقين كلها فيه وفي أصحابه

وبالجملة قد لاقى النبي ﷺ من شدة الأذى من المنافقين واليهود بالمدينة شيئاً كثيراً ولكنه بالنسبة لأذى أهل مكة كالعدم فانه كان بالمدينة في غاية العزة والمنعة والقوة من أول يوم وأذى اليهود غاية المجادلة والتعنّت في السؤال . ولما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له ﷺ بالقتال

أهل الصفة

أهل الصفة هم فقراء المهاجرين وكانوا نحو أربعائة لم يكن لهم مساكن ولا عشاثر بالمدينة فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنون ويتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة . وكان رسول الله يدعوهم بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالفنى وكان أبو هريرة من أهل الصفة وكان رسول الله إذا أتته صدقة بعث بها إليهم عن أبي هريرة قال : خرج النبي ﷺ ليلة فقال : ادع لي أصحابي - يعني أهل الصفة - فجعلت أتبعهم رجلاً رجلاً فأوقظهم حتى جمعهم فجئنا باب رسول الله ﷺ

فاستأذنا فأذن لنا فوضع لنا صحيفة فيها صنيع من شعير ووضع عليها يده . وقال :
خذوا باسم الله فأكلنا ما شئنا . قال ثم رفعنا أيدينا . وقد قال رسول الله ﷺ حين
وضعت الصفحة والذي نفس محمد بيده ما أمسى في آل محمد طعام ليس شيئا ترونه .
فقلنا لأبي هريرة قدر كم هي حين فرغتم ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر
الأصابع . وكان رسول الله يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى ما بيده للمحتاجين (ومنهم
أهل الصفة) حتى إن ابنته فاطمة رضي الله عنها جاءتته تشكو ما تلقى من الرحي
وخدمة البيت وكانت سمعت بسبي جاءه فطلبت منه خادماً . فقال : لا أعطيك وأدع
أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول آله الذي لا اله إلا هو إن كنت لأعتمد
بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحاجر على بطنى من الجوع ولقد قدمت
يوماً على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله ماسأله
إلا ليشبعنى فمر ولم يفعل . ثم مر بى عمر فسأله عن آية من كتاب الله تعالى ماسأله
إلا ليشبعنى فمر فلم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسّم حين رأى وعرف
ما فى نفسى وما فى وجهى ثم قال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله . قال الحق ومضى
فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى فدخل فوجد لبناً فى قدح فقال من أين هذا اللبن ؟ قالوا
أهدى لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة . قلت لبيك رسول الله قال الحق إلى أهل الصفة
فادعهم لى . قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد .
إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب
منها وأشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى أهل الصفة ؟ كنت أحق
أنأ أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرنى فكنت أنا أعطيهم وما عسى
أن يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم
فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا بحالسهم من البيت . فقال يا أبا هريرة قلت
لبيك يا رسول الله . قال خذ فأعطيهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب
حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى

انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى قتبسم . فقال أباهر قلت : لبيك يا رسول الله . قال بقيت أنا وأنت . قلت صدقت يا رسول الله . قال أقعد فاشرب فقعدت فشربت . فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد مسلـكـا . قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة » - رواه البخارى فى كتاب الاستئذان

قال الله تعالى يذكر أهل الصفة : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

عن ابن عباس وقف رسول الله ﷺ على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم فطيب قلوبهم . فقال : أبشروا يا أصحاب الصفة فمن لقيني من أمتي على النعت الذى أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفاقي .

وقد ترك أغلب المهاجرين أملاكهم وأموالهم بمكة عدا عثمان فانه تمكن من أخذ جميع أمواله معه . وقد كان غنيا واشتغل المهاجرون بالزراعة ، أعطاهم أهل المدينة أرضاً يستثمرونها

عن أبى سعيد الخدرى . قال : كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منا الميت أتينا فخبّرناه فحضره واستغفر له حتى إذا قبض انصرف ومن معه وربما قعد حتى يدفن وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه . فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض والله لو كنا لا نؤذن النبي ﷺ بأحد حتى يقبض فاذا قبض آذناه فلم تكن لذلك مشغلة عليه ولا حبس قال ففعلنا ذلك . قال فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت فيأتيه فيصلى عليه ويستغفر له وربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت فكنا على ذلك أيضا حينئذ ثم قالوا والله لو أننا لم نشخص رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل اليه فيصلى عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه قال ففعلنا ذلك . قال محمد بن عمر : فمن هناك سمي ذلك

الموضع موضع الجناز حملت إليه ثم جرى ذلك من فعل الناس من حمل جنازهم
والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم

الأذن بالقتال

أذن لرسول الله ﷺ في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة
الثانية من الهجرة وقد مكث النبي ﷺ يدعو كفار قريش ثلاث عشرة سنة إلى نبذ
الأصنام وعبادة الله الواحد بغير قتال صابراً على شدة أذى العرب فهم لم يزدادوا إلا
تعتناً وتعسفاً واضطهدوا النبي وأصحابه اضطهاداً شديداً وألجأوهم إلى هجر بلادهم
وترك أموالهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يأتون إليه ما بين مضروب ومشجوج
فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بقتالهم . وقال جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن
ابن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون (وهو أخو عثمان بن مظعون) وسعد
ابن أبي وقاص: يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة فائذن لنا في
قتال هؤلاء . فقال كفوا أيديكم عنهم فاني لم أؤمر بقتالهم

لم يبق بعد ذلك غير استعمال السلاح للدفاع عن كيانهم والغلب على عبدة الأصنام
فالمسألة صارت مسألة حياة أو موت فاما انتصار يحقق نشر الدين أو انكسار لا تقوم
للمسلمين بعده قائمة ، ولو تمكنت قريش من مهاجمة المدينة والانتصار على المسلمين لكان
في ذلك القضاء على الاسلام ، وكان المسيحيون في الامبراطورية الرومانية في ذلك
الوقت يقاتلون الفرس ويتصرفون عليهم

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وكثر أتباعه وقام الانتصار بنصره ﷺ وأصر
المشركون على الكفر والتكذيب أذن لهم بالقتال فبعث عليه السلام البعوث
وغزا بنفسه

وأول ما أنزل في أمر القتال قوله تعالى في سورة الحج :

﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي
الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٠٠﴾

هذا أول ما أنزل في الاذن بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية

بعث حمزة

كان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم أن بعث عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في شهر
رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة (٦٢٣ م) في ثلاثين راكباً من المهاجرين .
قال بعضهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار والجمع عليه أنهم كانوا جميعاً من
المهاجرين . ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرًا
وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمتنعونه في دارهم . خرج حمزة ومن معه يعترضون غيراً
لقريش جاءت من الشام تريد مكة وكان فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب ولما بلغوا
ساحل البحر من ناحية العيص من بلاد جهينة التقوا وتصافوا للقتال ثم حجز بينهم
مجدى بن عمرو الجهنى وكان مصالحاً للفريقين فانصرف القوم بغير قتال ولم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم معهم ، وكان يحمل اللواء أبو مرثد كنان بن الحصين الغنوى وهو أول لواء
عقده رسول الله وكان لواء أبيض

سرية عبيدة بن الحارث

وفي شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة (٦٢٣ م) بعث عبيدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف الى بطن رابغ وعقد له لواء أبيض وكان الذى حمله مسطح
ابن اثنائه بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانوا ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم

أنصارى ، فلقى أبا سفيان بن حرب ^(١) وهو في مائتين من أصحابه وهو على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديداً عن يسار الطريق ، وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا دكابهم فكان بينهم الرمي ولم يسلاوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف الفريقان على حاميتهم

سرية سعد بن أبي وقاص

ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار وهو واد في الحجاز يصب في الجحفة وذلك في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة عقد له لواء أبيض حملة المقداد بن عمرو البهرواني ، وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار . قال سعد فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى أصبحناها صبح خمس فوجد العير قد مرت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة

غزوة ودان أو غزوة الأبواء

أول مغازيه التي خرج فيها بنفسه ﷺ غزوة ودان . قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم « كننا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن . وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها

فأول غزوة خرج فيها ﷺ (ودان) وهي قرية جامعة من أعمال الفرع . وبعضهم يسميها غزوة الأبواء ، فمنهم من أضافها إلى ودان ومنهم من أضافها إلى الأبواء لأنهما متقاربان في وادي الفرع بينهما ستة أميال . خرج رسول الله ﷺ إليها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة (يونية سنة ٦٢٣ م) يريد عيراً لقريش وبني

(١) أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي والد معاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشرف قريش وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم وكان يخرج أحياناً بنفسه وكانت إليه راية الرؤساء التي تسمى العقاب وهو الذي قاد قريشاً كلها يوم أحد . أسلم ليلة الفتح

ضمرة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم مريداً لهم بل مريداً للعير التي لقريش فلما لقي بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحاً وكان خروجه في ستين راكباً ليس فيهم أنصارى فلم يدرك العير التي أراد . وكانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على أنهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعاً ولا يعينون عليه عدواً وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه إذا دعاهم لنصر أجابوه وعقد ذلك معهم سيدهم خشي بن عمرو والضمري وكتب بينهم كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وإن لهم النصر على من رامهم بسوء بشرط أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وإن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لنصر أجابوه . عليهم بذلك ذمة الله ورسوله »
وكان لواؤه أبيض وكان مع عمه حمزة رضي الله عنه واستخلف على المدينة سعد ابن عباد . وكانت غيبته خمس عشرة ليلة

غزوة بواط (١)

ثم غزوة بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة (يولية سنة ٦٢٣ م) وكان يحمل لواء سعد بن أبي وقاص وكان اللواء أبيض واستخلف على المدينة سعد بن معاذ . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه من المهاجرين خاصة حتى بلغ بواط يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش و (٢٥٠٠) بعير فقاتته العير ورجع ولم يلق حرباً

(١) بواط: جبل من جبال جهينة بناحية رضوى

غزوة بدر الأولى

أو غزوة سفوان

وفي شهر ربيع الأول أيضاً غزا رسول الله لطلب كرز بن جابر الفهري وكان لواءه أبيض وكان بيد علي بن أبي طالب ، واستخلف على المدينة مولاه زيد بن حارثة . وكان كرز بن جابر قد أغار على سرح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالجماء^(١) فطلبه رسول الله حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يلحقه فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة . وهذه الغزوة هي غزوة بدر الأولى

أما كرز فانه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وولاه رسول الله الجيش الذي بعثه في أثر العرينين الذين قتلوا راعيه وقتل كرز يوم الفتح وذلك سنة ثمان من الهجرة وقد ذكر ابن اسحاق هذه الغزوة بعد العشيرة قال ابن حزم بعشرة أيام

غزوة العشيرة

كانت غزوة العشيرة في جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة (١ أكتوبر سنة ٦٢٣ م) وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان لواء أبيض واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي وخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره أحداً على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيراً . خرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشام وكان قد جاءه الخبر بقفولها من مكة فيها أموال قريش فبلغ العشيرة وهي لبني مدلج بناحية ينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد العير التي خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج لها أيضاً يريدوها حين رجعت من الشام فساحت على البحر وبلغ قريشاً خبرها

(١) السرح ما رعوا من نعمهم . والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبينه ثلاثة أميال

فخرجوا يمنعونها فلحقوا رسول الله ﷺ بيذر فواقعهم وقتل منهم من قتل، وبالعشيرة كنى رسول الله على بن أبي طالب أبا تراب وذلك أنه رآه نائماً متمرغاً في البوغاء^(١) فقال اجلس أبا تراب فجلس ، وفي هذه الغزوة وادع بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً

كانت قريش قد جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين ألف دينار وألف بعير وكان قائد تلك العير أبا سفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلاً منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص

سرية عبد الله بن جحش الأسدي

أمر رسول الله أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد السير بكى صباية إلى رسول الله فبعت مكانه عبد الله بن جحش الأسدي في اثني عشر رجلاً من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيراً إلى نخلة وهو بستان بن عامر الذي كان قرب مكة وذلك في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة (نوفمبر سنة ٦٢٣ م) وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يكره أحداً من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشاً ويعلم أخبارهم . فأعلم أصحابه فصاروا معه حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع أضل بعيراً وكان زميله عتبة بن غزوان فأقالما عليه يومين يبغيانه ومضى عبد الله وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل خمراً وأدماً وزبيباً جاءوا به من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم ابن كيسان فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم وأشرف لهم عكاشة بن محصن الأسدي وقد حلق رأسه فلما رآه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من رجب ، ثم انهم تشاوروا فأجمعوا على القتال فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله وشد السامعون عليهم فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة

(١) البوغاء : مائثر من الغبار ودقاق التراب

والحكيم بن كيسان وهرب نوفل وغنم المسلمون مامعهم . ويقال ان عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ماغنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم فكان أول خمس خمس في الاسلام وذلك قبل أن يفرض وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الخطاب أول من قتل المسلمون . وعثمان بن عبد الله والحكيم بن كيسان أول من أسر المسلمون وكان الذي أسر الحكم المقداد بن عمرو فدعاه رسول الله إلى الاسلام فأسلم وقتل بيثر معونة شهيداً

أما سعد بن أبي وقاص وزميله عتبة بن غزوان فلم يشهدا هذه الغزوة وقدا المدينة بعد عودة السرية بأيام

أقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعر والأسرى إلى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين فسقط في أيديهم وعنقهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فأرسل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله العير وفدى الأسيرين وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش « أمير المؤمنين »

غزوة بدر الثانية

أو غزوة بدر الكبرى

بدر بلدة بالحجاز الى الجنوب الشرقى من الجار وهو ساحل البحر بينهما نحو مرحلة ويسمونها بدر حنين وهى فى سهل يليه من الشمال الى الشرق جبال وعرة ومن الجنوب آكام صخرية ومن الغرب كشبان رملية

كانت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة فى شهر رمضان فى السابع عشرة على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة (يناير سنة ٦٢٤ م) وكان سببها قتل عمرو الخضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب من الشام فى عير لقريش عظيمة وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش منهم مخزومة بن نوفل الزهري وعمرو ابن العاص

فلما سمع بهم رسول الله نذب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم لأنهم ظنوا أن الرسول لا يلقى حرباً

وكان أبو سفيان قد سمع أن رسول الله ﷺ يريد فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى بعشرين مثقالاً وبعثه الى مكة يستنفر قريشاً ويخبرهم الخبر فصار وألقى فيهم النفي فخرجوا مسرعين ومن تخلف أرسل مكانه آخر ولم يتخلف أحداً من أشراف مكة إلا أبو لهب^(١) وبعث مكانه العاص بن هشام نظير أجر قدره ٤٠٠٠ درهم ، وكان السبب فى خروجهم حماية العير وانقاذها

(١) تخلف أبو لهب خوفاً من رؤيا كانت رأتها عائكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم أفزعتها وقصتها للعباس ثم تحدث بها الناس

قوة قریش

كان الذين خرجوا من قریش نحو ١٠٠٠ منهم ٦٠٠ دارع ومعهم ١٠٠ فرس عليها ١٠٠ درع سوى دروع المشاة

وكان حامل لوائهم السائب بن يزيد ثم أسلم رضى الله عنه وهو الأب الخامس للامام الشافعى رضى الله عنه

وكان معهم أيضاً ٧٠٠ بعير . وخرجوا ومعهم القيان - وهن الاماء المغنيات - يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين وهم فى غاية البطر والخيلاء حين خروجهم اعتداداً على كثرة عددهم وعددهم قال تعالى :

« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ »

وكان المطعمون لهذا الجيش اثنى عشر رجلاً . وكان كل واحد منهم ينحر كل يوم عشرة جزر ، وهؤلاء الاثنا عشر هم : أبو جهل . وعتبة وشيبة ابنا ربيعة . وحكيم بن حزام . والعباس بن عبد المطلب . وأبو البختري . وزمعة بن الأسود . وأبي بن خلف . وأميمة بن خلف . والنضر بن الحارث . ونبية ومنبه ابنا الحجاج وفيهم أنزل الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ »

قوة المسلمين

كان عدة الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ ٣١٣ . وقيل لما عد ﷺ أصحابه فوجدهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فرح . وقال : عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه

النهر . وخرجت معه الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه . وكان عددهم ٢٠٧ وسأثرهم من المهاجرين وكانت الابل ٧٠ والأفراس خمسة . ولما أراد رسول الله ﷺ الخروج لبس درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب . وردد رسول الله ﷺ من استصغر فكان ممن رده أسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت ورد عمير بن أبي وقاص فبكي فأجازه

وتخلف ثمانية من أصحابه ﷺ يساهمهم وأجورهم : ثلاثة من المهاجرين : عثمان بن عفان خلفه رسول الله ﷺ على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ . وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت وطلحة بن عبيد الله . وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان خبر العير وخرجا في طريق الشام . وكان أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري أجمع الخروج الى بدر وكانت أمه مريضة فأمره ﷺ بالمقام على أمه

وخمسة من الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر الأوسي خلفه على المدينة . وعاصم ابن عدى العجلاني خلفه على أهل العالية . والحارث بن حاطب العمري رده من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم . والحارث بن الصمة كسر بالروحاء . وخوات بن جبير كسر أيضاً . وهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم

وكانت الابل سبعين بعيراً يتعاقب النفر البعير . وكانت الخيل فرسين : فرس للمقداد بن عمرو ، وفرس لمروث بن أبي مرثد الغنوي . وكان اللواء مع مصعب بن عمير . وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار ، وجعل علي الساقة قيس بن أبي صعصعة الأنصاري فكانت قوة المسلمين قليلة بالنسبة لقوة عدوهم

واستعمل ﷺ أبا لبابة والياً على المدينة . ورده واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس بالمدينة

رسول الله ﷺ يستشير أصحابه

كان رسول الله ﷺ بعث رجلين يتجسسان أخبار عير أبي سفيان وهما بسبش

ابن عمرو وعدي بن أبي الزغباء فضيا حتى نزلوا بدرأ فأناخا الى تل قريب من الماء وأخذوا يستقيان من الماء فسمعا جارتين تقول احداها لصاحبتها ان أتاني العير غداً او بعد غد أعلم لهم أى أخدمهم ثم أقضيك الذى لك . فانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا

فاستشار النبي ﷺ أصحابه فى طلب العير وفى حرب النفير يعنى أن النبي ﷺ خير أصحابه بين أن يذهبوا للعير أو الى محاربة النفير وأخبرهم بمسير قريش . وقال لهم : ان الله وعدكم احدى الطائفتين : اما العير واما قريش . وكانت العير أحب اليهم ليستعينوا بما فيها من الأموال على شراء الخيل والسلاح . وقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير . وفى رواية يارسول الله عليك بالعير ودع العدو ، فتغير وجه رسول الله ﷺ

وتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن

وكان رسول الله ﷺ يخشى أن تكون الأنصار لا ترى وجوب نصرته عليها الا ممن دهمه فجأة من العدو بالمدينة فقط وأن ليس عليهم أن يسير بهم من بلادهم الى عدو . فلما قال لهم أشيروا على . قال له سعد بن معاذ رضى الله عنه ، وهو سيد الأوس ، بل هو سيد الأنصار . وكان فيهم كالصديق رضى الله عنه فى المهاجرين . قال والله لكأنك تريدنا يارسول الله . قال : أجل . قال قد آمننا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهداً وموائيق على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً . انا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء . لعل الله يريك فيما تقرر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ لقوله ونشطه ذلك للقاء الكفار . ثم قال رسول الله ﷺ سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين اما العير واما النفير

الخلاف بين ابى سفيان وأبى جهل

كان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثم أسرع فنجأ فلهما رأى أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش وهم بالجحفة أن الله قد نجى غيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرًا (وكانت بدر موسمًا من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثًا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر فتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا . ويقال كان أبو جهل وقتئذ يبلغ من العمر سبعين سنة

فلما بلغ أباسفيان كلام أبي جهل قال : هذا بغى والبغى منقصة وشؤم لأن القوم إنما خرجوا لنجاة أموالهم وقد نجأها الله . ولما قال أبو جهل ما قال رجع من قريش بنو زهرة وكانوا نحو المائة وقيل ثلاثمائة فلذا قيل لم يقتل أحدهم يدر . وكان قائد بني زهرة الأخنس بن شريق الثقفي وكان حليفًا لهم . فقال لهم : يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم خزيمة بن نوفل فإنه كان في العير وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فارجعوا فإنه لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير منفعة . دعوا ما يقول هذا يعنى أبا جهل ، وكذلك لم يخرج من قريش بنو عدي بن كعب فلم يشهد بدرًا من هاتين القبيلتين أحد . لكن هذا الخلاف لم يمنع نشوب الحرب

مسير الجيشين ونزول المطر

مضت قريش حتى نزلت بالعدوة^(١) القصوى من الوادى ونزل المسلمون على كثيب أعقر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب . وسبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحزروه وحفروا القلب لأنفسهم ليجعلوا فيها الماء من الآبار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم

(١) العدوة : جانب الوادى . والقصوى البمدى

وأدرك المسلمين النعاس وأصبحوا لا يصلون الى الماء للشرب والغسل والوضوء .
فأرسل الله عليهم مطراً سال منه الوادى فشرب المسلمون وأخذوا الحياض على عدوة
الوادى واغتسلوا وتوضأوا وسقوا الركاب وملأوا الأسقية وأطفأت المطر الغبار ولبد
الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام والحوافر وضر ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت
سهلة لينة وأصابهم مالا يقدررون معه على الارتحال وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى ذلك
بقوله ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ
بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾

وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه . يصلى تحت شجرة ويكثر فى سجوده « يا حى
يا قيوم » يكرر ذلك حتى أصبح

قال على رضي الله عنه فلما أن طلع الفجر نادى رسول الله ﷺ للصلاة - عباد الله -
فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله ﷺ ثم خطب وحض
على القتال

بناء حوض على القلب

قال ابن اسحاق خرج رسول الله ﷺ يبادرهم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من
بدر فنزل به فقال الحباب بن النضر بن الجوح رضى الله عنه يارسول الله هذا منزل
أنزلكه الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال
بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى
أدنى ماء من القوم فأتى أعرف غزارة مائه فنزل به ثم نغور ما وراءه من القلب ثم
بنى عليه حوضاً فتملؤه ماء فنشرب ولا يشربون . فقال ﷺ أشرت بالرأى .
فنهض ﷺ ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر
بالقلب فغورت وبني حوضاً على القلب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية
وقد كان الحباب خبيراً بالآبار فى تلك الجهة ، وقد قبل رسول الله ﷺ مشورته وهى

فكرة سديدة لها أهمية حربية فان الجيش يكون على اتصال دائم بالماء الذى لا غنى عنه . ومن يومئذ قيل لحباب « ذو الراى »

بناء العريش

وبعد ذلك قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يارسول الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه نعداً عندك ركائبك ثم تلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يأنى الله ما نحن بأشد لك حباً منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحوك ويجهادون معك . فأنى عليه ﷺ خيراً ودعا له بخير وقال يقضى الله خيراً من ذلك يأسعد . ثم بنى له العريش فوق تل مشرف على المعركة فدخله النبي ﷺ وأبو بكر الصديق وقام سعد بن معاذ متوشحاً بالسيف

وعن علي رضى الله عنه أنه قال : أخبروني من أشجع الناس . قالوا : أنت . قال أشجع الناس أبو بكر رضى الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فكان أبو بكر رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ فوالله ما دنا منه أحد الا وأبو بكر رضى الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوى أحد اليه الا أهوى اليه أبو بكر رضى الله عنه . وجاء أنه لما التحم القتال وقف أيضاً على باب العريش سعد بن معاذ رضى الله عنه وجماعة من الأنصار . والعريش شئ يشبه الخيمة يستظل به وكان من جريد . قال السيد السمرودى ومكانه (العريش) عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه

عتبة بن ربيعة ينصح قريشاً بالرجوع

تقدم قبل ذلك أن أبا سفيان كان من رآه الرجوع لنجاة غير قريش وأموالها وأن

أبا جهل كان مصمماً على الحرب . فلما اطمأنت قريش بالجهة التي نزلوا فيها أرسلوا عميراً ابن وهب الجمحي^(١) يستطلع ، فجال بفرسه حول عسكر النبي ﷺ فوجد أنهم يبلغون ثلاثمائة رجل يزيدون أو ينقصون وقال لهم لقد رأيت يامعشر قريش البساليا تحمل المنايا . رجال يثرب تحمل الموت الناقع ألا ترونهم خرساً لا يتكلمون يتمظون تلمظ الأفاعي لا يريدون أن يقبلوا الى أهلهم ، زرق العيون كأنهم الحصى تحت الحجف^(٢) قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم . والله ما زى أن تقتل منهم رجلاً حتى يقتل رجل منكم فإذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم . فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة . فقال : يا أبا الوليد انك كبير قريش والمطاع فيها هل لك أن تذكر بخير الى آخر الدهر ؟ فقال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس . فقام عتبة خطيباً . فقال : يامعشر قريش والله ما تصنعون شيئاً أن تلقوا محمداً وأصحابه والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته . فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذاك اذا أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم نعدموا منه ما تريدون . يا قوم اعصوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون أني لست بأجبنكم .

فلما بلغ أبا جهل هذا الكلام عن عتبة رماه بالجبن . وقال : (والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد) فأفسد أبو جهل على الناس رأى عتبة

تعديل صفوف المسامين ودعاء رسول الله ﷺ

لما أصبح المسلمون عدل النبي ﷺ صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورآها ﷺ فقال :

(١) أسلم عمر بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد أحداً مع رسول الله

(٢) يعني الانصار

« اللهم هذه قریش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك . اللهم فنصرک الذی وعدتني »

اقتحام الحوض

خرج الأسود المخزومي وكان شرساً سيئ الخلق . فقال أعاهد الله لأشرب من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه . فلما أقبل قصده حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوق على ظهره تشخب رجله دمًا ثم اقتحم الحوض زاعماً أن تبر يمينه فقتله حمزة في الحوض . والأسود هذا هو الأسود بن عبد الأسد المخزومي أخو عبد الله بن عبد الأسد المخزومي رضى الله عنه زوج أم سلمة رضى الله عنها . وهو أول قتيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة . وأما أخوه عبد الله بن عبد الأسد فهو أول من يأخذ كتابه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث متعددة .

المبارزة

التمس عتبة بن ربيعة بيضة أى خوذة يدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظمها فتعمم ببرد له ^(١) وخرج بعد أن تعمم بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الأنصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث الأنصاريان وعبد الله بن رواحة الأنصاري . فقالوا لهم من أنتم ؟ قالوا رهط من الأنصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة انما نريد قومنا ونادى مناديتهم يا محمد أخرج إلينا أ كفاءنا من قومنا فنأداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم . ثم قال صلوات الله وسلامه عليه قم يا عبدة بن الحارث . قم يا حمزة . قم يا علي

(١) قد كان المشركون مجهزين بأسلحة نفوق أسلحة المسلمين فدروع المسلمين كانت قليلة والظاهر أنه لم تكن لديهم خوذة في حين أن المشركين كانوا يضعون خوذة على رؤوسهم تقيهم النبال والسيوف

فبارز عبدة - وكان أسن المسلمين - عتبة وكان أسن الثلاثة ، وبارز حمزة شيبة [وبارز عليّ الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعليّ الوليد واختلف عبدة وعتبة ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعليّ بأسيا فهما على عتبة فذفعا عليه واحتملا عبدة فحاذياه الى أصحابه . وكانت الضربة التي أصابت عبدة في ركبته فمات منها لما رجعوا بالصفراء . قيل وهذه المبارزة أول مبارزة وقعت في الاسلام

تعديل صفوف المسلمين والحث على الجهاد

قال ابن اسحاق لما قتل البارزون خرج صلّى الله عليه وآله من العريش لتعديل الصفوف فعدّهم بقدر في يده ^(١) فمر صلّى الله عليه وآله بسواد بن غزية حليف النجار وهو خارج من الصف فطعنه رسول الله صلّى الله عليه وآله في بطنه بالقدر وقال : « استوي اسواد » فقال : يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني من نفسك ^(٢) فكشف رسول الله صلّى الله عليه وآله عن بطنه وقال : « استقد » فاعتنق سواد النبي صلّى الله عليه وآله وقبل بطنه . فقال : ما حملك على هذا ياسواد ؟ فقال : يارسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدي . فدعا له رسول الله صلّى الله عليه وآله بخير ^(٣) ثم لما عدل الصفوف قال لهم : « ان دنا القوم منكم فانصحوهم واستبقوا نبلكم ولا تسلاوا السيوف حتى يغشوكم » وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصاهرة ثم عاد الى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بسيفه مع نفر من الأنصار

أولية المسلمين والمشرّكين

كان لواء رسول الله الأعظم - لواء المهاجرين - مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله شعار

(١) سهم لانصل فيه ولاريش (٢) أي مكني من القود أي القصاص (٣) قال صاحب أسد الغابة : « رويت هذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية »

المهاجرين « يا بني عبد الرحمن » وشعار الأنصار « يا بني عبد الله » وشعار الاوس « يا بني عبيد الله » . ويقال بل كان شعار المسلمين جميعاً يومئذ « يا منصور أمت »
وكان مع المشركين ثلاثة ألوية . لواء مع أبي عزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث . ولواء مع طلحة بن أبي طلحة وكلهم من بنى عبد الله

تزاحف الناس والتحام القتال

بعد أن عاد رسول الله ﷺ تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وأقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه ﷺ فقال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام فانه أسلم . وأمر رسول الله ﷺ أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وكان ﷺ قد أخذته سنة من النوم فاستيقظ وقد أراه الله اياهم في منامه قليلا فأخبر أصحابه فكان تشبيها لهم ثم خرج رسول الله ﷺ يحرض المؤمنين وأخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال شأهت الوجوه (أى قبحت الوجوه) ونفخهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال وهو في العريش يوم بدر: اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد وفي رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الأرض

وروى النسائي والحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لاستكشاف حال النبي ﷺ فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده « يا حي يا قوم » لا يزيد على ذلك فرجعت فقاتلت ثم جئته فوجدته كذلك . فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه . وهذا يدل على عظم هذا الاسم

لما رمى رسول الله المشركين بالحصا لم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه وأنفه وفمه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه فانهزموا وردفهم

المسلمون يقتلون ويأسرون وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وهذه إحدى معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الأنصاري وبيده تمرات يأكلهن « بخ . بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء » . ثم ألقى التمرات من يده وقا تل حتى قتل . ورعى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل . ثم رعى حارثة بن سراقة الأنصاري فقتل . وقا تل عوف بن عفراء حتى قتل . واقتتل الناس اقتتالا شديداً فانهمز المشركون فقتل من قتل منهم وأسر من أسر . كان بدء القتال في الصباح وكانت الهزيمة في الظهر .

وفي يوم بدر دعا أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن إلى المبارزة وكان أسن أولاده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « متعنا بنفسك اما علمت أنك مني بمنزلة سمي وبصري » ثم أسلم عبد الرحمن في هدنة الحديبية وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأرماهم

وقتل أبو عبيدة بن الجراح أباه وكان مشركا
وقتل بلال أمية بن خلف الجمحي صديق عبد الرحمن بن عوف في الجاهلية لأنه كان يعذبه بمكة على أن يترك الاسلام ^(١) . وكان ابن عفراء ضرب أباه جهل حتى أثبتته وقطع ابن الجراح رجله . فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بأن يلتمسوا أباه جهل في القتلى خرج معهم عبد الله بن مسعود فوجده وهو بأخر رمق فوضع رجله على عنقه وحز رأسه وحمل رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد اللقاء الرأس بين يديه خرج يمشي مع ابن مسعود حتى أوقفه على أبي جهل . فقال : الحمد لله الذي أخزأك يا عدو رسول الله . هذا كان فرعون هذه الأمة ورأس قاعدة الكفر قال ابن مسعود ونفلى سيفه وكان قصيرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة

(١) راجع تعذيب المسلمين في هذا الكتاب

امداد المسلمين بالملائكة يوم بدر

وردت الآيات والأحاديث على أن الله تعالى أمد المسلمين بالملائكة يوم بدر فقاتلوا معهم . فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن سورة الأنفال فيها أنزل خاصاً بالملائكة قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

وقوله تعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ »

وقال تعالى في سورة آل عمران : « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ . إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ . بَلَى إِنْ تَصْهَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ »

وجاء في صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال . قال النبي ﷺ يوم بدر: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب

ان امداد المسلمين بالملائكة من معجزات رسول الله التى نص عليها القرآن الكريم روى عن سهل بن حنيف عن أبيه رضى الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف

(م - ١٥ محمد)

سيميا الملائكة يوم بدر

كانت سيميا الملائكة يوم بدر عمام بيض قد أرسلوها خلف ظهورهم الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء ، وقيل حمراء ، وقيل بعض الملائكة كانوا بعمائم صفر ، وبعضهم بعمائم بيض ، وبعضهم بعمائم سود ، وبعضهم بعمائم حمر وعن ابن مسعود رضى الله عنه كانت سيميا الملائكة يوم بدر عمام قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يوم بدر متعمماً بعمامة صفراء وكانت خيمل الملائكة بلقاً مسومة^(١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الغمام الذى ظلل بنى اسرائيل فى التيه هو الذى جاءت فيه الملائكة يوم بدر

القاء القتلى فى القليب

أمر رسول الله ﷺ بالقتلى من المشركين أن ينقلوا من مصارعهم وأن يطرحوا فى القليب فطرحوا فى القليب الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأه فذهبوا ليحركوه فتقطعت أوصاله فألقوا عليه ما غييه من التراب والحجارة . والسبب فى القاء قتلى المشركين فى القليب كثرة جيفهم . فكان جرهم الى القليب أبسر من دفنهم

ثم جاء رسول الله ﷺ حتى وقف على شفير القليب بعد ثلاثة أيام من إلقاءهم فيه ومعه أصحابه وقال : يا أهل القليب بئس عشيرة النبی كنتم ، أمنتكم فكذبتموني وصدقني الناس . ثم قال : يا عتبة ، يا شيبة ، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام (وعدد من كان فى القليب) هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني وجدت ما وعدني

(١) مزينة

ربى حقاً . فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟
فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني

الأسرى وفداؤهم

كان فداء الأسرى أربعة آلاف الى ما دون ذلك . فكان يفادى بهم على قدر
أموالهم . وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن له فداء دفع اليه
عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فاذا حذقوا فهو فداؤه . فكان زيد بن ثابت
ممن علم^(١)

وكان من بين الأسرى العباس عم النبي ﷺ وصنو أبيه يكنى أبا الفضل بابنه
الفضل وكان أسن من رسول الله بسنتين . وقيل بثلاث سنين . وكان في الجاهلية
رئيساً في قريش واليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية . خرج مع
المشركين يوم بدر فأسر وشد وثاقه فسمهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم . فقال له
بعض أصحابه : ما يسمرك يابى الله ؟ فقال أسهر لأنين العباس فقام رجل من القوم
فأرخى وثاقه فقال له رسول الله ﷺ مالى لا أسمع أنين العباس . فقال الرجل أنا
أرخت من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ فافعل ذلك بالأسرى كلهم . قال له رسول
الله ﷺ افد نفسك يا عباس وابنى أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بمائة أوقية وكل واحد بأربعين أوقية . فقال
للنبي ﷺ تركتنى فقير قريش ما بقيت . فقال له رسول الله ﷺ : فأين المال الذى
دفعته لأم الفضل^(٢) وقلت لها ان أصبت فهذا لبنى : الفضل وعبد الله وقثم ؟ فقال
والله انى أشهد أنك رسول الله ، ان هذا شيء ما علمه الا أنا وأم الفضل . أشهد أن
لا إله الا الله وأنت عبده ورسوله .

وفى رواية قال للنبي ﷺ لقد تركتنى فقير قريش ما بقيت . فقال له كيف

(١) راجع طبقات ابن سعد (٢) يعنى زوجته

تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل (زوجته) وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت . فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله . ونطق بالشهادتين . بحضرة رسول الله ﷺ

وقد قيل ان العباس كان قد أسلم . وكان يكتم اسلامه لليون له كانت متفرقة في قريش وكان يخشى ان أظهر اسلامه ضاعت عندهم . وقد جاء في بعض الروايات أن العباس رضى الله عنه قال علام يؤخذ منا الفداء وكنا مسلمين ؟ وفي رواية وكنت مسلماً ولكن القوم استكروهوني . فقال النبي ﷺ الله أعلم بما تقول ان بك حقاً فان الله يجزيك . ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا . وقد أنزل الله تعالى في العباس رضى الله عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠٠ ﴾ (١) وعند نزول هذه الآية قال العباس للنبي ﷺ وددت أنك كنت أخذت مني أضعاف ما أخذت . وقد صدق الله وعده له فأعطاه الله مالا عظيما حتى كان عنده مائة عبد في يد كل عبد مال يتجر فيه . وبلغ ما دفعته قريش فداء للأسرى أكثر من (٢٠٠٠٠٠) درهم

وكان من الأسرى : النضر بن الحارث العبدي وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ . وكان يقول في القرآن انه أساطير الأولين . ويقول : لو نشاء لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الأقاويل . فأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضى الله عنه فضرب عنقه . فلما بلغ الخبر أخته قتيلة ، وقيل انما هي بنته رثته بأبيات ثم أسلمت . وفي أسد الغابة أن قتيلة بنت النضر . قال الواقدي هي التي قالت الأبيات التالية في رسول الله ﷺ لما قتل أباه النضر بن الحارث يوم بدر وهي :

يارا كبا ان الأئيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن تحية ما ان تزال بها النجائب تحفوق
مني إليك وعبرة مسفوحة جادت بها كفها وأخرى تخنق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تسحق
قسراً يقاد الى المنية معتباً رسف المقيّد وهو عان موثق
أحمد أولست صفو نجمة من قومها والفحل فحل معرق
ما كان شرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم ان كان عتق يعتق

وحين سمع ذلك صلّى الله عليه وسلّم بكى وقال: لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه (١)

وكان من الأسرى أيضاً عقبة بن أبى معيط بن ذكوان المكنى بأبى عمرو بن أمية بن عبد شمس . وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلّى الله عليه وسلّم ومن المستهزئين به . جاء عن ابن عباس أن عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش مالى أقتل بينكم صبراً ؟ فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم بكفرك واجترائك على الله ورسوله . وعقبة هذا هو الذى وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو ساجد

فالنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط هما الأسيران اللذان أمر صلّى الله عليه وسلّم بقتلهما أما سائر الأسرى فقد استشار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى أمرهم فاستشار أبا بكر وعمر وعلياً رضى الله عنهم فيما هو الأصالح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء

رأى أبى بكر رضي الله عنه

فى الأسرى

قال أبو بكر « يارسول الله . أهلك وقومك وفى رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد أعطاك الله الظفر بهم ونصرك عليهم أرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونون لنا عضداً » وقد وافق الصحابة أبا بكر على أخذ الفداء

(١) أى يقبل شفاعتها عنده فلا ينافى أن ما فعله حق

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ما أرى ما أرى أبو بكر. ولكنى أرى أن تمكننى من (فلان) قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل أخيه فضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم هؤلاء صناديدهم وأثمتهم وقادتهم . فأعرض عنه رسول الله ﷺ

أما على رضى الله عنه فلم يذكر عنه جواب مع انه أحد الثلاثة المستشارين . قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المصطفى ﷺ حين اختلف الشيخان لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها

وكان رأى عبد الله بن رواحة احراقهم في واد كثير الخطب

لكن رسول الله أخذ برأى أبى بكر رضى الله عنه . وقال لا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق . وأنزل الله تعالى : « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْتَرِيَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فبكى النبي ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه . وقال رسول الله ﷺ : ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما أفلت منه الا ابن الخطاب . ولم يقل وابن رواحة لأنه أشار باضرام النار وليس بشرع

وهذه الآية لرأى عمر رضى الله عنه . وهذا من المواضع التي جاء القرآن فيها موافقاً لقول عمر رضى الله عنه وهى كثيرة نحو بضع وثلاثين أفردت بالتأليف ولما استقر الأمر على الفداء فرق رسول الله ﷺ الأسرى في أصحابه . وكان أول أسير فدى أبو وداعة الحارث . فداء ابنه المطلب (وكان كيساً تاجراً) بأربعة

آلاف درهم ثم أسلم وقدعده بعضهم من الصحابة . وعند ذلك بعثت قريش في فداء الأسارى . وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم وكان من أربعة آلاف درهم الى ثلاثة الى ألفين الى ألف . ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداه كما تقدم

وكان من الأسرى أبو العاص بن الربيع فانه أسلم بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي ﷺ ورضى عنها . وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجه أم المؤمنين رضي الله عنها . ولم يكن في ذلك الوقت تزوج الكافر بالمسلمة محرماً ، وانما حرم ذلك بعد لأن الأحكام انما شرعت بالتدريج

وقدمت زينب المدينة بعد شهر من بدر . وقد جاء بها زيد بن حارثة بأمر رسول الله ﷺ ثم أسلم زوجها وهاجر وردها اليه بغير عقد بل بالنكاح الأول . وقيل عقد عليها عقداً آخر وولدت له (أمامة) التي كان يحملها ﷺ على ظهره وهو يصلي . ثم لما كبرت تزوجها على رضى الله عنه بعد خالتها فاطمة رضى الله عنها بوصية من فاطمة لعل بذلك

ومن رسول الله ﷺ على نفر من الأسرى بغير فداء منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر . وقد كان يؤذى النبي ﷺ والمسلمين بشعره . فقال : يا رسول الله انى فقير وذو عيال وحاجة قد عرفت فامنن على من عليه رسول الله ﷺ وأطلقه وأخذ عليه عهداً أن لا يظاهر عليه أحداً . ولما وصل الى مكة قال سحرت محمدًا ورجع لما كان عليه من الايذاء بشعره . ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فأمر فأسر فأسر النبي ﷺ بضرب عنقه . فقال : أعتقني وأطلقني فانى تائب . فقال ﷺ « لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين » فضربت عنقه وحمل رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾

تأثير الانتصار في المدينة

كان لنبا الانتصار تأثير عظيم في النفوس فخاف رسول الله ﷺ كلُّ عدو بالمدينة وحوّلها وأسلم كثير من اليهود منهم عبد الله بن أبي لسكرنه لم يكن مخلصاً في اسلامه بل ظل منافقاً . ومع انتصار المسلمين في بدر لم تنقطع معارضة اليهود ودسائسهم فكان لابد من القضاء عليهم واستئصال شأفتهم . وقد كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء سبعين وكانوا يؤذونه ﷺ اذا غاب ويتملقونه اذا حضر ثم أرسل رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة بشيراً لأهل العالية ^(١) وزيد بن حارثة بشيراً لأهل السافلة بما فتح الله على رسوله ﷺ وعلى المسلمين

رجوعه ﷺ الى المدينة

وتقسيم الغنيمة

لما قارب رسول الله ﷺ المدينة خرج المسلمون للقائه بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروحاء وتلقته الولائد عند دخوله المدينة بالدفوف . والولائد جمع وليدة وهي الصبية يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقسم رسول الله ﷺ النفل وكانت ١٥٠ من الابل وعشرة أفراس ومتاعاً وسلاحاً وأنطاعاً وثياباً وأدماً كثيراً حمّله المشركون للتجارة ونادى منادى رسول الله من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيراً فهو له ، وتنفل رسول الله ﷺ زيادة على سهمه سيفه ذا الفقار وجل أبي جهل

(١) هو موضع قريب من المدينة

وقع خبر الانتصار على قريش

سمعت قريش خبر انتصار رسول الله ﷺ من رجوع منهم من ساحة القتال (١) وقص أبو سفيان بن الحارث ما رأى على أبي لهب ففقد رشده وضرب أبا رافع ضرباً مبرحاً ولم يعيش بعدها أبو لهب إلا سبع ليال ومات مصاباً بالجدرى وبقي بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب أحد منه خوفاً من العدوى حتى أنقن (٢). ولما تحققت قريش خبر الهزيمة وما أصابهم من قتل وأسر ناحت على قتلاها شهراً وجز النساء شعورهن. ثم اتفقوا على عدم الاسترسال في الجزع لئلا يشمت بهم المسلمون وتواصوا على الأخذ بالثأر.

(١) قال السكبي إن الحيسبان بن إياس هو الذي جاء بخبر قتل أهل بدر إلى مكة وكان شهيد بدر مع المشركين ثم أسلم (٢) كانت قريش تنقي الجدرى كما تنقي الطاعون وتخشى عدواها

أسباب انتصار المسلمين

في موقعة بدر

ليست موقعة بدر من الوقائع الكبيرة من حيث عدد جيوش التجارين واستعدادهم الحربى فان عدد المسلمين كان نحو ٣٠٠ يقابلهم نحو ألف من أهل مكة ولكنها موقعة مهمة لأنها كانت بمثابة الحجر الأساسى فى انتصار الرسول فى الوقائع المقبلة . فى هذه الموقعة انهزم أهل مكة وظهر ضعفهم فى القتال على كثرة عددهم وفرسانهم وقد أبدى بعض المؤرخين استغرابه لما أصاب أعداء المسلمين من الفشل مع أنهم كانوا أكثر منهم عدداً وكان معهم مائة فرس وسبع مائة بعير ومع ذلك لم يكتسحهم أمامهم بفرسانهم وركبانهم بل ولوا هاربين والظاهر أن المسلمين كانوا أحسن نظاماً فقد عدل صفوفهم النبى ﷺ وخطب فيهم مستنهضاً همهم وكان يشرف على الموقعة من ذلك العرش العالى ويصدر الأوامر فكان قائداً عاماً ، ولم يصدر من أصحابه أية مخالفة لأوامره . أما أبو سفيان فلم يكن قائداً ماهراً وقد ساعد بناء الحوض وتوفر الماء على النصر ، والقرآن الكريم والأحاديث النبوية تنص صراحة على أن الله سبحانه وتعالى أمد نبيه بمدد باطنى فحاربت الملائكة مع المسلمين ونصروهم على أعدائهم وقد رآهم بعض الصحابة وبعض أهل مكة فى ميدان القتال وذكروهم بسيماهم ف قيل كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفرة وحمر وكان الزبير ابن العوام متعمماً بعمامة صفراء فقال ﷺ نزلت الملائكة - أى بعضهم - بسيما أبى عبد الله يعنى الزبير . وكانت خيل الملائكة بلقاً مسوومة - مزينة - . وعن على كرم الله وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر ما رأيت مثلاً قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك فكانت الأولى جبريل نزل فى ألف من الملائكة أمام النبى ﷺ وكانت الثانية ميكائيل نزل فى ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ وكانت الثالثة اسرافيل فى ألف من الملائكة عن يسار رسول الله ﷺ . هذا وقد

جىء بالعباس يوم بدر أسره أبو اليسر وكان مجموعاً وكان العباس جسيماً فقيلاً لأبي اليسر كيف أسرته ؟ قال أعانني عليه رجل ما رأيته من قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم (١)

وقد كان رسول الله ﷺ قال لأصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثيابه النقع . فقال رجل من بني غفار أقبلت أنا وابن عم لي فصعدنا جبلاً يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنّت منا سحابة فسمعت فيها حممة الخيل وسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم . قال فأما ابن عمي فأت مكانه وأما أنا فكنت أهلك فها سكنت . وقال أبو داود المازني اني لا تتبع رجلاً من المشركين لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفي إليه فعرفت أنه قتله غيري . وقال سهل بن حنيف كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف (٢) فكيف بعد هذا كله نكذب امداد الله رسوله بالملائكة في موقعة بدر !! ان الله قد اختص نبيه بمعجزات وهذه احداها ولا سبيل لانكارها وان أنكرها المستشرقون الذين كتبوا سيرة النبي ﷺ فقد وردت في القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة وروى الصحابة رضی الله عنهم الذين شهدوا بدرأ أنهم رأوا الملائكة بسياهم وهم يحاربون . قال حويطب بن عبد العزى شهدت بدرأ مع المشركين فرأيت عبرأ رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض ولم أذكر ذلك لأحد (٣)

ومن أسباب انتصار المسلمين قوة العقيدة فان لها تأثيراً عظيماً في الحروب فشتان بين من يحارب بعقيدة راسخة لينصر الله ورسوله فان قتل فاز بنعمة الشهادة وتنعم في دار الخلد وبين من يحارب وهو لا يشعر بقوة العقيدة التي تدفع خصمه الى القتال من غير مبالاة فالمسلمون كانوا يتوقون الى الموت في سبيل الله فمن ذلك أن رسول الله ﷺ خرج من العريش يوم بدر وهو يقول ﴿ سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ وحرص المسلمين وقال « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً

(١) راجع تاريخ ابن الأثير (٢) راجع تاريخ ابن الأثير (٣) راجع ابن الأثير (٤)

غير مدبر الا أدخله الله الجنة » فقال عمير بن الحمام الأنصارى ويده تمرات يا كلهن :
بخ بخ ما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم ألقى التمرات من يده وقتل
حتى قتل (١)

ويؤكد سير وليام موير Sir William Muir أن الخوف الذى كان مستولياً
على أهل مكة من اراقة دماء أقاربهم مع ما يقابل ذلك من رغبة المسلمين فى القتال ، كان
هو العامل المهم فى انتصار المسلمين فى موقعة بدر

فضل أهل بدر

جاء بعض الصحابة الى النبي ﷺ فقال يارسول الله ان ابن عمى نافع أتأذن لى
أن أضرب عنقه ؟ فقال ﷺ : انه شهد بدرآ وعسى أن يكفر عنه . وفى رواية
وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وعن
أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اطلع الله على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم أو قال فقد وجبت لكم الجنة . وعند الامام أحمد عن حفصة رضى
الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : انى لأرجو أن لا يدخل النار ان شاء الله
تعالى أحد شهد بدرآ أو الحديبية . وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر ويقدمهم
على غيرهم . وفى الخصائص الصغرى وخص أهل بدر من أصحابه ﷺ بأن زادوا
فى الجنازة على أربع تكبيرات تمييزاً لفضلهم

(١) راجع أسد الغابة الجزء الثانى تحت اسم حويطب بن عبد العزى

زواج فاطمة بنت رسول الله

سنة ٢ هـ

فاطمة بنت رسول الله ﷺ هي سيدة نساء العالمين ما عدا مريم ابنة عمران
صلى الله عليهما . أمها خديجة بنت خويلد . وكانت تكنى أم أبيها وكانت أحب الناس
إلى رسول الله ﷺ

زوجها رسول الله ﷺ من عليّ بعد أن ابنتى بعائشة بأربعة أشهر ونصف ،
وابنتى بها بعد تزويجه إياها بسبعة أشهر ونصف وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة
سنة وخمسة أشهر . وانقطع نسل رسول الله ﷺ إلا منها فان الذكور من أولاده
ماتوا صغاراً

خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله فأبى عليهما . فقال عمر أنت لها يا عليّ
فقال مالى من شيء إلا درعى أرهنها فزوجه رسول الله ﷺ فاطمة . فلما بلغ ذلك فاطمة
بكت . فدخل عليها رسول الله فقال : مالك تبكين يا فاطمة ؟ فوالله لقد أنكحتك
أكثرهم علماً وأفضلهم حِلماً وأولهم سلماً

وعن علي رضي الله عنه ، قال خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لى مولاة لى . هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قلت لا . قالت فقد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك
قلت : وهل عندى شيء أتزوج به ؟ فقلت انك ان جئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوجك . فوالله ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلالته وهيبته . فلما قعدت بين يديه أفحمت
فوالله ما أستطيع أن أتكلم . فقال ما جاء بك ؟ ألك حاجة ؟ فسكت . فقال : لعلك

جئت تخطب فاطمة ؟ قلت نعم . قال وهل عندك من شيء تستحلها به ؟ فقلت لا والله يا رسول الله . فقال ما فعلت بالدرع التي سلحتكها ؟ فقلت عندي ، والذي نفس علي بيده انها لحطمية^(١) مائتها أربعمائة درهم . قال قد زوجتك فابعت بها فان كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله ﷺ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ليلة البناء بفاطمة : لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وقال : « اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما »

قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتهم . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يغار لبناته غيرة شديدة . كان لا ينكح بناته على ضرة

وعن المسور بن مخرمة قال : سمعت رسول الله صلى يقول وهو على المنبر : ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانها بضعة مني . يريدني ما رابها ويؤذي ما آذاها

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهزوا فاطمة . فجعل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف . وأرسل رسول الله ﷺ أسماء بنت عميس فهبأ البيت فصلي العشاء وأرسل فاطمة رضي الله عنها فجاءت مع أم أيمن بركة الحبشية مولاته صلى الله عليه وسلم حتى قعدت في جانب البيت وعلى رضي الله عنه في جانب آخر ، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء الآخرة فقال : أهائنا أخى ؟ قالت أم أيمن : أخوك وقد زوجته ابنتك ؟ قال نعم . أى هو كأخى في المنزلة والمؤاخاة فلا يمتنع على تزويجي إياه بنتي . ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة رضي الله عنها : ائتنى بماء . فقامت تعثر في ثوبها من الحياء الى قعب

(١) حطمية . دروع نسبت إلى بطن من عبد قيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع

في البيت . فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه (أى وضعه في فيه ورمى به في القعب والقعب اناء ضخم كالقصعة) ثم قال لها تقدى فتقدمت ، فنضح بين يديها وعلى رأسها وقال : اللهم انى أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . ثم قال : أدبرى فأدبرت فصب بين يديها ، ثم فعل مثل ذلك بعلى ، ثم قال له : ادخل بأهلك باسم الله والبركة ، وكان مهرها رضى الله عنها ٤٠٠ درهم فضة . وخرّ على رضى الله عنه ساجداً شكراً لله تعالى

وكانت وليمة على رضى الله عنه آصعاً من شعير وتمر وحيس (وهو تمر يخلط بسمن) وقيل أولم بكبش من سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من الأنصار . وكان فرسهما ليلة عرسهما جلد كبش وتلقب فاطمة بالبتول لانقطاعها عن الدنيا . ولدت لعلى الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم

غزوة بني سليم

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من بدر لم يبق إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري - وهو من مشاهير الصحابة - وعلى الصلاة ابن أم مكتوم^(١). وكان لوائه أبيض حمله على بن أبي طالب رضى الله عنه. فبلغ رسول الله ﷺ ماء من مياههم يقال له (الكدر)^(٢) فأقام ﷺ ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا وارتفع القوم وهربوا وبقيت نعمهم فظفر بها ﷺ وانحدر بها الى المدينة وقسمها بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمسة بعير. وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة

(١) ابن أم مكتوم هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم * مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمه أم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم وهو ابن خال خديجة بنت خويلد فان أم خديجة رضى الله عنها فاطمة بنت زائدة بن الأصم * هاجر الى المدينة واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته على الصلاة فقط لانه كان أعمى وقضاء الأعمى غير صحيح. وشهد ابن أم مكتوم فتح القادسية ومعه اللواء. قيل انه قتل بالقادسية شهيدا وقيل انه رجع الى المدينة فات بها وهو الأعمى الذى ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه في قوله (عبس وتولى أن جاء الأعمى) وأجمع المفسرون على أن الذى عبس وتولى هو الرسول عليه الصلاة والسلام وأجمعوا على أن الأعمى هو ابن أم مكتوم. أتى رسول الله ابن أم مكتوم وعنده صناديد قريش يدعوه الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك فكره رسول الله قطعه لكلامه وأعرض عنه فنزلت هذه الآية. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة، ولا شك أن في استخلافه للمدينة اكراما له

(٢) الكدر جمع أكدر قرقرة القدر. قال الواقدى. بناحية المعدن قريبة من الارحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد. وقال غيره ماء لبني سليم وقيل لهذا الماء الكدر لأن به طيرا في ألوانها كدرة

غزوة بني قينقاع

قينقاع اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة ، أضيف اليهم سوق كان بها ، ويقال له سوق بني قينقاع . وهم من موالى الخزرج وحلفاء عبادة بن الصامت وعبدالله ابن أبي ابن سلول ، وكان عددهم قليلا وصناعتهم الصياغة ، وكانت بينهم وبين بني النضير وبني قريظة عداوة قديمة في الجاهلية سببها اشتراكهم مع الخزرج في يوم بعثت كانت غزوة بني قينقاع في شوال من السنة الثانية من الهجرة (فبراير سنة ٦٢٤ م) قال ابن اسحاق : كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال : يا معشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقرة وأسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله اليكم »

قالوا يا محمد انك ترى انا كقومك ، لا يفرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله اثن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس دعا رسول الله ﷺ بني قينقاع الى الاسلام ، والى الاعتراف بنبوته لأنهم يجدون ذلك في كتابهم ، لكنهم مع ذلك وعلى قلة عددهم واقامتهم مع المسلمين في المدينة نفسها أغلظوا له في الجواب ولم يقفوا عند حدود الأدب وادعوا الشجاعة قال الدكتور ولفنسون في كتابه تاريخ اليهود في صدد ما ردوا به على رسول الله : « انهم أجابوه بكل جرأة وتبجح - ص ١٢٩ » وقال « يظهر من هذا الرد أن بني قينقاع كانوا يعتمدون على معاضدة حلفائهم من الخزرج في نزاعهم مع الرسول قبل كل شيء ، اذ لا يتصور أن بطناً صغيراً كبطن بني قينقاع يجرؤ على إعلان الحرب ضد أغلب بطون يثرب ، ولكن بني الخزرج خذلوهم ولم يتحركوا لتجديتهم رغم أنهم من موالىهم ص ١٢٩ - ١٣٠ »

وقد كان بنو قينقاع أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد

قال ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال :
كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق
بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد
الصائغ الى طرف ثوبها فعمده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها
فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله . وكان يهودياً فشدت اليهود على
المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر
بينهم وبين بني قينقاع .

ولم يرو هذه الحادثة ابن اسحاق وكذا لم يذكرها الطبري في تاريخه ولا ابن سعد
في طبقاته . وليس في هذه القصة ذكر لاسم المرأة ولا اسم الصائغ الذي قتل ولا
اسم المسلم القاتل له ، ولذلك نشك في هذه القصة لا لأن ابن اسحاق لم يروها بل لأن
روايتها بهذه الصفة تحملنا على الشك اذ ليس فيها ما يساعدنا على البحث والتحقيق

وقد حاصرهم رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد حتى نزلوا
على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم فقام اليه عبيد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه
الله منهم (وكانوا حلفاء وحلفاء عبادة بن الصامت) . فقال يا محمد أحسن في موالى
فأبطأ عليه النبي ﷺ . فقال يا محمد أحسن في موالى . فأعرض عنه النبي ﷺ
فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أرسلني وغضب
ﷺ حتى رأوا في وجهه ظلالاً^(١) ثم قال : ويحك أرسلني . قال : لا والله لا أرسلك
حتى تحسن الى موالى أربعائة حاصر وثلاثمائة دارع منعوني من الأسود والأحمر تحصدهم
في غداة واحدة واني والله لا آمن وأخشى الدوائر . فقال رسول الله ﷺ هم لك .
وعن عمر بن قتادة أنه قال : خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم فأرسلوهم ، ثم أمر باجلأهم
وغنم الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون انما كانوا
صاغة فأخذ رسول الله ﷺ منهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم . وكان الذي ولي

(١) يعنى تلوناً

أخراجهم من المدينة بذرايرهم عبادة بن الصامت فمضى بهم حتى بلغ ذِباب^(١) وهو يقول الشرف لا بعد الأقصى فالأقصى . وكان رسول الله ﷺ استخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر

وقد استغرق خروجهم ثلاثة أيام وذهبوا إلى أُذُرْعَات^(٢) ولم يدرك الحول عليهم حتى هلكوا . وكان عددهم ٤٠٠ حاسر و ٣٠٠ دارع فسألوا رسول الله ﷺ أن يخلى سبيلهم وأن يجلبوا من المدينة وأن لهم النساء والذرية ويجمعوا بقية الأموال للنبي ﷺ ومنها الحلقة التي هي السلاح ، ولم يكن لهم نخيل ولا أراض تزرع فصالحهم على ذلك فنزلوا فخمست أموالهم . جمل منها أربعة أخماس للمؤمنين المجاهدين وخمساً له ﷺ . وقد وجد في منازلهم سلاح كثير فأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسيّ قوساً تدعى (السكتوم) لا يسمع لها صوت إذا رمى بها . كسرت بأحد وقوساً تدعى (الروحاء) وقوساً تدعى (البيضاء) وأخذ درعين ، درعاً يقال لها (السُغْدِيَّة) يقال لها درع داود التي لبسها حين قتل جالوت والأخرى يقال لها (فضة) وثلاثة أرماع وثلاثة أسياف . ووهب ﷺ درعاً لمحمد بن مسلمة ودرعاً لسعد بن معاذ . وكان لواء رسول الله ﷺ يوم بنى قينقاع لواء أبيض مع حمزة بن عبد المطلب

(١) جبل بالمدينة (٢) بلدة بالشام

غزوة السويق

غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السَّوِّيق في ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة (ابريل سنة ٦٢٤ م) وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة . وكان أبو سفيان حين رجع الى مكة نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة أى لا يأتي النساء حتى يغزو محمداً ﷺ فخرج في مائتي راكب من قريش ليريمه^(١) فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوه . ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير ليلاً فأتى حُي بن أخطب وهو من رؤساء بنى النضير وهو أبوصفية أم المؤمنين ، فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير في زمانه وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه خمرًا وبطن له من خبر الناس . ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في أصوارا^(٢) من نخل بها ووجدوا بها معبد بن عمرو الأنصاري وحليفاً له في حرث لها فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس

فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم في ٢٠٠ من المهاجرين والأنصار واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر (وهو أبو لبابة) حتى بلغ قرقرة الكدُر. ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاة . فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ : يا رسول الله أطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال نعم

(١) الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية بقية دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام كما بقي فيهم الحج والنسكاح ، فكان الحدث الأكبر معروفاً عندهم ، وأما الحدث الأصغر فلم يكن معروفاً عندهم (٢) جمع صور وهو النخل الصغير

وانما سميت «غزوة السَّوِيقِ» لأن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم «السويق» فرجع المسلمون بسويق كثير فسميت (غزوة السويق)^(١)

والظاهر أن أبا سفيان أراد بهذه الغزوة أن يبر عينه فقط لأنه لا يتصور أنه كان يريد بهذه القوة الصغيرة (٢٠٠ راكب) الانتصار على المسلمين في هذه الغزوة بعد أن شاهد قوتهم في غزوة بدر . لذلك كانت هذه مناوشة لا قيمة لها

(١) السويق هو قح أو شعير يقلى ثم يطحن ليسف تارة بالماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن

غزوة ذي أمر

وهي غزوة غطفان

لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق ، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر لأن جمعاً من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا بنى أمر يريدون الاغارة ، جمعهم دُعُثُور بن الحارث المخاربي . فخرج رسول الله ﷺ في ٤٥٠ رجلاً واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمجيئه هربوا في رموس الجبال فرجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً وأقام بنجد صغراً كله أو قريباً من ذلك . وأصاب المسلمون رجلاً منهم يقال له حبار فدعاه رسول الله ﷺ الى الاسلام فأسلم وضمه الى بلال ليعلمه الشريعة الاسلامية كما هو دأبه من العناية بتعليم المسلمين وفي هذه الغزوة أسلم دعُثُور بمعجزة من النبي ﷺ مع أنه هو الذي جمع قومه لمحاربتة ﷺ وكان سيداً شجاعاً وبعد أن أسلم ذهب الى قومه ودعاهم الى الاسلام فاهتدى به خلق كثير .

زواج أم كلثوم

في هذه السنة « الثالثة » عقد لعثمان رضي الله عنه على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد موت أختها رقية

زواج حفصة

في شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما بعد أن انقضت عدتها من زوجها خُنَيْش بن حذافة ، وكان ممن شهد بدرآ ، وتوفي بالمدينة . قال عمر رضي الله عنه : ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي

ﷺ بخمس سنين

وقد كان عمر رضى الله عنه عرض حفصة ابنته على أبى بكر فلم يجبه بشيء
وعرضها على عثمان فلم يجبه بشيء فقال عمر يارسول الله قد عرضت حفصة على عثمان
فأعرض عنى فقال رسول الله ﷺ : ان الله قد زوج عثمان خيراً من ابنتك وزوج
ابنتك خيراً من عثمان ، فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج رسول الله حفصة

سرية زيد بن حارثة

سرية زيد بن حارثة الى القرد - ماء من مياه نجد - وسببها أن قريشاً خافوا من
طريقهم التي يسلكونها الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق
العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن
عبد العزى وكلهم أسلموا عام الفتح ومعهم فضة كثيرة فبعث رسول الله زيد بن
حارثة رضى الله عنه في ١٠٠ راكب فلقبهم على ذلك الماء فأصاب العير وما فيها وهرب
الرجال، فقدم بالعير على رسول الله فخمسها فبلغت قيمة الخمس عشرين ألف درهم . وكانت
هذه السرية في جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة (سبتمبر سنة ٦٢٤ م)

قتل كعب بن الأشرف

كعب بن الأشرف اليهودي كان أبوه عريباً من بني نهبان . أصاب دماً في الجاهلية فأثى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً . وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامة ، شاعراً مجيداً ، ساد يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطى أحبار يهود ويصلهم . وكان يهجو رسول الله ﷺ في أشعاره ويحرض كفار قريش على قتاله . وكان من عداوته أنه لما أصيب أصحاب بدر قدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله ﷺ الى من بالمدينة من المسلمين يخبرانهم بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل وأسر من أسر من المشركين ، كبر عليه ذلك وقال : أحق هذا ؟ أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان (البشيران) وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله إن كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الأرض خير من ظهرها . فلما تيقن الخبر ورأى الأسرى خرج الى قريش يبكي قتلاهم ويحرض بأشعاره على قتال النبي ﷺ ، وكان ينتقل من قوم الى قوم وأخباره تصل الى النبي ﷺ فيذكره لحسان فيهجوه ، وقال رسول الله ﷺ « اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت » ، ثم رجع الى المدينة فتغزل في نساء المسلمين وذكرهن بسوء وأبى أن ينزع عن أذاه ، وكان يرمى الى أحداث ثورة في المدينة ضد رسول الله ﷺ فغضب رسول الله ﷺ وقال : من لي بابن الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يارسول الله هو خالي ، أنا أقتله . قال فافعل ان قدرت على ذلك ، فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب الا ما يملق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال : يارسول الله قلت لك قولاً لا أدرى أوفين لك به أم لا ؟ قال انما عليك الجهد .

ثم أتى أبا نائلة ، وكان أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة وكان شاعراً وعباد ابن بشر والحارث بن أوس وأخبرهم بما وعد به رسول الله من قتل ابن الأشرف ، فأجابوه وقالوا كلنا نقتله ، ثم أتوا رسول الله وقالوا يارسول الله لا بد لنا أن نقول . قال : قولوا ما يدا لكم فأنتم في حل من ذلك . ومعنى ذلك أنهم استأذنوه أن يقولوا قولاً غير مطابق للواقع يسر كعباً ليتوصلوا به الى قتله وكان لا بد لهم من التماس الحيلة لأنه كان يقيم في حصن منيع خارج المدينة ، فأباح لهم الكذب لأنه من خدع الحرب ، فجاء محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف فقال : ان هذا الرجل - يعنى النبي ﷺ - قد سألنا صدقة ونحن مانحدماناً كل وانه قد عنا^(١) واني قد أتيتك أستسلفك قال كعب وأيضاً والله لتملئ^(٢) . قال انا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر الى أى شىء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين . قال : ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ؟ ثم أجابهم بأنه يسلفهم ، وقال ارهنوني قالوا أى شىء تريد ؟ قال أرهنوني نساءكم . قالوا كيف زهنتك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال فأرهنوني أبناءكم ، قالوا وكيف زهنتك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن وسق أو وسقين ؟ هذا عار علينا ولكن زهنتك اللامة يعنى السلاح مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وانما قالوا ذلك لثلاث ينكر عليهم مجيئهم اليه بالسلاح فواعده أن يأتيه وجاءه أيضاً أبو نائلة وقال له : ويحك يا ابن الأشرف انى قد جئتك لحاجة أريد أن أذكر هالك فاكتم عني . فقال أفعل . قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء . عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا . فقال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير الى ما أقول . فقال انى أردت أن تبيعنا طعاماً وزهنتك ونوثق لك وتحسن في ذلك وان معى أصحابا على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن اليهم وزهنتك من الحلقة ما فيه وفاء . فقال ان في الحلقة

(١) عنانا: أى أتعبنا بما كلفنا به من الأوامر والنواهي التي فيها تعب لسكنه في مرضاة الله وهذا من التعريض الجائز (٢) أى تزيد ملائمتكم وتتضجرون منه أكثر وأزيد من ذلك

لوفاء ، وكان أبو نائلة أخاً لكعب من الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن أخيه من الرضاعة ، فجاءه محمد بن مسلمة وأبو نائلة ومعهما عباد بن بشر والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر وكلهم من الأوس . ولما فارقوا النبي ﷺ مشى معهم الى بقيع الفرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنيهم ثم رجع ﷺ الى بيته وكان ذلك بالليل وكانت الليلة مقمرة ، فأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فساداه أبو نائلة ثم بقية أصحابه ففرهم ووثب في ملحفته فأخذته امرأته بناحيها وقالت : انك امرؤ محارب وان أصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال لها انه أبو نائلة لو وجدني نائماً ما أيقظني ، فقالت والله اني لأعرف في صوته الشر فقال لها كعب لو يدعى الفتى لطننة لأجاب ، فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا له : هل لك يا ابن الأشرف أن تمشي الى شعب العجوز^(١) نتحدث به بقية ليلتنا فقال ان شئتم . فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ، ثم ان أبا نائلة أدخل يده في باطن رأسه ثم شم يده وقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ! ثم مشى ساعة ثم عاد لثلاثها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لثلاثها وأمسكه من شعره وقال : اضربوا عدو الله فضربوه بأسيا فمهم فوقع على الأرض فجزوا رأسه فخلوه في مخلاة كانت معهم الى رسول الله ، وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة شهر ربيع الأول (يولييه سنة ٦٢٤م) هذه الحادثة قد أوقعت الرعب في نفوس اليهود جميعاً ، فقد قال رسول الله ﷺ من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فلم يخرج من عظمائهم أحد من شدة خوفهم

قتل ابن سُنَيْنَةَ

ولما سمع مُحَيِّصَةُ بن مسعود ذلك من رسول الله وثب على ابن سُنَيْنَةَ اليهودي وهو من تجار يهود فقتله فقال له أخوه حُوَيْصَةُ وهو مشرك ياعدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله وضربه . فقال مُحَيِّصَةُ : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك

(١) اسم موضع كان قريبا منهم

لقتلتك ، قال فوالله لئن كان لأول اسلام حويصة فقال ان ديناً قد بلغ بك ما أرى لمعجب ثم أسلم .

هذه قصة مقتل كعب بن الأشرف ذكرنا ملخصها من أوثق المصادر التاريخية . وقد استذكر بعض الافرنج الذين كتبوا سيرة الرسول ﷺ اغتيال كعب بأمر رسول الله . لكن كعباً هو الذي أساء الى نفسه إذ قد ساقه الغرور الى ارتكاب متن الشطط بعداء النبي معتمداً على ثروته وجاهه وشعره ، فانه بعد أن عاهد النبي مع من عاهد من اليهود نقض العهد وتنشط يهجو رسول الله والمسلمين بأشعاره ، ورحل الى مكة يث الدعوة للقتال فاذا ما عاد الى المدينة تغزل بنساء المسلمين . ولا ريب أن ذلك كله يوغر الصدور والعرب لا يغفرون لمن يرمى نساءهم بسوء . ومن هذا نرى أنه كان عرضة للقتل بيد كل من يغار على حريمه ودينه من المسلمين

ذكرنا مقتل كعب بن الأشرف قبل موقعة أحد لأن سرية محمد بن مسلمة كانت في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة ، وغزوة أحد في شوال من هذه السنة . ذلك أن كعباً لما جاء البشير ان اللذان أرسلهما رسول الله ليذفا الى المسلمين خبر انتصارهم في بدر وقتل من قتل وأسر من أسر من أشرف قريش لم يصدقهما . فلما سأل الناس وتثبت من صحة الخبر رحل الى مكة وأخذ يحرض قريشاً على قتال المسلمين بأشعاره طارقا أبوابهم ثم رجع الى المدينة يشبب بنساء المسلمين فأمر رسول الله بقتله فقتل وقد حدث ذلك بعد موقعة بدر وقبل أحد اذ الذي دفعه الى الرحيل الى مكة واطهار عداؤه شدة تغيظه من انهزام المشركين وانتصار المسلمين ذلك الانتصار المبين . وقد ذكر ابن هشام وابن الأثير وابن سعد في طبقاته وفي كتاب السير للامام أبي العباس مقتل كعب قبل أحد وكذلك أورده الطبري قبل أحد مع حوادث السنة الثالثة للهجرة وقد نقل عن الواقدي أن النبي وجه من وجه اليه (أي كعب) في شهر ربيع الأول من هذه السنة (الثالثة) وأرخ مستر موير هذه الحادثة يولييه سنة ٦٢٤ (السنة الثالثة من الهجرة) ومن الغريب أن الأستاذ ولفنسون يغمض عينيه عن هذه المراجع المهمة (في رسالته تاريخ اليهود) ويتشبث برأى يعقوبي ويعتبره صحيحاً لأن يعقوبي يقول ان

النبي أمر بقتل كعب بن الأشرف بعد يوم أحد أي في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة . لكن ما الذي الجأ الأستاذ الى ذلك ؟ ان الذي أُلجأ الى ذلك نفي التهمة عن كعب بن الأشرف وهي تحريضه قريشا على قتال المسلمين وتشيينه بنسائهم فاضطر الى تكذيب رواية ابن هشام وغيره من كبار المؤرخين فلماذا قتل كعب اذن ؟

قال الأستاذ : انه قتل في السنة الرابعة قبيل محاصرة النبي لبني النضير وكان قتله بمثابة اعلان حرب عليهم فانه كان زعيما من زعمائهم . وبذلك نفي الأستاذ ولغفسون التهمة عن كعب وجوز على النبي قتل زعيم من زعماء بني النضير لا شيء غير اعلان الحرب عليهم

غزوة أُحُد

يوم السبت ١٥ شوال سنة ٣ هـ (يناير سنة ٦٢٥ م)

أحد جبل مشهور بالمدينة في شمالها الغربي بينه وبين المدينة ثلاثة أميال . سمي بذلك لتوحده وانفراده عن جبال آخر هناك

وسببها أن قريشاً لما أصابهم يوم بدر ما أصابهم مشى عبد الله بن أبي ربيعة . وعكرمة بن أبي جهل . وصفوان بن أمية . ومشى معهم رجال آخرون من أشرف قريش ممن أصيب آبؤهم وأبنائهم وإخوانهم ، فكلّموا أبا سفيان وكل من له تجارة في تلك العير التي كانت سبياً في وقعة بدر ، وكانت تلك العير موقوفة بدار الندوة ولم تعط لأربابها فقالوا ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً عما أصاب منا ونحن طيبو النفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشنا الى محمد

فقال أبو سفيان : وأنا أول من أجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا لذلك ربح المال فسلم لأهل العير رؤوس أموالهم وكانت ٥٠.٠٠٠ دينار وأخرجوا أربابها وكان الربح دينار لكل دينار . وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهمامة وقال صفوان بن أمية لأبي عزة الجمحي : يا أبا عزة انك رجل شاعر فأعنا بلسانك ولك على أن رجعت أن أغنمك . وان أصبت أجمل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر . فقال : ان محمداً قد منّ عليّ وأطلقني . فلا أريد أن أظاهر عليه . قال بلي فأعنا بلسانك .

خرج أبو عزة ومسافع يستفزان الناس بأشعارهما . ودعا جبير بن مطعم غلاماً حبشياً يقذف بالحربة قلماً يخطى بها ، فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة

ابن عبد المطلب بعمى طعيمة بن عدى فأتت حرّ . لأن حمزة هو الذى قتل طعيمة يوم بدر . وقيل ان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمداً أو حمزة أو علياً فى أبى فانى لا أرى فى القوم كفؤا له غيرهم ، فأتت عتيق

وكان أبو سفيان بن حرب قائدهم وكانت عدتهم ٣٠٠٠ فيهم ٧٠٠ دارع ومعهم ٢٠٠ فرس . وجملة النساء ١٧ امرأة معهن الدفوف والمعازف أى آلات الملاحى والتمجور والبغايا وخرجت هند بنت عتبة زوج أبى سفيان وخرجت أم حكيم بنت طارق مع زوجها الحارث بن هشام وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وغيره يميكن قتلى بدر (اذ البكاء دأب النساء) وينحن عليهم ويحرضنهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار

وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال . وكتب العباس للنبي ﷺ وأخبره بجمعهم وخروجهم وأرادوه على الخروج معهم فأبى واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم بشيء من المال . فجاء كتابه للنبي ﷺ وهو بقاء وكان العباس أرسل الكتاب مع رجل من بنى غفار . استأجره وشرط عليه أن يأتى المدينة فى ثلاثة أيام بلياليها ففعل ذلك . فلما جاء الكتاب فك ختمه ودفعه لأبى بن كعب فقرأه عليه . وهذا مما يؤيد أن النبي ﷺ كان أميا بمعنى أنه ما كان يعرف القراءة والكتابة والا لكان قرأ الكتاب بنفسه وكتب سره بدلا من أن يطلب من أبى بن كعب تلاوته ثم يستكتمه

ثم نزل ﷺ على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس رضى الله عنه فقال : والله انى لأرجو أن يكون خيرا فاستكتمه اياه . ولما خرج رسول الله ﷺ من عنده ، قالت له امرأته : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ فقال لها : يا أم محمد ما أنت وذاك ! فقالت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاسترجع وأخذ بيدها ولحق النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره خبرها . وقال يا رسول الله انى خفت أن يفشو الخبر فترى أنى أنا المفشى له ، وقد استكتمتنى اياه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنها .

سارت قريش ومعهم الأحابيش^(١) الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة وخرج معهم أبو عامر الراهب في ٧٠ فارساً . وسماه رسول الله الفاسق بدلا عن الراهب وابنه حنظلة من فضلاء الصحابة وهو من المستشهدين بأحد . اجتمع الأحابيش عند حبيش وهو جبل بأسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يداً واحدة ماسجلا ليل ووضح نهار ومارسا حبيش مكانه

سارت قريش حتى نزلوا بيطن الوادى من قبل أحد مقابل المدينة . وكان وصولهم يوم الأربعاء ثاني عشر شوال فأقاموا به الأربعاء والخميس والجمعة ، وتشاور المسلمون في الخروج من المدينة . وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول رأى النبي ﷺ فانه كان يرى عدم الخروج منها . ولكن ألح عليه ﷺ بعض الصحابة فخرج فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال

وقد رأى النبي ﷺ رؤيا قبل خروجه ، وكانت ليلة الجمعة . فلما أصبح قال : والله اني قد رأيت خيراً . رأيت بقرأً تذبح ورأيت ذباب سفي (طرفه) ثلماً ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة وكأني مردف كبشاً . فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون . وأما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل . وأولت الدرع الحصينة المدينة ، وأولت الكبش بأني أقتل صاحب الكتيبة . وقد صدق الله رؤياه ﷺ . فكان الرجل الذي من أهل بيته « حمزة » سيد الشهداء . وقتل على رضى الله عنه « طلحة بن عثمان العبدري » صاحب لواء المشركين . فهو صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم . وكان الذي بسيفه ما أصاب وجهه الشريف في الغزوة كما سيأتي

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : امكثوا بالمدينة ، فإن دخل القوم المدينة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت . وأرسل الى عبد الله بن أبي بن سلول يستشيرهُ تألفاً له ولم يستشره قبل ذلك . فكان رأى عبد الله مع رأيه ﷺ . فقال رجال من المسلمين

(١) سموأحابيش باسم جبل بأسفل مكة يقال له « حبيش »

لم يحضروا بدرأ وأسفوا على ما فاتهم من مشهدها : يارسول الله ، انا كنا نتمنى هذا اليوم ، اخرج بنا الى أعدائنا ، لا يرون انا جينا عنهم
فقال ابن أبي : يارسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج اليهم . فو الله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا . ولا دخلها علينا الا أصابنا منهم . فدعهم يارسول الله فان أقاموا ، أقاموا بشر مجلس ، وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورمائم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وان رجعوا ، رجعوا خائبين كما جاءوا

وقال حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عباد والنعمان بن مالك وطائفة من الأنصار انا نخشى يارسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج جيناً عن لقائهم . فيكون هذا جرأة منهم علينا . وزاد حمزة فقال : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة . وقال النعمان : يارسول الله لا تحرمنا الجنة . فوالذي نفسى بيده لأدخلنها

فترجع عنده صلوات الله عليه موافقة رأيهم وان كرهه ابتداء ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ولم يكن قد أوحى اليه في شأن البقاء أو الخروج

صلى رسول الله صلوات الله عليه بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم بأن النصر لهم ماصبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى بالناس العصر . ثم دخل صلوات الله عليه بيته ومعه صاحبه فعماه وألبساه وتقلد السيف وخرج وقد لبس لأمته (درعه وقيل سلاحه)

اصطف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ رضى الله عنه وأسيد بن حضير : استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر اليه . وكان سعد بن معاذ سيد الأوس وهو في الأنصار كالصديق في المهاجرين .

ولما خرج رسول الله متقلداً سيفه ، ندم الطالبون لخروجه على ما صنعوا وقالوا ما كان ينبغي لنا أن نخالفك ، فاصنع ما شئت . وفي رواية فان شئت فاقعد . فقال ما ينبغي لني اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه

واستعمل على المدينة « ابن أم مكتوم » رضى الله عنه . وعقد لواء للأوس وجعله بيد أسيد بن حضير . . ولواء للخزرج وجعله بيد الحباب بن المنذر . ولواء للمهاجرين وجعله بيد علي بن أبي طالب رضى الله عنه

وكان في المسلمين مائة دارع (الدارع لابس الدرع) وركب صلوات الله وسلامه عليه فرسه وقيل خرج ماشياً وخرج السعدان أمامه يعدوان - سعد بن معاذ وسعد بن عباد - وكانا دارعين . ورد صلوات الله وسلامه عليه جماعة من المسلمين نحو سبعة عشر لصغر سنهم منهم : أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ورافع بن خديج وسمره بن جندب . ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل إنه رام . فخرج وأصيب بسهم

ورأى صلوات الله وسلامه عليه جماعة من اليهود مع عبد الله بن أبي يريدون الخروج . فقال أوقد أساموا ؟ قالوا : لا يارسول الله . قال : مروهم فليرجعوا ، فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين . وكان المسلمون الخارجون معه صلوات الله وسلامه عليه ٢٠٠٠ ثم انحذل عبد الله بن أبي ورجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ٣٠٠ فبقى المسلمون ٧٠٠ وكان عدد المشركين ٣٠٠٠

وقال ابن أبي حين أراد الرجوع : عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأى له . علام نقتل أنفسنا ؟ ارجعوا أيها الناس

لما انحذل ابن أبي ومن معه سقط في أيدي طائفتين من المسلمين وهما أن تفشلا وهما : بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة من الأوس

ثم مضى رسول الله حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي في الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وصلى الصبح بأصحابه صفوفاً . ثم اصطف المسلمون بالسبخة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية وقيل عمرو بن العاص

وقال النبی صلوات الله وسلامه عليه للزبير بن العوام : استقبل خالداً وكن بازائه ، وأمر جماعة آخرين أن يكونوا بازاء خيل أخرى للمشركين ولم يكن مع المسلمين الا فرس أو (١٧م - محمد)

فرسان . وجعل النبي ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسى وهو أخو خوات بن جبير . وكان الرماة خمسين رجلاً . فأقامهم النبي ﷺ على جبل صغير مرتفع . وقال لهم :

« احموا ظهورنا . لا يأتونا من خلفنا ، وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل . انا لا نزال غالبين ما ثبتتم مكانكم . اللهم انى أشهدك عليهم »

وفى رواية قال لهم :

« ان رأيتمونا تحطفنا الطير ، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل اليكم . وان رأيتمونا هزمنا القوم أو ظاهرناهم وهم قتلى فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم »

ثم عرض رسول الله ﷺ سيفاً وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام رجال وبسطوا أيديهم . كل انسان منهم يقول : أنا يارسول الله منهم أبو بكر الصديق وعمر وعلى والزبير . فأمسكه عنهم ولم يعطه لهم حتى قام اليه « أبو دجانة » فقال : وما حقه يارسول الله ؟ قال : أن تضرب في وجه العدو حتى ينحنى : قال أنا آخذه يارسول الله . قال : لعلك ان أعطيتك تقاوتل في الكيول (مؤخر الصفوف) قال : لا يا رسول الله . فأعطاه إياه وكان رجلاً شجاعاً يخال عند الحرب . فلما رآه ﷺ يتبختر قال : انها لمشية يبغيضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن . فحمل أبو دجانة لا يلقى أحداً من المشركين الا قتله . وكان اذا كل السيف شحذه بالحجارة ثم يضرب به العدو

ولما اصطف القوم نادى أبو سفيان : يامعشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين بنى عمناء وننصرف عنكم . فشتموه أقبح شتم ولعنوه أشد لعن

وخرج طلحة بن أبي طلحة وكان بيده لواء المشركين فطلب المبارزة مراراً فلم يخرج اليه أحد . فخرج اليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه فضر به فقطع رجله فوقع على الأرض وبدت عورته فرجع عنه ولم يجهز عليه . فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة فحمل عليه الزبير فقطع يده وكتفه . فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله

مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله . ثم حمله أخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم أيضاً فقتله . ثم حمل اللواء كلاب بن طلحة فقتله الزبير فحمله جلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله على رضى الله عنه ثم حمله أبو زيد بن عمرو فقتله قزمان . فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان أيضاً . ثم حمله صواب غلامهم وكان عبداً حبشياً فقتله على . ثم لم يزل اللواء طريقاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فاستداروا حوله

قد كان لواء المشركين شؤماً عليهم ، فكلما حمله أحد قتل وهكذا قتل أحد عشر رجلاً حملوا اللواء بالتوالى وكان اهتمام المسلمين موجهاً إلى حامل العلم بنوع خاص لأنه كبش الكتبية . ونكب بحمل العلم كل من مسافع والحارث وكلات وجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة فكلهم قتلوا كأبيهم وعمهم وهما عثمان وأبو سعيد ولما قتل أصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فجاش المسلمون فيهم ضرباً حتى أجهضوهم وأزالوهم عن أمكنتهم وكان شعار المسلمين يومئذ (أمت ! أمت) وشعار الكفار (ياللعزى !) (يالهلبل !)

الكرة على المسلمين

انهزم المشركون ووقع المسلمون ينتهبون المعسكر ويأخذون ما فيه الغنائم من واشتغلوا عن الحرب . فقال أصحاب عبد الله بن جبير وهم الرماة الذين أمرهم النبي ﷺ بالبقاء بمكانهم «الغنيمة أى قوم قد غلب أصحابكم، فما تنتظرون؟» ومعنى ذلك أن الرماة طمعوا فى الغنيمة ناسين أمر القائد العام وهو رسول الله ﷺ فإنه أمرهم بالثبات فى مرا كزهم وقال : انا لا نزال غالبين ما ثبتتم مكانكم . فقال لهم قائدهم عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ يعنى قوله لا تبرحوا . فأبوا

أن يطيعوه ، وقالوا : والله لنأتين الناس ولنصيبين من الغنيمة فان المشركين قد انهزموا
فما مقامنا هاهنا ؟

فلما توجهوا الى محل الغنيمة ، كر المشركون راجعين . ونظر خالد بن الوليد الى
خلاء الجبل الذي كان فيه الرماة وقلة أهله فكروا بالخیل وتبعه عكرمة بن أبي جهل
فحملوا على من بقى من الرماة وهم دون العشرة فقتلوهم وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير
ووقعت الهزيمة في المسلمين لأنهم خالفوا ما نهاهم عنه رسول الله ﷺ فعوقبوا
لمخالفته .

ووقع الاختلاط في جيش المسلمين وارتبكوا

ثبات رسول الله ﷺ

ثبت رسول الله ﷺ ولم يفارق مكانه الذي وصل اليه وقت انهزام المشركين
ولم تزل قدمه شبراً واحداً عن موقفه مع أن الاختلاط كان شديداً حتى فقد المسلمون
التمييز بينهم وبين أعدائهم وترك المسلمون شعارهم الذي يتعارفون به وهو (أمت !
أمت !) فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض ، وحافظ المشركون على شعارهم .
ومما زاد في ارتباك المسلمين أن رجلاً اسمه قبيصة الليثي قتل مصعب بن عمير وكان يشبه
النبي ﷺ اذا لبس لامته فظن أنه قتل رسول الله فأذاع ذلك . وكان عدة الشهداء
من المسلمين ٧٠ رجلاً وعدة القتلى من المشركين ٢٣ رجلاً . وكان بين القتلى حنظلة
ابن أبي سفيان . ووصل العدو الى رسول الله ﷺ وأصابته حجارته حتى وقع وأصيبت
رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى

المنهزمون من المسلمين

وصار المسلمون ثلاث فرق : فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا
حتى انفض القتال ، وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

وفرقه صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي ﷺ قد قتل . فصارت غاية الواحد منهم أن يدافع عن نفسه أو يواصل القتال الى أن يقتل وهم أكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع النبي ﷺ ثم راجعت اليه الفرقة الثانية شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه ﷺ حتى

قال موسى بن عقبة : لما غاب النبي ﷺ عن أعين بعض القوم واختلط بعضهم ببعض وسمعوا الصارخ ، قال رجال من المنافقين : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا . وقال بعض منهم لو كان نبيا ما قتل . فارجعوا الى دينكم الأول ، وفي ذلك أنزل الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ وقال رجل منهم ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي ليستأمن لنا من أبي سفيان : يا قوم ان محمداً قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل أن يأتيكم الكفار فيقتلوكم فانهم يدخلون البيوت . فقال أنس بن النضر عم أنس ابن مالك رضى الله عنهما : يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل . فقاتلوا عليه وشهد له بهذه المقالة عند النبي ﷺ سعد بن معاذ رضى الله عنه ووافق أنس ابن النضر جماعة كثيرون على هذه المقالة وهم المؤمنون أهل الصدق واليقين الذين تمكن الإيمان من قلوبهم

وروى ابن اسحاق أن أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهما جاء الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ، فقال ان كان قد قتل (يعنى محمداً) فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل رضى الله عنه . قال أنس : ولقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه الا أخته عرفته بيناته

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال . يا رسول الله غبت عن أول قتال ليرين الله ما أ صنع . فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون ، قال اللهم اني أعترد اليك مما صنع هؤلاء (يعني أصحابه) وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين) ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ . فقال : يا سعد الجنة . ورب النضر اني أجدر ريحها دون أحد . قال سعد فما أستطيع أن أصف ما صنع وقد مثل به المشركون

وممن قال مثل مقالة أنس بن النضر ، ثابت بن الدحداح رضي الله عنه فانه قال : يامعشر الأنصار . ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت . قاتلوا عن دينكم فان الله مظفركم وناصركم . فنهض ابيه نفر من الأنصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الأنصار

رسول الله ومن ثبت معه

ذكرنا أن رسول الله قد ثبت ولم يتزعزع عن موقفه عندما انهزم المسلمون واختلطوا وقتلوا وفر من فر منهم . قال ابن سعد : ما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر . وكان أقرب الناس إلى القوم . وهذا ما يؤيد أنه صلى الله عليه وسلم كان أشجعهم وأثبتهم . وجاء عن علي رضي الله عنه وغيره . كنا إذا اشتد البأس (أي حمى القتال) انقمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي فيجعلونه في وجه القوم ويكونون خلفه صلى الله عليه وسلم

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد ، قلت أذود عن نفسي . فاما أن أستشهد وإما أن ألحق حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبينما أنا كذلك ، إذا برجل محمر وجهه ما أدري من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فلأ يده من الحصى ثم رمى به

في وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقري حتى أتوا الجبل . ففعل ذلك مرّاً ولا أدري من هو وبينى وبينه المقداد فيينا أنا أريد أن أسأل المقداد عنه ، إذ قال المقداد يا سعد هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك . فقلت وأين هو ؟ فأشار إليه فقممت وكأنه لم يصبنى شيء من الأذى وأجلستني أمامه فجعلت أرمي وأقول : اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . اللهم استجب لسعد . اللهم سد درميته وأجب دعوته . فكان سعد بحجاب الدعوة . حتى إذا فرغ النبل من كنانتي نثر صلى الله عليه وسلم لى ما فى كنانته وانكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم

وعن سعد رضى الله عنه قال : لقد رأيتنى والنبي صلى الله عليه وسلم يناولنى النبل ويقول : ارم فذاك أبى وأمى حتى إنه لناولنى السهم ماله نصل فيقول : ارم به . وجاء أن سعداً رمى يوم أحد ألف سهم ما فيها سهم إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . ارم فذاك أبى وأمى . ففداه ذلك اليوم ألف مرة . وعن على رضى الله عنه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذاك أبى وأمى إلا لسعد رضى الله عنه (يعنى يوم أحد فلا ينافى أن النبي ﷺ قال مثل ذلك الزبير رضى الله عنه يوم الخندق) وثبت معه صلى الله عليه وسلم أربعة عشر : سبعة من المهاجرين وهم :

(١) أبو بكر الصديق (٢) عمر بن الخطاب (٣) عبد الرحمن بن عوف (٤) سعد ابن أبى وقاص (٥) طلحة بن عبيد الله (٦) الزبير بن العوام (٧) أبو عبيدة بن الجراح أما على بن أبى طالب رضى الله عنه فقد صحت الأحاديث بأنه ممن ثبت وبعض الرواة لم يذكره لأنه كان حامل اللواء بعد مصعب وسبعة من الأنصار وهم :

(١) أبو دجانة (٢) الحباب بن المنذر (٣) عاصم بن ثابت (٤) الحارث بن الصمة (٥) سهل بن حنيف (٦) سعد بن معاذ (٧) أسيد بن حضير وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يرمى عن قوسه حتى اندقت سيته (والسية

ما انعطف من طرفي القوس اللذين هما محل الوتر (وفي رواية حتى تقطع الوتر وبقى في يده قطعة قدر شبر

شجاعة امرأة

وثباتها مع رسول الله ﷺ

لما انكشف المسلمون واختلط أمرهم ثبتت أم عمارة المازنية واسمها نسيبة وهي زوج زيد بن عاصم . قالت : خرجت يوم أحد لأنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء أسقى به الجرحى فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت أبشر القتال دونه وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراحة إلى . روى أنه كان على عاتقها جرح أجوف له غور فقيل لها من أصابك بهذا ؟ قالت ابن قميئة لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل ابن قميئة يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجاة فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير رضى الله عنه فضر بني هذه الضربة وضرته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان .

وجاء في رواية : خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . بارك الله عليكم أهل بيت . فقالت له نسيبة رضى الله عنها : ادع الله أن يرافقك في الجنة . فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة . وعند ذلك قالت رضى الله عنها : ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا

وقال صلى الله عليه وسلم في حقها : ما التفت يمينا وشمالا يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوني . وقد جرحت رضى الله عنها اثني عشر جرحا ما بين طعنة برمح وضربة بسيف

فهذه حقاً شجاعة مدهشة لامرأة وقد تحملت ما أصابها من الجراح في سبيل الجهاد وهو ما يعجز عن تحمله الرجال فضلاً عن النساء ، مع العلم بأن كثيراً قد فروا

من القتال لما أصابهم من الفزع والاختلاط ويلاحظ أن المسلمين في قتالهم المشركين كانوا يرجون الاستشهاد كي يفوزوا بجنة الخلد فما كانوا يبالون بحياتهم الدنيوية لأنها زائلة مشوبة بالأحزان والآلام . أما الآخرة فانها دار بقاء ينعم فيها أهل الشهادة والصالحون . وكان النساء يحاربن مع الرجال ويضمون الجراح

وجاء في أسد الغابة أن أم عماره شهدت بيعة العقبة وشهدت أحداً مع زوجها وابنيها وشهدت بيعة الرضوان وشهدت اليمامة فقالت حتى أصيبت يدها وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة . روى عنها عكرمة مولى ابن عباس أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم . أرى كل شيء للرجال . ما أرى النساء يذكرن بشيء . فنزل قوله تعالى :

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وبمثل هذه الروح انتصر المسلمون في جميع حروبهم وانتشر الاسلام

احدى معجزات رسول الله ﷺ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة سيأتى ذكرها في كتابنا هذا ومن هذه المعجزات المعجزة الآتية :

أصيبت عين قتادة بن النعمان من بني ظفر وقد تدلت على وجنته فردها عليه رسول الله ﷺ فصحت وكانت أحسن عينيه (الطبرى) وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان . فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدها

قتل أبي بن خلف

أقبل أبي بن خلف يوم أحد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أين محمد ؟

لا نجوت ان نجا . فاستقبله مصعب بن عمير رضى الله عنه فقتل مصعباً فاستقبله رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلوا طريقه فأقبل وهو يقول . يا كذاب أين تفر ؟ فتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربه من الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام رضى الله عنه فرماه صلى الله عليه وسلم بها فأصابته عنقه وخذشته خدشاً غير كبير واحتقن الدم بذلك الخدش . فرجع وهو يقول : قتلنى والله محمد . فقالوا له : ذهب والله فؤادك . إنا لنأخذ السهام من أضلاعنا فنرمى بها . فمابك والله من بأس . ما أجزعك ! إنما هو خدش . ولو كان هذا الذى بك بعين أحدنا ماضره . فقال واللات والعزى . لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز (سوق من أسواق الجاهلية) لما تروا أجمعون . إنه قال لى بمكة أنا أقتلك . فوالله لو بصق على لقتلنى . وكان أبى يقول بمكة للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد إن عندى العود (يعنى فرساً له) أعلفه كل يوم فرقاً (مكيال) من ذروة أقتلك عليها . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أقتلك إن شاء الله

ولم يقتل رسول الله بيده الشريفة أحداً إلا أبى بن خلف لا قبل ولا بعد . ثم مات أبى وهم راجعون إلى مكة بسرف وقيل بيطن رابع

إصابة رسول الله

وصل العدو إلى رسول الله كما قدمنا فأصابته حجارتهم حتى وقع وأصيبت ربايعته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلت شفته السفلى . وكان الذى أصاب رسول الله عتبة ابن أبى وقاص والدم يسيل على وجهه وهو يقول :

« كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم » فنزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ودخلت خلقتان من المغفر ^(١) في وجنته صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة واحتضنه طلحة ابن عبيد الله حتى استوى قائماً . وانزع أبو عبيدة عامر بن الجراح الحلقتين اللتين كانتا

(١) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

غاصتا في وجنته صلى الله عليه وسلم وعرض عليها حتى سقطت ثنيتاه فكان ساقط الثنيتين .
وامتص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الدم من وجنته صلى الله
عليه وسلم ثم ازدرده فقال عليه الصلاة والسلام (من مس دمه دمي لم تصبه النار)
فاستشهد في هذه الغزوة .

وكان سبب وقوع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابن قميئة علاه بالسيف فلم
يؤثر السيف فيه إلا أن ثقل السيف أثر في عاتقه فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهراً
وقذف رسول الله بالحجارة حتى وقع لشقه

ولما أصيب رسول الله قالوا لو دعوت عليهم فقال : « إني لم أبعث لعانا وليكن
بعثت داعياً ورحمة . اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » فاعتذر عنهم وتضرع إلى الله
أن يعلمهم حتى يكون منهم أو من ذريتهم من يؤمن وهذا غاية الحلم

فاطمة بنت رسول الله

تضميد جراحه

خرج نساء المدينة وخرجت معهن فاطمة بنت رسول الله . فلما لقيت رسول الله
اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلى يسكب الماء فيترايد الدم . فلما رأته أخذت
شيئاً من حصير فأحرقت به النار حتى صار رماداً فأخذت ذلك الرماد وكمدته به حتى لصق
بالجرح فاستمسك الدم

المثلة بالمسامين

وبحزمة رضى الله عنه

اشتغل المشركون ذكوراً وإنائاً يقتل المسلمين يمثلون بهم . يقطعون الآذان والأنوف

والفروج ويقررون البطون وهم يظنون أنهم أصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشرف أصحابه

وقد قاتل حمزة ذلك اليوم قتالا شديداً وكان يقاتل بسيفين . وآخر قتيل قتله رضى الله عنه سباع بن عبد العزى الخزاعى . فلما أكب عليه ليأخذ درعه قتله وحشى غلام جبير بن مطعم ثم أسلم بعد ذلك

واتخذت هند بنت عتبة من آذان الرجال وأنوفهم خدماً وقلائد وأعطت خدماًها وقلائد لها وقرطها وحشياً غلام جبير وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها . وهند هذه هى زوج أبى سفيان وأم معاوية وقد أسلمت فى فتح مكة بعد زوجها كما سيأتى

والتمس رسول الله عمه حمزة فوجده مبقور البطن ومجدوع الأنف والأذنين فسأه التمثيل به . فقال : لئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم . ولما رأى المسلمون حزن رسول الله وغيظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا والله لئن أظفرن الله بهم يوماً فى الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب . فالمثلة كانت تقتربها العرب فى الجاهلية فى الحروب انتقاماً من أعدائهم إذا بلغ منهم الغيظ مبلغه . لكن الإسلام حرمها لشناعتها . فعن ابن عباس : إن الله عز وجل أنزل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾

فعمار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن المثلة وقال : « أصبر وأحتسب » هذا ما نهى عنه الدين الإسلامى الحنيف ونهى عنه قواد الجيوش الإسلامية جيوشهم . لكننا نرى بعض جيوش الدول المتمدنة تقترب المثلة بأعدائها وهم يزعمون أن الدين الإسلامى دين همجية ووحشية !!

أسباب انهزام المسلمين

في موقعة أحد

كان أبوسفیان بن حرب هو الذى قاد قريشاً كلها يوم أحد ولم يكن بأعلم من رسول الله بقيادة الجيش وتنظيمه . لكن أباسفیان استطاع أن يجند عددا كبيرا من قريش فكانت عدتهم ٣٠٠٠ فيهم ٧٠٠ دارع ومعهم ٢٠٠ فرس . أما مجموع الذين خرجوا للقتال مع رسول الله ٧٠٠ منهم ١٠٠ دارع ولم يكن فيهم سوى فرسين لأن عبد الله بن أبي انخذل عن رسول الله بثلت الناس وعاد بهم إلى المدينة

ثم إن رسول الله ﷺ بعد أن صف المسلمين بأصل أحد وجعل الرماة على جبل صغير وأمرهم بأن لا يرحوا مكانهم قائلا لهم « احموا ظهورنا حتى لا يأتونا من خلفنا » طمعوا في الغنيمة وهبطوا تاركين مركزهم . وبذلك تمكن خالد بن الوليد من الكر على المسلمين بالخييل من الخلف فأنكسفوا ووقع الاختلاط بينهم وذاع في الجيش أن محمداً قتل فازداد ارتباك المسلمين وفروا منهزمين وفر بعضهم إلى المدينة .

نعم إن رسول الله ﷺ لم يترشح عن مركزه وشاهده بعض الصحابة فالتفوا حوله وثبتوا معه وقاتلوا قتالا شديداً حتى ان سعد بن أبي وقاص وحده رى يومئذ بألف سهم ورمى رسول الله عن قوسه حتى اندقت سيثها واستطاع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يهبط الطائفة التى علت الجبل من قريش ، لكن هذا كله كان بعد أن وقعت الهزيمة بالمسلمين بسبب مخالفتهم أمر رسول الله فقد كانوا منتصرين في بدء الموقعة

نداء أبى سفيان

أشرف أبوسفیان على القوم بعد الموقعة فقال فى القوم محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ

لا تجيئوه مرتين ، ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاثا فقال رسول الله ﷺ لا تجيئوه
ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله ﷺ لا تجيئوه . ثم التفت إلى
أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا في الأحياء لأجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب
نفسه أن قال كذبت يا عدو الله فقد أبقي الله لك ما يخزيك . فقال اعل هبل . اعل
هبل . وقيل انه صرخ بأعلى صوته وقال أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم أحديوم
بدر اعل هبل . وسبب ذلك انه حين أراد الخروج كتب على سهم « نعم » وعلى
الآخر « لا » وأجالهما عند هبل فخرج بهم « نعم » فتوجه إلى أحد فقال اعل هبل
أى زد علواً فقال رسول الله ﷺ أجيبوه فقالوا ما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى
وأجل . قال أبو سفيان : الا لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله ﷺ أجيبوه . قالوا
ما نقول ؟ قال قولوا : « الله مولانا ولا مولى لكم »

ولما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان . هلم يا عمر . فقال رسول الله ﷺ انته
فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك يا عمر أفتلنا محمداً فقال عمر « اللهم
لا وانه ليسمع كلامك الآن » فقال أنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبر لقول ابن
قميئة له اني قتلت محمداً

ثم نادى أبو سفيان انه قد كاف في قتلك مثل والله ماضيت وما سخطت
وما نهيت وما أمرت

وقد كان الحليس بن زبان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد
الأحابيش قد مرّ بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب بشدق حمزة بن عبد المطلب
بزج الرمح ويقول : ذق عقق . فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن
عمه ماترون لحماً . فقال ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل . فقال :
رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه . قل نعم هو بيننا وبينك موعد

ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب . فقال : اخرج في آثار القوم
فانظر ماذا يصنعون وما يريدون . فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم

يريدون مكة . وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة . والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لأنجزنهم . قال على فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا إلى مكة

من هذا يتضح أن أبا سفيان قد خشي عاقبة ما فعله من ضرب شديق حمزة . فقال للحليس اكتمها عني فانها كانت زلة وبرأ نفسه في ندائه قائلاً والله ما رضىت وما سخطت وما نهيت وما أمرت . أما ندأؤه « ان موعدكم بدر للعام القابل » فخطأ منه لأن هذا الانذار يعطى المسلمين مهلة للاستعداد لمحاربتهم والتغلب عليه ومع أن جيش مكة تغلبوا على المسلمين في هذه الموقعة فانهم اكتفوا بذلك ولم يجنوا ثمار انتصارهم فلم يحاولوا الهجوم على المدينة بل قفلوا راجعين إلى مكة . والظاهر أن أبا سفيان تخوف اقتفاء أثر المسلمين الى المدينة إذ قد تصلهم نجدة منها .

استشهاد سعد بن الربيع الأنصارى

قال رسول الله ﷺ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع . أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ لأن النبی ﷺ رأى الأسنة قد أشرعت إليه .

فقال رجل من الأنصار هو أبى بن كعب رضى الله عنه . أنا أنظر اليك يا رسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق وقد طعن اثنتي عشرة طعنة ! فقال له ان رسول الله ﷺ أمرنى أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات . قال أنا في الأموات فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خيراً ما جزى نبياً عن أمته . وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن يخلص الى نبيكم ﷺ (١) وفيكم عين تطرف . قال ثم لم أرح أن مات فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره . فقال رسول الله ﷺ رحمه الله نصح لله والرسول حياً وميتاً

(١) أى يصل اليه شئ من الأذى

كان سعد بن الربيع كاتباً في الجاهلية ومن النقباء يوم العقبة وشهد بدرًا واستشهد يوم أحد

ان سؤال رسول الله عن سعد بن الربيع في مثل هذا المأزق الحرج هو من شدة عطفه ومحبة لأصحابه وهذا خلق عظيم فقد كان يسأل عنهم في الحرب وفي السلم ويهتم بشئونهم وكانوا يحبونه حباً شديداً يفوق كل حب ويدافعون عنه إلى آخر رمق من حياتهم ويخشون أن يصل إليه أى أذى وان نصيحة سعد بن الربيع لقومه بالمحافظة على رسول الله ﷺ وهو يلفظ النفس الأخير من أبلغ الأدلة على فرط محبة أصحابه ﷺ له لسمو مكانته في نفوسهم وقد كان قتادة بن النعمان يتقى السهم بوجهه دون وجه رسول الله ﷺ فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقته فأخذها بيده وسعى بها إلى رسول الله ﷺ فردها صلى الله عليه وسلم وكانت أحسن عينيه فانظر كيف بلغت محبة الصحابة لرسول الله ﷺ

قتل نخيريق

قال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد نخيريق وكان أحد بنى ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يامعشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق . قالوا ان اليوم يوم السبت . قال لاسبت لكم فأخذ سيفه وعذته وقال ان أصبت فملى لمحمد يصنع فيه ماشاء ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل . فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا « نخيريق خير يهود »

وكان نخيريق حبراً عالماً غنياً كثير الأموال من النخل وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه . وخالف قومه اليهود واشترك في موقعة أحد التي لم يشترك فيها أحد من اليهود غيره . فلما قتل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله وتصدق بها

انتحار قُزَمان

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : قال كان فينا رجل أنى لا يُدري من أين هو يقال له قُزَمان

وكان رسول الله ﷺ يقول - إذا ذكره - انه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر . فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قُزَمان فأبشر . قال بماذا أبشر فو الله ان قاتلت الا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت . فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر به رسول الله ﷺ فقال « أشهد أني رسول الله حقاً »

دفن قتلى أحد

كثرت القتلى يوم أحد فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد ثم يدفنون في القبر الواحد. أمر النبي ﷺ بدفن شهداء أحد ولم يصل على أحد منهم ولم يغسلهم وحمل أناس موتاهم ليدفنوه بالمدينة فجاءهم منادى رسول الله ﷺ يقول ردوا القتلى إلى مضاجعهم فأدرك المنادى واحداً وهو شماس بن عثمان المخزومي فانه قتل وحمل إلى المدينة وبه رمق فقال رسول الله ﷺ احملوه إلى أم سلمة فحمل إليها فمات عندها فأمر رسول الله ﷺ أن يرد إلى أحد فيدفن هناك ولم يكن قد دفن بالمدينة أما من دفن فأبقوه

وقال رسول الله ﷺ انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوها في قبر واحد

رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة

لما أراد رسول الله ﷺ الرجوع إلى المدينة ركب فرسه وخرج والمسلمون حوله
(١٨٢ - محمد)

وعلمتهم جرحى ومعه أربع عشرة امرأة كن بأصل أحد وقال اصطفوا حتى أثنى
على ربي عز وجل (فكان عليه الصلاة والسلام يحب النظام) فاصطف الرجال خلفه
صفوفاً وخلفهم النساء فقال :

« اللهم لك الحمد كله لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادى لمن
أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما
أبعدت ولا مبعد لما قربت » الحديث ثم عاد إلى المدينة يهدى روع نساء القتلى
ويدعو لهن وقد نهان عن اللطم وحق الرءوس وتخميم الوجوه وشق الجيوب

ذكر غزوة أحد

في القرآن

أنزل الله تعالى من القرآن في غزوة أحد ستين آية في سورة آل عمران .
قال تعالى :

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .
إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾
زعم أكثر العلماء بالغازي أن هذه الآية نزلت في وقعة أحد . وقد كان المسلمون
يومئذ كثيرين فلما انشقوا وخالفوا أمر الرسول انهزموا

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ :
انه تعالى لما ذكر قصة أحد أتبعها بذكر قصة بدر لأن المسلمين كانوا في غاية الضعف
والكفار في غاية القوة . ولكن لما كان الله ناصراً لهم قهروا خصومهم . ثم قال تعالى :
﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ ان هذا الوعد كان يوم بدر وهو قول أكثر المفسرين . وقد
قالوا ان الملائكة حاربوا يوم بدر ولم يقاتلوا في سائر الأيام وهذا المدد من المعجزات
﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ
بِحَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾

فجعل مجيء خمسة آلاف من الملائكة مشروطاً بثلاثة أمور : الصبر ، والتقوى
ومجيء الكفار على الفور . فلما لم توجد هذه الشرائط لا جرم لم يوجد المشروط
﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ

اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٠٠﴾
والمراد بالسكبت الاخزاء والاهلاك والهزيمة والغيط والاذلال . فكل ذلك ذكره
المفسرون في تفسير السكبت

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾
نزلت هذه الآية في قصة أحد لأن النبي ﷺ لما شجحه عتبة بن أبي وقاص
وكسر رباعيته جعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول « كيف يفلح قوم خضبوا وجهه
نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم » فنزلت هذه الآية وقيل انه لعن أقواما فنزلت
هذه الآية

إلى أن قل تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ
أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾

لما وقع الصراخ بأن محمدا قتل كما تقدم ذكره في غزوة أحد ، قال بعضهم لو كان
نبيا لما قتل . ارجعوا إلى اخوانكم وإلى دينكم . فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك
« يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت . وما تصنعون بالحياة بعد رسول
الله ﷺ . قاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه . ثم قال : « اللهم اني
أعتذر اليك مما يقول هؤلاء » ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل . ولما شج وجه رسول
الله ﷺ وكسرت رباعيته احتمله طلحة بن عبيدالله ودافع عنه أبو بكر وعمر رضي الله
عنهم ونفر آخرون معهم . ثم ان رسول الله ﷺ جعل ينادي ويقول « إلى عباد
الله » حتى انحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم . فقالوا يا رسول الله
فدينك بائنا وأمهاتنا انا خبر قتلك فاستولى الرب على قلوبنا فولينا مدبرين

وقد ذكر الله تعالى الحكمة في ما أصاب المؤمنين بمخالفتهم أمر النبي ﷺ
وعرفهم سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب المخالفة بما وقع من ترك الرماة موقفهم

الذى أمرهم رسول الله ﷺ أن لا يبرحوا عنه بقوله تعالى :
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُمُ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ . مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ . ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ
وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وقال تعالى تعزية لأصحاب رسول الله على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد :
﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يعني لا تضعفوا بالذى
نالكم من عدوكم بأحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم ولا تحزنوا
ولا تأسوا فتجزوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ فأنتم الأعلون ، يعنى انظأهرون
عليهم ولكم العقبي في الظفر والنصرة عليهم ان كنتم مؤمنين

غزوة حمراء الأسد

حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة . وكانت الغزوة صبيحة أحد .
إذ وقعة أحد يوم السبت والغزوة المذكورة يوم الأحد لست عشرة مضت من شوال
على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة . وكانت لطلب العدو الذين كانوا بالأمس
قال الواقدي باتت وجوه الأنصار على بابه ﷺ فلما طلع الفجر وأذن بلال
بالصلاة جاء عبد الله بن عمرو المزني فأخبر النبي ﷺ أنه أقبل من عند أهله بعلل
- اسم موضع قرب المدينة - إذا قرئ قد نزلوا ، فسمعهم يقولون ما صنعتم شيئاً .
أصبتكم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم . قد بقي منهم رؤوس يجمعون
لكم فارجعوا نستأصل من بقي ، وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا
فان القوم قد غضبوا وأخاف أن يجتمع عليكم من تحلف من الخزرج . فارجعوا والدولة
لكم فاني لا آمن إن رجعت أن تكون الدولة عليكم . فقال ﷺ أرشدكم صفوان
وما كان برشيد . والذي نفسي بيده لقد سوّمت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا
كالأمس الذاهب

ولما صلى رسول الله ﷺ الصبح ندب الناس وأذن مؤذن رسول الله ﷺ
بالخروج أي أمر بلال أن ينادي ان رسول الله ﷺ يأمركم بطلب العدو وأن
لا يخرج معنا أحد الا من خرج معنا أمس يعني من شهد أحداً وأراد بذلك اظهار
الشدة بالعدو والزيادة في تعظيم من شهد أحداً ومنع بذلك اختلاط المناققين . لم يشهد
هذه الغزوة الا من شهد أحداً عدا جابر بن عبد الله فانه قال لرسول الله ﷺ ان
أبي خلفني يوم أحد على أخوات لي سبع فلم أشهد الحرب فأذن لي أن أسير معك
فأذن له رسول الله ﷺ فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال غيره
وبعث رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم فلحق اثنان
منهم القوم بحمراء الأسد فبصروا بالرجلين فقتلوهما . ومضى رسول الله ﷺ ودليله

ثابت بن الضحاک بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمراء الأسد فوجد الرجلين فدفعهما . وكان رسول الله ﷺ مجروحاً وفي وجهه أثر الحلقين فقال رسول الله ﷺ لطلحة : يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة . وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن

أقام رسول الله ﷺ بحمراء الأسد الاثني والثلاثاء والأربعاء . وكان المسامون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المسكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان اللواء بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستعمل ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب بعد الذي كان منه يوم أحد فرجع الى مكة ثم رجع رسول الله ﷺ بأصحابه ووصلوا المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمساً وظفر ﷺ عند رجوعه الى المدينة بعاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان فأمر بقتله

قال الطبري : « وفيها - أي في السنة الثالثة من الهجرة - علفت فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما . وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين الا خمسون ليلة (وفيها) حملت - فيما قيل - جميلة بنت عبد الله بن أبي بعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر في شوال »

بعث الرجيع

الرجيع ماء لهذيل . وقال ابن اسحاق والواقدي . الرجيع ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف وانما أضيف البعث الى اسم ذلك الماء لأن الوقعة كانت بالقرب منه

وبعث الجميع هي سرية عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه . وكان بعثه في صفر من السنة الرابعة (مايو سنة ٦٢٥ م)

وسبب هذا أن بني لحيان من هذيل مشوا الى عضل والقارة وهما قبيلتان من بني الهون بن خزيمه بن مدركة فجعلوا لهم ابلا على أن يكلموا رسول الله ﷺ أن يخرج اليهم نفرأ من أصحابه فقدم سبعة نفر مظهرين الاسلام ، فقالوا يارسول الله ان فينا اسلاما فابث معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام . وقيل انه ﷺ أراد أن يبعث عيوناً الى مكة ليأتوه بنجر قريش . فلما جاء هؤلاء نفر يطلبون من يفقههم ، بعث معهم ستة من أصحابه للامرين جميعاً وهذه البعثة مؤلفة من : عاصم بن ثابت . ومرثد بن أبي مرثد الغنوي . وخبيب بن عدي الأوسي البدرى . وزيد بن الدثنة . وعبد الله بن طارق . وخالد ابن البكير

خرج هؤلاء حتى أتوا الرجيع فغدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلاً ليعينوهم على قتلهم فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف فأخذ عاصم ومن معه أسياقهم ليقاتلوا القوم . فقالوا انا والله لا نريد قتلكم ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم . وقالوا ذلك لأنهم يريدون أن يسلموهم لكفار قريش ويأخذوا في مقابلتهم ما لا تعلمهم أنه لا شيء أحب الى قريش من أن يأتوا بأحد من أصحاب محمد ﷺ يملون به ويقتلونه بمن قتل منهم بيد واحد فأبوا أن يقبلوا منهم فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً وقاتلوا حتى قتلوا

وأما زيد وخبيب وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران . وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقد دموا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبه بن الحارث

ابن عامر بن نوفل وكان حجير أخى الحارث بن عامر لأمه ليقتله بأبيه . وأما زيد بن الدثنة فابنتاه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وكان شراؤهما فى ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم فقتلوا زيدا وأما خبيب فقد مكث أسيرا حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أجمعوا على قتله وكانوا فى أول الأمر أساءوا إليه فى حبسه فقال لهم ما يصنع القوم الكرام هكذا بأسيرهم فأحسنوا إليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة تحرسه وهى ماوية مولاة حجير وقد قالت ماوية كان خبيب يتهجد بالقرآن فإذا سمعه النساء بدين وورققن عليه . فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا أن تسقيني العذب ولا تطعميني ماذج على النصب وتجيريني اذا أرادوا قتلى . فلما أرادوا ذلك أخبرته فوالله ما اكرث بذلك ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذروني أصل ركعتين فتركوه فصلى سجدتين فجرت سنة لمن قتل صبورا أن يصلى ركعتين ثم قال خبيب لولا أن يقولوا جزع لزدت وما أبالي على أى شقى كان لله مصرعى ثم قال وذلك فى ذات الاله وان يشأ بيارك على أوصال شلو ممنوع

اللهم أحصهم عدداً وخذهم بدداً ثم خرج به أبو سروعة بن الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف فضر به فقتله

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال لما أرادوا قتل خبيب ووضعوا فيه السلاح والرمح والحراب وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال لا والله ما أحب أن يفديني بشوكة فى قدمه . وقيل ان زيد بن الدثنة قالوا له ذلك أيضا عند قتله فأجابهم بمثل ذلك فقال أبوسفیان رضى الله عنه : مارأيت من الناس أحداً يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمداً وقد قتل زيدا نسطاس

وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت ساعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد أن قدرت على رأس عاصم لتشر بن فى قحفه الخمر فتمتعه الدبر (الزنابير) فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله سيلا فاحتمل عاصم فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يعسسه مشرك أبداً ولا يعس مشركاً أبداً تنجساً منه .

فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعه « عجبها لحفظ الله العبد المؤمن
كان عاصم نذر أن لا يعسه مشرك ولا يعس مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته
كما امتنع منه في حياته »

ولما قتل من وجهه النبي ﷺ الى عضل والقارة من أهل الرجيع وبلغ خبرهم
رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري الى مكة مع رجل من الأنصار وأمرها
بقتل أبي سفيان بن حرب . وكان عمرو بن أمية الضمري عالماً بمكة جريئاً . فلما وصلا
مكة طافا بالبيت أسبوعاً فعرف عمرا رجلاً منهم فصاح بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية
ففر هو وصاحبه ووصلا الى المدينة ناجيين

سرية بمر معونة

وتسمى هذه السرية سرية المنذر بن عمرو الخزرجي، وتسمى أيضاً بسرية القراء كانت هذه السرية في شهر صفر في السنة الرابعة من الهجرة (مايو سنة ٦٢٥ م) على رأس أربعة أشهر من أحد . وكان من أمرها كما قاله ابن اسحاق عن شيوخه أنه قدم على رسول الله ﷺ ابو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري ويعرف بملاعب الأسنة ، فعرض النبي ﷺ عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال له : يا محمد اني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً وقوياً خلفي فلو أنك بعثت معي نفرًا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فانهم ان اتبعوك فما أعز أمرك فقال اني أخشى أهل نجد عليهم فقال أنا لهم جار فبعث ﷺ المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون . فلما وصلوا بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان أخاً أم سليم خال أنس بن مالك رضى الله عنه بكتابه ﷺ الى عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامري وهو ابن أخي أبي براء فلم ينظر في الكتاب بل وثب على حرام فقتله واستصرخ بني عامر قومه فأبوا وقالوا لا يخفر جوار أبي براء (٢) فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلاً وذكوان فنفروا معه ورأسوه واستبطأ المسلمون حراماً فأقبلوا في أثره فلقبهم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقتل أصحاب رسول الله ﷺ وجاء رسول الله ﷺ خبر أهل بئر معونة فقال هذا سببه عمل أبي براء حيث أخذهم في جواره . قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً . فبلغ ذلك أبا براء فمات عقب ذلك أسفاً على ما صنع ابن أخيه عامر بن الطفيل ومات عامر بن الطفيل .

قال حسان بن ثابت يرثي قتلى معونة :

على قتلى معونة فاستهلى بدمع العين سحاً غير نزر

(١) بئر معونة اسم لموضع بيلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي معجم البلدان انها بين أرض عامر وحره بن سليم (٢) أى لن تنقض عهده

على خيل الرسول غداة لا قوًّا ولا قهْم منايهم بقدر
ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة لكونه لم يرسلهم
لقتال انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديماً بأن الرسل لا تقتل
قال العلامة الزرقاني : وانما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء
وأهل الرجيع قبل خروجهم كما أخبره بنظير ذلك من الأشياء لأنه سبق في علمه تعالى
اكرامهم بالشهادة وأراد حصول ذلك بمجيء أبي براء ومن جاء في طلب أصحاب
الرجيع .

وكان مع هذه السرية عمرو بن أمية الضمري وقد قتلوا جميعاً غيره وقد كان أسيراً
في أيديهم فقال له عامر بن الطفيل : قد كان على أمي نسمة فأنت حرٌّ عنها وجزّ
ناصيته (١) فأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فلما قدم على رسول الله ﷺ
قال له أبت من بينهم ، وكان عمرو لما خرج الى المدينة صادف بمحل يسمى القرقرة
رجلين من بني عامر ثم من بني كلاب فنزلا معه في ظل كان هو فيه وكان معهما
عقد وعهد من رسول الله ﷺ لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو : ومن أنما فذكرا
له أنهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلتهما وظن أنه ظفر بثناء بعض أصحابه الذين
قتلوا بئر معونة وجاء وأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : بئس ما صنعت قد كان
لهما مني أمان وجوار لأدينهما فبعث بديتهما الى قومهما

ومن جملة القراء الذين قتلوا بئر معونة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله
عنه وهو الذي عذب في الله فاشتره أبو بكر فأعتقه ، واستشهد في هذه الواقعة وهو
ابن أربعين سنة

(١) أي الشعر المجاور لها

غزوة بني النضير

النضير اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نازلين بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم (١)

قال غير واحد من أهل السير لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها فأتوا العالية فنزل بنو النضير بطحان ونزل بنو قريظة مهزوراً وهما واديان يهبطان من حرة هناك تنصب منها مياه عذبة ، فانخذ بنو النضير الحدائق والآطام وأقاموا بها (٢) وكان بينهم وبين المدينة نحو ميلين أو ثلاثة وكانوا يمتلكون نخيلاً بجوار المدينة كانت هذه الغزوة في شهر ربيع الأول سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهراً من الهجرة (يونية سنة ٦٢٥ م)

خرج رسول الله ﷺ يوم السبت فصلى في مسجد قباء ومعه نفر من أصحابه المهاجرين والأنصار . ثم أتى بني النضير فكلّمهم أن يعينوه في دية الكلبين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري . فقالوا نفعل يا أبا القاسم ما أحببت . وخلا بعضهم ببعض وهما بالغدر به . وقال عمر بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة . فقال سلام بن مشكم : لا تفعلوا والله ليخبرنّ بما همتم به وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه وجاء رسول الله ﷺ الخبر بما هموا فنهض سريعاً كأنه يريد حاجة فتوجه الى المدينة ولحقه أصحابه

ثم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدى فلا تساكنوني بها وقد همتم بما همتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرًا فمن رضى بعد ذلك ضرب عنقه . فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا الى ظهر لهم بذى الجدر وتكاثروا من ناس من أشجع ابلا فأرسل اليهم ابن أبي لا تخرجوا من دياركم وأقيموا

(١) آطام : حصون ، مفردا آطم (٢) راجع معجم البلدان

في حصنكم فان ممي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي^{صلى الله عليه وسلم} فيما قال ابن أبي فارس الى رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك . فأظهر رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} التكبير وكبر المسلمون لتكبيره . وقد حاربت يهود . فسار اليهم النبي^{صلى الله عليه وسلم} في أصحابه فصلي العصر بفضاء بني النضير وعلى رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . فلما رأوا رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} قاموا على حصونهم ومعهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تمنهم وخذلهم بن أبي^{صلى الله عليه وسلم} وحلفاؤهم من غطفان فأيسوا من نصرهم . فحاصرهم رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} وقطع نخلهم . فقالوا نخرج عن بلادك ، فقال لا أقبله اليوم . ثم قال لهم اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة^(١) فرضوا بذلك ونزلوا عليه . وكان حصارهم خمسة عشر يوما

احتمل بنو النضير من أموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابيه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام . فكان من سار من أشرفهم الى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها لما أيقن بنو النضير بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخرّبونها من داخل وقد كانوا ينظرون الى الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه أو الباب فيهدمون بيوتهم وينزعونها ويحملونها على الابل

لكن الدكتور اسرائيل ولغفسون يقول في رسالته : (تاريخ اليهود في بلاد العرب) « ان هدم البيوت لم يكن القصد منه التخريب وأخذ الأخشاب بل ان هدم نجاف البيوت يتعلق بعقيدة تلمودية معروفة وهى أن كل يهودى يعلق على نجاف بيته صحيفة تشتمل على وصية موسى لبني اسرائيل أن يحتفظوا بالايمان باله واحد ولا يبدلوه ولو عذبوا وقتلوا فاليهود حين ينزحون من منازلهم يأخذونها معهم وهى عادة متبعة عند اليهود الى يومنا هذا . قال ويظهر أن يهود بلاد

(١) وهى الدروع والسلاح

العرب كانوا يضعون تلك الصحيفة في داخل النجاف خوفا من اتلاف الهواء أو مس الأيدي فلما رحلوا عن ديارهم هدموا نجاف البيوت وأخذوها »

وانا نسلم ان هذه عادة اليهود ولا ننازعه في انهم اخذوا تلك الصحائف المقدسة مع ما أخذوا لكن أخذ الصحائف فقط لا يستدعى هدم البيوت والا كان الواحد منهم اذا انتقل من بيت الى آخر هدم البيت الأول لاستخراج صحيفته وهذا محال. وعبرة ابن اسحاق صريحة في أن الرجل منهم كان يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيه فينطلق . والنجاف الذي يقال له الدوارة وهو الذي يستقبل الباب من أعلى الأسكفة . وفي السيرة الحلبية صاروا ينقضون العمود والسقوف وينزعون الخشب حتى الأوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسداً وبغضاً

قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفون خلفهم وان فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه . وكانت إحدى نساء بني غفار بزهاء وفخر مارؤى مثله من حى من الناس في زمانهم .

وقد حملوا أمتعتهم على سبائة بغير ، وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا لكونهم اخوانهم . وقبض رسول الله ﷺ ما تركوه من الأموال والدروع والسلاح . فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وهي الخوذة وثلاثمائة وأربعين سيفاً . فكانت أموال بني النضير مختاراً لرسول الله ﷺ . فكان ينفق منها على أهله ويدخر قوت سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح والكرع (١) هذا ما ذهب اليه الامام أبو حنيفة رضى الله عنه .

وزهب الشافعى رضى الله عنه الى أنه قسمها بين المهاجرين ليرفع بذلك مئونتهم عن الأنصار ، وهذا يتفق مع ما رواه ابن اسحاق فانه قال : وخلص الأموال لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين

(١) الخيل

الأولين دون الأنصار إلا أن سهـل بن حنيف وأبا دجاجة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ﷺ

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان : يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، وأبو سعد بن وهب أساما على أموالهما فأحرزها وقتل في هذه الغزوة عزوك . وكان شجاعا رامياً من بني النضير قتله على رضى الله عنه . ثم بعث رسول الله ﷺ أبا دجاجة وسهل بن حنيف في عشرة ليدر كوا الذين فروا من على رضى الله عنه فقتلوه وطرحوا رءوسهم في بعض الآبار

قال ابن اسحاق : ونزل في أمر بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته وما سلط عليهم به رسول الله ﷺ وما عمل به فيهم . وفي البخارى عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الحشر قال : قل سورة النضير

﴿ ملحوظة ﴾ لم أعر في المراجع التى اطلعت عليها على عدد بني النضير الذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة

تحريم الخمر

الاصلاح الاجتماعى العظيم

قال جماعة من الصحابة يارسول الله أفتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل فيها قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ فَعِلَ لِنَاسٍ ﴾ سورة البقرة ، فشربها قوم وتركها آخرون . ثم دعا عبد الرحمن ابن عوف ناساً فشربوا وسكروا فقام بعضهم يصلى المغرب فقراً ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ أَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ ﴾ فنزل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَمَرَّ بُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ سورة النساء . فقلل شاربوها . ثم اجتمع قوم من الأنصار وفيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا الأشعار حتى أنشد سعد شعراً فيه هجاء للأنصار فضربه أنصارى بلحى ^(١) بعير فنجبه شجرة موضحة فشكا الى رسول الله ﷺ فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فانها تذهب بالعقل والمال فنزل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ الى قوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ سورة المائدة فقال عمر : انتهينا يارب

والحكمة فى تحريم الخمر تدرجاً على هذا الترتيب أن القوم كانوا ألقوا شرابها وكان انتفاعهم بذلك عظيماً فعلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق ذلك عليهم روى أبو داود فى سننه عن الشعبي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهى من خمسة : من العنب والتمر والحلطة والشعير والذرة . قال الخطابى : وتخصيص الخمر بهذه الأشياء الخمس ليس لأجل أن الخمر لا يكون الا من هذه الخمسة بأعيانها وانما جرى ذكرها خصوصاً لكونها معهودة فى ذلك الزمان .

(١) اللحي : عظم الفك وهو الذى عليه الأسنان

والخمر الذى حرمه الشارع هو ما خامر العقل أو ستره. عن ابن عمر قال : سمعت عمر رضى الله عنه على منبر النبي ﷺ يقول : أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة : من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير . والخمر ما خامر العقل (البخارى)

روى أبو داود عن جابر بن عبد الله . قال : قال رسول الله ﷺ « ما أسكر كثيره فقليله حرام » . وقالت عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق ^(١) فله الكف منه حرام » . ونهى رسول الله عن كل مسكر ومفتّر ، والمفتّر كل شراب يورث الفتور والتخدير فى الأعضاء

وقد حرمت الخمر فى السنة الرابعة من الهجرة أثناء غزوة بنى النضير

وحرم بعض الناس الخمر فى الجاهلية ، وقيل ان أول من حرمها الوليد بن المغيرة ، وقيل قيس بن عاصم السعدى ومنهم مقيس بن صبابه السهمى وعبد المطلب وأبو طالب وقصى بن كلاب وورقة بن نوفل وشيبة بن ربيعة وغيرهم

وقد انتشرت المسكرات فى بلاد المسلمين وراحت تجارتها حتى دخلت القرى . وضعف رجال الدين عن أبطالها واقتصروا على الوعظ والارشاد . ولم ير منهم حركة اجتماعية قوية لمحل الحكومات على سن قانون التحريم حتى تعجب الغربيون من اباحة المسكرات فى بلاد يدين أهلها بالاسلام الذى يعتبر الخمر رجساً من عمل الشيطان !! فاللهم هبنا شجاعة وقوة وإقداماً ووفق الحكومات الاسلامية الى العمل بتعاليم دينهم القويم

(١) الفرق بفتحيتين : مكىال يقال انه يسم ستة عشر رطلا

غزوة ذات الرقاع

اختلف في سبب تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع . قيل هي اسم شجرة في موضع الغزوة سميت بها . وقيل لأن أقدامهم نقبت من المشى فلفوا عليها الخرق . وقيل بل سميت برقاع كانت في ألبوتهم . وقيل ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكأنها رقاع في الجبل فسميت الغزوة بذلك الجبل والأصح أنه موضع لقول دُعثور * حتى إذا كننا بذات الرقاع *

وتسمى هذه الغزوة غزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني أنمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض شهر جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان نخل وهي ذات الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ثم انصرف المسلمون .

صلاة الخوف -- جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازيننا العدو فصافقنا لهم فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين

وسبب خروجه ﷺ الى هذه الغزوة انه بلغه أنهم جمعوا جموعا لمحاربتة صلى الله عليه وسلم فأخبر أصحابه وأمرهم بالتجهز ثم خرج في اربعمائة من أصحابه وقيل أكثر من ذلك واستعمل على المدينة أباذر الغفاري رضي الله عنه وقيل عثمان بن

عفان رضى الله عنه وسار الى أن وصل الى موضع يسمى وادى الشقرة وبث السرايا
فرجعوا إليه من الليل وأخبروه أنهم لم يروا أحداً فسار حتى نزل نخلا وهو موضع
من نجد من أراضى غطفان فلم يجد في مجالسهم إلا نسوة فأخذهن فبلغ الخبر القوم
فخافوا وتفرقوا في رؤوس الجبال ثم اجتمع جمع منهم وجاءوا لمحاربة جيش رسول الله
ﷺ وأخاف الناس بعضهم بعضاً ولم يكن بينه وبين القوم حرب

وفي هذه الغزوة وقعت قصة الرجل الذى اخترط سيف النبي ﷺ وهونائهم تحت
الشجرة واسم الرجل دعثور وقد جاء في صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله رضى
الله عنهما أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه
فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاء^(١) فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في
العضاء يستظلون بالشجر ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة (شجرة طلع) فعلق بها
سيفه . قال جابر فقمنا نومة ثم اذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه فاذا عنده أعرابي
جالس فقال رسول الله ﷺ : ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده
صلتاً مجرداً فقال لى من يجمعك منى ؟ قالت الله . فيها هو ذا جالس . ثم لم يعاقبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم

(١) الواحدة عضاء : هو كل شجر ذى شوك أو ما عظم منه

غزوة بدر الأخيرة

وتسمى غزوة بدر الصغرى وبدر الموعد للمواعدة عليها مع أبى سفيان يوم أحد وتسمى بدرا الثالثة . وتسمى أيضاً غزوة السوق

خرج رسول الله ﷺ الى بدر ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس وذلك فى شهر شعبان لميعاد أبى سفيان . واستعمل على المدينة عبد الله بن رواحة الخزرجى رضى الله عنه . وحمل اللوا على بن أبى طالب رضى الله عنه . وخرج أبوسفيان فى قریش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا حتى نزل موضعا قريبا من مر الظهران ثم بدا له الرجوع فقال يامعشر قریش انه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جذب وانى راجع فارجعوا فرجع ورجع الناس فسامهم أهل مكة جيش السوق . يقولون انما خرجتم تشربون السوق . هذه حيلة دبرها أبوسفيان لأنه لم يكن يريد حربا بل خرج لثلاثا يقال أخلف وعده ولم يخرج ، على أنه لم يعارضه أحدا من قریش فى الرجوع فكان الجيش كذلك لا يريد الحرب وكان أبو سفيان قد بعث الى المدينة شخصا اسمه نعيم ليرجف أصحاب رسول الله ﷺ بكثرة العدو ليحملهم على عدم الخروج وذلك ليكون له عذر فى الرجوع الى مكة ولكن رسول الله ﷺ لم يبال بما سمع من كثرة عدد الجيش وتنبيط همه الناس فقال والذى نفسى بيده لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى وأقام ﷺ ببدر ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان وفى هذه المدة باع المسلمون ما معهم من التجارة فربحوا كثيرا .

وفى سنة أربع هذه تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبى أمية . وفيها أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود . وفى جمادى الأولى من هذه السنة توفى عبد الله بن عثمان بن عفان وكان عمره ست سنين وهو ابن بنت رسول الله رقية وفيها ولد الحسين رضى الله عنه

غزوة دومة الجندل

وهي أول غزوات الشام

دُومَة الجَنْدَل مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة وهي أقرب بلاد الشام الى المدينة وبقرّب تبوك .

وكانت هذه الغزوة في ربيع الأول سنة خمس (يولية سنة ٦٢٦ م) واستعمل النبي ﷺ على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري . وسببها أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون الدنو من المدينة فخرج ﷺ في ألف من أصحابه ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور فأصاب أهل دومة الجندل الرعب وتفرقوا ثم عاد الى المدينة . قال ابن الأثير وغنم المسلمون ابلا لهم . وقال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله قبل أن يصل اليها ولم يلق كيذا فأقام بالمدينة بقية سنته

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش

زينب بنت جحش

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية في شهر صفر من السنة الخامسة (يونية سنة ٦٢٦ م) وهي أخت عبد الله بن جحش وأُمها أميمة بنت عبد المطلب عممة النبي ﷺ وكانت قديمة في الاسلام . تزوجها رسول الله ﷺ بعد أن طلقها زوجها زيد بن حارثة

كان زيد بن حارثة مولى خديجة وهبته لرسول الله ﷺ قبل البعثة وهو ابن ثمانى سنوات فأعتقه وتبناه . وكانوا يدعونه زيد بن محمد . وقد زوجه رسول الله ﷺ بنت عمته « زينب بنت جحش » ولما خطبها رسول الله ﷺ على زيد امتنعت من انكاحه نفسها فقال لها رسول الله ﷺ انكحيه فقالت يا رسول الله أوامر نفسي وبينهما يتحدثان أنزل الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) وعند ذلك قالت زينب رضيته لى يا رسول الله منكحا ؟ قال نعم . قالت اذن لا أعصى رسول الله . قد أنكحته نفسى . والسبب فى ابائها بآدى الأمر أنها كانت ترى أن زيداً غير كفء لها وقالت انها خير منه حسبا ونسبا وكانت امرأة فيها حدة فلما نزلت الآية رضيته

ثم ان زيدا كان يشكوها لرسول الله ﷺ لأنها تؤذيه وتكبر عليه بسبب النسب وعدم الكفاءة ، فكان يقول له « أمسك عليك زوجك » : أى لا تطلقها . لكنه لم يطلق معاشرتها وطلقها . وهذا طبيعى فان الانسان لا يستطيع معاشرة زوجة تكبر عليه وترى نفسها أرقى منه . وبعد أن انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ

لأبطال عادة التبني بفعله ، فان الشرع يستفاد من فعله كما يستفاد من قوله . وذلك ان الله أراد نسخ تحريم زوجة المتبنى . قال تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) وقال (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) فكان يدعى بعد ذلك زيد بن حارثة وقال تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا لِيَكُنِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)

وقد كان الله أوحى الى رسوله أن زيداً سيطلق زوجته وتزوجها بعده الا أن النبي ﷺ بالغ في السكتمان وقال لزيد « أمسك عليك زوجك » فعاتبه الله على ذلك حيث قال (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وهو عتاب على ترك الأولى ، وكان الأولى في مثل ذلك أن يصمت عليه الصلاة والسلام أو يفوض الأمر الى رأى زيد رضى الله عنه . ولم يخبر النبي ﷺ بما أوحى اليه من تطليق زيد لزيب وتزوجه إياها مخافة طعن الأعداء والمناقين فعوتب عليه ولأنه أيضاً لم يؤمر بالاخبار به بل كان مجرد اعلام له خاصة . وللقصاص في هذه القصة كلام لا ينبغي أن يجعل في حيز القبول ويجب صيانة النبي ﷺ عن مثله وكانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول زوجني الله من السماء . وأولم عليها رسول الله ﷺ بخبر ولحم . وكانت امرأة صالحة صوامة قوامة كثيرة الخير تعمل بيدها وتتصدق به . وكان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ زينب ، وهي وقتئذ بنت خمس وثلاثين سنة . وبسبب زينب نزل الحجاب .

وتوفيت سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة وهي أول نساء رسول الله ﷺ موتاً بعده . أرسل اليها عمر بن الخطاب اثني عشر ألف درهم كما فرض لنساء النبي ﷺ فأخذتها وفرقتها في ذوى قرابتها وأيتامها ثم قالت : « اللهم لا يدركني عطاء لعمر بن الخطاب بعد هذا » فماتت وصلى عليها عمر بن الخطاب ودخل قبرها

أسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش . وعبد الله بن أبي أحمد بن جحش . قيل
هي أول امرأة صنع لها النعش أشارت به أسماء بنت عميس كانت رآته في الحبشة ،
ودفنت بالقيع فيما بين دار عقيل ودار ابن الحنفية .

وعن عائشة قالت يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف
الذي لا يبلغه شرف . ان الله عز وجل زوجها نبيه ﷺ في الدنيا ونطق به في القرآن .
ان رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله أسر عكن بي لحوقا أطول لكن باعا فبشرها
رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به عليه السلام وهي زوجته في الجنة

غزوة المريسيع

أو غزوة بني المصطلق

المَرِيسِيْعُ ماء لبني خزاعة وتسمى هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة وكانت في شعبان سنة خمس من الهجرة (ديسمبر سنة ٦٢٦ م) وسببها أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي كان قد جمع الجموع لمحاربة النبي ﷺ فخرج رسول الله ﷺ وخرج معه كثير من المنافقين وكان معه ثلاثون من الخيل عشرة للمهاجرين وعشرون للأنصار واستعمل على المدينة زيد بن حارثة مولاه وقيل أبا ذر الغفاري . وخرجت معه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وقتل رسول الله ﷺ جاسوسا للمشركين وبلغ عليه السلام المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وصف أصحابه للقتال ودفع راية المهاجرين لأبي بكر رضي الله عنه وراية الأنصار لسعد بن عباد وحمل المسلمون على المشركين فقتلوا عشرة وأسروا باقيهم وكانوا أكثر من سبعائة وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا النعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وهو هشام بن صبابه وقد قتل خطأ أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو

وكان من جملة السبي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رئيس بني المصطلق وكانت تحت مسافع بن صفوان فقتل في هذه الغزوة وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية وعن عائشة قالت لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن شماس أولا بن عم له فكاتبتة على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها . قالت عائشة فوالله ما هو الا أن رأيتها فكرهتها وقلت يرى منها ما قد رأيت فلما دخلت على رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث

سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعنى على كتابتي فقال رسول الله ﷺ أو خير من ذلك أودى عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم . ففعل رسول الله ﷺ فبلغ الناس انه قد تزوجها فقالوا أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بنى المصطلق فلقد أعتق بهامائة من أهل بيت بنى المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة منها على قومها . ولما تزوجها رسول الله ﷺ حجبها وقسم لها . وكانت حين تزوجها رسول الله ﷺ بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين وهى بنت خمس وستين سنة وبسبب زواجها هدى الله أكثر بنى المصطلق الى الاسلام ثم أسلم الحارث ومن هنا تظهر حكمة رسول الله ﷺ في زواجها

قتل هشام بن صبابه

قلنا ان هشام بن صبابه قتل خطأ أصابه رجل من الأنصار فبينما الناس على ذلك الماء (المريسيه) وردت وارده الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الحزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال « أقدم فعلوها قد نافرونا وكأثرونا في بلادنا والله ما عدونا وجلايب قريش ماقال القائل . سمن كلبك يا كلك . أما والله لن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل » ثم أقبل على من حضره من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم . فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب . فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله . فقال رسول الله ﷺ (فكيف ياعمرو اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟ لا ولكن أذن بالرحيل) وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول الى رسول الله ﷺ حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ماسمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله ﷺ من أصحابه من الانصار - يارسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حداً با على عبد الله بن أبي ودفعاً عنه فلما استقل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه تحية النبوة وسلم عليه . ثم قال يارسول الله لقد رحت في ساعة مبكرة ما كنت تروح فيها فقال رسول الله ﷺ : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال وأي صاحب يارسول الله ؟ قال عبد الله بن أبي . قال

وما قال ؟ قال زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج الأعرس منها الأذل . قال أسيدفانت والله يارسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز . ثم قال يارسول الله أرفق به فوالله لقد جاء بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا .

ثم متن رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما . وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمر من حديث عبد الله بن أبي . ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله ﷺ : لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عطاء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاة بن ثابت بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عطاء يهود وكهفا للمنافقين قدمات في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ابن سلول ومن كان على مثل أمره فقال (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه فأنى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله انه قد بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان بهما رجل أبر بوالده منى واني أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله ﷺ بل زفوق به ونحسن صحبته ما بق معنا

وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسالما فيما يظهر فقال يا رسول الله جئتكم مسالما وجئت أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابه فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتداً

آية التيمم

نزلت آية التيمم في هذه الغزوة وذلك بسبب أن عائشة رضى الله عنها انقطع

عقدها فأقام رسول الله ﷺ وأقام الناس معه على التماسه حتى ابتعدوا عن الماء ونام رسول الله ﷺ واضعاً رأسه على فخذ عائشة رضي الله عنها . فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فكان ضياع المقد سبباً في نزول هذه الآية . وقال أبو بكر لابنته بعد أن كان يعاتبها « والله يابنق انك كما علمت مباركة » وآية التيمم مذكورة في سورة النساء والمائدة

عائشة وحديث الافك

كان حديث الافك في غزوة بني المصطلق ولا خلاف في ذلك ولكن علماء السير اختلفوا هل قصة آية التيمم أسبق أوقصة الافك . وخلاصة حديث الافك أن عائشة رضي الله عنها بعد غزوة رسول الله ﷺ وحين آذنوا بالرحيل ابتعدت عن الجيش لقضاء شأنها ، وبينما هي مقبلة الى رحلها وجدت أن عقدها قد انقطع فمادت تبحت عنه فوجدته . لكنها لما رجعت وجدت أن الجيش قد رحل فجلست وغلبها النوم فنامت فراها صفوان بن المعطل السامي وكان وراء الجيش فاستيقظت باسترجاعه (١) فأناخ راحته وأركبها وانطلق حتى أتى الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فأشاع عبد الله بن أبي في العسكر حديث الافك (٢) وانتشر بعد دخولهم المدينة لشدة عداوته لرسول الله ﷺ ومرضت عائشة رضي الله عنها شهراً واستاء رسول الله ﷺ استياء شديداً ثم ذهبت عائشة الى بيت أبيها . وقد علمت بحديث الناس . وقالت لأمها ما ذا يتحدث الناس ؟ فقالت يابنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة (٣) عند رجل يحبها لها ضرائر الا أكثرن عليها . فبكى بكاء شديداً مما يتحدث الناس . وكانت لا تنام الليل من شدة الحزن والبكاء فقلق رسول الله ﷺ واشتد قلقه واستبطأ الوحي فلم ير غير استشارة أصحابه

(١) أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون (٢) وفي حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبي فاجر بها ورب السكبة (٣) من الوضوء وهي الحسن والجمال وكانت عائشة كذلك .

فدعا على بن أبي طالب وأسامة بن زيد واستشارها في فراق أهله . فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بما يعلم من براءة أهله . وأما على رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير . وسل الجارية التي كانت تخدم عائشة تصدقك فدعا رسول الله ﷺ بريرة وسألها فأقسمت انها لم تر عليها شيئا . وكانت عائشة رضي الله عنها ترجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئها الله بها . وما كانت تظن أن الله تعالى منزل في شأنها وحيا . وبينما رسول الله ﷺ في حيرة اذ نزل الوحي عليه براءة عائشة رضي الله عنها . قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أُكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (١)

وعصبة الافك حسان بن ثابت رضي الله عنه ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش . وعبد الله بن أبي المنافق . فلما نزلت براءة عائشة جلدهم رسول الله كل واحد ثمانين جلدة الا عبد الله بن أبي فانه لم يجلده . وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة :
لقد ذاق حسان الذي هو أهله وحمنة اذ قالوا هجيراً ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ومسحطة ذى العرش الكريم فأبرحوا
قال السهيلي ان من نسب عائشة رضي الله عنها الى الزنا كان كافرا لأن ذلك تكذيب للنصوص القرآنية ومكذبها كافر

وقال عروة ما رأيت أحدا أعلم بفقّه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ولو لم يكن لعائشة من الفضائل الا قصة الافك لكفى بها فضلا وعلو مجد فانها نزل فيها من القرآن ما يتلى الى يوم القيامة

جاء في صحيح البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ

إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهنَّ خرج سهمها خرج بها معه . فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة فأذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنوا فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد لي من جزع^(١) ظفَّار^(٢) قد انقطع فالتصمت عقدي فحبسني ابتغائه فأقبل الذين يُرحلون لي^(٣) فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشن اللحم^(٤) وإنما يأكلن الملقمة من الطعام^(٥) فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منزهم وليس فيه أحد فأمت الموضع الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ . فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فممت وكان صفوان بن المطلب السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها . فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الأفك عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فاشتكت بها شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الأفك ويرينني في وجمي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم فيقول كيف تيمك لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقيت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع^(٦) متمرِّزاً^(٧) لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكُنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه

(١) هو خرز معروف في سواده بياض (٢) مدينة باليمن (٣) أي يشدون الرحل على بعيري (٤) وفي رواية والنساء يومئذ لم يهلن اللحم، وهبله اللحم تهبيلاً إذا كثر عليه وركب بعضه بعضاً يقال رجل مهبل (٥) القليل من الطعام (٦) موضع خارج المدينة (٧) موضع قضاء حاجتنا

فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم غشي ففترت في مرطها^(١) فقالت تعس مسطح
 فقلت لها بئسما قلت أنسين رجلاً شهد بدرًا؟ فقالت يا هتاه^(٢) ألم تسمعي ما قالوا
 فأخبرتني بقول أهل الافك فازدت مرضاً على مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل
 علي رسول الله ﷺ فسلم . فقال كيف تيكُم . فقلت ائذن لي الى أبوي . قالت وأنا
 حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبوي .
 فقلت لأبي ما يتحدث الناس به ؟ فقالت : يا بنية هو نبي على نفسك الشأن فوالله لقلما
 كانت امرأة قط وضئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها . فقلت سبحان
 الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع
 ولا أكتحل بنوم . ثم أصبحت فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب . وأسامة
 ابن زيد حين استلبت الوحي يشتشيهما في فراق أهله . فأما أسامة فأشار عليه بالذي
 يعلم في نفسه من الود لهم . فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيراً . وأما
 علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك
 فدعا رسول الله ﷺ بربرة . فقال يا ربيرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك ؟ فقالت ربيرة
 لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمضه^(٣) عليها قط أكثر من أنها جارية
 حديثة السن تنام على العجين فتأني الدّاجن فتأكله . فقام رسول الله ﷺ من يومه
 فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول . فقال رسول الله ﷺ : من يعذرني من
 رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي الا خيراً . وقد ذكروا رجلاً
 ما علمت عليه الا خيراً . وما كان يدخل على أهلي الا معي . فقام سعد بن معاذ فقال
 يا رسول الله أنا والله أعذرُك منه ان كان من الأوس ضربنا عنقه . وان كان من اخواننا
 من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرُك . فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل
 ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن احتملته الحمية ، فقال كذبت والله لا تقتله ولا تقدر على
 ذلك . فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنتقلنه فانك متافق تجادل

(١) كسأها (٢) أي ياهذه (٣) أي أعيبه

عن المنافقين . فنثار الحيمان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر فحضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومى لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندى أبواى . وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدى . قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى اذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندى من يوم قيل لى ما قيل قبلها . وقد مكث شهراً لا يوحى اليه فى شأنى بشيء . قالت فتشهد ثم قال : يا عائشة لقد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت أملت بذنب فاستغفرى وتوبى اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة . وقلت لأبى أجب عنى رسول الله ﷺ . قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت لأبى أجبى عنى رسول الله ﷺ فيما قال . قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن . فقلت والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة ، والله يعلم أنى لبريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى لبريئة لتصدقنى والله ما أجلى ولكم مثالا الا أبى يوسف اذ قال ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يرئى الله . ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحياً يتلى ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى . ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يرئى الله بها فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحى ، فأخذه ما كان يأخذه من البراء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان^(١) من العرق فى يوم شات . فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لى : يا عائشة احمدى الله فقد برأك الله . فقالت لى أمى : قومى الى رسول الله ﷺ فقلت لا والله لا أقوم اليه

(١) اللؤلؤ

ولا أحمد الا الله فانزل الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾
 الآيات . فلما أنزل الله عز وجل هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه - والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد
 ما قال لعائشة . فانزل الله عز وجل ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
 يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾ الى قوله ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فقال أبو بكر : بلى والله انى
 لأحب أن يفقر الله لى ، فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه . وكان رسول الله
 ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت ؟
 فقالت يا رسول الله أحى سمي وبصرى . والله ما علمت عليها الا خيراً . قالت وهى
 التى كانت تسامينى فعضمها الله بالورع اه

هذه قصة الافك وقد ظهر أن المنافقين قد افتروها وعلى رأسهم عبد الله بن أبي
 لشدة حقدهم على رسول الله فنسبوا الى عائشة ، وهى من أشرف بيت ، ماهى بريئة
 منه ليلوثوا سمعتها الطاهرة النقية ، ولكن الحق تعالى برأها من كل سوء وأعلى قدرها
 فاطمأن زوجها رسول الله وأبوها وأمها وجميع المسلمين . وان كان هذا شأن الحاسدين
 فى كل زمان فان الله عز شأنه لا بد أن يكلاً عباده الصالحين وبرعاهم وينصرهم على
 القوم الظالمين

غزوة الخندق

وهي الأحزاب

كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة (فبراير سنة ٦٢٧ م) باتفاق المؤرخين لكن ابن خلدون يقول في تاريخه (والصحيح أنها في الرابعة ويقويه ابن عمر يقول ردني رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فليس بينهما الا سنة واحدة وهو الصحيح فهي قبل دومة الجندل بلا شك) (١)

تحزب الأحزاب

حزب نفر من اليهود الأحزاب على رسول الله ﷺ ومنهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحي بن أخطب النضري وكنانة بن أبي الحقيق النضري وهودة ابن قيس الوائلي

قال الاستاذولفنسون: « لما نزل أشراف بني النضير في خير أخذوا يفكرون في الثأر من الأنصار وجعلوا يفكرون في الوسائل التي توصلهم الى آطامهم وتردهم الى مزارعهم في منطقة يثرب فعزم نفر من اليهود فيهم سلام بن أبي الحقيق وحي بن أخطب وكنانة بن الربيع أن يحزبوا الأحزاب على المسلمين »
أي الدينين خير ؟

لما دعت اليهود قريشاً لمحاربة النبي ﷺ وقالوا لهم سنكون معكم حتى نستأصله ارتابوا في أمرهم لأن دين اليهود قريب في جوهره من الاسلام وبعيد عن عبادة

(١) راجع سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري والواقدي وطبقات ابن سعد وحياة محمد لمستمر موير

الأصنام كل البعد وقريش عباد أصنام . ولذلك قالوا لهم :
يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن
ومحمد . أفديننا خير أم دينه ؟

قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه . فلما قالوا ذلك لقريش
سرهم ما قالوا واستعدوا للحرب . ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان
ودعوهم إلى مشاركتهم في الحرب وذكروا لهم استعداد قريش فأجابوهم

ان اليهود أجابوا قريشا بأن دين قريش (الوثني) خير من دين محمد مخالفين بذلك
دينهم الداعي إلى عبادة الله الواحد توصلا إلى غرضهم وهو محاربة المسلمين وطردهم
من المدينة وإعادة اخوانهم إلى ديارهم وكان خيراً لهم أن يعيشوا مع المسلمين في وفاق
ويكفوا عن الدسائس والفتن والانضمام إلى الأعداء

وقد أدرك الأستاذ ولفنسون أنهم أخطأوا في تفضيلهم دين قريش على الاسلام
فقال في كتابه تاريخ اليهود صفحة ١٤٢ مانصه :

« والذي يؤلم كل مؤمن بالله واحد من اليهود والمسلمين على السواء انما هو تلك
المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود وبين قريش الوثنيين حيث فضل هؤلاء النفر
من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الاسلامية »

ولا يخفى ان الذين أدلوا بهذا الحديث ليسوا من عامة اليهود حتى يقال انهم لا يعلمون
ما يقولون أو انهم لا يمثلون اليهود بل هم من رؤسائهم وأصحاب النفوذ فيهم . فهل
هؤلاء لا يستحقون التأديب ؟

خروج الأحزاب و قوادهم

خرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب . وخرجت غطفان وقائدها عيينة
ابن حصن بن حذيفة في بني فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة
ومسمود بن ربيعة بن نيرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من أشجع

حفر الخندق

فلما سمع رسول الله ﷺ بتجزئهم وخروجهم لمحاربته أمر بحفر الخندق حول المدينة . والذي أشار عليه ﷺ بحفره سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد كان الفرس يحفرون الخنادق للدفاع في الحرب . قال سلمان يا رسول الله كئنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا ، وعلى كل حال فان كلمة خندق فارسية الاصل
اشتغل رسول الله ﷺ بحفر الخندق بنفسه واستغل المسلمون معه . أما المنافقون فكانوا يتوانون وينصرفون بدون اذن رسول الله ﷺ ويستثقلون العمل ويشبطون العزائم .

سلمان منا أهل البيت

خط رسول الله ﷺ الخندق ثم قطعه أربعين ذراعاً بين كل عشرة فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً . فقالت الأنصار سلمان منا . وقالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله ﷺ « سلمان منا أهل البيت »

اعتراض صخرة بيضاء ومعجزة الرسول

بينما جماعة من المسلمين يعملون في حفر الخندق في الجزء المخصص لهم ومعهم سلمان الفارسي اذ ظهرت صخرة بيضاء مروية فكسرت حديد معاولهم وشقت عليهم . فقالوا يا سلمان ارق الى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بأمره فاننا لا نحب أن نجاوز خطه^(١) فرقى سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا . خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروية فكسرت حديدنا وشقت

(١) أي الخط الذي رسمه لهم الرسول

علينا حتى ما نحيك فيها قليلا ولا كثيرا . فرنا فيها بأمرك فانا لا نحب أن نجاوز خطك . فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في الخندق وأخذ المعول من سلمان رضى الله عنه فقال باسم الله ثم ضربها فثر ثلثها وخرج منها نور أضاء ما بين لابتها يعنى لابتى المدينة . فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لأبصر قصورها الحجر الساعة من مكاني . ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فبرقت برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابتها . فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن فأبشروا بالنصر فسر المسلمون . ثم ضرب الثالثة وقال باسم الله فقطع بقية الحجر وخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتى المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل مظلم . فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله انى لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة .

وجاء في صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال :

« إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ^(١) فجاءوا النبي ﷺ فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ^(٢) ولبشنا ثلاثة أيام لاندوق ذوقا ^(٣) فأخذ النبي ﷺ المعول ف ضرب في الكدية فعادت كتيبا أهمل »

عدد الجديشين

كان أهل الخندق ثلاثة آلاف . ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي ندى فقامى بجانب أحد

(١) أى قطعة من الأرض لا تعمل فيها المعاول (٢) أى من ألم الجوع أو خشية انحاء صلبه

(٣) أى من جنس ما يطعم أو يشرب

نقض العهد

كان كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة قد وادع النبي ﷺ على قومه وعاقده على ذلك فذهب اليه حي بن أخطب النضري وهو أحد الذين حزبوا الأحزاب فلما سمع كعب حي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فألح عليه ابن أخطب ففتح له وما زال يستميله ويغريه حتى نقض كعب عهده وبرى مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ وصار هو وقومه بنو قريظة مع الأحزاب على رسول الله ﷺ وعلم بذلك رسول الله ﷺ وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف

اشتداد الحصار

اشتد الخوف من تحزب الأحزاب ولا سيما بعد أن نقض بنو قريظة العهد وانضموا الى الأعداء وظن المؤمنون كل الظن وانتهز المنافقون هذه الفرصة لتثبيط العزائم وهم بالفشل بنو حارثة وبنو سلمة معتدلين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ولم يكن بينهم غير الرمي بالنبال

اقتحام الخندق

خرجت فوارس من قريش على خيلهم بعد أن تهيأوا للقتال حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . ثم يعموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقتحموها وخرج عمرو بن عبدود وطلب المبارزة وكان عمره تسعين سنة فبارزه علي ابن أبي طالب فقتله . وذكر ابن اسحاق أن المشركين بعثوا الى رسول الله ﷺ يشتركون

جيفة عمرو بعشرة آلاف فقال رسول الله هو لكم ولا تأكل ثمن الموتى ، وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان ابن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة . ومن بني مخزوم نوفل ابن عبد الله بن المغيرة وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة ، فقال يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه فزل اليه على فقتله . ومن الذين كانوا يناوشون المسلمين خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وذلك قبل اسلامهما

وَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ رَمَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعِرْقَةِ الْعَامِرِيُّ (١) فقال خذها وأنا ابن العرقه . فقال سعد عرق الله وجهك في النار فأصاب الأكل منه فقطعه . فقال سعد اللهم لا تمتني حتى تقر عيني في (بنى قريظة) وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية . ونقل سعدوهو مجروح الى خيمة رفيده وقد كانت امرأة تداوى الجرحى في المسجد

حسان بن ثابت يخشى القتال

كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع — حصن حسان بن ثابت — قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان . قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم ان أنانا آت . قالت فقات يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فانزل اليه فاقبله ، فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد

(١) العرقه بفتح العين وكسر الراء وهي أمه واسمها قلابه بنت سعيد بن سعد بن سهم وتكنى أم فاطمة سميت العرقه لطيب ريحها وهي جدة خديجة رضي الله عنها أم أيها . وابن العرقه هذا اسمه حيان بن عبد مناف

عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت ، فلما قال ذلك لى ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتله . فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل . قال : مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب ^(١) . فكانت صفيية أشجع من حسان

استمرار القتال وفوات الصلاة

استمرت المقاتلة في يوم من أيام الخندق من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلواته ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول رسول الله صلواته ولا أنا فلما انكشف القتال وجاء صلواته الى قبته أمر بلالا فأذن وأقام للظهر فصلى ثم أقام لكل صلاة وصلى هو وأصحابه وجاء في رواية جابر رضى الله عنه أنه أذن وأقام لكل صلاة وجمع النوى بأنهم قضيتان جرتا في أيام الخندق فانها كانت خمسة عشر يوماً . وفي رواية أن انتى فأتت صلاة العصر ويحمل ذلك على أنه وقع في بعض تلك الأيام وجاء في بعض الروايات « شغلونا عن الصلاة الوسطى . صلاة العصر حتى غابت الشمس ملاً الله أجوافهم وقبورهم ناراً »

ان الحرب خدعة

جاء نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة الى رسول الله صلواته فقال يارسول الله انى قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت . فقال له رسول الله صلواته : انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة ^(٢) فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم . قالوا صدقت لست عندنا

(١) راجع تاريخ الطبرى — غزوة الخندق (٢) قال النوى اتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيما أمكن الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز

بعتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتئكم . البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرين على أن تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم وبلدكم بغيره فليسوا كهيتئكم ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم . فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تنأجروه . فقالوا لقد أشرت برأى ونصح . ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : يا معشر قريش قد عرفتم ودى أباكم وفراقى محمداً وقد بلغنى أمر رأيت حقاً على أن أبلغكموه نصيحاً لكم فاكتموا على . قالوا نفعل ذلك . قال فاعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم ؟ فأرسل اليهم أن نعم : فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلاً واحداً : ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس الى ولا أراكم تهموننى . قالوا صدقت . قال فاكتموا على . قالوا نفعل ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم . فلما كانت ليلة السبت فى شوال سنة خمس وكان مما صنع الله عز وجل لرسوله أرسل أبو سفيان وءروس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخلف والحافر فاغدوا للقتال حتى نأجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه . فأرسلوا اليهم أن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نأجز محمداً فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تسمروا الى بلادكم وتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد . فلما رجعت اليهم

الرسول بالذي قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : تعلمون والله أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق . فارسلوا الى بنى قريظة أنا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فان أنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا . فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم الا أن يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كانوا غير ذلك تسمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم . فأرسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا . فأبوا عليهم وخذّل الله بينهم . وبذلك نجحت الخدعة

وفي طبقات ابن سعد : حُصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضعة عشرة ليلة حتى خلاص الى كل امرئ منهم الكرب فأراد رسول الله ﷺ أن يعالج غطفان على أن يعطيهم ثلث الثمر ويخذلوا بين الناس وينصرفوا عنه فأبت ذلك الأنصار فترك ما كان أراد من ذلك . وقد تبين لنا أن نعيم بن مسعود قد قام بذلك خير قيام

حرب الطبيعة

نجح نعيم بن مسعود في خدعته وأوقع الفشل بين بنى قريظة وقريش . ثم جاءتهم الرياح في ليال شامية شديدة البرد فجعلت تكفي قُدورهم وتطرح أبنيتهم . فلما انتهى الى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً . وكان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد الا حذيفة . أعلمه بهم رسول الله ﷺ . قال حذيفة فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقرر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً . قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

خطبة أبي سفيان

قام أبو سفيان بن حرب . فقال « يامعشر قريش لينظر امرؤ جليسه » قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي . فقلت من أنت ؟ فقال أنا فلان بن فلان . ثم قال أبو سفيان : « يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام . لقد هلك

الكراع والخلف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الرياح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإني مرتحل « ثم قام الى جملة وهو معقول جلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم

هذه خطبة أبي سفيان في الجيش . وكان قائدهم ولا بقاء للجند بعد رجوع القائد ونصيحته لهم بالعودة ، ولا شك انهم سئمو الاقامة ولم يروا فائدة من الانتظار أكثر مما انتظروا . وقد ساءت حالهم بسبب اشتداد البرد وهبوب الرياح وعدم رغبة بني قريظة في القتال . وقد كانوا يؤملون دخول المدينة . فكان الخندق عقبة في سبيلهم بالرغم من كثرة عددهم . ولما سمعت غطفان بما فعلت قريش انشعروا راجعين الى بلادهم تاركين ما استنقلوا من متاعهم فغنمه المسلمون . وانصرف المسلمون عن الخندق ورجعوا الى المدينة ووضعوا السلاح بعد أن حاصرهم المشركون خمسة عشر يوماً . وانصرف صلوات الله وسلامه عليه من غزوة الخندق يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة قال صلوات الله وسلامه عليه بعد انصراف الأحزاب لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا . وقد كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه . وكانت هذه الغزوة آخر محاولة من جانب أشراف مكة للقضاء على الدين الجديد الا وهو الاسلام

خسائر المسلمين

ذكر ابن اسحاق أنه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير : ثلاثة من الاوس وهم : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس ، وعبد الله بن سهل ، وثلاثة من الخزرج وهم . الطفيل بن النعمان ، وثلعة بن غنمة ، وكعب بن زيد

خسائر المشركين

أما عدد قتلى المشركين فثلاثة : منبه بن عبد العبدري أصابه سهم فمات منه بمكة ، ونوفل بن عبد الله المخزومي ، وعمرو بن عبد ود

غزوة بني قريظة

بنو قريظة قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الأوس . وسيد الأوس حينئذ سعد بن معاذ
ذكرنا أن بني قريظة نقضوا العهد وحاربوا رسول الله مع الأحزاب واشتد البلاء
على المسلمين ثم كفوا عن القتال لما أوقفه نعيم من الفشل بينهم وبين قريش فكان
تأديبهم أمراً لا مناص عنه لأن وجودهم بالمدينة فتنة تهدد المسلمين ولأنهم هم الذين
حزبوا الأحزاب وانضموا إلى الأعداء في غزوة الخندق

لما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق دخل المدينة لسبع بقين من ذي القعدة
سنة خمس هو وأصحابه ووضعوا السلاح وكان قد صلى الصبح ودخل بيت عائشة
رضي الله عنها . قال ابن اسحاق فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله
ﷺ كما حدثني الزهري معترجاً بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة
من ديباج فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال نعم . فقال جبريل فما وضعت
الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم . ان الله عز وجل يأمرك
يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم . وروى البخاري عن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل فأناه
جبريل وقد عصب رأسه الغبار فقال وضعت السلاح فوالله ما وضعته فقال رسول الله
ﷺ فأين . قال ههنا وأوماً إلى بني قريظة . قالت فخرج اليهم رسول الله ﷺ
فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين
العصر إلا في بني قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام
وقدم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة وابتدرها الناس .
وكان عدد من خرج إلى القتال ثلاثة آلاف والخيول ستة وثلاثون فرساً
فلما دنا على كرم الله وجهه من الحصن^(١) ومعه نفر من المهاجرين والأنصار

(١) حصن بني قريظة يبعد عن المدينة بنحو ميلين أو ثلاثة إلى الجنوب الشرقي

وغرز اللواء عند أصل الحصن ، سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه ﷺ (١) فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث . قال لم ؟ أظنك سمعت لى منهم أذى . قال نعم يا رسول الله . قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً

ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد ؟ قالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة . عليها قطيفة ديباج . فقال رسول الله ﷺ ذلك جبريل بُعث الى بني قريظة بزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم (٢)

وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة كما قال ابن اسحاق وقال الواقدي احدى وعشرين ليلة . حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب

وقد كان حي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكم بن أسد بما كان عاهده عليه . فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم :

يامعشر اليهود انه قد نزل بكم من الأمر ماترون واني عارض عليكم خلا لا ثلاثاً فخذوا أيها شتم : قالوا وما هن ؟ قال : تتابع هذا الرجل ونصقه فو الله لقد كان تبين لكم انه لنبى مرسل وانه للذى كنتم تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم . قالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين بالسيوف ولم تترك وراءنا ثقلاً يهمننا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئاً نخشى عليه وان ظهر فلمعمرى لنجدن النساء والأبناء . قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم ؟

(١) سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق (٢) سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وكذا في تاريخ

الطبرى عن ابن اسحاق

قال فاذا أيتيم هذه على فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة .

قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه من المسخ ما لم يخف عليك

قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً ثم انهم بعثوا الى رسول الله ﷺ : أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا . فأرسله رسول الله ﷺ اليهم فلما رأوه ، قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم . وقالوا له : يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم محمد ؟ قال نعم . وأشار بيده الى حلقة « انه الذبيح » قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله (باذاعته سره)

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده (١) وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا يظأ بني قريظة أبداً . وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً . فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال : أما لو جاءني لاستغفرت له . فأما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان توبة أبي لبابة أنزلت على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة فبشرت أبا لبابة بذلك ثم أطلقه رسول الله ﷺ

فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتوالت الأوس فقالوا يارسول الله انهم موالينا دون الخزرج . وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع . وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه . فسأله اياهم عبد الله بن أبي ابن سلول فوهبهم له .

(١) وتعرف بأسطوانة أبي لبابة واسطوانة التوبة

فلما كلمه الأوس قال رسول الله ﷺ : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها ربيعة في مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب نفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين . وقد قال رسول الله ﷺ لقومه حين أصابه السهم بالخنديق : اجملوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب (١)

حكم سعد بن معاذ

كان أبو لبابة بن عبد المنذر قد عرف حكم رسول الله ﷺ في بني قريظة لأنه لما ذهب اليهم أشار بيده الى حلقه « انه الذبح » ثم ندم على هذه الإشارة واعتبرها خيانة لله ورسوله ﷺ وكان ما كان منه . أما سعد بن معاذ فقد كان حكمه في بني قريظة معروفاً أيضاً لأنه لما أصيب في غزوة الخندق قال : « اللهم لا تميتني حتى تقر عيني في بني قريظة » وقد بقي مجروحاً الى أن استدعاه رسول الله ﷺ ليحكم في بني قريظة فأثابه قومه فاحتملوه على حمار وأقبلوا معه الى رسول الله ﷺ وهم يقولون : يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم . فلما أكثروا عليه . قال : لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لأثم . فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه

فلما انتهى سعد الى رسول الله ﷺ والمسلمين . قال رسول الله ﷺ : قوموا الى سيدكم فانزلوه . فقال رسول الله ﷺ احكم فيهم . قال : فاني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وأن تسبي ذرايرهم وأن تقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله

(١) راجع غزوة الخندق في هذا الكتاب

فأمر رسول الله ﷺ أن تكون النساء والذرية في دار ابنة الحارث امرأة من بني النجار وأمر بالأسارى أن يكونوا في دار أسامة بن زيد. ثم خرج رسول الله ﷺ الى سوق المدينة فخندق بها خنادق فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليها ارسالا وفيهم عدو الله حي بن أخطب . وكعب بن أسد رأس القوم وهم ٦٠٠ أو ٧٠٠ وقيل انهم كانوا من ٨٠٠ الى ٩٠٠

وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم الى رسول الله ﷺ ارسالا : يا كعب ما ترى ما يصنع بنا ؟ فقال كعب : في كل موطن لاتعقلون . ألا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع . هو والله القتل

فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ وأنى محي بن أخطب وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الاغلة ، أغلة أغلة لئلا يسلبها . مجموعة يدها الى عنقه بجبل . فلما نظر الى رسول الله ﷺ قال : أما والله مالت نفسي في عداوتك . ولكنه من يخذل الله يخذل . ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس لا بأس بأمر الله . كتاب الله وقدره وملحمته قد كتبت على بني اسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة . قالت والله انها لغندى تحدث معي وتضحك ظهراً وبطناً ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة ؟ قالت أنا والله قلت ويلك مالك ؟ قالت : أقتل . قلت ولم ؟ قالت حدث أحدثته . قالت فانطلق بها فضربت عنقها . فكانت عائشة تقول : ما أنسى عجباً منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تُقتل

وكانت تدعى هذه المرأة بناة امرأة الحكم القرظي كانت طرحت رحي على خلاد بن سويد فقتلته بارشاد زوجها لأنه أحب أن لاتبقى بعده فيتزوجها غيره ولم يقتل أحد من المسلمين في هذه الغزوة غير خلاد

غنائم المسلمين

أمر رسول الله ﷺ أن يجمع ما في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ١٥٠٠ سيف و ٣٠٠ درع و ٢٠٠٠ رمح و ٥٠٠ ترس و حشفة ووجد أثاث كثير وآنية كثيرة وجمال نواضح أى يسقى عليها المساء وماشية وشياه كثيرة. فخمس ذلك مع النخل والسبي ثم قسم الباقي على الغنائم وكانت أسهم القسمة ٣٠٧٢ سهماً لأن المسلمين ٣٠٠٠ والخيل ٣٦ وللفرس سهمان ولصاحبه سهم . ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الأنصارى أخا بنى عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم منهم خيلاً وسلاحاً واصطفى لنفسه من نسائهم (ريحانة) بنت عمرو بن جنانة فكانت عند رسول الله حتى توفى عنها وهى فى ملكه وعرض عليها الزواج فأبت وكانت حين سبها قد تعاصت بالاسلام وأبت الا اليهودية ثم أسلمت

دفن القتلى

ثم رد عليهم التراب فى تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساؤهم وشققن جيوبهن ونشرن شعورهن وضربن خدودهن ومئت المدينة بالنوح والعيول وكان المتولى لقتلهم على بن أبى طالب والزبير بن العوام . وقيل ان بعضاً منهم تولى قتله الأوس وما عدا ذلك تعاطى قتله على والزبير

وفاة سعد

لما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً . قال ابن اسحاق حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى قال من شئت من رجال قومي ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ حين قبض سعد بن معاذ فى جوف الليل معتجراً بهامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له

العرش ؟ قال فقام رسول الله ﷺ سريماً يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات . وعن الحسن البصري قال : كان سعد رجلاً بادناً فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله ان كان لبادناً وما حملنا من جنازة أخف منه . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ . فقال : ان له حمة غير كم والذي نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش . وعن جابر بن عبد الله قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ سبّح رسول الله ﷺ فسمي الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه . فقالوا يا رسول الله مم سبحت . قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه . وقد دفن سعد بقمع الفرقد . قال رسول الله ﷺ « كل نائمة تكذب الا نائمة سعد بن معاذ » وأم سعد كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر . وهي أول من بايع النبي ﷺ من نساء الأنصار

خسائر المسلمين في غزوة بني قريظة

خلاد بن سويد - طرحت عليه رحي . أما أبو سنان بن محصن فمات ورسول الله ﷺ محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها الى اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام

ما نزل من القرآن

في أمر الخندق وبنو قريظة

قال ابن اسحاق وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصص في سورة الأحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته إياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تعالى ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ لقول أوس بن قيطي ومن كان على مثل رأيه من قومه ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوَّهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذُبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفسلوا يوم

أُحْدِمَ مَعَ بَنِي سُلَيْمَةَ حِينَ هَمَّتَا بِالْفِشْلِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْزَشَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ ظَاهَرُواهُمْ أَيْ عَاوَنُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ .

من صياصيهم من الحصون والآطام التي كانوا فيها

يهود المدينة

وما آل إليه أمرهم

كان بين الأوس والخزرج حروب قديمة . فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لقبهم بالأنصار لأنهم هم الذين نصره قتاخى الفريقان وانحى ما كان بينهما من العداوة وصاروا بنعمة الاسلام اخواناً وآخى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار . أما يهود المدينة فقد كانت بنو قريظة والنضير حلفاء الأوس وبنو قينقاع حلفاء الخزرج وقد عاهدهم رسول الله ﷺ وأقرهم على دينهم وأموالهم . لكنهم ثاروا ونقضوا عهده وتمتوا في مناقشته وحسدوه على انتصاراته وكادوا له وعادوا ينكرون عليه نبوته . فلما رأى رسول الله ﷺ منهم الغدر وشدة العناد ودس الدسائس ، اراد التخلص منهم متحيناً الفرص فدعا بنى قينقاع إلى الاسلام بعد غزوة بدر . وكانوا يسكنون بالمدينة ، فلما أبوا وأجابوه بكل جرأة غزاهم وأجلاهم إلى أذرعات بالشام في السنة الثانية من الهجرة وأرسل من قتل كعب بن الأشرف الشاعر الذي كان يهجو رسول الله ﷺ بأشعاره ويحض كفار قريش على قتاله وذلك في السنة الثالثة من الهجرة . وغزا في السنة الرابعة بنى النضير . وقد تقدم سبب هذه الغزوة . وأجلاهم عن المدينة فمنهم من سار إلى الشام ومنهم من ذهب إلى خيبر . ثم غزا بنى قريظة في السنة الخامسة لأنهم هم الذين حزبوا الأحزاب عليه في غزوة الخندق وانضموا إلى الأعداء في أخرج المواقف . وبعد غزوة بنى قريظة لم تقم لليهود قائمة بالمدينة وخضع المنافقون كل الخضوع وقد كانوا فئة قليلة . أما المدينة فلم تعد ملجأ للمضطهدين بل صارت مركزاً لسلطة دينية عظيمة واستطاعت اخضاع جزيرة العرب بعد سنين قليلة

سرية القرطا

واسلام ثمامة بن أثال الحنفي

كانت هذه السرية لعشر خلون من المحرم سنة ست من الهجرة .
بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري في ثلاثين راكباً إبلاً وخيلاً .
وأمره أن يسير الليل ويكن النهار وأن يشن الغارة عليهم ففعل ما أمر به فلما أغار عليهم
هرب باقيهم بعد من قتل وكان المقتول منهم عشرة وقيل نحو العشرين واستاق ١٥٠
بميراً و ٣٠٠٠ شاة فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم .

وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم وغاب تسع عشرة ليلة وأسر ثمامة بن أثال
روى ابن اسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن خيلاً لرسول الله ﷺ أخذت
رجلاً ولا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله . فقال أتدرون من أخذتم ؟ هذا
ثمامة بن أثال الحنفي فربطوه بسارية من سواري المسجد بأمره عليه السلام لينظر حسن
صلاة المسلمين واجتماعهم عليها فيرق قلبه . فخرج اليه رسول الله ﷺ فقال ماذا عندك
يا ثمامة ؟ قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تنعم تنعم على شاكر ، وان
كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت . فتركه حتى كان الغد ، ثم قال له ما عندك
يا ثمامة ؟ قال ما قلت لك : ان تنعم تنعم على شاكر . فتركه حتى كان بعد الغد : فقال
ما عندك يا ثمامة ؟ قال عندي ما قلت لك فقال : اطلقوا ثمامة قانطلق الى نخل قريب
من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : (أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول
الله) ثم قال والله يا محمد ما كان على وجه الأرض وجه أبغض الى من وجهك
وقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى . والله ما كان من دين أبغض الى من
دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى . والله ما كان من بلد أبغض الى

(١) القرطا من بني بكر وكانوا ينزلون بناحية ضرية وهي قرية لبني كلاب على طريق البصرة
الى مكة وهي الى مكة أقرب . وبها جبل يسمى البكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليال

من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى . وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره النبي ﷺ بخير الدنيا والآخرة وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة يلبي وينفي الشريك عن الله قال له قائل صبوت ؟ قال لا . ولكن أسلمت لله رب العالمين مع محمد رسول الله ﷺ ولا والله تأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ وقيل انه منع عن مكة الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلمز (١)

ثم صار ثمامة رضى الله عنه من فضلاء الصحابة وهدى الله به خلقاً كثيراً من قومه ولم يرتد مع من ارتد من أهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط وقام مقاماً حميداً بعد وفاة النبي ﷺ حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة فقال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم حُمُ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ ثم قال : فأين هذا من هذيان مسيلمة ؟ فأطاعه ثلاثة آلاف وانحازوا الى المسلمين

(١) الوبر والدم

غزوة بني لحیان

كانت في أول شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة (يونية - يولية سنة ٦٢٧م) وسببها أن رسول الله ﷺ حزن على عاصم بن ثابت وأصحابه القراء الذين قتلوا بمثرمعونة في شهر صفر من السنة الرابعة . فأظهر ﷺ أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة فسلک على غُراب^(١) على طريقه الى الشام ثم على نخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ثم أسرع السير حتى نزل على غُران وهي منازل بني لحیان^(٢) الى بلد يقال لها سابة . وكان معه ٢٠٠ رجل ومعهم ٢٠ فرساً واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

وقد وجد رسول الله ﷺ أن القوم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال . فأقام يوماً أو يومين يبعث السرايا من كل ناحية من نواحيهم . ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس لتسمع بهم قریش فيذعروهم . ثم رجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً . وكانت غيبته ﷺ عن المدينة أربع عشرة ليلة

اغارة عيينة بن حصن

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة فلم يبق الا ليالى قلائل حتى اغار عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزاري في خيمل لغطفان^(٣) على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة وكانت عشرين لقحة وفيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح

والرجل الذي قتلوه هو ابن أبي ذر رضي الله عنه واسمه ذر وكان يرعى الابل

(١) جبل بناحية المدينة (٢) غران واد بين أمج وغسفان (٣) ٤٠ فارساً

وامراته التي أسروها اسمها ليلى وقد نجت لأنهم أوثقوها وكانوا يريحون نعمهم بين
يدي بيوتهم فانطلقت وركبت ناقة للنبي ﷺ ليلا على حين غفلتهم . ويقال ان
الناقة اسمها المضياء . فانطلقت ولما علموا بها طلبوها فأعجزتهم ونذرت لأن نجت
لتنحرها . فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته بذلك . وقالت : يا رسول الله اني
نذرت لله تعالى أن أنحرها ان أنجاني الله عليها . فقال : بئسما جزيتها ان حملك الله عليها
ونجأك أن تنحرها . انه لا نذر لأحد في معصية ولا لأحد فيما لا يملك . انما هي ناقة
من ابلي . ارجعي الى أهلك على بركة الله

غزوة ذي قرد

وهي غزوة الغابة

ذو قرد ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان . وكانت في ربيع الأول سنة ست (يولييه سنة ٦٢٧ م) وفي البخاري أنها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وبعد الحديبية بعشرين يوماً

وسببها اغارة عيينة بن حصن الفزاري على لفاح رسول الله ﷺ كما تقدم لما أغاروا على اللقاح في يومهم ذلك جاء الصريخ فنادى الفرع الفرع ، ونودي يا خيل اركبي . وأول من نذر بهم سلامة بن عمرو بن الأكواع الأسلمي ركب رسول الله ﷺ في خمسمائة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم كعادته . وخلف سعد بن عبادة رضي الله عنه في ٣٠٠ يجرسون المدينة . وعقد لواء للمقداد رضي الله عنه في رحه . وقال امض حتى تلحقك الخيول وأنا على اثرك وكانت نتيجة هذه الغزوة أنهم أدركوا العدو فهزموه وقتلوا رؤسائه واستنقذوا اللقاح . وقيل بعضها ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وهو محرز بن نضلة . وسار رسول الله ﷺ حتى بلغ ذا قرد في اتجاه خيبر فالتجأ العدو الى بني غطفان . وقد أبلى في هذه الغزوة سلامة بن الأكواع بلاءً حسناً وكان رامياً

قتل أبو قتادة مسعدة بن حكمة الفزاري فأعطاه رسول الله ﷺ فرسه وسلاحه ولقي عكاشة بن محصن رضي الله عنه في طريقه أبان بن عمرو وابنه عمرأعلى بعير فانظماهما بالرمح فقتلها جميعاً

وكانت مدة غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أيام وصلى بنى قرد

صلاة الخوف

سرية الغمر

أوسرية عكاشة بن محصن الأسدي

الغمر ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد - قلعة بطريق مكة - وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة .

خرج عكاشة رضي الله عنه في أربعين رجلاً فنذر به القوم فهربوا فنزلوا على بلادهم فوجدوا ديارهم خالية لهربهم . فبعث المسلمون طليعة فرأوا أثر النعم قريباً فقصدوها فأصابوا رجلاً منهم فأمنوه فدطم على نعم لبني عم لهم فأغاروا عليها فاستاقوا ٢٠٠ بعير وأطلقوا الرجل وقدموا بالابل على رسول الله ﷺ ولم يلقوا حرباً

سرية محمد بن مسامة الأنصاري

الى ذى القصة (١)

كانت في شهر ربيع الثاني (الموافق شهر أغسطس سنة ٦٢٧ م)
خرج محمد بن مسلمة ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليهم ليلاً بمن معه . وقد
كن لهم المشركون لشعورهم بمجيئهم اليهم . فتركوا محمد بن مسلمة حتى نام هو وأصحابه
ثم أحدقوا بهم فما شعر المسلمون الا بالنبل قد خالطهم . فوثب محمد بن مسلمة ومعه
قوس فصاح في أصحابه . السلاح ! فوثبوا فتراموا بالنبل ساعة من الليل ثم انحاز
أصحاب محمد اليه وقد قتلوا من القوم رجلاً . ثم حمل القوم عليهم بالرمح فقتلهم
الا محمد بن مسلمة فوقع جريحاً فحمله رجل من المسلمين حتى ورد به المدينة جريحاً
فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة عامر بن الجراح في ربيع الآخر في أربعين رجلاً

(١) موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً على طريق الربرة (الواقدي)

الى منازلهم فأغار عليهم فلم يجد أحداً ووجد نساء فساقه وأصاب رجلاً واحداً فأسلم فتركه وأخذ نعماً من نعمهم فاستاقه وشيئاً من متاعهم وقدم به المدينة وظاهر من ارسال محمد بن مسلمة في عشرة رجال ان السبب هو ما بلغهم من ان بنى ثعلبة وانما جمعوا على أن يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى بهيفاء^(١) وكانت الماشية قد ازدادت بسبب ما غنمه المسلمون . فلما قتل محمد بن مسلمة بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة طلباً لثأر القتولين

سرية زيد بن حارثة

وفي شهر ربيع الآخر أيضاً كانت سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجحوم^(٢) فأصابوا نساء ووجدوا جماعة منهم فأسروهم ثم سرية زيد بن حارثة أيضاً الى العيص وكانت في جمادى الأولى سنة ست (سبتمبر سنة ٦٢٧ م)

وسببها انه عليه الصلاة والسلام بلغه أن عيراً قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة ومعه سبعون راكباً ليتعرض لها فأدركها وأخذها وما فيها وأخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية بن خلف وأسر منهم ناساً : منهم أبو العاص بن الربيع . وأم هالة بنت خويلد أخت خديجة . وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وأمانة . وهو زوج زينب بنت رسول الله ﷺ . فدخلت زينب على رسول الله ﷺ فسألته أن يرد عليه ما أخذ منه فقبل . وقال لها أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له . ثم ذهب أبو العاص الى مكة فأدى الى كل ذى مال ماله ثم أسلم وخرج فقدم المدينة

وكانت زينب هاجرت قبله الى المدينة وتركته على شركه ثم بعد أن أسلم وهاجر ردها زينب ﷺ اليه

(١) موضع على سبعة أميال من المدينة (٢) ناحية بين نخل على أربعة أميال من المدينة

وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب من أبي العاص

سرية أخرى لزيد بن حارثة

هذه السرية الى حِسمي . أرض ينزلها جذام وراء وادي القرى وذلك من جهة الشام وكانت في جمادى الآخرة سنة ست (١ أكتوبر سنة ٦٢٧ م) وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أوفد دحية بن خليفة الكلبي بكتاب الى قيصر يدعو الى الاسلام فأعطاه جائزة وكساه . فلقبه الهنيد بن عارض في الطريق وهو عائد فقطعوا عليه الطريق وأصابوا كل شيء كان معه عند حسمي فسمع بذلك نفر من بني الضبيب رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان أسلم فاستنقذوا ما كان في أيديهم وردوه على دحية

قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في ٥٠٠ رجل فكان زيد يسير بالليل ويكن بالهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل بهم حتى هجموا على القوم فأغاروا عليهم وأكثروا فيهم القتل وقتلوا الهنيد وابنه وأخذوا ماشيتهم ونساءهم . فأخذوا من الابل ١٠٠٠ بعير ومن الشاء ٥٠٠٠ ومن السبي مائة من النساء والصبيان . ولا شك أن هذا الاحصاء تقريبي كما يستدل عليه من الأرقام ثم رحل رفاعة بن زيد الجذامي في نفر من قومه فدفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتبه له ولقومه حين قدم عليه فأسلم . فلما قرأ الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا نحرّم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً الى زيد فرد عليهم كل ما أخذ منهم

سرية عبد الرحمن بن عوف

الى دومة الجندل

اسلام الأصم بن عمرو الكلبي

كان رسول الله ﷺ غزا دومة الجندل في ربيع الأول سنة خمس (يولييه سنة ٦٢٦ م) وقد تقدم ذكرها

أما هذه السرية فكانت في شعبان سنة ست (نوفمبر سنة ٦٢٧ م) أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لهذه السرية وقد أصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله ﷺ منه فأقعد بين يديه وعممه بيده . ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء ثم حمد الله وصلى على نفسه ﷺ ثم قال « خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيه ﷺ فيكم » فأخذ عبد الرحمن اللواء . وبعثه رسول الله ﷺ الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فأسلموا فتزوج ابنة ملكهم . فسار عبد الرحمن بجيشه وكانوا ٧٠٠ رجل حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا أبوا أول ما قدم عليهم أن يعطوا الا السيف . ثم أسلم في اليوم الثالث (الأصم بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً) وكان ملكهم ورئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام عبد الرحمن بقيتهم بالجزية وتزوج تماضر بنت الأصم وقدم بها المدينة وفازت بصحبة رسول الله ﷺ وهي أم ابنة أبي سلمة

سرية علي بن أبي طالب

الى بني سعد بن بكر

خرج علي رضي الله عنه ومعه (١٠٠) رجل الى بني سعد بن بكر في شعبان

سنة ست . وكان قد بلغ رسول الله ﷺ أنهم ساعون في جمع الناس لامداد يهود خيبر فأغاروا على نعم وشاء كثيرة وهرب الرعاء وساقوا النعم والشاء معهم وكانت ٥٠٠ بعير و ٢٠٠ شاة وقدم على رضى الله عنه ومن معه المدينة

سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة

كانت هذه السرية في رمضان سنة ست من الهجرة . وسببها أن زيد بن حارثة رضى الله عنه خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ (وهذه أول مرة خرج فيها أحد من أصحاب رسول الله ﷺ في تجارة الى الشام) . فلما كان بوادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم . وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فبعثه اليهم في جيش فأحاطوا بمن وجدوه من بنى فزارة فقتلوههم وأخذوا (أم قرفة) وهى بنت ربيعة بن بدر الفزارى . وكانت ملكة رئيسة وذات شرف في قومها وكانت عجوزا كبيرة فأسرها قيس بن المحسر وقيل ابن سحج فقتلها قتلا فظيعا ، ربط رجلها بحبلين ثم ربطها الى بعيرين حتى شقيها . وانما قتلها كذلك لسببها رسول الله ﷺ وقيل لأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها . وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمدا . وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ففرع باب النبي ﷺ فقام رسول الله ﷺ اليه وهو يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفر به .

ذكر هذه الغزوة الواقدي وذكرها السيد دحلان في الجزء الثانى من كتاب السيرة النبوية . وانى أشك في تفاصيل القصة بهذه الصفة . أشك في اسم قيس هذا الذى أسر أم قرفة فقد قيل انه ابن المحسر وقيل ابن سحج وقيل ابن المحسن (١)

(١) جاء في أسد الغابة « قيس بن المحسر الكنانى الشاعر » واختلف في اسمه فقيل أيضا قيس بن مسجل وسماء ابن اسحاق مسجرا وقد أخرج أبو عمر قيس بن المحسر وذكر فيه أنه غزا مع زيد بن حارثة أم قرفة وقتلها ولم يذكر أنه مثل بها

وأشك في أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يمثل بامرأة ويقتلها هذا القتل الشنيع مع العلم بأن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة ، وأوصى عبد الرحمن بن عوف حين أرسله الى دومة الجندل فقال : ﴿ اَعَزُّوا جَمِيعاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً فَهَذَا عَهْدُ اللَّهِ وَسِيرَةُ نَبِيِّهِ فِيكُمْ ﴾ وليس بين سرية عبد الرحمن بن عوف وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة غير شهر واحد .

وسياتى في سرية عبد الله بن عتيك أن رسول الله ﷺ نهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة

وعلى كل حال لا يمكن أن يبلغ النبي قتل أم قرفة على هذه الصورة الشنعاء من غير أن يبدى استيائه . لذلك كان ما روى من التمثيل بأم قرفة مردوداً

سرية عبد الله بن عتيك

لقتل سلام بن أبي الحقيق

كانت هذه السرية لقتل أبي رافع عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق اليهودي وهو من أعداء رسول الله ﷺ الذين حزبوا الأحزاب يوم الخندق وأعان المشركين بالمال الكثير

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ هذه الغزوة فقد قيل انها كانت في ذى الحجة سنة خمس بعد الخندق . وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الأشرف الواقع سنة ثلاث وذكرها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في السنة الثالثة في النصف من جمادى الآخرة . أما الواقدي فانه زعم أن هذه السرية التي وجهها رسول الله ﷺ الى أبي رافع أو سلام بن أبي الحقيق انما وجهها اليه في ذى الحجة من سنة أربع من الهجرة . والثابت أن سلام بن أبي الحقيق كان من الذين حزبوا الأحزاب في غزوة الخندق . وغزوة الخندق كانت في السنة الخامسة وكان سلام هذا ممن ذهب الى خيبر بعد اجلاء بني النضير ثم انه بعد الخندق أخذ يحرض بني فزارة والقبائل الأخرى ولذلك نرجح أن هذه السرية كانت في السنة السادسة كما ذكرها السيد دحلان فقد قال « انها كانت في رمضان سنة ست » . (شهر ديسمبر سنة ٦٢٧ م)

خرج الى رسول الله ﷺ خمسة من الخزرج وهم :

(١) عبد الله بن عتيك (٢) عبد الله بن أنيس (٣) أبو قتادة (٤) الاسود ابن خزاعي (٥) مسعود بن سنان الاسلمي . واستأذنوه في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر لأن الأوس كانوا قد أصابوا كعب بن الأشرف فأراد الخزرج أن لا يكون للاوس فضل عليهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم ﷺ بقتله ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة (١) وأمر عليهم عبد الله بن

(١) راجع الطبري

عتيك . فذهبوا الى خير فكمنوا فلما هدأت الرجل والحركة جاءوا الى منزله وكان في حصن مرتفع فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم ، قال عبد الله بن عتيك اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعل ادخل الحصن ، فأقبل حتى دنا من البواب ثم تقنع بثوبه ليخفي شخصه كأنه يقضى حاجته مخافة أن يعرف فدخل واختبأ عند باب الحصن ثم صعد اليه وكان عبد الله بن عتيك يتكلم اليهودية فقدمه أصحابه ليتكلم بكلام أبي رافع فاستفتح باب غرفته فرأته امرأته . فقالت : من أنت ؟ قال : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له وقالت ذاك صاحبك . فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار اليها بالسيف فسكتت . قال فقلت أبا رافع . لا عرف موضعه . فقال من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فضربته ضربة وأنا دهش فما أغنت شيئاً ولم أقتله وصاح أبو رافع . فخرجت من البيت وكنت غير بعيد فقالت امرأته يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك . قال ثكلتك أمك وأين عبد الله بن عتيك ؟ قال ثم دخلت عليه كأنى أغيشه وغيرت صوتي . فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ قال لأمك الويل ! ان رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف . فضربته ضربة أنخنته ولم أقتله فصاح وقام أهله وصاحت امرأته ثم وضعتُ ظبة السيف في بطنه حتى دخل في ظهره وسمعت صوت العظم فعرفت اني قتلتها وفي الطبرى « ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكيف يده »

قال ابن عتيك - فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى وأنا أرى انى قد انتهيت الى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة وكان عبد الله بن عتيك سبي البصر ولما علم ابن عتيك انه قتل أبا رافع أخبر رسول الله ﷺ

ووقع في بعض الروايات ان الذى قتل أبا رافع عبد الله بن أنيس والصواب ما في صحيح البخارى أن الذى قتله هو عبد الله بن عتيك وفي أسد الغابة - « وهو الذى ولى قتل أبي رافع بن أبي الحقيق بيده وكان في بصره ضعف » الخ

سيرة عبد الله بن رواحة

الى أسير بن رزام

كانت سيرة عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي الى أسير بن رزام (١) اليهودي بخير في شوال سنة ست من الهجرة (يناير سنة ٦٢٨ م) وسببها أنه لما قتل أبو رافع سلام بن الحقيق أمرت يهود عليها أسيراً فاقترح عليهم طريقة للانتقام من رسول الله ﷺ فأقروه عليها، وحاصلها أن يذهب الى غطفان ويجمعهم ويسير الى رسول الله ﷺ في عُقر داره. فسار الى غطفان فلما بلغه عليه السلام وجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرّاً ليستكشف له الخبر فذهب الى ناحية خيبر ثم عاد فأخبر رسول الله ﷺ بما سمع ورأى، وقدم عليه أيضاً خارجة بن حسيل وقال له تركت أسير بن رزام يسير اليك في كتائب يهود. فندب رسول الله ﷺ الناس له فانتدب له ثلاثون رجلاً فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه فقالوا ان رسول الله ﷺ بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلاً من بني اسرائيل. قال بلى قد ملنا الحرب. فخرج أسير وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين. فلما كانوا بقرقرة ندم أسير على مسيره الى رسول الله ﷺ وأراد الفتك بعبد الله بن رواحة فقطن له وهو يريد السيف فاقتحم به عبد الله ثم ضربه بالسيف فقطع رجله فضر به أسير بمخرش في يده من شوحط فأمه وفي رواية عن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وأهوى أسير بيده الى سيف ففطنت له (يتضح من ذلك أن أسيراً كان أعزل) فدفعت بعيرى وقت غدراً أى

(١) أسير بن رزام بهذا الضبط لكن مسترموير يقول انه ابن زارم ويكتبه هكذا (Osier ibn zarim)

عدو الله مرتين . فزلت فسقت بالقوم حتى انفردي أسير فضر بته بالسيف فأندرت عامة فخذته وساقه فسقط عن بعيره ومال أصحاب النبي ﷺ على أصحابه فقتلوه ولم يفلت منهم غير رجل واحد ولم يصب من المسلمين أحد ثم قدموا على رسول الله ﷺ فحدثوه الحديث فقال « حقا قد نجاكم الله من القوم الظالمين »

سرية كرز بن جابر الفهري

كان كرز بن جابر الفهري رضى الله عنه أحد رؤساء قریش أسلم بعد الهجرة واستشهد عام الفتح وهو الذى خرج رسول الله ﷺ لطلبه فى غزوة بدر الأولى وقد مر ذكرها

كانت هذه السرية فى جمادى الأولى سنة ست وسببها أن أناساً من عكل وعرينة ^(١) يبلغ عددهم نحو ثمانية قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الاسلام وتلفظوا بكلمة التوحيد وكانوا حين قدموا المدينة سقاماً مصفرة ألوانهم عظيمة بطونهم (قال مسترمير انهم كانوا مصابين بداء الطحال)

فقالوا يا رسول الله انا كنا أهل ضرع (أى ماشية وابل) ولم نكن أهل ريف وكرهنا الإقامة بالمدينة فلو أذنت لنا فخرجنا الى الابل فأمر لهم بدود من الابل ^(٢) ومعها راع وأمرهم بالحقوق بها ليشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت أجسامهم باتباعهم إشارة رسول الله ﷺ كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعى رسول الله ﷺ وكان عبداً له اسمه يسار . وحين قتلوه مثلوا به فقطعوا يده ورجله وجعلوا الشوك فى عينيه واستاقوا الذود وحمل يسار ميتا الى قباء فدفن هناك . فهؤلاء أعراب قساة غلاظ القلوب يقابلون الاحسان بالاساءة يكرههم رسول الله ﷺ وفيه بهم الماشية ويرسل معهم الراعى رافة بهم ويصف لهم الدواء الشافى لدائهم فيأخذون الابل ويشربون ألبانها وتصيح أجسامهم ثم يجحدون النعمة

(١) عكل : حى من قضاة ، وعرينة : حى من بجيله (٢) هى من الثلاثة الى العشرة

ويكفرون بعد اسلامهم ويقتلون ذلك الراعى الأمين المسكين ويمثلون به أشنع تمثيل
ويسرقون الابل . جرائم متعددة يقتربونها . فهل هؤلاء يستحقون العفو والاحسان
والمعاملة الحسنة ؟ كلا بل الحكمة تقضى بقطع دابرهم واستئصال شأفتهم ليكونوا
عبرة لمن اعتبر ولئلا يجروا بعد ذلك أحد من أمثال هؤلاء اللصوص القتلة الخائنين أن
يعتب بالاسلام والمسلمين . وهذا ما فعله رسول الله ﷺ فانه عليه الصلاة والسلام
لما جاءه الصريخ بما وقع منهم بعث في آثارهم خيلا من المسلمين قريبا من العشرين
وأمر عليهم كرز بن جابر الفهري رضى الله عنه فلحقهم فجاء بهم فأمر النبي ﷺ
بقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم ولم يفلت منهم أحد وتركوا في ناحية الحرة في
الشمس حتى ماتوا

وأنزل الله في هؤلاء ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآية
وهؤلاء كفروا وقتلوا ومثلوا وقطعوا الطريق وسرقوا

أمر الحرمية

الحديبية هي بئر سمي السكان باسمها ، وقيل قرية أكثرها في الحرم على تسعة أميال من مكة

وسببها أن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محاقين ودوسهم ومقصرين

فخرج رسول الله ﷺ من المدينة في ذي القعدة من السنة السادسة (فبراير سنة ٦٢٨ م) معتمراً « زائراً البيت » لا يريد حرباً بعد أن مضى عليه ﷺ ست سنوات بعد الهجرة في المدينة لم يزر فيها مكة ولم يعتمر ولم يحج . فخرج في هذه السنة معتمراً واستنفر العرب من البوادي ومن حوله من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب . فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى (ما يهدي إلى الحرم من النعم) وأحرم بالعمرة لئلا من الناس حرباً وليعلموا أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له وأخرج معه زوجته أم سلمة رضي الله عنها ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وجملة أصحابه الذين خرجوا معه من ١٤٠٠ إلى ١٦٠٠

أما مارواه ابن اسحاق من أنه ﷺ ساق معه الهدى ٧٠ بدنة ^(١) وكان الناس ٧٠٠ رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ، فلا بد أن يكون هذا العدد في بدء خروجهم قبل أن ينضم إليه ﷺ من عدائهم من الأعراب . ولم يخرج ﷺ معه بسلاح إلا سلاح المسافر ، السيوف في القرب . فلما كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان السكبي ، فقال له « يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا ومعهم

(١) البدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة . سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها : والجمع بدن

العوذ المطافيل^(١) قد ابسوا جلود النمر وقد نزلوا بنى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً . وهذا خالد بن الوليد في خيلهم^(٢) قد قدموا الى كراع الغميم^(٣) . فقال رسول الله ﷺ « يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خالوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام واقرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ؟ فو الله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة . ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ فقال رجل من أسلم أنا يا رسول الله . فسلك بهم طريقاً وعرأ (واسم هذا الرجل حمزة بن عمرو الأسلمي) فخرجوا منه بعد أن شق عليهم وأفضوا الى طريق سهلة عند منقطع الوادي . قال رسول الله ﷺ للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه . فقالوا ذلك . فقال والله انها للحطة التي عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها

ثم أمر رسول الله ﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق على ثنية المزار مهبط الحديدية من أسفل مكة . فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش فترة الجيش قد خالفوا ، رجعوا راكضين الى قريش (ذكر أن فرسان قريش كانوا ٢٠٠ منهم عكرمة بن أبي جهل وكان قائدهم خالد بن الوليد) خرج رسول الله ﷺ حتى اذا سلك في ثنية المزار بركت ناقته القصواء فقال الناس خلأت^(٤) فقال « ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لاتدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني صلة الرحم الا أعطيتهم اياها » ثم قال للناس انزلوا . فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قلب من تلك القلب فغرز في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن^(٥) واختلف فيمن نزل في القلب بسهم

(١) العوذ جمع عائد وهي الناقة ذات اللبن . والمطافيل الأمهات التي معها أطفالها والمراد أنهم خرجوا بما ذكر لارادة طول المقام وعدم الفرار (٢) لم يكن خالد بن الوليد قد أسلم خلافاً لما زعمه بعض المؤرخين من أنه كان مع المسلمين (٣) موضع قريب من مكة (٤) بركت من غير علة (٥) سيردا بن هشام

رسول الله ﷺ فقيل هو سائق بدنه - ناحية بن جندب وقيل انه البراء بن عازب
وقيل عبادة بن خالد وفي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه ﷺ
جلس على البئر ثم دعا بانه فضمض ودعا ثم صبه فيها . ثم قال دعوها ساعة فأرووا
أنفسهم وركبهم حتى ارتحلوا . وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم قال عطش
الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله ﷺ ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه
فقال ما بالكم ؟ قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب الا ما في ركوتك
فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا
وجمع ابن حيان بينهما بأن ذلك وقع في وقتين . وكانت قصة الركوة قبل قصة البئر
فلما اطمان رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة
فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وانما جاء زائراً للبيت
ومعظماً لحرمته . ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان . فرجعوا الى قريش . فقالوا
يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمداً لم يأت لقتال ، انما جاء زائراً لهذا
البيت ، فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا
عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب

وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئاً
كان بمكة

ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً ، قال هذا رجل
غادر فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال
لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ
ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الأحابيش ، فلما رآه رسول الله
ﷺ قال ان هذا من قوم يتألمون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى
يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله
رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله ﷺ اعظماً لما رأى . فقال لهم ذلك . فقالوا
له اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك . فغضب الحليس عند ذلك وقال : يا معشر قريش

والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاقدنا كم . أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ؟ والذى نفس الحليس بيده لتخان بين محمد وبين ما جاء له أولاً نفرن بالأحايش نفرة رجل واحد . فقالوا له : كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به

ثم بعثوا الى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفى فقال يامعشر قريش انى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرقم أنكم والد وانى ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذى نابكم فجملت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آسيتمكم بنفسى . قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال :

يا محمد أجمعت أو شاب الناس ^(١) ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم ؟ انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً (تكرر هذا الكلام فقد قاله « بشر بن سفيان ») وايم الله اسكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ^(٢)

وكان أبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعداً فقال (امصص بظر اللات ^(٣) أنحن ننكشف عنه ؟)

فقول أبى بكر « امصص بظر اللات » مبالغة منه فى سب عروة فانه أقام معبود عروة وهو صنمه مقام امرأة تحقيراً لمعبوده وعادة العرب الشتم بذلك . وقد ساء أبابكر قول عروة أن أصحابه ينكشفون عنه غداً أى يفرون فقال له ما قال وأجابه بما فيه تحقير له ولمعبوده

فقال عروة بعد أن سمع هذه الالهانة : من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن أبى قحافة . فقال أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بها قال الزهرى ان اليد المذكورة هى أن عروة كان يحمل دية فأعانه فيها أبو بكر رضى الله عنه بعون حسن

(١) بمعنى اخلاط الناس (٢) يريد أن أصحابه صلى الله عليه وسلم يفرون عنه غداً (٣) البظر فى قول أبى بكر رضى الله عنه : هو الفرج . واللأت : اسم صنم كانت تعبده ثقيف لأن عروة كان بالطائف فالات كان معبوده

ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول ا كفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل اليك فيقول عروة ويحك ما أفضك وأغظك . فتبسم رسول الله ﷺ . فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال أى غدر ! وهل غسلت سؤأتك الا بالأمس .

ولشرح هذا الموقف نقول : المغيرة بن شعبة هو ابن أخى عروة . وقد كان أثناء حديث عروة مع رسول الله ﷺ قائماً على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف بقصد الحراسة وعليه المنقَر (١) فكان المغيرة كلما أهوى عروة بيده الى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف (٢) . وكانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة يريدون بذلك التحية والتواصل ، وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير فربما رأى عروة لسكانته ورفعته في قومه أنه نظير للنبي ﷺ وما علم حينئذ أنه لا نظير له فاللائق منعه

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا (أى غدر وهل غسلت سؤأتك الا بالأمس) ان المغيرة بن شعبة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح الأمر

وبعد أن قال عروة ما قال كلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً

فقام من عند رسول الله ﷺ ورجع الى أصحابه وقد بهره ما رأى من احترام أصحابه ﷺ له فقال :

« أى قوم ، فوالله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي . والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمداً . والله ما ينتخم

(١) زرد ينسج على قبر الرأس (٢) وهو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها

نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابعدوا أمره،
واذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه، واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده إجلالا وتوقيراً
وما يمددن النظر اليه تعظيماً له، وانه قد عرض عليكم خطة رشداً فاقبلوها ولقد رأيت
قوماً لا يسلّمونه لشيء أبداً فروا رأيكم»

فلم يسمع القوم ما قاله عروة بن مسعود وما رغبهم فيه من الصلح فانصرف هو
ومن تبعه الى الطائف

قال ابن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن
أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليمبلغ أشرافهم عنه
ما جاء له ففعلوا به حمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله
حتى أتى رسول الله ﷺ

وبعث قريش أربعين أو خمسين رجلاً منهم ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً
فأخذوا أخذاً فأتى بهم رسول الله ﷺ فغفا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في
عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل . ثم دعا عمر بن الخطاب ليمعنه الى مكة فيبلغ
عنه أشراف قريش ما جاء له فقال : « يا رسول الله اني أخاف قريشاً على نفسي وليس
بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني . وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي
عليها . ولكنني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان ، فدع رسول الله ﷺ
عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وأنه انما
جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته

فخرج عثمان الى مكة فلقية أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن
يدخلها فحملة بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ (١) . فانطلق عثمان
حتى أتى أبا سفيان وعظاء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به . فقالوا
لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ اليهم : ان شئت أن تطوف بالبيت فطف .
فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ واحتبسته قريش عندها .

(١) أبان بن سعيد بن العاص هو ابن عم عثمان أسلم بعد ذلك

فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل

وقيل ان عثمان بن عفان دخل مكة ومعه عشرة من الصحابة باذن رسول الله ﷺ
ليزوروا أهاليهم ولم يذكروا أسماءهم . وقيل ان قريشاً احتبست عثمان عندها ثلاثة أيام
وأشاع الناس أنهم قتلوه هو والعشرة الذين معه . وعلى كل حال أبطأ عثمان رضي الله
عنه عن الرجوع ففلق عليه المسلمون، فلما بلغ ذلك الخبير رسول الله ﷺ قال : لا تبرح
حتى نناجز القوم ، أى نقاتلهم
والظاهر أن أبا سفيان لم يكن بمكة وقتئذ لأننا لم نسمع له رأياً ونرجح أنه كان
غائباً في تجارة

بيعة الرضوان

دعا رسول الله ﷺ المسلمين الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة (١)
وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ينادي الناس الى البيعة
قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : بايعناه وبايعه الناس على عدم الفرار وانه
إما الفتح وإما الشهادة ، وفي رواية بايعناه على الموت . ولم يتخلف أحد من المسلمين
حضرها الا الجند بن قيس أخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكانني
أنظر اليه لاصقاً بابط ناقته قدضباً اليها يستتر بها من الناس ، وكان أول من بايعه ﷺ
أبو سنان الأسدي

ولما لم يكن عثمان رضي الله عنه حاضراً بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم
على تقدير حياته ، فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال : اللهم هذه عن عثمان فإنه
في حاجتك وحاجة رسولك وفي ذلك اشارة منه الى أن عثمان لم يقتل . وانما بايع القوم
اخذاً بثأر عثمان جرياً على ظاهر الاشاعة وتثبيتاً وتقوية لهم . وكان عدد الذين
بايعوه (١٤٠٠)

قال تعالى يذكر هذه البيعة ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وبعد أن جاء عثمان رضي الله عنه بايع بنفسه

تأثير البيعة في قریش

لما علمت قریش بهذه البيعة خافوا وأشار أهل الرأي فيهم بالصالح على أن يرجع
ويعود من قابل فيقيم ثلاثاً معه سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس

(١) شجرة هناك من أشجار السمر . وقد بلغ عمر رضي الله عنه في خلافته ان ناساً يصلون
عند الشجرة التي كانت البيعة عندها ويطوفون بها فخاف رضي الله عنه من اتساع الامر وظهور
الدعة وان تعبد كالاصنام فأمر بها فقطعت

الصلح

بعثت قريش سهيل بن عمرو^(١) اخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله ﷺ وقالوا
 له : انت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث
 العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا فلما أقبل سهل قال رسول الله ﷺ قد أراد
 اقوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل وطالت المراجعة بينه وبين النبي ﷺ . فلما
 التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر
 أليس برسول الله ؟ قال بلى . قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى . قال : أوليسوا
 بالمشركين ؟ قال بلى . قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا^(٢) . قال أبو بكر : ائزم
 غرزه^(٣) فاني أشهد انه رسول الله . قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله . ثم أتى رسول
 الله ﷺ فقال يا رسول الله : ألسنت برسول الله ؟ قال بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال
 بلى . قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أنا
 عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني . فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق
 وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى
 رجوت أن يكون خيرا

ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم »
 فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم . فكتبها ثم قال
 اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . فقال سهيل : لو شهدت
 أنك رسول لم أقاتلك . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال رسول الله ﷺ اكتب
 هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . اصطلاحا على وضع الحرب عن
 الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً
 من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان

(١) كان سهيل سياسيا قادراً وخطيباً مصقفاً (٢) أي الخصلة المذمومة (٣) أي ركابه

بيننا عمية مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه (وكان على رضى الله عنه وبعض الحاضرين من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسعد بن عباد يعارضون في محو كلمة رسول الله) وتوالت خزاعة وقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتوالت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب : السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها . وكتبت نسخة أخرى من هذا العقد لتبقى عند المسلمين لأن سهيلاً قال يكون هذا الكتاب معي وقيل ان الذى كتب النسخة الأخرى محمد بن مسلمة ولم يكن أحد في القوم راضياً بجميع ما رضى به النبي ﷺ غير أبي بكر

وقد جاء في كتاب الصلح « وان بيننا عمية مكفوفة » أى أموراً مطوية في صدور سيلمه اشارة الى ترك المؤاخذه بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه « لا اسلال ولا اغلال » أى لاسرقة ولا خيانة

مزايا هذا الصلح

نقل النووى عن العلماء « أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة التي علمها النبي ﷺ وخفيت عليهم فحملة ذلك على موافقتهم وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي ولا يجتمعون بمن يعلمهم بها مفصلة . فلما حصل الصلح اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة وجاء المسلمون الى مكة وخلوا بأهلهم وأصدقاؤهم وغيرهم ممن يستنصحوهم وسموا منهم أحوال النبي ﷺ ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وعابنوا بأنفسهم كثيراً من ذلك فالت أنفسم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا فيما بين صلح الحديبية وفتح مكة كخالد بن (م ٢٣ - محمد)

الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما وازداد الذين لم يسلموا ميلا الى الاسلام . فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما قد تم لهم من الميل »

وانا نضيف الى ذلك أن مزاي هذا الصلح التي غابت عن أصحابه صلوات الله وسلامه عليه ولم تخف عنه عظمة جداً فقد اعترف له صلوات الله وسلامه عليه في هذه المعاهدة بأنه قوة مستقلة نظير قريش وأن الهدنة توجد للمسلمين فرصة لنشر دينهم في جزيرة العرب بلا معارضة ثم ان النبي صلوات الله وسلامه عليه كان وافقاً من جهة أخرى من اخلاص أصحابه وحبيهم له وشدة تمسكهم بالعمدة الاسلامية فلا ينضمون الى قريش بينما كان يتوقع اسلام بعض القبائل وفوق ذلك فقد سمح له بزيارة مكة لتأدية الفريضة الدينية مع المسلمين في العام القابل والاقامة بها مدة ثلاثة أيام من غير أن يتعرضوا لهم بسوء وبسبب ما جاء في هذه المعاهدة من المزاي ازداد عدد المسلمين زيادة عظيمة فبعد أن كان عدد جيش الحديبية (١٤٠٠) بلغ عددهم عند فتح مكة بعد عامين (١٠٠٠٠) وفي دائرة المعارف الاسلامية « ان محمداً صلوات الله وسلامه عليه فار في صلح الحديبية على قريش فوزاً سياسياً باهراً (١) »

لما فرغ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من الصلح قام الى هديه فتحره ثم جلس فحلق رأسه وقيل ان الذي حلقه في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي . فلما رأى الناس أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قد نحر وحلق تائبوا ينحرون ويحلقون . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : يرحم الله المحلقين . قالوا والمقصرين يارسول الله ؟ قال يرحم الله المحلقين . قالوا والمقصرين يارسول الله ؟ قال يرحم الله المحلقين . قالوا والمقصرين يارسول الله ؟ قال يرحم الله المحلقين . فقالوا فم ظهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال لم يشكوا

وأهدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عام الحديبية في هديه جملاً لأبي جهل في رأسه برة من فضة بفض بذكر المشركين وكانت بدنه صلوات الله وسلامه عليه التي نحرها بالحديبية ٧٠ . وكانت اقامته صلوات الله وسلامه عليه بالحديبية نحو عشرين يوماً

قال الزهري في حديثه (ثم انصرف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من وجهه ذلك قافلاً حتى

(1) Encyclopaedia of Islam .

إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْوَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا)

واختلف الناس في المراد من الفتح فقال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب رضي الله عنهم : الفتح هنا فتح الحديبية . وقيل الفتح المراد هو فتح مكة فنزلت السورة عند مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها وعرف فيه بالماضي لتحقيق وقوعه

وزجج أن الفتح المقصود هو فتح الحديبية لأن هذه الآية نزلت بعد انصرافه منها وهذا الفتح مقدمة لفتح مكة وقد روى الامام أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية الأنصاري الأوسى : قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها وجدنا رسول الله ﷺ عند كراع الغميم (١) . وقد جمع الناس وقرأ عليهم (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فقال رجل يارسول الله أو فتح هو ؟ قال : إى والذي نفسى بيده انه لفتح . وروى موسى بن عقبة والزهرى والبيهقى عن عروة بن الزبير قال أقبل النبي ﷺ راجعاً فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح . لقد صددنا عن البيت وصد هدينا ورد ﷺ رجلين من المؤمنين كانا خرجا اليه فبلغه ﷺ قول ذلك الرجل فقال بشئ الكلام بل هو أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوك بالراح عن بلادهم ويسألوك القضية ويرغبوا اليكم فى الأمان ولقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين هو أعظم الفتوح . أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أدعوكم فى آخركم . أنسيتم يوم الأحزاب اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زاعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا

(١) هو موضع أمام عسفان

فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يأنى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وأمره منا

تنفيذ المعاهدة

قد راعى رسول الله ﷺ تنفيذ هذه المعاهدة بدقة فكان في مدة الصلح يرد الرجال المهاجرين ولا يرد النساء بعد الامتحان وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها مهاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ورسوله . قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ) فلما هاجرت اليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها وكانت أسلمت بمكة وبايعت قبل أن يهاجر ﷺ ثم خرجت في مدة الصلح مهاجرة ماشية على قدميها من مكة الى المدينة وصحبت رجلا من خزاعة وهى أخت عثمان بن عفان لأمه - لم يردها النبي ﷺ لأن الشرط يقضى برجوع الرجال فقط . ولما خرج أخوها عمارة والوليد في ردها بالمعهد ، أخبرها رسول الله ﷺ بأن النساء المؤمنات لا يرجعن وأن الشرط في الرجال فقط وأن النساء يمتحن فرجعا الى مكة وأخبرا قريشاً بذلك فرضوا به

ورد رسول الله ﷺ أبا بصير فذهب - بعد أن قتل خنيساً الذى كان جاء في طلبه - الى محل في طريق الشام يمر به ذوو الميرة واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة فكانوا يتسللون اليه وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذى رده ﷺ يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكباً أسلموا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في مدة الهدنة خوفاً من أن يردهم الى أهلهم وانضم اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مارة قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتله ولا تمر بهم غير الا أخذوها حتى كتبت قريش له ﷺ تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجة لهم بهم فكتب رسول الله ﷺ الى أبي جندل وأبي بصير أن يقدما عليه وأن من معهم

من المسلمين يلحق ببلادهم وأهلهم ولا يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش ولا لعيرهم
فقدم كتاب رسول الله ﷺ عليهما وأبو بصير مشرف على الموت لمرض حصل له
فأت كتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأه فدفعه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره
مسجداً وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ مع ناس من أصحابه ورجع باقيهم إلى
أهلهم وأمنت قريش على عيرهم وتحقق قول رسول الله ﷺ يوم الحديبية « سيجعل
الله لأبي جندل وأصحابه فرجا ومخرجا »

رسول النبي ﷺ

الى الملوك والأمراء

قبل أن نذكر كتب النبي ﷺ الى الملوك والأمراء يجدر بنا أن نلقي نظرة على حالة الامبراطورية الرومانية ودولة الفرس.

كانت الحروب ناشئة بين الامبراطورية الرومانية والفرس في سنة ٦٢١ م انتصرت جيوش الفرس واستولت على الشام ومصر وآسيا الصغرى وذلك قبل الهجرة بسنة . وكان الفرس وقتئذ يهددون القسطنطينية وأخيراً ظهر هرقل وتحول على إعادة مجد دولته وفي زمن الهجرة (سنة ٦٢٢ م) كان الامبراطور الروماني يطارد المغيرين من آسيا الصغرى . وفي الموقعة الثانية من مواقعه سارت جيوشه الى قلب بلاد الفرس نفسها . وفي أثناء السنوات الثلاث التي كان فيها يسترد هرقل مجد الامبراطورية كان رسول الله ﷺ في نزاع مع قريش وأعقب ذلك حصار الفرس للقسطنطينية الذي كان قبل حصار المدينة في غزوة الأحزاب بنصف سنة (يولية سنة ٦٢٦ م) وفي الموقعة الثالثة والى هرقل انتصاره السابق فانتصر انتصاراً تاماً في أول ديسمبر سنة ٦٢٦ م في موقعة نينوى وبذلك انكسرت جيوش الفرس وتشتت شملهم وفي التاسع والعشرين من هذا الشهر فر كسرى الى عاصمة ملكه . وفي فبراير سنة ٦٢٨ قتل ابنه (شيرويه) واستولى على العرش وعقد معاهدة صلح مع الامبراطور الروماني على أن تبقى حدود الدولتين على ما كانت عليه من قبل وفي حوالى هذا الوقت كان النبي ﷺ يعقد صلح الحديبية مع رؤساء قريش وفي ربيع هذه السنة خرج هرقل لزيارة القدس

خاتم رسول الله ﷺ

قيل لرسول الله ﷺ عندما أراد ارسال كتبه الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام

انهم لا يقرءون الكتاب الا اذا كان محتوما فتأخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من قضية وكان نقشه ثلاثة أسطر (محمد) سطر (رسول) سطر (الله) سطر . والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل الى فوق فمحمد آخر الأسطر . ورسول في الوسط : والله فوق . وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الاستواء اذا ختم به فكان ذلك الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في بئر أريس في السنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يفتح أكثر كتبه بلفظ « من محمد رسول الله الى فلان » وربما افتتحها بلفظ « أما بعد » وربما افتتحها بلفظ « هذا كتاب » وربما افتتحها بلفظ « سلم أنت »

وكان يصرح في الغالب باسم المكتوب اليه في أول المكاتبات وربما اكتفى بشهرته فان كان المكتوب اليه ملكا كتب بعد ذكره اسمه « عظيم القوم الفلانيين » وربما كتب « ملك القوم الفلانيين » وربما « كتب صاحب مملكة كذا » وكان يعبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم في أثناء كتبه بلفظه الافراد مثل « أنا » و « لي » و « جاءني » و « وفد علي » وما أشبهه ، وربما أتى بلفظ الجمع مثل « بلغنا » و « جاءنا » ونحو ذلك

وكان يخاطب المكتوب اليه عند الافراد بكاف الخطاب . مثل « لك وعليك » وتاء المخاطب . مثل « أنت قات كذا وفعلت كذا » وعند التثنية بلفظها مثل : « أنتما ولكما وعليكما » وعند الجمع بلفظه . مثل « أنتم ولكم وعليكم » وما أشبه ذلك .

وكان يأتي في صدور كتبه بالسلام . فيقول في خطاب المسلم « سلام عليك » وربما قال : « السلام على من آمن بالله ورسوله » وفي خطاب الكافر « سلام على

من اتبع الهدى » وربما أسقط السلام من صدر الكتاب
وكان يأتي في صدور الكتب بالتحميد بعد السلام . فيقول : « فاني أحمد اليك
الله الذي لا إله إلا هو » وربما تركه . وقد يأتي بعد التحميد بالشهادة وقد لا يأتي به .
وكان يتخلص من صدر الكتاب الى المقصود تارة بأما بعد وتارة بغيرها
وكان يختم كتبه بالسلام تارة ، فيقول في خطاب المسلم « والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته » وربما اقتصر على السلام . ويقول في خطاب الكافر « والسلام عن
من اتبع الهدى » وربما أسقط السلام من آخر كتبه

١ - كتاب رسول الله ﷺ

الى هرقل (Heraclius)

كان ارسال الكتاب الى هرقل سنة ست من الهجرة بعد رجوعه ﷺ من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع وقد أمر رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبي أن يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى هرقل وكان هرقل قد نذر أنه اذا ظهر على الفرس وأخرجهم من بلادهم زار القدس حاجاً ماشياً على قدميه . فخرج في خريف سنة ٦٢٨ م (السنة السابعة من الهجرة) وفاء بنذره . وفي أثناء سفره سلم اليه حاكم بصرى كتاب النبي ﷺ وكان دحية لما انتهى الى الحارث أرسل معه عدى بن حاتم ليوصله الى هرقل

وهذا نص الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى أما بعد . أسلم تسلم . وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان تقول فان إثم الاكارين عليك ^(١)) عن عبد الله بن عباس قال : ^(٢) « حدثني أبو سفيان بن حرب قال : كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله لم نأمن أن لا نجد أماناً فخرجت في نفر من قريش تجار الى الشام وكان وجه متجرنا منها غرة فقد منها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس وأخرجهم منها وانتزع له منهم صليبه الأعظم وكانوا قد استلبوه اياه فلما بلغ ذلك منهم وبلغه أن صليبه قد استنقذ له وكانت حمص منزله خرج منها يمشى على قدميه متشكراً لله حين رد

(١) الأكار هو الفلاح . والمراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لأمرك

(٢) راجع الطبرى الجزء الثالث

عليه مارد ليصلي في بيت المقدس وتبسط له البسط وتلقى عليها الرياحين . فلما انتهى الى ايلياء وقضى فيها صلاته ومعه بطارقه وأشراف الروم . أصبح ذات غداة مهموماً يقلب طرفه الى السماء ، فقال له بطارقه والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموماً . قال أجل . أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر . قالوا أيها الملك ما نعلم أمة تختنن الا يهود وهم في سلطانتك وتحت يدك فابعث الى كل من لك عليه سلطان في بلادك فمره فليضرب أعناق كل من تحت يده من يهود واسترح من هذا الهم . فوالله انهم لفي ذلك من رأيهم يديرونه اذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تهادى الأخبار بينها . فقال أيها الملك ان هذا الرجل من العرب من أهل الشام والابل يحدث عن أمر عجب حدث ببلادهم فسله عنه . فلما انتهى به رسول صاحب بصرى الى هرقل قال هرقل لترجمانه : سل ما كان هذا الحدث الذي كان ببلاده ؟ فسأله : فقال خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي قد اتبعه ناس وصدقه وخالفه ناس . وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة فتركهم على ذلك . قال فلما أخبره الخبر ، قل جردوه فجردوه فاذا هو مختون . فقال هرقل هذا والله الذي أريت لاما تقولون . أعطوه ثوبه . ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم الرجل يعني النبي ^{صلى الله عليه وسلم} .

قال أبو سفيان : فوالله انا لبغزة اذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل الذي بالحجاز ؟ قلنا نعم . قال انطلقوا بنا الى الملك . فانطلقنا معه فلما انتهينا اليه قال أنتم من رهط هذا الرجل ؟ قلنا نعم . قال فأياكم أمس به رحماً ؟ قلت أنا . قال أبو سفيان : وايم الله مارأيت من رجل أدري أنه كان أنكر من ذلك الأغلف يعني هرقل . فقال : ادنه فأقعدني بين يديه وأقعد أصحابي خلق . ثم قال : اني سأسأله فان كذب فردوا عليه ، فوالله لو كذبت ماردوا على وليكني كنت امرأ سيداً أتكرم عن الكذب وعرفت أن أيسر مافي ذلك ان أنا كذبت أنه يحفظوا ذلك على ثم يحدثوا به عني ، فلم أكذب . فقال أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدعى ما يدعى . قال فجعلت أزهد له شأنه وأصغر له أمره . وأقول له أيها الملك

مايهكم من أمره ؟ ان شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك . ثم قال : أنبئني عما أسألك عنه من شأنه . قلت سل عما بدالك . قال كيف نسيه فيكم ؟ قلت محض أوسطنا نسباً . قال فأخبرني هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما قال فهو يتشبه به ؟ قلت لا . قال : فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه ؟ قلت لا . قال . قال فأخبرني عن أتباعه منكم من هم ؟ قال قلت الضعفاء والمساكين والأحداث والغلمان والنساء . وأما ذوو الأسنان والشرف من قومه فلم يتبعه منهم أحد . قال : أخبرني عن من تبعه أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه ؟ قال قلت ماتبعه رجل يفارقه . قل : أخبرني كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال قلت سجال يدال علينا ونдал عليه . قال فأخبرني هل يغدر ؟ فلم أجد شيئاً مما سألتني عنه أعجزه فيه غيرها . قلت لا ونحن منه في هدنة ولا نأمن غدرة . قال فوالله ما التفت اليها متى ثم كر على الحديث

قال سألتك كيف نسيه فيكم فزعمت أنه محض من أوسطكم نسباً وكذلك يأخذ الله النبي اذا أخذه لا يأخذه الا من أوسط قومه نسباً . وسألتك هل كان أحد من أهل بيتك يقول بقوله فهو يتشبه به فزعمت أن لا . وسألتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه فزعمت أن لا . وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عن من يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه ، فزعمت أن لا يتبعه أحد يفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا . فلئن كنت صدقتني عنه ليعلمني على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل قدميه . انطلق لسأنك . قال فقامت من عنده وأنا أضرب احدي يدي بالأخرى وأقول أي عباد الله لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ^(١) أصبح

(١) أمر أمر ابن أبي كبشة أي عظم أمره هذا . وفي رواية ما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت وقوله ابن أبي كبشة قيل انه جد لآمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم كانت يكنى أبا كبشة وكان خالف قريشا في عبادة الاصنام فشبها به النبي صلى الله عليه وسلم لخالفته اياهم في عبادتها

ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشام . قال وقدم عليه كتاب رسول الله ﷺ . فأخذ الكتاب فجعله بين فخذه وخصرته

وفي البخارى أن قيصر لما صار الى حمص أذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد أغلقت وقالوا أئذعونا أن نترك النصرانية ونصير عبيد الاعراب . فلما رأى نفرتهم وأيس من ايمانهم قال ردوهم على وقال انى قلت مقاتلى أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت . فسجدوا له ورضوا عنه . اه فلم يسلم هرقل

وجميع المصادر الأجنبية تذكر هذه المحاورات التي جرت بين هرقل وأبي سفيان مما يدل على ميله الى الاسلام لأنه كان عريقا في المسيحية متمسكا بها فلا يتصور أن يقول لأبي سفيان « لئن كنت صدقتى عنه ليغلبنى على ما تحت قدمي هاتين ولوددت انى عنده أغسل قدميه » ولا يمكن أن يدعو قومه الى اتباع النبي وترك النصرانية وهو رئيسها في وقت كان يحتفل فيه باسترداد الصليب الأعظم من الفرس

٢ - كتاب رسول الله ﷺ

الى الحارث بن أبي شمر النمساني

بعت رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي الى الحارث بن أبي شمر النمساني وكان أميراً بدمشق من جهة قيصر ومعه كتاب رسول الله ﷺ وهذا نصه :
(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق ملكك) وختم الكتاب

قال شجاع فانهيت فوجدته مشغولاً بتهيئة الضيافة لقيصر وقد جاء من حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكراً لله تعالى
قال شجاع فأقمت على بابي يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله ﷺ . فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسألني عنه ﷺ وما يدعو اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل وأنا أجد صفة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بأرض القرظ فأنا أومن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني . وكان هذا الحاجب رومياً اسمه مري

قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر . قال فخرج الحارث يوماً فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته . على بالناس . فلم يزل جالساً حتى الليل وأمر بالخليل أن تتعلم ثم قال أخبر صاحبك بما ترى . وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصاف قيصر بابلياً وعنده دحية رضى الله عنه وقد بعثه رسول الله ﷺ . فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لا تسر اليه واله عنه ووافني بابلياً

ولما بلغ النبي ﷺ خبره قال « باد ملكه » ويفهم من هذا أنه لم يسلم

٣ - كتاب رسول الله ﷺ

الى كسرى عظيم الفرس

(Chosroes Eparwiz)

كتب رسول الله ﷺ الى كسرى بن هرمز وبعث بالكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي لأنه كان يتردد على كسرى كثيراً وهذا نص الكتاب :

(بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حياً . أسلم تسلم فان آيت فعليك اثم المجوس)

فمزق كتاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله « مزق ملسكه »

ثم كتب كسرى الى أمير له باليمن يقال له « باذان » أن ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياني به . فبعث « باذان » قهرمانه وهو « بابويه » . وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له « خرخرسة » وكتب معهما الى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لبابويه انت بلد هذا الرجل وكلمه وأتني بخبره فخرجوا حتى قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش ينتخب من أرض الطائف فسألاه عنده فقالوا هو بالمدينة . واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك . كفيم الرجل فخرجوا حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلمه بابويه . فقال ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنتلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وان أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك وتخرب بلادك . ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر

اليهما . ثم أقبل عليهما فقال : ويلسكما من أمركما بهذا ؟ قال ربنا . يعنيان كسرى فقال رسول الله : لكن ربي أمرني بأعفاء الحيي وقص شاربي . ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياي غداً وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه (شيرويه) فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا

قال الواقدي : « قتل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها »

فدعاهما فأخبرهما فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك ؟ قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له إنك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء . ثم أعطى « خرخرسة » منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبياً كما يقول ولتنظرن ما قد قال فلئن كان هذا حقاً ما فيه كلام ، انه لنبي مرسل . وان لم يكن فسرى فيه رأينا

اسلام باذان

لم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه وهو :

« أما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشrafهم وتجميرهم في ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذلى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه » فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرسة ذو المعجزة للمنطقة

التي أعطاه إياها رسول الله ﷺ والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم ينسبون إليها خرخرسة ذو المعجزة . وقد قال بابويه لبازان ما كلت رجلا قط أهيب عندي منه . فقال له بازان هل معه شرط ؟ قال لا

ولما أسلم بازان وولاه النبي ﷺ على مخاليف اليمن وكان منزله بصنعاء دار مملكة التبابعة وبقي حتى مات بعد حجة الوداع فولى النبي ﷺ ابنه (شَهْر) بن بازان على صنعاء وولى على كل جهة واحداً من الصحابة رضوان الله عليهم ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وخزائنهم وأمواهم في خلافة عمر رضي الله عنه ومزقهم الله كل ممزق تحقيقاً لدعوته ﷺ

وقد انكر الأستاذ نورث (C. R. North) في كتابه الذي أسماه موجزاً عن الاسلام (An outline of Islam) طبعة سنة ١٩٣٤ ص ٣٤ أن رسول الله ﷺ أرسل كتاباً إلى امبراطور الروم وآخر إلى امبراطور الفرس وزعم أن ذلك ليس له أساس تاريخي . وهكذا ينكر مؤرخو الفرنجة حتى الحقائق الثابتة

٤ - كتاب رسول الله ﷺ

الى المقوقس عظيم القبط (١)

بعث رسول الله حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس . وذلك أنه ﷺ عند منصرفه من الحديبية قال أيها الناس أيكم ينطلق بكتابتى هذا الى صاحب مصر وأجره على الله ؟ فوثب اليه حاطب وقال أنا يا رسول الله فقال بارك الله فيك يا حاطب . وهذا نص الكتاب :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ . أَسْلِمَ تَسْلِمَ يُؤْتِنَكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ كُلِّ الْقِبْطِ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

وهذا الكتاب محفوظ بدار الآثار فى الاستانة قيل عثر عليه عالم فرنسى فى دير بمصر قرب أحميم فى زمن سعيد باشا

فسار حاطب بالكتاب حتى قدم على المقوقس الى مصر فلم يجدده فذهب الى الاسكندرية وأعطاه كتاب رسول الله ﷺ فضمه الى صدره وجعله فى حق عاج ودعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب :

(الى النبی ﷺ . بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم

(١) اسم المقوقس باللغة القبطية Pkauchios ومعنى المقوقس مطول البناء . وهذا لقب كل من ملك مصر وكان اسم هذا المقوقس جريج بن مينا

(م ٢٤ - محمد)

القبط . سلام عليك . أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وماتدعوا اليه وقد علمت أن نبياً قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام) وذكر له ما كان من اكرامه لحاطب وقيل انه دفع له مائه دينار وخمسة أثواب ودعا رجلاً عاقلاً فلم يجد بمصر أحسن ولا أجمل من مارية (مريم) وأختها سيرين وهما من أهل حفن من كورة أنصنا ، قرية بصعيد مصر ^(١) فبعث بهما الى رسول الله ﷺ وأهدى له بغلة وعسلاً من عسل بنها . وقيل بعث له غير ذلك عشرين ثوباً من قباطى مصر وطيباً وعوداً ومسكاً . ولكنه لم يسلم وقد قبل رسول الله ﷺ هذه الهدايا فأخذ مارية لنفسه وأهدى سيرين لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان والبغلة تسمى « الدلدل » وكانت شهباء . ولم يكن فى العرب يومئذ بغلة غيرها ودعا فى عسل بنها بالبركة وقد ذكر المرحوم حنفى ناصف بك أصناف الهدايا التى أرسلها المقوقس الى رسول الله ﷺ وهى : (٢)

- ١ - مارية بنت شمعون وكانت أمها رومية
- ٢ - جارية أخرى يقال لها سيرين ولكنها أقل جمالا من مارية
- ٣ - جارية أخرى يقال لها قيسر
- ٤ - جارية سوداء يقال لها بريرة
- ٥ - غلام أسود يقال له هابو
- ٦ - بغلة شهباء وهى التى سميت بدلدل
- ٧ - فرس مسرج ملجم وهو الذى سمي بميمون

(١) جاء فى الحديث الشريف « أهدى المقوقس الى النبى صلى الله عليه مارية من حفن من رستاق أنصنا » وفى كتاب الانتصار لابن دقاق :

« وأنصنا بلدة قديمة بها آثار عظيمة وكانت بها مقياس صغير يقاس فيه ماء النيل وبعضه باق الى الآن وهى على ضفة النيل الشرقية قبالة الاشموين - وقال : ان الاشموين ذات كيان عظيمة وان بانها أشموم بن مصر ونقل عن القبط أن أشموم بنى سرداباً تحت الارض من الاشموين الى أنصنا » وقرية الاشموين بمديرية أسسيوط

(٢) راجع مجلة الهلال السنة ٤١ الجزء الاول ص ٧٨

- ٨ - حمار أشهب وهو الذي سمي بيعفور
 - ٩ - مربعة فيها مكحلة ومراة ومشط وقارورة دهن ومقص وسواك
 - ١٠ - جانب من غسل بنها
 - ١١ - ألف مثقال من الذهب
 - ١٢ - عشرون ثوباً من قباطى مصر
 - ١٣ - جانب من العود والند^(١) والمسك
 - ١٤ - قدح من قوارير
- ويقال انه كان من ضمن الهدية طبيب فقال له النبي ﷺ « ارجع الى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع »
- وقد أسامت مارية قبل أن تصل الى المدينة هي وسيرين بدعوة حاطب بن أبى بلتعة

مارية القبطية

كان رسول الله يعجب بمارية القبطية وكانت بيضاء جميلة فأنزلها رسول الله ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان فأسامتا فوطىء مارية بالملك وحوها الى مال له بالعارية كان من أموال بنى النضير فكانت فيه فى الصيف وفى خرافة النخل فكان يأتيها هناك وكانت حسنة الدين ووهب اختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبد الرحمن وولدت مارية لرسول الله غلاماً فسماه ابراهيم . وتوفيت فى خلافة عمر سنة ١٦ هـ ودفنت بالبقيع وكان عمر يجمع الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها

(١) الند : الطيب ، غير عربى

ابراهيم ابن رسول الله ﷺ

لما ولد ابراهيم عق عنه رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه وحلق رأسه فتصدق
بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن في الأرض وكانت قابلة مارية سلمى
مولاة رسول الله ﷺ فخرجت الى زوجها أبي رافع مولى رسول الله ﷺ فأخبرته بأنها
قد ولدت غلاماً فجاء أبو رافع الى رسول الله ﷺ فبشره فوهب له عبداً وغار
نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد . كانت ولادة ابراهيم في
ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة (ابريل سنة ٦٣٠ م) وتنافست فيه نساء الأنصار
أيتهم ترضعه فدفعه رسول الله ﷺ الى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لييد بن خدّاش بن
عاصر بن غنم بن عدى بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد فكانت ترضعه

٥- كتاب رسول الله ﷺ

الى النجاشي أصحمة

التجأ المهاجرون الأولون الى الحبشة فأكرمهم النجاشي وبقوا هنالك آمنين من اضطهاد قريش ولما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة عاد أربعون من المهاجرين والتحقوا بالنبي ﷺ بالمدينة وبقى منهم في الحبشة نحو خمسين أو ستين تحت حماية النجاشي وقد حمل عمرو بن الضمرى رسالتين اليه يدعوهم الى احداها الى الاسلام وفي الأخرى يأمره أن يزوجه أم حبيبة وهذه صورة كتابه ﷺ الى النجاشي الذي يدعو فيه الى الاسلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ
مَلِكِ الْحَبَشَةِ مَسْلَمٌ أَنْتَ ^(١) فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسَ السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ
الْمُهَيَّمِنَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ
الطَّيِّبَةِ الْخَصِيصَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ
وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمَوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ
بِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَبْنَ عَمِّي جَعْفَرًا وَنَفَرًا مَعَهُ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا جَاءَكَ فَاقْرِهْهُمْ وَدَعِ التَّجَبُّرَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحِي وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم وكتب الجواب للنبي ﷺ وهذا هو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الى محمد رسول الله . من النجاشي الأصحم بن أبجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا إله الا هو الذي هداني الى الاسلام . أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب

(١) أى أنت سالم لأن السلم بمعنى السلامة

السما والأرض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت . وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وأرسلت اليك بابني ارها بن الأصحم بن أبجر فاني لا أملك إلا نفسي وان شئت أن آتيك فعلت يارسول الله (١)

قال ابن اسحاق « وذكر لي أن النجاشي بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فاذا كانوا في وسط البحر غرقت بهم سفينتهم فهلكوا »

اسلام النجاشي

ان رواية ابن اسحاق صريحة بأن النجاشي أصبح أسلم . وقد قرأ جعفر بن أبي طالب عليه سورة مريم وقول عيسى ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ ﴾ الآية . وفي هذه الآية نص عيسى عليه السلام على اثبات عبوديته وقال تعالى ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وفي قوله عيسى بن مريم اشارة الى أنه ولد هذه المرأة وابنها لا انه ابن الله . وقال عز شأنه ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

وقد شك بعضهم في اسلام النجاشي لكن المصادر التاريخية المهمة تصرح باسلامه (٢) وفي قول عمرو بن العاص انه بايع النجاشي على الاسلام وسيأتي ذكر ذلك في موضعه ولكنه كان يخفي اسلامه على قومه

ومما يقوى اسلام النجاشي أنه كان مسيحياً نسطورياً (٣) ومذهب نسطور قائم على التوحيد وينكر ألوهية المسيح فمن ذلك قوله (لا تقولوا مريم أم الله لأنها

(١) راجع ابن اسحاق (٢) راجع سيرة ابن هشام والطبري وأسعد الغابة ترجمة عمرو بن أمية الضمري (٣) راجع كتاب حياة محمد تأليف إيرفينج Irving وموير الجزء الرابع

من البشر ويستحيل أن يولد الا له من البشر)
وقد ذكرت أن بحيرا الراهب الذي أكرم النبي عليه الصلاة والسلام عند ما رحل
الى الشام وعرفه بعلامات فيه ، كان متبعاً لهذا المذهب - ونسطور هذا كان رجلاً جليل
القدر متبحراً في الديانة المسيحية والذي يدل على مكانته الرفيعة في الدين المسيحي أنه
كان بطريرك القسطنطينية من عام ٤٢٨ الى ٤٣١ م ^(١) وكان له أتباع كثيرون من
القساوسة لكنه اضطر لعقيدته ونفى . فاذا كانت عقيدة النجاشي كما علمت هي عقيدة
نسطور فالراجح أنه أسلم عندما عرض عليه الاسلام رسول الله ﷺ وقرأ عليه
سورة مريم التي تنطبق على مذهبه ولأن الاسلام يحارب عبادة الاصنام ويدعو الى
التوحيد وينكر ألوهية عيسى عليه السلام ويقر نبوته

وجاء في مسند الشافعي (من كتاب الجنائز والحدود) عن أبي هريرة أن النبي
ﷺ نعى للناس النجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصصف بهم
وكبر أربع تكبيرات . وهذا دليل على اسلام النجاشي لأن رسول الله ﷺ لا يصلى
الا على مسلم

وفي صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم حين
مات النجاشي . مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكيم ^(٢) أحمة

(١) راجع دائرة المعارف الانجليزية (٢) في الاسلام كما جاء في شرح البخاري للقسطلاني

زواج أم حبيبة

بنت أبي سفيان برسول الله ﷺ

عن محمد بن عمر قال : أرسل رسول الله ﷺ الى النجاشي ليزوجه «أم حبيبة» بنت أبي سفيان ^(١) ويبعث بها اليه مع من غنده من المسلمين . فأرسل النجاشي - جارية له يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله ﷺ اياها فأعطتها أوضاحاً لها وفتحاً سروراً بذلك ، وأمرها أن توكل من يزوجه فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها فخطب النجاشي على رسول الله ﷺ وخطب خالد فأناكح أم حبيبة ثم دعا النجاشي بأربعمائة دينار صداقها فدفعها الى خالد بن سعيد . فلما جاءت أم حبيبة تلك الدنانير جاءت بها ابرهة فأعطتها خمسين مثقالاً . وقالت كنت أعطيتك ذلك وليس بيدى شئ وقد جاء الله عز وجل بهذا . فقالت ابرهة : قد أمرني الملك أن لا آخذ منك شيئاً وأن ارد اليك الذي أخذت منك فردته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمداً رسول الله ﷺ وآمنت به وحاجتى اليك أن تقرئيه منى السلام . قالت نعم . وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر فكان رسول الله ﷺ يراه عليها وعندها فلا ينكره . قالت أم حبيبة فخرجنا فى سفينتين وبعث معنا النواقي حتى قدمنا الجار ثم ركبنا الظهر الى المدينة فوجدنا رسول الله ﷺ بخيبر فخرج من خرج اليه وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت اليه فكان يسألنى عن النجاشي وقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله ﷺ

(١) أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان بن أبي العاص . قيل اسمها رملة وقيل عند وهى اخت معاوية بن أبي سفيان

عليها . ولما جاء أباسفيان تزويج النبي ﷺ أم حبيبة قال « ذلك الفحل لا يقرع
أنفه »

وقد أراد رسول الله ﷺ بزواج أم حبيبة بنت أبي سفيان أن يستميل أباه
الى قضيته . وقد كان وصول مهاجرى الحبشة الى المدينة فى فصل الخريف فى جمادى
الأولى السنة السابعة من الهجرة (اغسطس سنة ٦٢٨ م) وفى سيرة ابن هشام أسماء
من عادوا من الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ

٦ - كتاب رسول الله ﷺ

الى هوزة بن على الحنفي صاحب اليمامة (١)

أرسل رسول الله ﷺ كتابا الى هوزة بن على الحنفي صاحب اليمامة مع سليط ابن عمرو العامري : وهذه صورة الكتاب

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هُوزَةَ بْنِ عَلِيٍّ .
سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَعْلَمَ أَنَّ دِينِي سَيُظْهِرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَاظِرِ
فَأَسْلِمَ تَسْلِمًا وَأَجْمَلَ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ﴾

فلما قرئ على هوزة الكتاب رد ردا لطيفا على سليط . قال الواقدي ان أركون دمشق الروحي من عطاء النصاري كان عند هوزة فقال له هوزة جاءني كتاب من النبي يدعوني الى الاسلام فلم أجبه فقال الاركون لم لا تجيبه ؟ قال ضننت بديني وأنا ملك قومي ولئن تبعته لن أملك . قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله ... وأركون هذا أسلم على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق . ثم ان هوزة كتب للنبي ﷺ جواب كتابه وقال فيه :

« ما أحسن ما تدعو اليه وأجله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكانا فاجعل لي بعض الأمر أتبعك »

وكأنه أراد الشركة في النبوة أو الخلافة بعده ﷺ . وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بكتابته على النبي ﷺ وأخبره بخبره فلما قرأ الكتاب على النبي ﷺ قال : « باد وباد ما في يديه »

ولما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح بلغه موت هوزة وقيل ان رسول الله ﷺ قال : اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي .

(١) اليمامة بلاد بالشرق كثيرة النخيل على نحو ست عشرة مرحلة من مكة وهوزة رئيس قبيلة مسيحية وهي بنو حنيفة باليمامة وسليط بن عمرو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم كان ممن أسلم قديما وهاجر الى الحبشة

نتيجة ارسال الرسل

الى الملوك والأمراء

ذكرنا الكتب التي أرسلها رسول الله ﷺ الى الملوك والأمراء يدعوهم فيها الى الاسلام بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة ولا شك أن في ذلك قوة عجيبة وشجاعة عظيمة لأن رسول الله وان كان قد عقد الصلح مع مكة لكنه لم يكن قد تم له فتحها ولم يسلم أهلها وهذه الكتب ليس من السهل إرسالها الى هؤلاء ولا سيما الى هرقل وكسرى والمقوقس يدعوهم فيها الى الاسلام ولو كان غير رسول الله لخشي عاقبة ذلك فان هؤلاء ملوك أقوىاء على تخوم بلاده ولما كان إرساله الرسل سابقاً لأوانه . الا أن رسول الله لما كان واثقاً من قوة رسالته ونصر الله سبحانه وتعالى أقدم على ارسال رساله بقلب ثابت وعزم صادق فكانت النتيجة مايتى :

١ - أنه ﷺ تمكن من معرفة سياسة هؤلاء الملوك والأمراء نحوه وميلهم اليه فكانت هذه الكتب بمثابة جس نبضهم

٢ - اسلام باذان أمير اليمن ومن معه

٣ - ان المقوقس وان كان لم يسلم الا أنه أظهر الود بتلطفه مع رسول الله ﷺ وارساله الهدايا

٤ - اسلام النجاشي على ما هو مشهور في كتب التاريخ وان كان لم يستطع حمل

شعبه على الاسلام

غزوة خيبر (١)

خيبر واحة كبيرة على ثمانية بردمن المدينة الى جهة الشام (والبريد اثنا عشر ميلا عربياً فتكون المسافة كلها ٩٦ ميلا عربياً)

وسكان خيبر يهود . وهى ذات حصون ومزارع ونخل كثير وكان سكانها غير مجتمعين فى صعيد واحد بل كانوا متفرقين فى الوديان المجاورة ويقطنون بيوتا حصينة وسط النخيل وحقول القمح . وكانت خيبر مركز الدسائس اليهود الذين هاجروا اليها وتشتمل على سبعة حصون مبنية بالحجارة وهى :

حصن ناعم . القموص حصن أبى الحقيق . حصن الشق . حصن النطاة . حصن السلام . حصن الوطيح . حصن السكتية

قال القزوينى : وخيبر موصوفة بكثرة الحمى لا تفارق الحمى أهلها وكان أهلها يهود موصوفين بالسكر والخبث ومنها كان السموأل بن عادىء المشهور بالوفاء

كانت غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة (أغسطس سنة ٦٢٨ م) وذلك ان رسول الله ﷺ لما عاد من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم من السنة السابعة وولى تلك الحجة المشركون ثم خرج فى بقية المحرم الى خيبر وكان معه ١٦٠٠ منهم ٢٠٠ فارس ويلاحظ أن عدد الفرسان فى هذه الغزوة قد ازداد لأنهم لم يكونوا فى الغزوات السابقة يجاوزون الثلاثين وذلك بفضل عناية رسول الله ﷺ بتربية الخيل . وخرج معه من نسائه أم سلمة رضى الله عنها وهى التى كانت خرجت معه الى الحديبية واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى واستنفر ﷺ من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء الخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد فأما الغنيمة فلا . وكان الله قد وعد

(١) معنى خيبر باللغة العبرية الحصن أو القلعة

رسوله ﷺ عند انصرافه من الحديبية في سورة الفتح بغنائم كثيرة بقوله تعالى
﴿وَعَدَ كُمْ اللَّهُ مَغْنِمًا كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا﴾

وفي البخارى عن أنس رضى الله عنه : « أن النبي ﷺ أتى خيبر ليلا فنام هو
وأصحابه دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال » وفي رواية لابن اسحاق أنه
ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه . قفوا ثم قال .

« اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين
وما أضلن . ورب الرياح وما ذرين . فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير
ما فيها . ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله »

فلما أصبح خرجت اليهود الى زروعهم بمساحيهم ومكائهم ودفع رايته العقاب
الى الحباب بن المنذر ودفع راية لسعد بن عباد بن نزل بواد يقال له الرخيخ بينهم وبين
غطفان لئلا يمدوهم وكانوا خلفاءهم ومظاهرين لهم على رسول الله ﷺ وان غطفان
تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفهم في ذرايرهم
فرجعوا وأقاموا وخذلوا أهل خيبر

وكان يهود خيبر أدخلوا أموالهم وعيالهم في حصن السكتية وجمعوا المقاتلة في
حصن النطاة . وكان النبي ﷺ زل قريبا من حصن النطاة فأشار عليه ﷺ
الحباب بن المنذر بالتحول قائلا ان أهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى منهم
ولا أعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لا تحطاط ببلهم ولا نأمن من
بياتهم يدخلون في حمر النخل ^(١) فتحول رسول الله ﷺ وتحول الناس الى موضع
حائل بين أهل خيبر وغطفان وابتنى هنالك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر وأمر
بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا ٤٠٠ نخلة ثم
نهام عن القطع وقاتل ﷺ يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو
على فرس يقال له الظرب في يده قناة وترس وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسامة

(١) أى النخل المجتمع بعضه على بعض

أخو محمد بن مسلمة برحى أقيمت عليه من حصن ناعم ألقاها عليه مرحب اليهودى
وكان الحر فى ذلك اليوم شديداً ومكث صلوات الله وسلامه سبعة أيام يقاتل أهل حصن النطاة
يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان رضى
الله عنه فاذا أمسى رجع الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل اليه ليداوى
جرحه . وكان اليهود كعادتهم يحاربون أمام الحصون لأنهم يخشون الحرب فى الميدان
فاذا انهزموا عادوا الى حصونهم وأغلقوها دونهم

ولما كانت الليلة السادسة أتى رجل من يهود خيبر فى جوف الليل الى النبي صلوات الله وسلامه
وأخبره أنه خرج من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن فى هذه الليلة
ويذهبون الى حصن الشق يحملون فيه ذرايعهم ويتهيأون للقتال وأخبره أن فى حصن
الصعب من حصون النطاة فى بيت فيه تحت الأرض منجنيقا ودبابات ودروعا وسيوفاً
فاذا دخل فيه رسول الله صلوات الله وسلامه أوقفه على أسراره

وكان رسول الله صلوات الله وسلامه تأخذه الشقيقة (١) فى بعض تلك الأيام فبعث أناسا من
أصحابه فلم يكن فتح ومنهم أبو بكر وعمر بن الخطاب

ثم قال صلوات الله وسلامه لمحمد بن مسلمة لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله . لا يولى الدبر . يفتح الله عز وجل على يديه فيمكنه من قاتل أخيك

وفى الغد بعث رسول الله صلوات الله وسلامه الى على رضى الله عنه وكان أرمم شديداً الرمد

فجىء به الى رسول الله صلوات الله وسلامه وقد عصب عينيه فعقد له لواءه الأبيض وبصق فى
عينيه ودلكهما فبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجع . وقال على رضى الله عنه فما رمدت

بعد يومئذ . ثم دعا النبي صلوات الله وسلامه لعلى رضى الله عنه بقوله « اللهم اكفه الحر والبرد »
قال على رضى الله عنه فما وجدت بعد ذلك لحرّاً ولا برداً . فكان يلبس فى الحر

الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس فى البرد الشديد الثوب الخفيف فلا يبالى بالبرد

فلما أخذ على الراية قال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال رسول الله صلوات الله وسلامه انفذ
على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم

(١) وجع يأخذ نصف الوجه والرأس

فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ .
فَخَرَجَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ حَتَّى رَكَّزَ الرَّايَةَ تَحْتَ الْحَصَنِ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ
إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحَصَنِ الْحَارِثُ أَخُو مَرْحَبٍ وَكَانَ مَشْهُورًا بِالشَّجَاعَةِ فَقَتَلَهُ عَلَى وَاهِزِمَ
الْيَهُودَ إِلَى الْحَصَنِ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ مَرْحَبٌ لَابِسًا دُرْعَيْنِ وَمَتَقِلِدًا سَيْفَيْنِ وَمَعَهُمَا بَعَامَتَيْنِ
وَلَبَسَ فَوْقَهُمَا مَغْفَرًا وَحَجَرًا قَدْ ثَقَبَهُ قَدْرُ الْبَيْضَةِ وَمَعَهُ رَمَحٌ فَبَزَزَ لَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ
عَنْهُ ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى عَلِيٍّ وَضَرَبَهُ فَطَرَحَ تَرَسَهُ مِنْ يَدِهِ فَتَنَاولَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ
بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحَصَنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْحَصْنَ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا ضَرَبَ مَرْحَبًا فَتَرَسَ فَوْقَ السَّيْفِ عَلَى التَّرَسِ فَقَدَّهُ وَشَقَّ الْمَغْفَرَ
وَالْحَجَرَ الَّذِي تَحْتَهُ وَالْعَامَتَيْنِ وَفَلَقَ هَامَتَهُ حَتَّى أَخَذَ السَّيْفَ بِالْأُضْرَاسِ
وَقِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَبًا الْيَهُودِيَّ انْتِقَامًا لِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ وَالصَّحِيحُ
الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ السَّيَرِ وَالْحَدِيثِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَبًا
ثُمَّ خَرَجَ يَاسِرُ أَخُو مَرْحَبٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الزَّيْبِرُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَقَتَلَهُ وَعِنْدَ ذَلِكَ
قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَدَاكَ عَمَّ وَخَالَ ، لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزَّيْبِرِ » (١)
وَكَانَ أَوَّلُ حَصَنِ فَتَحَهُ الْمُسْلِمُونَ هُوَ حَصْنُ النَّاعِمِ مِنْ حَصُونِ النَّطَاةِ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ
رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ثُمَّ الْقَمُوصُ . وَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ نَاشِبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمُونَ
يَفْتَحُونَ حَصُونَهُمْ حَصْنًا بَعْدَ حَصْنٍ حَتَّى أَتَمُّوْهَا
وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ ٩٣ وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ رَجُلًا (٢) وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
كَنْزَ آلِ أَبِي الْحَقِيقِ وَكَانَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ الَّذِي حَمَلَهُ حَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ لَمَّا أَجْلَى عَنِ الْمَدِينَةِ
وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ كِنَانَةَ وَأَخِيهِ الرَّبِيعِ لِأَنَّهُمَا أَخْفَا مَالَ حَيٍّ وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ بِمَكَانِ الْمَالِ وَأَتَى إِلَيْهِ بِهِ وَقَوْمٌ بَعْشَرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَجَاعَةٌ قَبْلَ فَتْحِ
الْحَصُونِ فَلَمَّا فَتَحَ حَصْنَ الصَّعْبِ وَكَانَ أَكْثَرُ الْحَصُونِ طَعَامًا ، فِيهِ شَعِيرٌ وَتَمْرٌ وَوَدَكٌ أَيْ
سَمْنٌ وَزَيْتٌ وَشَحْمٌ ، وَمَتَاعٌ وَمَاشِيَةٌ وَكَانَ بِهِ ٥٠٠ مُقَاتِلٍ - أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ
(١) الْحَوَارِيُّ : النَّاصِرُ (٢) عَدَدُ قَتْلَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٥ وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٢٠

يأكلوا ويعلفوا ولا يخرجوا به الى بلادهم وكان صاحب الغنائم أبا اليسر كعب بن زائد الأنصاري

فتحت الحصون كلها عنوة الا حصن الوطيح وحصن سلام فقد مكث المسلمون على حصارها أربعة عشر يوماً فلم يخرج أحد منهم فهم رسول الله أن يحمل عليهم وأن ينصب عليهم المنجنيق فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله الصلح على حقن دماء القتالة وترك الذرية والخروج من خير وأرضها بذراريهم وألا يصحب أحداً منهم الا ثوب واحد فصالحهم على ذلك وعلى أن ذمة الله تعالى ورسوله بريئة منهم ان كتموه شيئاً فتركوا ما لهم من أرض ومال وصفراء وبيضاء والكراع والحلقة والنبز الا ثوباً واحداً. ووجد المسلمون في الحصنين المذكورين ١٠٠ درع و ٤٠٠ سيف و ١٠٠٠ رمح و ٥٠٠ قوس عربية بجعابها ووجدوا في أثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر رسول الله ﷺ بدفعها اليهم وبهذه المناسبة نذكر ما كتبه الاستاذ ولفنسون في كتابه تاريخ اليهود ببلاد العرب صفحة ١٧٠ :

« ويدل هذا على ما كان لهذه الصحائف في نفس الرسول من المكانة العالية مما جعل اليهود يشيرون الى النبي بالبنان ويحفظون له هذه اليد حيث لم يتعرض بسوء لصحفيهم المقدسة ويذكرون بازاء ذلك ما فعله الرومان حين تغلبوا على اورشليم وفتحوها سنة ٧٠ ب م اذ أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها بأرجلهم وما فعله المتعصبون من النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس حيث أحرقوا أيضاً صحف التوراة. هذا هو البون الشاسع بين الفاتحين ممن ذكرناهم وبين رسول الاسلام » اه

ونضيف الى ذلك أن هذه ليست أول مرة تسامح فيها رسول الله ﷺ وترك فيها صحائف اليهود المقدسة ولم يتعرض لها بسوء ولم يحقرها مع شدة عداوتهم له فقد سمح لهم قبل ذلك بأخذ صحفيهم المقدسة المستمثلة على وصية موسى لبني اسرائيل عند اجلاتهم من المدينة في غزوة بني النضير كما تقدم

ثم جمع رسول الله ﷺ السبي فكان من نصيب دحية بن خليفة الكلبي صفة بنت حي وكانت امرأة حسناء فتنافس الناس فيها فجاء رجل الى النبي ﷺ وقال يا نبي الله أعطيت دحية صفة سيدة بني قريظة والنضير ، لا تصلح الا لك . فقال ادعوه بها فلما نظر اليها النبي ﷺ قال لدحية خذ جارية من السبي غيرها فأخذ أخت كنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفة وكانت صفة بنت حي من سبط هارون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاها لنفسه ثم أعتقها وتزوج بها . وفي المواهب أنه ﷺ أخذ صفة لأنها بنت ملك من ملوكهم

وفي هذه الغزوة سميت اليهودية الشاة للنبي ﷺ وأهدتها اليه واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وأخت مرحب انتقاماً لقتل أبيها وزوجها وأخيها روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال لما فتحت خيبر واطمان ﷺ بعد فتحها أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أنها مسمومة وازدرد بشر بن البراء لقمة فقال ﷺ ارفعوا أيديكم وأرسل الى اليهودية فقال هل سممت هذه الشاة ؟ فقالت من أخبرك ؟ قال أخبرني هذه التي في يدي مشيراً للذراع . قالت نعم . قال لها ما حملك على ذلك ؟ قالت ان كنت نبياً يطلعك الله وان كنت كاذباً فأريح الناس منك . وقد استبان لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرك أني على دينك وأن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فعفا عنها ﷺ ولم يعاقبها ^(١) . وتوفي من أصحابه الذين أكلوا معه بشر بن البراء رضي الله عنه واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة

وبعد فتح خيبر قدم من الحبشة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة عشر رجلاً فتلقى النبي ﷺ جعفراً وقبل جبهته وعانقه وقام له ثم قال ﷺ : « ما أدرى بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » وقال ﷺ لجعفر رضي الله عنه « أشبهت خلقي وخلقى » فرقص جعفر رضي الله عنه لسروره بهذا الخطاب

(١) اختلف العلماء هل قتلها النبي صلى الله عليه وسلم أولا . قال القاضي عياض انه لم يقتلها أولا حين اطلع على فعلها، وقيل له اقبلها ، فقال لا . فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه فقتلوا قصاصاً

(م ٢٥ - محمد)

ولفرط ما أصابه من الفرح ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك أصلاً لرقص الصوفية عندما يجردون من لذة المواجه في مجالس الذكر والسماع . وقدم من الحبشة أبو موسى الأشعري رضى الله عنهما وجماعة من قومه فأسهم لهم ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهدوها معه

وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الراجل سهماً والفارس ثلاثة أسهم بعد أن خمسها خمسة أجزاء ثم دفع صلى الله عليه وسلم لأهل خيبر الأرض ليعملوا فيها بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع وقال لهم انا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم . ثم استمروا على ذلك الى خلافة عمر رضى الله عنه الى أن وقعت منهم خيانة وغدر لبعض المسلمين فأجلاهم الى الشام بعد أن استشار في ذلك الصحابة رضى الله عنهم

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان ببعض الطريق فلما كان آخر الليل قال من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال أنا يارسول الله أحفظه عليك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الا مس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هباً . فقال ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ قال يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك . قال صدقت ، ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال : اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تبارك وتعالى يقول « اقيم الصلاة لذكركى » . وكان فتح خيبر في صفر

صالح أهل فمك

فدك بلدة يهودية بالقرب من خيبر - لما علم أهلها بانهمزام خيبر خافوا فبعثوا الى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فمك فقدمت عليه رسالهم فقبل ذلك منهم فكانت فمك لرسول الله ﷺ خالصة لأنه لم يوجب عليها بنخل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل

غزوة وادى القرى

وادى القرى موضع بقرب المدينة كان به جماعة من اليهود لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر نزل وادى القرى أصيلاً مع الغروب وحاصروهم ﷺ أربعة أيام وهياً أصحابه للقتال فقتل منهم احد عشر رجلاً وفتحها رسول الله ﷺ غزوة وغنمه الله أموالهم وأصاب المسلمون أثاثاً ومتاعاً كثيراً وقسم رسول الله ﷺ ما أصابه على أصحابه وترك الأرض والنخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها وولاهها عمرو بن سعيد بن العاص وصالحه أهل تيماء على الجزية لما بلغهم فتح وادى القرى وولاهها يزيد بن أبي سفيان . وكان اسلامه يوم فتحها . وتيماء بلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع مراحل من المدينة ثم رجع الى المدينة بعد أن بسط نفوذه على القبائل اليهودية شمالي المدينة

قال مستر موير ان غزوة وادى القرى كانت في جمادى الثانية سنة سبع (سبتمبر سنة ٦٢٨ م) لأنه أرخ الزحف على خيبر بشهر جمادى الأولى (أغسطس سنة ٦٢٨ م)

ويجمل بعضهم غزوة خيبر وغزوة وادى القرى غزوة واحدة لأنه لم يرجع

من خيبر

خمس سرايا

في خريف وشتاء السنة السابعة الهجرية

(سنة ٦٢٨ م)

بعد عودة رسول الله ﷺ من خيبر قضى بقية الخريف والشتاء في المدينة وفي هذه الأثناء بعث خمس سرايا منها ثلاث في شهر شعبان:

١ - سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه ثلاثون رجلا الى قبيلة بني هوازن بجهة تربة دار بقرب مكة . فلما علموا بمجيئهم هربوا فانصرف راجعا إلى المدينة

٢ - سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب قبيلة بنجد فبى منهم جماعة وقتل آخرين

٣ - سرية بشير بن سعد الأنصاري الى بني مرة بفدك ومعه ثلاثون رجلا . فلما وصلوا الى محل القوم لقوا رعاء الشاء فاستاق بشير النعم والشاء وانحدر الى المدينة ثم أدركه العدد الكثير من بني مرة عند الليل فباتوا يرمونه بالنبل حتى فنيت نبل أصحابه فأصيبوا وولى منهم من ولى وجرح بشير وعاد الى المدينة بصعوبة

٤ - وفي رمضان كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى أهل المنيعه بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة في مائة وثلاثين رجلا فهجموا عليهم في وسط محالهم وقتلوا كثيرا منهم واستاقوا نعا وشاء الى المدينة وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد رجلا يقال له نهيك بن مرداس الأسلمي وفي رواية ان اسمه مرداس بن نهيك بعد أن قال لا اله الا الله محمد رسول الله . فقال رسول الله ﷺ يا أسامة من لك بلا إله إلا الله فقال يارسول الله انما قالها تعوذا من القتل . قال : (هل شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب ؟) فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله الا الله

٥ - . وفي شوال أرسل بشير بن سعد أيضا الى يمن وجناب وهي أرض لغطفان ومعه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا بأرض غطفان وأعدهم عيينة بن حصين للاغارة على المدينة فلما بلغهم مسير بشير هربوا وأصاب لهم نعمًا كثيرة فغنمها

قال الواقدي وفي هذه السنة (السابعة) رد رسول الله ﷺ زينب ابنته على أبي العاص بن الربيع وذلك في المحرم (أسر أبو العاص يوم بدر فمن عليه رسول الله ﷺ بلا فداء بسبب زوجته زينب بنت رسول الله ﷺ ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بنكاح جديد وقيل بالنكاح الأول وأسلم قبيل فتح مكة)

قال وفيها قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس بمارية وأختها سيرين وبغلتة دُل وحماره يَمفور وكساء وبعث معهما بخصي فكان معهما . وفي هذه السنة اتخذ النبي ﷺ منبره الذي كان يخطب الناس عليه واتخذ له درجتين ومقعدا وفي الطبري أنه عمل سنة ثمان

عمرة القضاء

قد اختلف في تسمية هذه العمرة عمرة القضاء . فقال مالك والشافعي والجمهور لأنه قاضى قريشاً سنة الحديبية فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الحكم لا لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة . وقال أبو حنيفة وأحمد أن من صد عن البيت فعليه القضاء فتسميتها قضاء على هذا ظاهرة

لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خير أقام بها شهرى ربيع وجماديين ورجب . وشعبان . ورمضان . وشوالا . ثم خرج في ذى القعدة في السنة السابعة (فبراير سنة ٦٢٩ م) في الشهر الذي صد فيه المشركون بالحديبية معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الديلي ويقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله ﷺ في ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقص رسول الله ﷺ منهم وأمر أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية وخرج معهم غيرهم أيضاً . فكانوا ألفين سوى النساء والصبيان وساق معه رسول الله ﷺ ستين بدنة وحمل السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فارس خوفاً من غدر أهل مكة فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحذرت قريش بينها أن محمد وأصحابه في عسر وجهد وشدة فصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه وإلى أصحابه . فلما دخل رسول الله ﷺ اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ^(١) ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا واراها البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هروك كذلك ثلاثة أطواف والمسلمون يطوفون معه . وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام ناقته . وكان المشركون على جبل قميععان ثم سعى رسول الله ﷺ بين

(١) الاضطباع الذي يؤمر به طائف البيت أن يدخل الرداء تحت ابطه الايمن ويرد طرفه على يساره ويبدى منكبه الايمن ويغطي الايسر . سمي بذلك لابتداء أحد الضبعين

الصفاء والروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند المروة وحلق هناك ثم أمر مائتين من أصحابه أن يذهبوا إلى أصحابه بيطن يأجج (موضع على ثمانية أميال من مكة) يقيمون على السلاح ويأتي الآخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا وأقام عليه السلام بمكة ثلاثاً كما شرطه قريش في الهدنة فلما كان الظهر من اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى فقالا ننشدك العهد إلا ما خرجت من أرضنا فرد عليهما سعد بن عبادة رضي الله عنه فأسكته عليه السلام وأذن بالرحيل

جاء في البخاري من حديث البراء فلما دخلها ^(١) ومضى الأجل ^(٢) أتوا علياً رضي الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله ﷺ

(١) يعني مكة (٢) الأيام الثلاثة

زواج رسول الله ﷺ

بميمونة رضي الله عنها

تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع في عمرة القضاء وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة وهي أخت أم الفضل زوج العباس رضي الله عنهما وأخت أسماء بنت عميس لأمها زوج حمزة رضي الله تعالى عنه . وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها عنه ﷺ أربعمائة دينار وأراد ﷺ أن يبنى بها في مكة فلم يمهله يبنى بها وقال لهم ماعليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعاماً ؟ فقالوا لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من أرضنا . هذه الثلاثة قد مضت فخرج فبنى بها بسرف قريب مكة . قال ايرفنج في كتابه حياة محمد « ان النبي لم يتزوج بميمونة بنت الحارث الا سياسة يريد بها استمالة رجلين قوين لأن ميمونة كانت أرملة مسنة تبلغ من العمر احدى وخمسين سنة وهذان الرجلان هما خالد بن الوليد ابن اخت ميمونة وهو البطل المشهور الذي حارب محمداً ﷺ في غزوة أحد ولما أسلم سمي سيف الله وصديقه عمرو بن العاص » وهذا ماقلناه في سبب تعدد زوجات النبي ﷺ فان خالد بن الوليد أسلم بعد زواج رسول الله ﷺ بخالته ميمونة بقليل وأسلم معه في يوم واحد عمرو بن العاص وميمونة رضي الله عنها آخر زوجاته ﷺ

ما قبل سرية موة

من الحوادث

- في خلال الصيف أعد رسول الله ﷺ عدة سرايا قبل غزوة مؤتة وهي :
- ١ - سرية الأخرم : في ذى الحجة سنة سبع (ابريل سنة ٦٢٩ م) في خمسين رجلا الى بنى سليم . خرج الأخرم يدعوهم الى الاسلام فعملوا بخروجه فأمطروا المسلمين وابلا من النبل وأحاطوا بهم من كل ناحية حتى قتل عامتهم وجرح أميرهم ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ بالمدينة في أول صفر
 - ٢ - سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بنى الملوح بالكديد^(١) في صفر سنة ثمان (يونية سنة ٦٢٩ م) خرج المسلمون حتى اذا كانوا بقديد لقوا الحارث بن مالك الليثي المعروف بابن البرصاء وهي أمه فأخذوه . فقال انه جاء يريد الاسلام ولكنهم أوثقوه وخلفوا عليه رجلا وشنوا عليهم الغارة واستاقوا النعم وحملوا ابن البرصاء وعادوا الى المدينة وأسلم ابن البرصاء وتوفي آخر خلافة معاوية رضى الله عنه وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الفتح «لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة»
 - ٣ - سرية أخرى لغالب بن عبد الله الليثي : لما رجع غالب بن عبد الله الليثي من سرية الأولى بعثه رسول الله ﷺ الى موضع مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك (وقد تقدم ذكر سرية بشير التي جرح فيها) ومعه ٢٠٠ رجل وذلك في شهر صفر سنة ثمان . وقد نجحت هذه السرية نجاحاً تاماً فقد قاتل المسلمون ساعة ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم قتلى وأصابوا منهم نساء وذرية فساقوها وعادوا الى المدينة
 - ٤ - سرية شجاع بن وهب الأسدي الى جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر بالسيء^(٢) في شهر ربيع الأول سنة ثمان (يولية سنة ٦٢٩ م) ومعه أربعة وعشرون رجلاً

(١) ماء بين عسفان وقديد (٢) ماء من ذات عرق على ثلاثة مراحل من مكة

فأصابوا نهما كثيرة وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم
خمس عشرة ليلة

٥ - سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات أطلاح من أرض الشام وراء ذات
القرى في ربيع الأول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا فجاءوا
على الخيل فدعاهم المسلمون الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فقاتلهم الصحابة
أشد القتال حتى قتلوا ولم ينج منهم غير رجل جريح في القتلى . قال ابن سعد هو
الأمير . فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى النبي ﷺ فأخبره الخبر فشق عليه ذلك
وهم بالبعث عليهم لكن بلغه أنهم ساروا الى موضع آخر فتركهم

اسلام عمرو بن العاص

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي السهمي يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وأمه النابغة بنت حرملة سبية من بني جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عترة وأخوه لأمه عمرو بن أمية العدوي وعقبه بن نافع بن عبد قيس الفهري

سأل رجل عمرو بن العاص عن أمه فقال سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عترة أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فان كان جعل لك شيئاً فخذ . وهو الذي أرسلته قريش الى النجاشي ليسلم اليهم من عنده من المسلمين جعفر بن أبي طالب ومن معه فلم يفعل وقال له يا عمرو كيف يعزب عنك أمر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقاً . قال أنت تقول ذلك ؟ اي والله فأطعني . فخرج من عنده مهاجراً الى النبي ﷺ فأسلم عام خير وقيل أسلم عند النجاشي وهاجر الى النبي ﷺ وقيل كان اسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر وكان قد همّ بالانصراف الى النبي ﷺ من عند النجاشي ثم توقف الى هذا الوقت وقدم على النبي ﷺ هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري فتقدم خالد وأسلم وبايع ثم تقدم عمرو فأسلم وبايع على أن يغفر له ما كان قبله فقال له رسول الله ﷺ . الاسلام والهجرة يجبان ما قبلهما (١)

وحدث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن سبب اسلامه كما رواه ابن اسحاق وغيره . قال عمرو لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله أنني أرى أمر محمد يعلمو الأمور علواً منكراً وأنا لقد رأيت أمراً فأترون فيه ؟ قالوا وما ذارأت ؟ قال رأيت أن نلحق بالنجاشي

(١) يجبان أى يقطعان ويمحوان ما قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب

فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا أن نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير . قالوا ان هذا الرأي . قلت فاجمعوا لنا ما يهديه له وكان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي لسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأيت قريش أتي قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه فسيجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبًا بصديقي . أهديت الي من بلادك شيئًا ؟ قلت له نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدمًا كثيرًا ثم قربته اليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطانيه لأقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا فغضب ثم مديده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك . قال أتسأني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام لتقتله ؟ قلت أيها الملك أ كذاك هو ؟ قال ويحك يا عمرو أ طعني واتبعه فانه والله لعل الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قلت أفتبايعني له على الاسلام ؟ قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله ﷺ فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل فتح مكة وهو مقبل من مكة فقلت له أين يا أبا سليمان ؟ قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله فأسلم . فحتى متى ؟ والله ماجئت الا لأسلم . فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وباع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني أبايمك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر فقال رسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ ياعمر بنو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها
فبايعته ثم انصرفت (١)

روى الزبير بن بكار أن رجلا قال لعمر بن العاص رضى الله عنه ما أبطأ بك
عن الاسلام وأنت أنت في عقلك ؟ قال كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن توازى
أحلامهم الجبال فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا فإذا حق بَيْن
فوقع الاسلام في قلبي

وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي أن صحابيا أسلم على يد تابعي ولا

يعرف مثله .

وقد كان عمرو بن العاص رجلا سياسيا حرييا وقد نقلنا قوله من فيه عن ذهابه
الى الحبشة وسبب اسلامه ومنه يتبين أنه فكر طويلا في انتشار الاسلام وفي
مركزه فرأى أخيرا أن خير ما يتخلص به من حرج مركزه هو أن يهاجر الى الحبشة
موفدا من قبل قريش بقصد قتل عمرو بن أمية الضمري ظنا منه أن النجاشي سيسلمه
اياهم فقدم له الهدايا نزلفا اليه واعتمد على صداقة الملك له . وبذلك يكون قد خدم قريشا
من جهة وأقام بالحبشة بعيدا عن النضال بين رسول الله وقريش حتى اذا انتصر رسول
الله ﷺ وفتح مكة كان هو آمنا بالحبشة . لكن النجاشي لم يسلمه عمرو بن أمية
الضمري ولا غيره من المسلمين وغضب عليه وفوق ذلك عرض عليه الاسلام فلم ير
بدأ من مبايعة النجاشي على الاسلام لأنه رأى أن النجاشي نفسه قد أسلم اعتقادا منه
برسالة محمد ﷺ وأنه سيظهر على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

وفي قول عمرو دليل واضح على اسلام النجاشي

وكان اسلام عمرو قبل الفتح في السنة الثامنة من الهجرة (سنة ٦٢٩ — ٦٣٠ م)
وكان يبلغ من العمر إذ ذاك نحو اثنتين وأربعين سنة وقد اكتسب الاسلام باسلامه
هو وخالد بن الوليد قائد بن عظيمين وبطلين كبيرين قاما بدور مهم في تاريخ الفتح
الاسلامي ونشر الدعوة واعزاز الدين .

(١) راجع سيرة ابن هشام

وقد روت أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وكانت من المهاجرات الى الحبشة تفاصيل ذات شأن عن اقامة المسلمين بها وايفاد قريش لعبد الله بن ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص والتدابير التي دبرها عمرو والمناقشة التي حصلت بحضرة النجاشي وحضور البطارقة والقتال الذي نشب بينه وبين من نازعه بسبب اعترافه بصحة المبادئ الاسلامية مما لم يذكره عمرو بن العاص وهذه روايتها رضي الله عنها قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمننا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً اتهموا أن يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جليدين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها اليه الأدم فجمعوا أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تسلكا النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم . قالت فخرجنا فقدمنا على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار . فلم يبق من بطارقه بطريق إلا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ثم قالوا لكل بطريق منهم انه قد صبا الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم . وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم اليهم . فاذا كنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم اليها ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لهما نعم . ثم انهم قربا هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما . ثم كلماه فقالا له : أيها الملك انه صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم . فقالت بطارقه حوله : صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا

عليهم فأسألهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم . فغضب النجاشي ثم قال لا ها الله ايم الله اذا لا أسألهم اليهما ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسألهم اليهما ورددهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني . ثم أرسل الى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ماتقولون للرجل اذا جئتموه ؟ قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن فى ذلك ما هو كائن . فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أسأففته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذين فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الأمم ؟

فكان الذى كله جعفر بن أبى طالب فقال له :

« أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسبى الجوار : يأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . فعدد عليه أمور الاسلام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل من الخبائث ما كنا نستحل فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا الى بلدك واخترنالك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك . فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به الله من شيء ؟ فقال له جعفر . نعم . فقال له النجاشي : فاقرأه على . فقرأ عليه صدرا من (كهيعص) فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أسأففته حتى

أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم . ثم قال النجاشي : ان هذا والله والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة . انطلقا فوالله لأسألهن اليكما أبداً ولا أكاد قالت أم سلمة : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لا نبشهم غداً بعينهم عندهم ثم استأصل به خضراءهم . قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاماً وان كانوا قد خالفونا . قال والله لا أخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . ثم غدا عليه الغد فقال له أيها الملك انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً . فأرسل اليهم فسألهم عما يقولون فيه قالت فأرسل اليهم يسألهم عنه . قالت ولم ينزل بنا مثله . فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى اذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا : « هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها الى مريم العذراء البتول » فضرب النجاشي يده الى الأرض فأخذ منها عوداً . ثم قال ماعدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ^(١) . من سبكم غرم ثم من سبكم غرم . فما أحب ان لي دبراً ^(٢) ذهباً وأنى آذيت رجلاً منكم . ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه

قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به وأقننا عنده بخير دار مع خير جار . قالت فوالله انا على ذلك اذ نزل به يعني من ينزعه في ملكه . قالت فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزنه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . وسار النجاشي وبينهما عرض النيل . فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر

(١) السيوم الآمون (٢) الدبر بلسان الحبشة الجعل

وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوام أنا وكان أحدث القوم سناً فنفعخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبج عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة (١)

هاتان روايتان عن ذهاب عمرو بن العاص الى الحبشة وما جرى بينه وبين النجاشي خاصاً بالمهاجرين المسلمين . الرواية الأولى عن عمرو نفسه والثانية عن أم سلمة والرواية الأولى مذكورة في سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق والثانية في مسند الامام أحمد بن حنبل ويستفاد من رواية عمرو بن العاص أنه ذهب الى الحبشة موفداً من قريش ومعه آدم كثر ليقدمه الى النجاشي هدية له بقصد تسليم المهاجرين كلهم أو بعضهم اليه وأنه تمكن من مقابلة النجاشي وطلب منه ذلك فغضب غضباً شديداً وأبى اجابة طلبه ورد هديته اليه لكن عمرراً لم يذكر المناقشة التي حدثت أمام النجاشي بينه وبين جعفر بن أبي طالب بحضور البطارقة في أمر عيسى بن مريم عليه السلام واقتناع النجاشي بما أجاب به جعفر رضى الله عنه . غير أن عمرو بن العاص قال ان النجاشي صافحه وأسلم . وقالت أم سلمة انه ظهر من ينازعه في ملكه (على أثر اقراره بما قاله جعفر طبعاً) ومما لاشك فيه أن عمرو بن العاص لم ينجح في مهمته سواء أ كان موفداً من قبل قريش أم ذاهباً من تلقاء نفسه ليرى له مخرجاً من موقفه ازاء رسول الله ﷺ لأنه بقي الى ذلك الوقت ولم يسلم بعد أن انتشر الاسلام في المدينة وما جاورها وقوى المسلمون وصاروا يهددون مكة فخاف ان هو بقى على حاله ولم يسلم أن يظهر الاسلام في مكة أيضاً فيدعن عند ذلك مضطراً . فلما رأى أن النجاشي لم يسلم له بشيء وأنه متمسك بمراعاة حسن جوار من عنده من المهاجرين ومصدق برسالة النبي ﷺ عاد وهو موطن النفس على أن يذهب تواً الى رسول الله ﷺ ويسلم عنده وقد تم له ذلك بالفعل فأسلم هو وخالد بن الوليد

(١) راجع الجزء الأول من مسند الامام أحمد بن حنبل حديث جعفر بن أبي طالب

خالد بن الوليد واسمه

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو سليمان وقيل أبو الوليد القرشي المخزومي . أمه لبابة الصغرى وهى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهى أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وأخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وهو ابن خالة أولاد العباس بن عبد المطلب الذين من لبابة وكان أحد أشرف قريش فى الجاهلية وكان اليه القبة وأعنة الخيل فى الجاهلية . أما القبة فكانوا يضربونها يجمعون فيها ما يجهزون به الجيش . وأما الأعنة فانه كان يكون المقدم على خيول قريش فى الحرب

ولما أراد الاسلام قدم على رسول الله ﷺ هو وعمر بن العاص وطلحة بن أبي طلحة العبدري فلما رآهم رسول الله ﷺ ، قال لأصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها

وقد تقدم أن ذكرنا فى أمر الحديبية أن النبي ﷺ سار حتى انتهى الى عسفان فلقبه بشر بن أبي سفيان الكعبي وقال يارسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرود وقد نزلوا بنى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيل قريش قد قدموه الى كراع الغميم قال خالد بن الوليد لما أراد الله عز وجل بي ما أراد من الخير قذف فى قلبى الاسلام وحضر لى رشدى وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ فليس موطن أشهده الا أنصرف وأنا أرى فى نفسى أنى فى غير شىء وأن محمدا يظهر فلما جاء العمرة القضية تغيبت ولم أشهد دخوله فكان أخى الوليد بن الوليد دخل معه فطلبنى فلم يجدنى فكتب الى كتابا فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فانى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك وعقلك ومثل الاسلام يجمله أحد ؟ قد سألنى رسول الله ﷺ عنك فقال أين خالد ؟ فقلت يأتى الله به . فقال ما مثله

يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقدمناه على غيره . فاستدرك يا أخى ما قد فاتك من مواطن صالحة »

فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الاسلام وسرتنى مقالة رسول الله ﷺ ورأيت فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما أجمت على الخروج الى المدينة لقيت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى أن محمداً ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه واتبعناه فإن شرفه شرف لنا ؟ فقال لو لم يكن يبقى غيرى ما اتبعته أبداً . فقلت هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيدى . فقلت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل الذى قال صفوان . قلت فاكمم ذكر ما قلت لك ، قال لا أذكره . ثم لقيت عثمان بن طلحة الحنظلي . قلت هذا لى صديق فأردت أن أذكر له ثم ذكرت قتل أبيه طلحة وعمه عثمان وأخوته الأربع مسافع والحلاس والحارث وكلاب فانهم قتلوا كلهم يوم أحد فكهرت أن أذكر له ثم قلت له انما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج . ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فأسرع الاجابة وواعدنى ان سبقتنى أقام بمحل كذا وان سبقته اليه انتظرتة فلم يطلع الفجر حتى التقينا فعدونا حتى انتهينا الى الهدة (١) فوجدنا عمرو بن العاص بها . فقال مرحباً بالقوم . فقلنا وبك . قال أين مسيركم ؟ قلنا الدخول فى الاسلام . قال وذلك الذى أقدمنى . وفى لفظ قال عمرو لخالد يا أبا سليمان أين تريد ؟ قال والله لقد استقام الميسم (٢) وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى ؟ قال عمرو أنا والله ما جئت الا لأسلم . فاصطحبنا جميعاً

فوصلوا المدينة وقال خالد : فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله ﷺ فلقيت أخى فقال أسرع فان رسول الله ﷺ قد سر بقدمكم وهو ينتظركم فأسرعنا المشى فاطلمت عليه فما زال رسول الله ﷺ يتبسم حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فقلت انى أشهد أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله . قال الحمد لله الذى هداك . قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك الا الى

(١) هو اسم محل (٢) أى تبين الطريق وظهر الأمر

خير . قلت يا رسول الله ادع الله لي يغفر تلك المواطن التي كنت أشهدها عليك .
فقال ﷺ « الاسلام يجب ما كان قبله » وتقدم عثمان وعمر بن الخطاب
وكان عمرو بن العاص أسن منهما

قال خالد بن الوليد : اعتمر رسول الله ﷺ (١) فخلق رأسه فابتدر الناس
شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي الا تبين
لي النصر . والأكثر على أنه مات بجمص سنة ٢١ وعمره بضع وأربعون سنة في
خلافة عمر بن الخطاب

(١) لعلها عمرة الجعرانة

سرية مودة

مودة من عمل البلقاء وهى مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس شرق البحر الميت وكانت فى جمادى الأولى سنة ثمان (سبتمبر سنة ٦٢٩ م) وقد سعى البخارى هذه السرية غزوة وان لم يخرج فيها النبي ﷺ لكثرة جيش المسلمين فيها

وسببها أن النبي ﷺ كان أرسل الحارث بن عمير الأسدى بكتاب الى أمير بصرى من جهة هرقل وهوالحارث بن أبى شمر الغسانى فلما نزل مودة عرض له شرحبيل ابن عمرو الغسانى فأوثقه وضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره هذا هو السبب الذى ذكره أغلب المؤرخين الا أن ابن اسحاق لم يذكر سبباً لهذه

السرية وهذه أول سرية حارب فيها المسلمون جيشاً مسيحياً فأمر رسول الله ﷺ مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وندب رسول الله ﷺ الناس وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فان أصيب فليرتض المسلمون رجلاً من بينهم يجعلونه عليهم أميراً

وكان ممن حضر يهودى اسمه النعمان فقال يا محمد ان كنت سميت من سميت أصيبوا جميعاً لأن أنبياء بنى اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان أصيب فلان فلو سموا مئة أصيبوا جميعاً . ثم جعل يقول لزيد أعهد أى أوص فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبياً . قال زيد أشهد أنه رسول صادق بار وعقد لهم لواء أبيض ودفعه الى زيد وأوصاه أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا فاستعينوا عليهم بالله وقتلوه فأسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف^(١) وقال: « أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً . اغزوا

(١) موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام

باسم الله في سبيل الله من كفر بالله . لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدآ ولا امرأة ولا
كبيرآ فانيآ ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرآ ولا تهدموا بناء »
فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم وقام شرحبيل بن عمرو الفسائي فيجمع
أكثر من مائة ألف من الررم وضم اليهم القبائل القريبة الموالية فلما نزل المسلمون
معان من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فأقاموا على معان
ليلتين يفكرون في أمرهم وقال نكتب الى رسول الله ﷺ فنخبره بمدد عدونا
فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضي له فشجع الناس عبد الله بن رواحة
على المضي فقال « ان التي تكروهون للتي خرجتم لها اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل
الناس بعدد ولا كثرة ولا قوة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فربما
فعل، وان تكن الأخرى فهي الشهادة وليست بشر المنزلتين » فقال الناس لقد صدق
ابن رواحة

فمضوا الى موة ووافاهم المشركون فجاء منهم من لا قبل لأحد به من العدد
الكثير الزائد على مائتي ألف والسلاح والخيول وآلات الحرب فقاتل الأمراء الثلاثة
يومئذ على أرجلهم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل المسلمون معه بشجاعة على
صفوفهم حتى قتل طعنا بالرمح ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتل
به وهو على فرسه فألججه القتال وأحاط به فنزل عن فرس له شقراء فقهرها وقاتل حتى
قتل . وانما عقرها خوفاً أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين ولما أخذ اللواء قاتل
قتالا شديداً فقطعت يمينه فأخذ اللواء ببساره فقطعت يساره فاحتضنه وقاتل حتى قتل
ووجد فيه بضع وسبعون جرحا ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ثم أخذ اللواء عبد الله
ابن رواحة وتقدم به وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل
عن فرسه وقاتل حتى قتل (١)

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر الأنصاري
الخرجي ثم من بني الحرث يكنى « أبا محمد » وقيل « أبا رواحة » وقيل « أبا عمر » وأمه
كبيشة بنت واقد بن عمرو بن الاطانة من بني الحرث بن الخزرج أيضا وكان من شهد العقبة وكان

روى سعيد بن منصور أنهم دفنوا يومئذ زيداً وجعفرأ وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم فى قبر واحد

ثم أخذ اللواء ثابت بن أقرم العجلانى البلوى حليف الأنصار وكان من أهل بدر فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم . قالوا أنت . قال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد . وفى الصحيح حتى أخذ الراية «سيف من سيوف الله» فقاتلهم خالد بن الوليد قتالا شديدا وكان لم يمض على اسلامه الا ثلاثة أشهر تقريبا وقد تفرق المسلمون لما قتل عبد الله بن رواحة وانهزموا حتى لم يراثنان جميعا فاستطاع خالد بن الوليد بعد أن أخذ اللواء وتولى القيادة أن يجمع شملهم وجعل مقدمته ساقة وميمينته ميسرة فظن العدو أن المدد جاءهم . قال ابن اسحاق فلما أخذ الراية (خالد) دافع القوم وخاس بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف . وسى ابن اسحاق اثني عشر قتيلاً من المسلمين فى هذه الغزوة ولا نعلم عدد قتلى العدو

وأخبر النبى ﷺ أصحابه بما حدث فى ساحة القتال قبل رجوع الجيش الى المدينة ونادى فى الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذر فان وقال :

« يا أيها الناس باب خير . باب خير . باب خير . أخبركم عن جيشكم هذا الغازى أنهم انطلقوا فلقوا العدو . فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له . ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له . ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له . ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب بنصره » فمن يومئذ سى خالد « سيف الله »

قال بعضهم كون ما وقع يوم موة فتجا ونصراً واضح لاحاطة العدو بهم

تقيب بنى الحارث بن الخزرج وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الافتح وما بعده . وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن شعره فى النبى صلى الله عليه وسلم
أنى تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم أنى ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر

وتكاثروهم عليهم لأنهم كانوا أكثر من مائتي ألف والصحابة رضى الله عنهم ثلاثة آلاف وكان مقتضى العادة أنهم يقتلون عن آخرهم

وفى هذه الغزوة فرت طائفة من الصحابة الى المدينة لمعاينوا كثرة جموع الروم فصار أهل المدينة يقولون لهم « أنتم الفرارون » ورسول الله ﷺ يقول « بل هم الكرارون »

وأول من جاء بخبر الجيش يعلى بن أمية رضى الله عنه فلما قدم قال له النبي ﷺ « ان شئت فأخبرني وان شئت أخبرتك » . قال فأخبرني يارسول الله لأزداد يقينا فأخبره رسول الله ﷺ الخبر كله ووصف له ما كان فقال « والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وان أمرهم لكما ذكرت » . لكن مستر « موير » اعتبر تلك الرواية التي ذكر فيها أن النبي ﷺ أخبر بما حدث في ساحة القتال قبل أن يصله الخبر خرافة ، لأن الخبر كان قد وصل رسول الله من أول رسول أرسله خالد بن الوليد الى المدينة وعلى ذلك فليست هناك معجزة كما يقول المسلمون ، لكنه لم يعلق شيئا على معجزة رسول الله التي تنبأ فيها باصابة زيد وجعفر وعبد الله ابن رواحة قبل أن يذهبوا الى الحرب وقد أصيبوا جميعا بالترتيب كما ذكر . فكان حقا عليه وهو مؤرخ أن يصرح برأيه في هذه المسألة لا أن يذكرها بلا تعليق ويغض الطرف عنها . والحقيقة أنه لما رأى أن هذه المعجزة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لم يشأ أن يقرأها ويعترف بها

مواساة رسول الله ﷺ لآل جعفر

عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها زوج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه . قالت دخل على رسول الله ﷺ يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال انتنى ببني جعفر فأنتى بهم فشمهم وذرفت عيناه وفى رواية وبكى حتى سقطت لحيته الشريفة فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى ما يكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال نعم

أصيبوا هذا اليوم . قالت فقامت أصبح واجتمع على النساء وجعل رسول الله ﷺ يقول لى يا أسماء لا تقولى هجرا ولا تضربى خدأ وقال « اللهم قدمه الى أحسن الثواب واخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذريته »

وخرج رسول الله ﷺ الى أهله فقال : لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم . وقيل انه دخل على فاطمة وهى تقول : واعماهم ، فقال على مثل جعفر فلتبك البواكى . ثم قال ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وهذا الطعام الذى جعل لآل جعفر رضى الله عنه هو أصل طعام التعزية وتسميه العرب « الوضيمة »

ولحسان بن ثابت قصيدة فى رثاء جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه

اسلام فروة بن عامر الجذامى

كان فروة عاملاً الروم على من يليهم من العرب بعمان فأهدى الى النبي ﷺ بغلته البيضاء وبعث اليه رسالة باسلامه مع رسول فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فخبسوه عندهم فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال :

ألا هل أتى سلمى بأن حليها على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشدبة أطرافها بالمناجل
قال ابن اسحاق زعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بلغ سراة المسلمين بأبنى سلم لربى أعظمى وبناى

وقال مسيو برسيفال M.C.de Pareeyal ان الصلب وقع بعد غزوة مودة عقاباً له على ذنبه . والراجح أن ذلك كان بعد فتح مكة سنة تسع وهى سنة الوفود ودخول العرب فى دين الله أفواجا

سرية عمرو بن العاص

أو سرية ذات السلاسل (١)

كانت غزوة موتة في جمادى الأولى وقد تولى القيادة فيها خالد بن الوليد بعد أن قتل الأمراء الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وكان قد أسلم حديثاً مع عمرو بن العاص . فأظهر كفاءة حربية أمام جيش الروم العظيم وتمكن من جمع شمل الصحابة بعد أن تفرقوا وعاد فريق منهم الى المدينة فرجع خالد سالماً ولم يتحمل المسلمون الا خسارة قليلة

وفي جمادى الثانية أى بعد شهر (١ أكتوبر سنة ٦٢٩ م) جاء دور عمرو بن العاص فأرسله رسول الله ﷺ الى بلاد بلي (٢) وعذرة في (٣٠٠) من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم (٣٠) فرساً وسببها انه ﷺ بلغه أن جمعاً من قضاة تجمعوا للاغارة على المسلمين وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة

وسميت هذه السرية (ذات السلاسل) لأن الأعداء ارتبط بعضهم الى بعض خوفاً أن يفروا وقيل سميت بذلك لأن بها ماء يقال له السلسل
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : قال بعث الى النبي ﷺ يأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك . قلت

(١) هي وراء وادي القرى بضم السين الأولى وفتحها لغتان وبينها وبين المدينة عشرة أيام
(٢) بلاد بلي وعذرة هي وراء ذات القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام . وبلي قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة . وكذا عذرة ينسبون الى عذرة بن سعد بن قضاة

لم أسلم رغبة في المال . قال « نعم المال الصالح للرجل الصالح » فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء فسار هو ومن معه وكان يكمن النهار ويسير الليل فلما قرب منهم بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله ﷺ يستمده . فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه (٢٠٠) من سراة المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمره أن يلحق بعمر وأن يكونا جميعا ولا يختلفا . فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس . فقال عمرو انما قدمت على مداد أو أنا الأمير . فقال أبو عبيدة لا ولكن أنا على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلا سهلا هينا عليه أمر الدنيا . فقال يا عمرو ان رسول الله ﷺ قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني أطعك فأطاع له أبو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وصل الى العدو فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا مذعورين بعد أن اقتتلوا ساعة فهزهم المسلمون ولم يغنموا شيئا

أما البلاذري فيقول ان المسلمين غنموا

وأرسل عمرو بن العاص رسولا الى النبي ﷺ ينبئه بانتصاره في أول غزوة له وأنه عزز نفوذ رسول الله ﷺ على تخوم الشام ثم عاد الى المدينة وقد حدثت عمرو بن العاص نفسه بأن رسول الله ﷺ لم يبعثه على قوم فيهم أبو بكر وعمر الا لمنزلة له عنده . قال عمرو فأتيته ﷺ حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله : أي الناس أحب اليك ؟ قال عائشة . قلت اني لست أعني النساء انما أعني الرجال . قال أبوها . قلت ثم من . قال ثم عمر بن الخطاب . فعند رجلا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وقلت في نفسي لا أعود أسأله عن هذا

سرية أبي عبيدة بن الجراح

سمى البخاري هذه السرية بغزوة « سيف البحر »^(١) بكسر السين واشتهرت

« بسرية الخبط »

(١) ساحل البحر

بعث رسول الله ﷺ في شهر رجب سنة ثمان (نوفمبر سنة ٦٢٩ م) أبا عبيدة ابن الجراح على رأس ثلاثمائة رجل . وكان فيهم عمر بن الخطاب الى أرض جهينة ليلقي غيراً لقريش ولحاربة حتى من جهينة فنقد ما كان معهم من الزاد فأكلوا الخبط وهو ورق السلم وأصابهم جوع شديد . قال أهل السير ، ثم أخرج الله لهم دابة من البحر تسمى الغنبر وهي سمكة كبيرة فأكلوا منها

وفي شعبان سنة ثمان (ديسمبر سنة ٦٢٩ م) أرسل رسول الله ﷺ أبا قتادة رضي الله عنه الى نجد ومعه خمسة عشر رجلاً وأمره أن يشن الغارة على غطفان بأرض محارب فقاتلهم وسبي سبياً كثيراً واستاق النعم . وفي أول شهر رمضان من هذه السنة أرسل رسول الله ﷺ أبا قتادة أيضاً الى إضم على ثلاثة برد من المدينة في ثمانية رجال ليؤمهم قريشاً أنه توجه الى تلك الناحية بعد أن نقضت قريش العهد حتى يفاجئهم على غير استعداد منهم لحربه . خرج أبو قتادة ومن معه فلقوا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فقتله محم بن جثامة (واسمه يزيد بن قيس) لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومناعه . فلما قدموا على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر نزل فيهم القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَتَقَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ الآية

والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير جداً . قيل نزلت في المقداد . وقيل في

غالب الليثي

ثم ان أبا قتادة ومن معه لم يلقوا جمعاً وبلغهم أنه ﷺ خرج من المدينة وتوجه الى مكة فلحقوه بالسقيا فأخبروه الخبر . فسأله محم أن يستغفر له . فقال « لا غفر الله لك » زجرأ كيلا يتهاون الناس بقتل النفس المؤمنة . فقام محم وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له ساعة من الليالي حتى مات . وذكر الطبري أن محم بن جثامة توفي في حياة النبي ﷺ فدفنوه فلفظته الأرض مرة بعد أخرى فأمر به فألق بين جبلين وجعل عليه حجارة وقال رسول الله ﷺ « ان الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يريكم آية في قتل المؤمن »

غزوة فتح مكة

لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش كان فيما شرطوا الرسول الله ﷺ وشرط لهم أن من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه . ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده

والسبب في دخول خزاعة في عقد رسول الله ﷺ أن خزاعة كانت حليفة جده عبد المطلب حين تنازع مع عمه نوفل في ساحات وأفنية من السقاية كانت في يد عبد المطلب فأخذها منه نوفل فاستنهض عبد المطلب قومه فلم ينهض معه منهم أحد وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك . ثم كتب إلى أخواله بني النجار فجاء منهم سبعون وقالوا ورب هذه البنية لتردن على ابن أختنا ما أخذت منه والا ملأنا منك السيف فردّه . ثم حالف نوفل بني أخيه عبد شمس فحالف عبد المطلب خزاعة وكان عليه الصلاة والسلام عارفاً بذلك ولقد جاءته خزاعة يوم الحديبية بكتاب جده عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب رضى الله عنه فأقرهم النبي ﷺ على حلفهم

وقد كان بين بنى بكر بن عبد مناة وبين خزاعة حروب وقتلى في الجاهلية وتشاغلو عن ذلك لما ظهر الاسلام . قال ابن اسحاق فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بنى بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأوائك النفر الذين أصابوا منهم بنى الأسود بن رزين فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الدليل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير - ماء لهم - فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا وردت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة إلى الحرم فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يانوفل انا قد دخلنا الحرم « الهك . الهك » فقال كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فلم يرمى انكم لتسرفون فى الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة

بيتهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلاً مفتوذاً (ضعيف الفؤاد) خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد . فقال له منبه ياتيم انج بنفسك . فأما أنا فوالله اني لميت، قتلوني أو تركوني قد انبت فؤادي وانطلق تميم فألفت وأدركوا منبهاً فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا الى داربديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع

قال الواقدي كان ممن أعان من قريش بني بكر على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم متكررين صفوان بن أمية . وعكرمة بن أبي جهل . وسهيل بن عمرو مع عيرهم وعبيدهم وذكر غيره حويطب بن عبد العزى . وشيبة بن عثمان وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك

وكان جملة من قُتل من خزاعة عشرين أو ثلاثة وعشرين

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوها من خزاعة وكانوا في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني الناس فقال :

يارب انى ناشد محمداً	حلفَ أئبنا وأئبه الأتلا
قد كنتم ولداً وكنا والدأ	ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصر اعتدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	ان سيم خسفاً وجهه ترابدا
في فيلق كالبحر يجرى مزبدا	ان قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وجعلوا لي في كداء رسدا
وزعموا أن لست أدعوا أحدا	وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجداً	وقتلونا ركماً وسجدا

فقال رسول الله ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم . وفي رواية فقام ﷺ وهو يجرد داءه ويقول : لانصرت ان لم أنصركم بما أنصركم به نفسي . وفي رواية قال والذي نفسي بيده لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي . وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ غضب مما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان . ثم قال لعمر بن سالم وأصحابه بعد أن علم منهم حقيقة ما حدث ارجعوا وتفرقوا في الأودية فرجعوا وتفرقوا وكان عددهم نحو أربعين راكبا من خزاعة وقصد رسول الله ﷺ بتفرقهم اخفاء مجيئهم

وخرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة ولكن لم يبلغنا ماذا قال وفد بديل وبماذا أجابهم رسول الله

وقد كان رسول الله ﷺ قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة . ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه فلقوا أبا سفيان بمسفان قد بعثته قريش الى رسول الله ﷺ ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا . فلما أتى أبو سفيان بديلا . قال من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن انه قد أتى رسول الله ، قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي . قال أو ما أتيت محمدا ؟ قال لا . قال فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى (وهذا من فراسة العرب) فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان (زوج رسول الله) فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه . فقال يا بنية والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله . قال والله لقد أصابك بعدى شر . ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه شيئا . ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال ما أنا بفاعل . ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم الى

رسول الله؟ فوالله لو لم آخذ الا الذر لجاهدتكم . ثم خرج فدخل على بن أبي
أبي طالب رضي الله عنه وعنده فاطمة ابنة رسول الله وعندها الحسن بن علي غلام يدب
بين يديها فقال : يا علي انك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة . وقد جئت في
حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً . اشفع لنا الى رسول الله . قال ويحك يا أبا سفيان
والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه . فالتفت الى فاطمة فقال
يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بُنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى
آخر الدهر؟ قالت والله ما بلغ بني ذلك أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله
أحد . قال أبا الحسن اني أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى . فقال له والله ما أعلم
شيئاً يغني عنك شيئاً ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك .
قال أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك .
فقام أبو سفيان في المسجد . فقال :

« أيها الناس اني قد أجرت بين الناس » ثم ركب بعيره وانطلق (١)

أراد أبو سفيان من ذهابه الى المدينة أن يشدد العقد ويزيد في المدة ولكن النبي
ﷺ أعرض عنه ولم يجبه بشيء ووجد من أبي بكر وعمر وعلي وفاطمة رضي الله
عنهم كل اعراض ولم يعده أحد منهم بشيء حتى يئس ورجع بخفي حنين لكنه على
كل حال كان يعلم أن رسول الله قد عزم على أمر ازاء ما كان من تعدى بني بكر ومساعدة
نفر من قريش لهم في هذا التعدى لأن ذلك نقض للعهد .

أما ما تخيله بعض المستشرقين من أن أبا سفيان اتفق مع رسول الله على أنه اذا
دخل مكة اجتنب سفك الدماء وان أبا سفيان يقوم من جانبه بمنع أهل مكة من المقاومة
فهذا لا أساس له ، وليس في السير شيء يدل على هذا الاتفاق

وقد قالوا أيضاً ان رسول الله كان ينتظر أي فرصة تسنح لفتح مكة فلما وقع
الاعتداء على خزاعة تظاهر بالغضب ووعد بأخذ الثأر والانتصار لهم . والحقيقة ان

(١) راجع ابن اسحاق

اعتداء بنى بكر نقض صريح للعهد وكيف لا يغضب وقد قتل من خزاعة وهم حلفاؤه أكثر من عشرين نفراً وقد لجأوا اليه وناشدوه أن يدفع عنهم هذا الاعتداء !
والدليل على أن أبا سفيان عاد من غير أن يحظى بأى اتفاق أنه لما قدم على قريش قالوا ما وراءك ؟ قال جئت محمداً فكلمته فوالله مارد على شيئا . ثم جئت ابن أبي قحافة (أبا بكر) فلم أجده عنده خيراً . ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم جئت على بن أبي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشي صنعته فوالله ما أدري هل يعينني شيئا أم لا . قال وبماذا أمرك ؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت . قالوا فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال لا . قالوا ويلك والله إن زاد على أن لعب بك فما يغني عنا ماقلت . قال لا والله ما وجدت غير ذلك

غير أن قريشاً لما طال غيبة أبي سفيان أهمته أشد التهمة وقالوا قد صبأ واتبع محمداً سرراً وكنتم اسلامه . ولكنه لم يصبأ ولم يتبع رسول الله ﷺ إنما طالت غيبته بسبب أنه أكثر من الالتجاء والتحدث الى أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ليشفعوا الى رسول الله ﷺ . فلما طال انتظاره وأيس منهم عاد الى مكة من غير أن ينال طائلاً

ثم إن رسول الله ﷺ تجهز وما أعلم أحداً وكان يقول : « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فلتة » وأمر جماعة أن تقيم بالأنقاب وكان عمر رضي الله عنه يطوف على الأنقاب فيقول لاندعوا أحداً يمر بكم تنكرونه الا رددموه . وقيل أمر بالطرق فحبست فعمى على أهل مكة لا يأتيتهم خبر

كتاب حاطب الى مكة

كتب حاطب بن أبي بلتعة البدرى حليف بنى أسد كتابا الى مكة يخبرهم بمسير النبي ﷺ وأرسله مع امرأة^(١) استأجرها بعشرة دنائير وقال لها أخفيه ما استطعت

(١) اسم هذه المرأة سارة وهى مولدة لبنى عبدالمطلب وسيأتى ذكرها فيمن أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة

ولا ترمى على الطريق فان عليه حراساً . فجعلت الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على ابن أبي طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم (وقد كان حاطب رسول رسول الله ﷺ الى المقوقس سنة ست)

فخرجوا حتى أدركوها بالخليعة ، خليعة بنى أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدوا شيئاً فقال لها على بن أبي طالب اني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك . فلما رأت الجدة منه قالت أعرض . فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعتها اليه فأثنى به رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ حاطباً فقال يا حاطب ما حملك على هذا ؟ فقال يا رسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني أضرب عنقه فان الرجل قد نافق . فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر ، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم : فأنزل الله عز وجل في حاطب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) الى قوله واليك أنبنا الى آخر القصة وقد جاء في كتابه ما يأتي :

« من حاطب بن أبي بلتعة الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية . أما بعد يامعشر قريش فان رسول الله ﷺ جاءكم بحجش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم والسلام » وفي رواية ان لفظ الكتاب :

« ان رسول الله ﷺ أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن تكون لي عندكم يد »

وعلى كل حال فان في ارسال هذا الكتاب لقريش افشاء لسر أمر رسول الله ﷺ بكتمه ولولا أن حاطبا كان من المجاهدين في غزة بدر لعاقبه رسول الله ﷺ ألا ترى أن عمر كان يريد ضرب عنقه . وقيل ان عمر رضى الله عنه قال قاتلك الله ترى رسول الله ﷺ يأخذ بالأنقاب وتكتب الى قريش !

ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين ابن خلف الغفارى ^(١) وخرج لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان (أول يناير سنة ٦٣٠ م) فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديدر ماين (عسفان وأمج) أطر رسول الله ﷺ ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وكان قد بعث الى من حوله من العرب وطلب حضورهم : أسلم . وغفار . وأشجع . وسليم . وبعث رسلا في كل ناحية . وقيل ان العشرة آلاف خرج بهم من نفس المدينة ثم تلاحق به ألفان

وكان عدد جيش المسلمين كما جاء في السيرة الحلبية هو :

٧٠٠	مهاجر ومعهم	٣٠٠	فرس
٤٠٠٠	من الأنصار ومعهم	٥٠٠	»
١٠٠٠	من مزينة ومعها	١٠٠	»
٤٠٠	من أسلم ومعها	٣٠	فرسا
٣٠٠	من جهينة ومعها	٥٠	»
٦٤٠٠		٩٨٠	

لكن هذا العدد أقل من المشهور بكثير بل هو أقل ممن خرج من المدينة وحده وكان معه رسول الله ﷺ من زوجاته أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما . وكان خروجه

(١) أبو رهم الغفارى اسمه كلثوم بن الحصين أسلم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وشهد أحدا فرمى بسهم في نحره فسمى « المنحور » . واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة عام الفتح فلم يزل عليها حتى انصرف رسول الله من الطائف وشهد بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة وغزا مع رسول الله عليه وسلم غزوة تبوك

بعد العصر . ولم يزل رسول الله مفطراً رفقاً بالمسلمين حتى انسلخ الشهر لأنه وان قدم مكة قبل تمام الشهر لكنه كان في أهبة القتال وقد عُمِّيت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ولا يدرون ماهو فاعل . وخرج في تلك الليلة أبو سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الخبر عن رسول الله ﷺ فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران قال العباس - وكان قد خرج من مكة - سمعت أبا سفيان وهو يقول « والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا . فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب . فقال أبو سفيان خزاعة ألأم من ذلك وأذل . قال العباس فعرفت صوته فقلت يا أباحنظلة « يعني أبا سفيان » فقال أبو الفضل (العباس) فقلت نعم . فقال لبيك فداك أبي وأمي فما وراءك ؟ فقلت هذا رسول الله ورأى قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به : بعشرة آلاف من المسلمين . قال فما تأمرني ؟ فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت به أركض بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله فكلما مرت بنار من نيران المسلمين ونظروا إليّ قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال لأبي سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي ﷺ وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه . فقلت يا رسول الله اني قد أجرته (١) ثم جلست الى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه اليوم

(١) قد آن لنا أن نكتب شيئاً عن ترجمة أبي سفيان فهو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الأموي ويكنى أبا حنظلة بابنه حنظلة ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش الى الشام وغيرها من أرض العجم وكان يخرج أحياناً بنفسه وكانت اليه راية الرؤساء التي تسمى « العقاب » واذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعتها بيد الرئيس وهو الذي قاد قريشا كلها يوم أحد وكان أبو سفيان صديق العباس وأسلم ليلة الفتح وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله وأعطاه رسول الله من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية كما أعطى سائر المؤلفة وأعطى ابنه يزيد ومعاوية وفقئت عين أبي سفيان

أحد دوني فلما أ كثر فيه عمر قلت مهلاً يا عمر فوالله ما تصنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا . فقال مهلاً يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وذلك لأنى أعلم أن اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو أسلم : فقال رسول الله ﷺ اذهب فقد أمناء حتى تغدو به على بالغداة فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال بأبى أنت وأمى ، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئاً . فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ فقال بأبى أنت وأمى ما أوصلك وما أحلمك وما أكرمك ! . أما هذه فى النفس منها شئ . فقال العباس فقلت له ويلك تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك . قال فتشهد . فقال رسول الله ﷺ للعباس حين تشهد أبو سفيان انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمر عليه جنود الله . فقلت له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون فى قومه . فقال نعم « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن . ومن دخل المسجد فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادى فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول سليم فيقول مالى وسليم فتمر به قبيلة فيقول من هؤلاء ؟ فأقول أسلم فيقول مالى ولا أسلم وتمر جهينة فيقول مالى ولجهينة حتى مر رسول الله ﷺ فى الخضراء كتيبة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ فقلت هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار ، فقال

يوم الطائف . قال يونس بن عبيد كان عتبة بن ربيعة وأخوه شبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو سفيان لا يسقط لهم رأى فى الجاهلية فلما جاء الاسلام لم يكن لهم رأى . وروى أنه لما أسلم ورأى المسلمين وكثرتهم قال للعباس : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً . قال انها النبوة قال نعم . وفقت عينه الأخرى يوم اليرموك وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد . ولما عمى أبو سفيان كان يقوده مولى له وتوفى سنة احدى وثلاثين وكان عمره ثمان وثمانين سنة وقبل كان عمره ثلاثاً وتسعين سنة

يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقلت ويحك إنها النبوة . فقال نعم إذن فقلت الحق الآن بقومك فحذروهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد : (يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به) قالوا فيه . فقال (من دخل دارى فهو آمن) قالوا ويحك ما تغنى عنادارك . فقال : (ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن) . كذا فى رواية ابن اسحق . وذكر موسى بن عقبة وغيره ان العباس قال قلت يا رسول الله أبو سفيان وحكيم وبديل قد أجزتهم وهم يدخلون عليك قال أدخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام وأن يشهدوا أن لا إله الا الله وأنه رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال أبو سفيان ما أعلم ذلك والله إن فى النفس من هذا شيئا فأرجئها وفى رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أسلم تسلم . قال كيف أصنع باللات والعزى فقال له عمر اخرا عليهما . وكان عمر رضى الله عنه خارج القبة ثم قال عمر أما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها . فقال أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش . دعنى مع ابن عمى فايها أكلم الخ . وكان ممن لقيه صلى الله عليه وسلم فى الطريق أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع من حليلة السعدية وكان مع أبي سفيان ولده جعفر وعبدالله ابن أبي أمية المخزومي ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لأن أمها عاتكة بنت عامر بن قيس يقال ان الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم :

جعفر بن أبي طالب - والحسن بن علي - وقثم بن العباس - وأبو سفيان ابن الحارث

وكان أبو سفيان بن الحارث من الشعراء المطبوعين وكان سبق له هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وياه عارض حسان بن ثابت بقوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغة فقد برح الخفاء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

وكان لقاء أبي سفيان ومن معه النبي صلى الله عليه وسلم ببنى العقاب فيما بين مكة والمدينة .

فالتما الدخول على رسول الله ﷺ فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك ، قال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فمهلك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذى قال بمسكة ما قال (يعنى قوله له : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر ثم تأتى بصك وأربعة من الملائكة يشهدون ان الله أرسلك)

فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبي سفيان بنى له فقال والله ليأذنن لي أو لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما ثم أذن لهما فأسلما وأنشد أبو سفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما كان مضى منه :

لعمرك انى يوم أحمل راية	لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالدلاج الحيران أظلم ليله	فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى
وهاد هدانى غير نفسى ودلى ^(١)	على الله من طردت كل مطرد
أصد وأناى جاهداً عن محمد	وأدعى ولو لم أنتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم	وان كان ذا رأى يُلمّ ويفنّد
أريد لأرضيهم ولست بلائط	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها	وقل لثقيف تلك عيرى أو عدى
وما كنت في الجيش الذى نال عامرا	وما كان عن جرى لسانى ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة	نزائع جاءت من سهام وسرد

قال ابن اسحاق فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله ودلى على الله من طردت كل مطرد . ضرب رسول الله ﷺ في صدره وقال : « أنت طردتنى كل مطرد » وقال على رضي الله عنه لأبي سفيان بن الحارث عند اذنه ﷺ له في الدخول عليه ائت من قبل وجهه فقال له ما قال اخوة يوسف : « تالله لقد آثرك الله علينا وان كننا لخاطئين » فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً ، ففعل ذلك أبو سفيان

(١) ويروى : ودلى على الحق ويروى : ونالني مع الله

فقال له ﷺ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

عقد الأولوية والرايات

عقد رسول الله ﷺ الأولوية والرايات بقديد ودفعها للقبائل كما يأتي :

أعطى لبني سليم لواء وراية . ولبني غفار راية . ولأسلم لواءين . ولبني كعب راية . ولمزينة ثلاثة أولوية . ولجهمينة أربعة أولوية . ولجماعة أسلموا من بني بكر لواء . ولأشجع لواءين .

نيران جيش المسلمين

لما نزل ﷺ مرَّ الظهران أمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار لتراها قريش أو تسمع بها فترغب عن كثرتها

قال الواقدي خرج رسول الله ﷺ إلى مكة فقاتل يقول يريد قريشاً وقائل يقول يريد هوازن وقائل يقول يريد تقيفاً

ثم دعا رسول الله ﷺ أن تعمى عليهم الأخبار واستجاب الله لرسوله ﷺ فأخذ العميون والأخبار عن أهل مكة ولم يبلغهم مسيره وهم مغتمون محزونون خائفون وقد كان زحف الجيش سريعاً جداً فانه وصل إلى مر الظهران وهي على مرحلة من مكة في اليوم السابع أو الثامن

ولما رأى أبو سفيان بن حرب كثرة النيران قال ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً

وأمر رسول الله ﷺ كل قبيلة أن تكون عند راية صاحبها وتظهر ما معها من القوة والعدة فأصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها فجملت القبائل كتيبة كتيبة (وفي أثناء مرور الجيش كان أبو سفيان واقفاً ينظر إليهم) فأول من قدم خالد بن الوليد رضي الله عنه في

بنى سليم ثم مر على أثره الزبير بن العوام ثم مرت كتيبة بنى غفار وكان يحمل رايتهم أبو ذر وهكذا إلى أن مر الجيش بأسره كما تقدم غير أنه لما حاذى سعد بن عبادَةَ أبا سفيان قال « يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة . اليوم تستحل الكعبة » فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار^(١) وسمع مقالة سعد بن عبادَةَ أحد الصحابة فقال يا رسول الله ما نأمن أن تكون لسعد صولة في قريش . فقال لعلي رضي الله عنه أدركه فخذ الراية منه ثم أمره أن يسلمها لابنه قيس بن سعد بن عبادَةَ لأنه صلى الله عليه وسلم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون . قال الحلبي في السيرة « وفي ذلك المحل بنى مسجد يقال له مسجد الراية » ودخل صلى الله عليه وسلم من الثنية العليا وأمر خالد بن الوليد ومن معه أن يدخلوا من الثنية السفلى

روى البخاري عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أقبل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القصواء مردفا أسامة بن زيد رضي الله عنهما خلفه^(٢) ودخل واضعاً رأسه الشريف على راحلته تواضعاً لله تعالى حين رأى ذلك الفتح العظيم وكثرة المسلمين وهو يقول « اللهم ان العيش عيش الآخرة »

وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب وكانت من برد لعائشة رضي الله عنها

وقد أمر رسول الله رؤساء الجيش أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم . فاندفع خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالداً ومنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فانهزموا شر انهزام وقتل من بني بكر نحو ٢٤

(١) الهلاك (٢) وهذا من مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم لأن أسامة خادمه وابن خادمه ولو كان فيه ذرة من الكبر لما فعل ذلك في هذا اليوم العظيم الذي تتجه فيه الأنظار إليه صلى الله عليه وسلم

رجلا ومن هذيل أربعة حتى انتهى بهم القتال الى الحزورة وكانت سوقاً بمكة^(١) ثم دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال هرباً وتبعهم المسلمون فصاح حكيم ابن حزام وأبو سفيان « يامعشر قريش علام تقتلون أنفسكم من دخل دارى فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن » فجعلوا يقتحمون الدور ويفلقون أبوابها ويطرحون السلاح فى الطرق فإخذهم المسلمون . وقتل من المسلمين رجلان أخطأ الطريق أحدهما كرز بن جابر الفهري والآخر خالد الأشقر الخزاعى . قال موسى بن عقبة قال رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن لخالد رضى الله عنه : قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدأونا بالقتال وقد كفت يدي ما استطعت فقال ﷺ قضاء الله خير

وكان دخوله لعشر بقين من رمضان (يناير سنة ٦٣٠ م) ومعه ﷺ زوجته أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما وأم سلمة هى بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومى واسمها هند وأما ميمونة فهى بنت الحارث وهى خالة خالد بن الوليد

المحكوم عليهم بالقتل

وقد استثنى رسول الله ﷺ أناساً من الدخول فى الأمان وأمر بقتلهم وهم خمسة عشر ما بين رجل وامرأة وهذه أسماؤهم :

١ - عبد الله بن أبى سرح بن الحارث العامرى

٢ - عبد الله بن خطل

٣ - عكرمة بن أبى جهل

٤ - الحويرث بن نقيد

٥ - مقيس بن صبابه

(١) كانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت المسجد لما زيد فيه . وفى الحديث وقف النبى صلى الله عليه وسلم بالحزورة فقال أيا بطحاء مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك الى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك

- ٦ - هبار بن الأسود بن المطلب
- ٧ - كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني
- ٨ - الحارث بن هشام المخزومي وهو أخو أبي جهل لأبويه
- ٩ - زهير بن أمية المخزومي أخو أم سلمة
- ١٠ - صفوان بن أمية بن خلف الجمحي
- ١١ - وحشى بن حرب قاتل حمزة
- هؤلاء هم الرجال ، وأما النساء فهن :
- ١٢ - ١٣ قينتان كانتا عند عبد الله بن خطل تغنيان بهجاء النبي ﷺ والمسلمين
- ١٤ - سارة مولاة لبنى المطلب بن عبد مناف
- ١٥ - هند بنت عتبة زوج أبي سفيان أم معاوية
- وأكثر هؤلاء أسلموا . وفيما يلي نذكر سبب اهدار دمهم
- أما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أسلم ثم ارتد ولحق بمكة وصار يتكلم بكلام قبيح في حق النبي ﷺ فأهدر دمهُ ﷺ يوم الفتح . فلما علم باهدار دمهِ لجأ الى عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان أخاً له من الرضاع فقال يا أخى استأمن لى رسول الله ﷺ قبل أن يضرب عنق . فغضبه عثمان رضى الله عنه حتى هدا الناس واطمأنوا ثم أتى به الى رسول الله ﷺ وصار يقول عثمان يارسول الله أمته فبايعه والنبي ﷺ يعرض عنه مرارا . ثم قال نعم فبسط يده فبايعه وأسلم وحسن اسلامه . وأخطأ الأستاذ در منجم في كتابه (حياة محمد) فقال ان اسمه عبد الله بن سعد والصواب ما ذكرنا .

عبد الله بن خطل : فانه كان ممن قدم المدينة قبل الفتح وأسلم وكان اسمه « عبد المزى » فسماه النبي ﷺ (عبد الله) وبعثه لأخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الأنصار يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلاً وأمر أن يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً ونام ثم

استيقظ فلم يجده صنع له شيئاً وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً وكان شاعراً فجعل يهجو النبي ﷺ في شعره . وكان له قيتان تغنيانه بهجاء رسول الله ﷺ فلما كان يوم فتح مكة ركب فرسه ولبس درعه وأخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة ، فلما رأى خيل المسلمين خاف وذهب الى الكعبة وألقى سلاحه وتعلق بأستارها فوجده رسول الله عند طوافه وهو بهذه الحال فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب . فقتل واختلف فيمن قتله . فأما القيتان واسمهما فرتنا وقريبة فقتلت قريبة واستؤمن رسول الله لفرتنا فأمنها فأسلمت وعاشت الى خلافة عثمان

عكرمة بن أبي جهل : أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه أن النبي ﷺ أهدر دمه هرب ليلقي نفسه في بئر أو يموت تأمهاً في البلاد أو كما نقول الآن : هرب لينتحر غرقاً أو جوعاً . وكانت امرأته أم حكيم رضي الله عنها بنت عممة الحارث بن هشام رضي الله عنه . أسلمت قبله فاستأمنت له رسول الله ﷺ فأمنه فقال هو آمن فخرجت في طلبه فأدر كنهه فرجع معها وأسلم أمام رسول الله ﷺ وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة . وخالد بن الوليد ابن عمه

الحويرث بن نُقَيْد : أهدر دمه رسول الله ﷺ لأنه كان يعظم القول فيه ﷺ وينشد الهجاء فيه ويكثر أذاه وهو بمكة وكان قد شارك هبار بن الأسود في نخس جمل زينب بنت رسول الله ﷺ لما هاجرت من مكة . فقتله على رضي الله عنه

مقيس بن صبابه : كان قد أسلم ثم أتى على أنصاري فقتله وكان الأنصاري قتل أخاه هشام بن صبابه خطأ في غزوة « ذي قرد » ظنه من العدو فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الأنصاري ثم ارتد ورجع الى قريش فأهدر رسول الله دمه فقتله نُمَيْلة بن عبد الله الليثي ، رجل من قومه

هبار بن الأسود : كان شديد الأذى للمسلمين وكان عرض لزينب رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ حين هاجرت فنخس بها الجمل حين سقطت على صخرة وأسقطت جنينها ولم تزل مريضة حتى ماتت واشترك معه في النخس الحويرث بن نقيد الذى مر ذكره وأهدر دم هبار بن الأسود يوم الفتح فهرب واختفى ثم جاء النبي ﷺ واعترف بذنبه وأسلم فعفا عنه ومنع المسلمين من سبه مع أنه كان سبياً في وفاة ابنته

كعب بن زهير : كان شاعراً وكان يهجو النبي ﷺ بشعره وكان يعير أخاه بجيرا لاسلامه فأهدر دمه فلما بلغه أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله خاف وخرج حتى قدم المدينة بعد رجوع النبي ﷺ من فتح مكة وأسلم أمامه وأنشد قصيدته المعروفة التى أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وقال فيها :

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فلما وصل الى هذا البيت رعى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وان معاوية رضى الله عنه في زمن خلافته بذل له فيها عشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ الذى أعطانيه أحداً . فلما مات بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً فأخذها منهم وهى البردة التى كانت عند السلاطين وكان الخلفاء يلبسونها فى الأعياد وقيل انها فقدت فى وقعة التتار

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وكذا أبوه زهير وأخوه بجير وابنه عقبة بن كعب وابن ابنه العوام بن عقبة

الحارث بن هشام : كان شديداً على النبي ﷺ وعلى المسلمين وابنه عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام

زهير بن أبي أمية : كان أيضاً شديداً في كفره كالخارث بن هشام فأهدر رسول الله دمهما يوم الفتح فهربا واختبأ في بيت أم هانئ بنت أبي طالب فأجارتهما فأجاز عليهما صلى الله عليه وسلم جوارهما ثم جاءت بهما فأسلما وحسن اسلامهما

صفوان بن أمية : كان من أشد الناس عداوة وأذية لرسول الله والمسلمين فأهدر رسول الله دمه فاختنق وأراد أن يلقى نفسه في البحر فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحي رضى الله عنه وقال : يا بني الله ان صفوان سيد قومه وقدهرب ليقذف نفسه في البحر فأمنه فانك أمنت الأحمر والأسود . فقال رسول الله أدرك ابن عمك فهو آمن . فقال أعطني آية يعرف بها أمانك فاني قد طلبت منه العود فقال لا أعود معك إلا أن تأتني بعلامة أعرفها فأعطاه صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فلحقه بها وهو يريد يركب البحر فقال له صفوان اغرب عني لاتكلمني . فقال أي صفوان فذاك أبي وأمي جئتكم من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وهو ابن عمك عزه عرك وشرفه شرفك وملكه ملكك . قال اني أخافه على نفسي . قال هو أحلم من ذلك وأكرم وأراه العمامة التي جاء بها فرجع معه حتى وقف على رسول الله . فقال ان هذا يزعم أنك أمنتني ، قال صدق . فقال أمهلني بالخيار شهرين . فقال صلى الله عليه وسلم : أنت ياخيار أربعة أشهر . ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى حرب هوازن استقرض منه أربعين ألف درهم وطلب منه دروعاً كانت عنده . فقال : أغصباً يا محمد ؟ قال لا ولكن عارية مرجوعة أو مضمونة . ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحرب هوازن وهو على شركه فلما قسم رسول الله غنائم هوازن بجنين أعطاه مائة من الابل ثم مائه ثم مائة ثم رآه صلى الله عليه وسلم يرمق شعباً مملوءاً نعماً وشاء . فقال له صلى الله عليه وسلم : يعجبك هذا ، قال نعم . قال هولك وما فيه . فقبض صفوان ماقى الشعب وقال ان الملوك لا تطيب نفوسها بمثل هذا ، ما طابت نفس أحد قط بمثل هذا الا نبي . أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأسلم وحسن اسلامه ، وترك المدة التي كان طلبها

وحشى بن حرب : أهدر رسول الله دمه لأنه قتل حمزة رضى الله عنه فلما فتحت مكة هرب الى الطائف ولما خرج وفد الطائف ليسلموا ضاقت عليه المذاهب فخرج حتى قدم على رسول الله وشهد شهادة الحق ثم خرج وحشى مع من خرج لقتال أهل الردة في خلافة أبي بكر فقتل مسيلة الكذاب بحربه التي قتل بها حمزة رضى الله عنه فكان يقول أرجو ان تكون هذه بتلك أى ان هذه تفكر تلك

أما القينتان فقد تقدم ذكرهما وأما سارة مولاة بنى المطلب فقد أهدر رسول الله دمه لأنها كانت مغنية بمكة تغني بهجاء النبي ﷺ وقيل هي التي كان معها كتاب حاطب ابن أبي بلتعة ^(١) وكانت قدمت المدينة تشكو الحاجة وتطلب الصلة فقال لها رسول الله ﷺ ما كان في غنائك ما يغنيك . فقالت ان قريشا منذ قتل من قتل منهم يبدر تركوا الغناء فوصلها وأوقر لها ميراً طعاماً فرجعت الى مكة وكان ابن خطل يلقي اليها هجاء رسول الله فتغنى به فاخفت عند فتح مكة ثم استؤمن لها رسول الله فجاءته وأسأمت وحسن اسلامها

هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبى سفيان وأم ابنه معاوية

أهدر دمها رسول الله لأنها مثلت بعمه حمزة رضى الله عنه يوم أحد ^(٢) فلما كان يوم الفتح اختفت في بيت أبى سفيان زوجها ثم أسأمت . قيل ان بين اسلامها واسلام زوجها ليلة واحدة وكانت هند امرأة ذات أنفة وعقل . خضرت قتال الروم يوم اليرموك مع أبى سفيان وكانت تشجع المسلمين وتحرضهم على القتال مع بقية النسوة اللاتي كن معها

من هذا يتبين ان عدد الذين قتلوا ممن أهدر دمهم رسول الله ثلاثة رجال وامرأة وأسلم الباقر . قال الاستاذ موير ان الذين قتلوا فعلاً هم أربعة فقط . وقد اختفى عتبة

(١) راجع السيرة النبوية لسحلان وتاريخ أبى الفدا (٢) راجع غزوة أحد

ومعتب ابنا أبي لهب ثم أساما واختفى أيضا سهيل بن عمرو وكان ابنة مسالما ثم أسلم بالجعرانة (١)

وجاء في كتاب تاريخ الأمم الإسلامية للمرحوم الشيخ محمد الخضرى بك ص ١٨٧ ما يأتى :

« وأمر حين دخوله مكة بقتل أفراد ذوى جرائم خاصة بهم فقتل أكثرهم » وهذا ليس بصحيح فالذين قتلوا هم الأقلون لا الأكثرون . وضربت لرسول الله قبة من آدم بالحجون فمضى الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عندها وجاء رسول الله فدخلها فقتل له ألا تنزل منزلك ؟ فقال : وهل ترك عقيل لنا منزلا

الطواف : ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى الكعبة ومعه المسلمون استلم الركن بحجته وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيراً حتى جعل يشير اليهم رسول الله أن اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون ، فطاف بالبيب ومحمد بن مسلمة أخذ بزمام الناقة سبعة يستلم الحجر الأسود كل طوفة بحجته وكان ذلك يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان كما تقدم وهو حلال غير محرم . ولما فرغ رسول الله من طوافه نزل عن راحلته ثم انتهى إلى المقام فصلى ركعتين ، ثم انصرف إلى زمزم وقال : لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا فنزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضأ والمسلمون يتبدرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون يمجبون ويقولون : مارأينا ملكاً قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به

دخوله الكعبة

جلس رسول الله في ناحية المسجد وأبو بكر رضى الله عنه قائم على رأسه بالسيف ثم دعا عثمان بن طلحة حاجب الكعبة (٢) فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها وصلى

(١) الجعرانة هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب (٢) في طبقات بن سعد أن رسول الله أرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة

وكتبتين بين العمودين اليمانيين ثم وقف على باب الكعبة وقال :
 « لا اله الا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
 وحده . الا كل مائة أودم أو مال يدعى فهو تحت قدحى هاتين الا سدانة البيت ^(١)
 وسقاية الحاج . ألا وقتل الخطأ مثل العمد السوط والعصافيهما الدية مغلظة فيها أربعون
 خلفه ^(٢) في بطونها أولادها . يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية
 وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم خلق من تراب . ثم تلا رسول الله ﷺ
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
 لِتَعَارَفُوا . إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الآية - يامعشر قريش يا أهل مكة
 ماترون أنى فاعل بكم . قالوا خيراً . أخ كريم وابن أخ كريم . ثم قال : « اذهبوا فأنتم
 الطلقاء » - فأعتقهم رسول الله ﷺ . وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا
 له فيئاً فبذلك يسمى أهل مكة « الطلقاء » ^(٣) أما مفتاح الكعبة فقد رده رسول الله
 الى عثمان بن طلحة وقال : خذوها يا بني أبي طلحة خالدة لا ينزعها منكم أحد الا ظالم .
 ودفع السقاية الى العباس بن عبد المطلب

البيعة

اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ فجلس لهم على الصفا وعمر بن الخطاب
 تحت رسول الله ﷺ أسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله ﷺ على
 السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، وكذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله
 من الناس على الاسلام . فلما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع
 اليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة منتقبة متنكرة لحديثها وما كان من
 صنيعها بحمزة فهي تخاف أن يأخذها رسول الله ﷺ بحديثها ، فلما دنون منه ليبايعنه

(١) سدانة البيت خدمته (٢) الخلفة - الناقة الحامل (٣) ومن ذلك كان على عليه السلام يقول
 لمعاوية « أنى يستوى المولى والمعتق » يعنى أعتقناكم حين مكنتنا الله من رقابكم

قال رسول الله ﷺ تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئاً . فقالت هند : والله انك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال وسنؤتيه . قال : ولا تسرقن . قالت والله اني كنت لأصيب من مال أبي سفيان الهنة والهنة وما أدري أكان ذلك حلالاً أم لا . فقال أبو سفيان - وكان شاهداً لما تقول - أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل . فقال رسول الله ﷺ وانك لهند بنت عتبة . فقالت أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال ولا تزنين . قالت يا رسول الله هل ترى الحرة ؟ قال ولا تقتلن أولادكن . قالت قد رببناهم صغاراً وقتلهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم . فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب . ولا تأتين بهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن . قالت والله ان اتيان البهتان لقيبح ولبعض التجاوز أمثل . قال ولا تمصينني في معروف . قالت ما جالسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف . فقال رسول الله ﷺ لعمر : بايعهن واستغفر لهن رسول الله . وكان رسول الله ﷺ لا يوافق النساء ولا يمس امرأة ولا تمسه الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه هذا وقد ذهب الشافعي وأحمد رضي الله عنهما الى أن رسول الله ﷺ دخل مكة وما لهما صلحاً ويرى أبو حنيفة والأكثر أن يكون أنه فتحها عنوة

هدم الأصنام

دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة (٣٦٠) صنماً لكل حي من أحياء العرب صنم قد شدوا أقدامها بالرصاص . فجاء ﷺ ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » . وأمر بكسر هبل^(١) وقد أخرجت جميع الأصنام من المسجد

(١) راجع باب عبادة الأصنام

واحرقت ومحيت كل صورة بالكعبة وأخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في أيديهما الا لزام التي كانوا يستقسمون بها ، ونادى منادى رسول الله ﷺ بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره فكسروا الأصنام التي كانت في بيوتهم . ثم بعث رسول الله السرايا لكسر الأصنام التي حول مكة لأنهم كانوا اتخذوا لهم أصناماً جعلوا لها بيوتاً يعظمونها ويهدون لها ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم فمنها « العزى ومناة وسواع وبوانة وذو الكفين »

أذان بلال على ظهر الكعبة

أمر رسول الله ﷺ بلالا رضي الله عنه أن يؤذن ظهر يوم الفتح على ظهر الكعبة فلم يرق أذان بلال لبعض من سمعه من أهل مكة فمن قائل « أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً ؟ » وقال الحكم بن العاص « والله ان هذا لحدث عظيم . عبد بنى جمع يصيح على بنية أبي طلحة ! ولم يقل أبو سفيان شيئاً خشية أن يعلم بقوله رسول الله ﷺ حتى من الحصباء وصار بعض من قريش يستهزئون ويحكون صوت بلال غيظاً وكان من جملتهم أبو مخذرة وكان من أحسنهم صوتاً فلما سمعه رسول الله أمره أن يؤذن لأهل مكة وكان سنة ١٦ سنة وتوارث أولاده الأذان بمكة بعده

اسلام أبي قحافة (عثمان بن عامر التيمي)

ذهب أبو بكر رضي الله عنه وجاء بأبيه عثمان وبكنى بأبي قحافة يقوده وقد كف بصره فلما رآه ﷺ قال : هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه ؟ فقال : أبو بكر : هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي أنت اليه . فأجلسه بين يدي رسول الله ﷺ فمسح رسول الله صدره وقال : « أسلم تسلم » فأسلم وهناً رسول الله ﷺ

أبا بكر ياسلام أبيه . قال المسعودي توفي أبو قحافة في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن تسع وتسعين سنة وذلك في سنة ١٣ هجرية وهي السنة التي استخلف فيها عمر ابن الخطاب » وهو أول من ورث خليفة في الاسلام .

أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها ثمانية عشر يوماً (كما اعتمده البخاري) يقصر الصلاة في مدة اقامته بها لأنه كان يتربص المسير الى حرب هوازن لسماعه بتجهزهم لمحاربتة

سيرة خالد بن الوليد

الى العزى (١)

بعد أن قضى رسول الله ﷺ على الأصنام التي كانت على الكعبة وحاً كل صورة بها وكسرت الأصنام التي كانت في البيوت بأمره ، وجه نظره الى هدم الأصنام الأخرى المجاورة لمكة حتى تطهر البلاد من الوثنية ويعبد الله الواحد القهار وتثبت دعائم الدين الصحيح فبعث حين فتح مكة لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة خالد بن الوليد الى العزى ليهدمها فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره . فقال هل رأيت شيئاً ؟ قال لا . قال لم تهدمها . فارجع اليها فاهدمها . فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع الى رسول الله ﷺ فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد يؤسست أن تعبد ببلادكم أبداً ، وكانت بنخلة (على بعد ليلة من مكة) وكانت لقريش وجميع بني كنانة ، وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم

قال ابن حبيب : العزى شجرة كانت بنخلة عندها وثن تعبد غطفان فلما بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد قطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن ، والبيت كان مبنياً على العزى وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون وينحرون عندها

(١) العزى تأنيث الأعز مثل الكبرى تأنيث الاكبر . والاعز بمعنى العزيز والعزى بمعنى العزيزة وهي أحدث من اللات ومناة وكانت العرب وقريش تسمى بها عبد العزى

سيرة عمرو بن العاص

الى سِوَا

بعث رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد فتح مكة عمرو بن العاص الى سِوَا - اسم صنم لهذيل - على ثلاثة أميال من مكة وكان بأرض يقال لها رُهاط من بطن نخلة وكانت سدنته من بني لحيان قال عمرو فانتهيت اليه وعنده سادن فقال ما تريد؟ قلت أمرني رسول الله أن أهدمه . قال لا تقدر على ذلك . قلت لم؟ قال تمنع . قلت حتى الآن أنت في الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر؟ قال فدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزائنه فلم يجدوا فيه شيئاً . ثم قلت للسادن كيف رأيت؟ قال أسلمت لله . ولم نجد في كتب التاريخ عدد الذين كانوا مع عمرو بن العاص رضى الله عنه عند ما ذهب الى هدم سِوَا

سيرة سعد بن زيد الأشهلي

الى مناة

مناة صنم للأوس والخزرج وغسان وكانت بالمشلل^(١) ومناة من أقدم الأصنام . وكانت العرب تسمى عبد مناة وكانوا يحجون اليه ولم يكن أشد اعظاما له من الاوس والخزرج .

بعث رسول الله سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي الى مناة ليهدمها وذلك است بقين من شهر رمضان فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن . فقال السادن ما تريد ؟ قال هدم مناة . قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها . فقال السادن : مناة دونك بعض غضباتك فضربها سعد فقتلها وأقبل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانها شيئا . وما ذكر من أن الذي ذهب لهدمها سعد بن زيد الأشهلي هو ما مشى عليه في المواهب تبعا لطبقات ابن سعد . وفي سيرة ابن هشام أنه على ابن أبي طالب رضى الله عنه

وسعد بن زيد الأشهلي هو الذي كان بعثه النبي ﷺ بسبايا من سبايا قريظة الى نجد ليبثاع بهم خيلا وسلاحا . وقال بعضهم ان الذي ذهب الى نجد هو سعد بن زيد بن مالك الأشهلي

(١) جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد

سيرة خالد بن الوليد

الى جذيمة

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شوال سنة ثمان من الهجرة الى بني جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة على ليللة ناحية يملئهم وهو يوم الغميصاء داعياً الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلاً فخرج في ٣٥٠ رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سليم فاتته اليهم خالد فقال من أنتم ؟ قالوا مسامون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنّا فيها . قال فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخشنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح . قال فضعوا السلاح فوضعوه . فقال لهم استأسروا . فاستأسر القوم . فأمر بعضهم فكثف بعضاً وفرقهم في أصحابه . فلما كان في السحر نادى خالد : من كان معه أسيرٌ فليداقه^(١) . فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسارهم فبلغ النبي ﷺ ما صنع خالد فرفع يديه فقال : « اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد » وبعث عليّ بن أبي طالب ومعه مال فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف الى رسول الله فأخبره . ان ارسال رسول الله عليا دليل على إخلاصه واستيائه من قتلهم كانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة (عم خالد) وكانا أقبلتا تاجرين من اليمن حتى اذا زلزلهم قتلوهما وأخذوا أموالهما . فلما أرسل خالد بن الوليد الى بني جذيمة وقتل منهم من قتل مع أنه لم يأمر بقتلهم تبرأ رسول الله ﷺ مما صنع خالد لأنهم أعلنوا اسلامهم . وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك اذ قال له عبد الرحمن : عملت بأمر

(١) المدافاة : الاجهاز بالسيف

الجاهلية في الاسلام . فقال خالد انما تأرت بأبيك . فقال عبد الرحمن بن عوف
كذبت . قد قتلت قاتل أبي ولكنك انما تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان
بينهما شيء . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ . فقال مهلا يا خالد . دع عنك أصحابي
فوالله لو كان لك أحدٌ ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من
أصحابي ولا روحته^(١)

غزوة هنين

حنين واد في طريق الطائف الى جنب ذى المجاز بينه وبين مكة ثلاث ليال وتسمى غزوة أوطاس اسم لموضع كانت به الواقعة وهو واد في ديار هوازن . وتسمى الغزوة أيضا غزوة هوازن . وهوازن اسم قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون وكانت هذه الغزوة في ١٠ شوال سنة ثمان من الهجرة (فبراير سنة ٦٣٠ م)

وسببها أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خافت أشراف هوازن وثقيف أن يسير اليهم ويفزؤهم فعزموا على قتاله قبل أن يقاثلهم ويقال انهم كانوا يستعدون للقتال قبل فتح مكة وذلك حين سمعوا بخروج رسول الله من المدينة وهم يظنون أنه انما يريدهم فأسندوا الرئاسة والقيادة الى مالك بن عوف أحد بني نصر وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة منهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله ﷺ مسترضعاً فيهم ومعهم دريد بن الصمة رئيس بني جشم وسيدهم وكان شجاعا مجربا لكنه كان شيخا بلغ مائة وعشرين سنة وقيل أكثر من ذلك وقد عمى وصار لا ينتفع الا برأيه وخبرته ومعرفته بالحروب . وكان قائد ثقيف ، كنانة ابن عبد ياليل وقد أسلم بعد ذلك

قوة العدو واستعداداه

كان قائد هذا الجيش كما قلنا مالك بن عوف فأمرهم أن يسوقوا معهم الى الحرب كل شيء : المواشى والأموال والنساء والأبناء كي يثبتوا ولا يهزموا الا أنهم اشتطوا عليه أن يأخذ برأى دريد بن الصمة لأنه شجاع وخبير بالحروب ، فلما نزلوا بأوطاس قال دريد : مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء وخوار البقر ؟ فقليل له ان مالك بن عوف ساقهم الى القتال ، فاستدعاه فلما جاء سأله فقال أردت أن

أجمل خلف كل رجل أهله وماله يقاتل عنهم ، فلم ير رأيه وأشار عليه برد الذرية والأموال فلم يقبل ورماه بضعف الرأي لكبر سنه . ثم أمر مالك بالخیل فجعلت صفوفاً ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفاً ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك كيلا يفروا ويقاتلوا عن ماله ونساءهم وذرايهم . ثم قال للناس اذا رأيتموني شددت عليهم شدوا عليهم شدة رجل واحد

وكان جملة من اجتمع من بنى سعد وثقيف ٤٠٠٠ وانضم اليهم من سائر العرب جموع كثيرة وكان مجموعهم كلهم نحو ٣٠٠٠٠ مقاتل وقيل ٢٠٠٠٠ وكانت هوازن رماة

قوة جيش المسلمين واستعدادهم

كان مع النبي ﷺ ١٢٠٠٠ (منهم ١٠٠٠٠ الذين جاءوا معه من المدينة لفتح مكة و٢٠٠٠ من الذين أسلموا في فتح مكة) فقال أبو بكر « لا تغلب اليوم من قلة » وقيل قالها غيره

وذكروا رسول الله عند عزمه على الخروج أن عند صفوان بن أمية دروعا وسلاحا فأرسل اليه فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح وفي رواية ٤٠٠ درع وسأله رسول الله أن يكفيهم حملها الى موضع القتال ففعل . واستعار أيضاً من نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عمه ﷺ ٣٠٠٠ رمح وقال كأني أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين

خرج رسول الله من مكة يوم السبت لست خلون من شوال سنة ثمان من الهجرة (٢٨ يناير سنة ٦٣٠ م) وأهل مكة معه ركبانا ومشاة حتى النساء ومن لم يكمل اسلامه . واستعمل رسول الله ﷺ عتّاب بن أسيد بن أبي العيص على مكة أميراً وكان شاباً وترك معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي يعلم الناس الأحكام والشرائع لأنه كان علماً بالقرآن ومتبحراً في الدين

ترتيب صفوف المسلمين وتوزيع الرايات

ولما اقترب رسول الله ﷺ من مكان العدو رتب أصحابه وصفهم ووضع الأولوية والرايات مع المهاجرين والأنصار بالكيفية الآتية :

١ - علي بن أبي طالب - لواء المهاجرين

٢ - راية لسعد بن أبي وقاص

٣ - راية لعمر بن الخطاب

٤ - الحباب بن المنذر - لواء الخزرج

٥ - أسيد بن حضير - لواء الأوس

ورتب قبائل العرب ووزع عليهم الأولوية والرايات ولبس رسول الله درعين والبيضة والمغفر وركب بغلته لدل . وقدم سليمان يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل في مقدمته حتى ورد الجمرانة

جواسيس العدو

أرسل مالك بن عوف رئيس هوازن ثلاثة نفر من الجواسيس ينظرون الى جيش المسلمين فرجعوا خائفين ونصحوا بالعودة فرماهم بالحبس وجلسهم عنده خوفاً أن يشيعوا ذلك في جيشه

جاسوس المسلمين

وأرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه وهو عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي وأمره أن يدخل في جيش العدو ويسمع منهم ما أجمعوا عليه فمكث يوماً أو يومين ثم أتى النبي ﷺ وأخبره أنه انتهى الى خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن

فسمعه يقول لأصحابه ان محمدًا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما أغماراً لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم . ثم صفوا . ثم تكون الحملة منكم واكسروا أغمار سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف واحملوا حملة رجل واحد واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولاً

القتال

لما كان رسول الله ﷺ بمحنيين وأنحدر في الوادى وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا قد كمنوا لهم في شعاب الوادى ومضايقه عملاً بإشارة دريد بن الصمة فحمل عليهم المسلمون فانكشفوا ثم انشغلوا بالغنائم ، وذلك يذكركنا بما حدث في غزوة أحد فانهم لما رأوا العدو ولى هارباً انشغلوا عن الحرب بجمع الغنائم وفارق الرماة المكان الذى أمر النبي ﷺ بالبقاء فيه فانكشف المسلمون وكر عليهم خالد بن الوليد الخ . وفي هذه الغزوة لما انشغل المسلمون بالغنائم استقبلهم العدو بالسهم فعادوا منهزمين لا يلقى أحد على أحد وانكشفت خيل بنى سليم مولية وكانت مع النبي ﷺ وأصحابه فتبعهم أهل مكة والناس فانهمزوا

ثبات رسول الله ﷺ

وقد ثبت رسول الله ﷺ كما ثبت في غزوة أحد وكان ثباته سبباً في كسب الموقعة فانه انحاز ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم أبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلي . والعباس وابنه الفضل . وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه ﷺ . وأسامة بن زيد . وربيعة والحارث بن عبد المطلب . وعتبة . ومعتب (ابن أبي لهب) . وأمين ابن أم أيمن . واختلف في عدد من ثبت مع رسول الله . وكان رسول الله يركض وهو على بغلته نحو هوازن وهو يقول :

« أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب »

وأخذ كفا من تراب فرماه في وجوه العدو قائلاً شأهت الوجوه . فانهزموا . وهذا الرمي وقع مثله في غزوة بدر

الاتصار بعد الهزيمة

لما ثبت رسول الله ﷺ ولم يبق معه الا بعض أصحابه ، قال لعمه العباس اصرخ يا معشر الأنصار يا أصحاب السمره ^(١) . وكان العباس رفيع الصوت . وفي رواية قال له ناد يا أصحاب البيعة يوم الحديبية . يا أصحاب سورة البقرة ، فأقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها فأمرهم أن يصدقوا الحملة على العدو فاقتتلوا قتالا شديداً فنظر الى قتالهم فقال « الآن حمى الوطيس ^(٢) » فولى المشركون الأدبار والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم ويتبعون آثارهم وقتل بعض المسلمين ذرية العدو فنهأهم رسول الله ﷺ عن قتل الذرية وقال من قتل قتيلاً فله سلبه . وقتل دريد بن الصمة ^(٣) فقتله ربيعة بن رفيع السلمي وجرح خالد بن الوليد جراحات أثقلت به

غنائم المسلمين

كانت غنائم المسلمين كما يأتي :

أسر من العدو خلق كثير ومن النساء نحو ٦٠٠٠ وغنم المسلمون من الابل ٢٤٠٠٠ بعير . ومن الغنم أكثر من ٤٠٠٠٠ شاة . ومن الفضة ٤٠٠٠ أوقية

(١) الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان (٢) التنور (٣) من حكم دريد : اياكم والفاحشة في النساء فانها عار أبدي وعقوبة غد ، وعليكم بصلاة الرحم فانها تعظم الفضل وترين النسل . من أسدى اليكم خيراً فأضعفوه له والا فلا تعجزوا أن تكونوا مثله

تقسيم الغنائم

بدأ رسول الله ﷺ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى
 أسفيان بن حرب ٤٠ أوقية من الفضة و١٠٠ من الابل وكذا ابنه يزيد ومعاوية
 وأعطى حكيم بن حزام ١٠٠ من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها . وأعطى
 النضر بن الحارث بن كلدة ١٠٠ من الابل وكذا أسيد بن جارية الثقفي والحارث
 ابن هشام . وصفوان بن أمية . وقيس بن عدى . وسهيل بن عمرو . وحويطب بن
 عبد العزى . والأقرع بن حابس التميمي . وعيينة بن حصن . ومالك بن عوف .
 وأعطى العباس بن مرداس ٤٠ من الابل فقال في ذلك شعراً فأعطاه ١٠٠ من الابل
 وأعطى مخزومة بن نوفل ٥٠ بعيراً وكذا العلاء بن حارثة وسعيد بن يربوع وعثمان
 ابن وهب وهشام بن عمرو العامري . فيبلغ ما أعطى ممن ذكروا ١٤٨٥٠ من الابل
 وأعطى ذلك كله من الخمس (قال ابن سعد وهو أثبت الأقاويل عندنا) ثم أمر
 زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهام كل رجل
 أربعاً من الابل وأربعين شاة فان كان فارساً أخذ اثني عشر من الابل و ١٢٠ شاة .
 وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم له .

رد السبي

قدم وفد هوازن على النبي ﷺ وهم أربعة عشر رجلاً ورأسهم زهير بن صرد
 وفيهم أبو برقان عم رسول الله من الرضاعة وقد جاءوا مسلمين فسألوه أن يمن عليهم
 بالسبي فرضى رسول الله ورضى المسلمون بما رضى به رسول الله وردوا عليهم نساءهم
 وأبناءهم ولم يختلف منهم أحد غير عيينة بن حصن وكان من الأعراب الجفاة فانه أبى
 أن يرد عجزاً صارت في يده منهم ثم ردّها بعد ذلك . ووفد عليه ﷺ مالك بن عوف
 رئيس هوازن فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل كما تقدم وأسلم وحسن إسلامه
 واستعمله رسول الله على من أسلم من قومه

الغنائم والأنصار

لما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله في قريش والعرب تكلموا في ذلك وقالوا
حن الرجل الى أهله فقال رسول الله : يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع الناس
بالشاء والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم . قالوا رضينا يا رسول الله بك حظا
وقسما . فقال رسول الله : « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار »

رجوع رسول الله ﷺ الى المدينة

انصرف رسول الله ﷺ وكان قد انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لحس ليال خلون
من ذى القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة . فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة
الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذى القعدة ليلا فأحرم بعمرة ودخل مكة فطاف
وسعى وحلق رأسه ورجع الى الجعرانة من ليلته كبأت ثم غدا يوم الخميس حتى خرج
على سرف^(١) ثم أخذ الطريق على مر الظهران ثم الى المدينة
ولقد أنزل الله تعالى في هذه الواقعة في سورة التوبة :

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ
فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ
أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)

(١) بفتح أوله وكسر ثانيه وهو موضع على ستة أميال من مكة

سرية أبي عامر الأشعري

أو سرية غزوة أوطاس

أبو عامر الأشعري هو عم أبي موسى الأشعري وكان أبو عامر من كبار الصحابة. لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين بعثه على جيش إلى أوطاس خلف الفارين من هوازن وكان المنهزمون انقسموا ثلاث فرق: فرقة منهم لحقت بالطائف. وفرقة بنخلة وفرة بأوطاس. فأنهى إليهم أبو عامر فاذا هم مجتمعون فناوشوه القتال وقتل منهم أبو عامر تسعة مبارزة بعد أن يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام وأفلت منه العاشر ثم استشهد أبو عامر، قتله أخوان هما العلاء وأوفى ابنا الحارث بن جشم. ثم خلف أبا عامر أبو موسى رضي الله عنه باستخلاف عمر له فأقره الناس فقاتل القوم حتى هزمهم وظفر المسلمون بالفنائم والسبايا

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي

إلى ذي الكفين

لما أراد رسول الله ﷺ السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو^(١) الدوسي إلى ذي الكفين^(٢) وذلك في شوال سنة ثمان من الهجرة. ليهدمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج مريعاً إلى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في جوفه ويحرقه ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك

إني حششت النار في فؤادك

وانحدر معه من قومه ٤٠٠ سراعاً فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقدم بدبابه ومنجنيق

هذا وقد ذكرت الدبابات والمنجنيق لأول مرة في غزوة خيبر

(١) كان الطفيل شريفاً شاعراً أليفاً وقد تقدم ذكر إسلامه فليراجع (٢) وذو الكفين صنم من خشب لعمر بن حمة الدوسي

(٢٩م - محمد)

غزوة الطائف

كانت غزوة الطائف في شوال سنة ثمان من الهجرة (فبراير سنة ٦٣٠ م) وقد تقدم ذكر الطائف عند ما سافر إليها رسول الله بعد وفاة أبي طالب وخديجة يلتمس من ثقيف النصرة فخذلوه وعاد الى مكة وكان ذلك سنة عشر من البعثة أما في هذه المرة فانه خرج من حنين يريد الطائف ليفزوها وقد كانت ثقيف رهوا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهدأوا للقتال وكان معهم مالك بن عوف وسار رسول الله فنزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا . فيهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وسعيد بن العاص ورمي عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ فاندمل الجرح ثم انتقض به بعد ذلك فمات منه وأصيبت عين أبي سفيان فأبى النبي ﷺ وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال له ان شئت دعوت فردت عليك وان شئت فعين في الجنة قال في الجنة ورمي بها من يده فارتفع رسول الله ﷺ الى موضع مسجد الطائف الذي أنشئ بعد ذلك وكان معه ﷺ من نسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين ودام حصار الطائف ثمانية عشر يوما . ونصب عليهم المنجنيق ونثر الحسك سقيين من عيدان حول الحصن ونادى منادى رسول الله أيما عبد نزل من الحصن وخرج لنا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا فأعتقهم رسول الله وأمر رسول الله بقطع أعنانهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعا ثم سألوه أن يدعها فتركها . ولم يؤذن لرسول الله في فتح الطائف فأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك ثم أذعنوا

واستعمل المسلمون في هذه الغزوة الدّابة وهي آلة من آلات الحرب يجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى الأسوار لينقبوها
ويجدر بنا أن نذكر حادثة لطيفة . وذلك أنه كانت في سبي حنين أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة وهي الشياء قيل وأمرها حليلة رضى الله عنها ولما قالت له الشياء أنا أختك يا رسول الله قال وما علامة ذلك ؟ فأخبرته بعضه عضها اياها حين كان مسترضعاً عندهم وأرته اياها فعرفها وتذكر ذلك . فقام ﷺ وبسط لها رداءه وصنع مثل ذلك بأمه حليلة رضى الله عنها حين جاءته ودمعت عيناه . وقال للشياء لما أن عرفها سلى تعطى واشفعى تشفعى وقيل ان قومها قالوا لها ان هذا الرجل أخوك فلو أتيتك فسألتك في قومك لرجونا أن يحايينا فاستوهبته انسبي وهم ستة آلاف فوهبهم لها لما عرفت مكرمة مثلها ولا امرأه أيمن على قومها منها وخيرها ﷺ فقال ان أحببت فعندى محبة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك وترجى الى قومك ، قالت بل تمتعنى وأرجع الى قومي فأعطاها نعماً وشاء وغلاماً يقال له مكحول وجارية .

بعث قيس بن سعد

الى صداء

بعث رسول الله قيس بن عبادة الخزرجى الى ناحية اليمن بعد انصرفه من الجعرانة في ٤٠٠ فارس وأمره أن يقاتل قبيلة صداء ، حى من اليمن . وفي معجم البلدان صداء مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً سمى باسم القبيلة فقدم زياد ابن الحارث الصدائى فسأل عن ذلك البعث فأخبر به فقال يا رسول الله أنا وافدكم اليك فاردد الجيش وأنا أتكفل باسلام قومي وطاعتهم . فقال اذهب اليهم فردهم . فقال ان راحتى قد كلت فبعث صلى الله عليه وسلم اليهم فردهم ورجع الصدائى الى قومه فقدموا بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا وقيل كتب اليهم فجاء وفدهم باسلامهم فقال رسول الله انك مطاع في قومك يا أخا صداء فقال بل الله هداهم قال ألا تؤمرنى عليهم؟ قال بلى ولا خير في الامارة لرجل مؤمن فتركها وأمره رسول الله أن يؤذن في صلاة الفجر فأذن فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم

سرية عيينة بن حصه الفزاري

الى تميم

بعث رسول الله في المحرم سنة تسع من الهجرة (ابريل سنة ٦٣٠ م) عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكن النهار فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم أحد عشر رجلاً ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً فجلبهم الى المدينة فأمر بهم رسول الله فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم^(١) فلما رأوهم بكى اليهم النساء والذراري فمجلوا فجاءوا الى باب النبي ﷺ وكلوه في شأن السبي فرد عليهم رسول الله أسراهم واختلف في عدد الوفد ف قيل كانوا سبعين وقيل كانوا ثمانين وقد أساموا وبقوا في المدينة مدة يتعاملون القرآن والدين

وسبب هذه السرية أن رسول الله بعث بشر بن سفيان العدوي السكابي الى بني كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فأخذ بشر صدقات بني كعب . فقال لهم بنو تميم وقد استكثرنا ذلك لم تعطونهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرآ من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسامنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع بغيراً واحداً يخرج ، فلما رأى بشر ذلك قدم المدينة وأخبر النبي ﷺ بذلك فبعث رسول الله عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم كما تقدم

(١) منهم : عطار بن حاجب والزبير بن بدر والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم ابن سعد وعمر بن الأهمم ورباح بن الحارث

سيرة الوليد بن عقبة

الى بنى المصطلق

بعث رسول الله الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط لأخذ الصدقات من بنى المصطلق^(١) وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية . الا أنهم لما سمعوا بمجيء الوليد لأخذ الصدقات خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فرحاً به وتعظيماً لله ولرسوله فظن أنهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم مع أنهم انما خرجوا بالسلاح تجملاً فرجع من الطريق قبل أن يصلوا اليه فذهب الى المدينة وأخبر النبي ﷺ أنهم ارتدوا ولقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة فهم رسول الله أن يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي الخبر على حقيقته فنزلت هذه الآية :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾^(٢) فقرأ عليهم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن

والوليد بن عقبة كان أخاً لعمان رضي الله عنه من أمه . أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة وهو الذي صلى صلاة الصبح بأهل الكوفة أربع ركعات فقال أزيدكم وكان سكران ولما شهدوا عليه بالشرب أمر عثمان فجلد وعزل من الكوفة^(٣)

(١) بطن من خزاعة (٢) سورة الحجرات (٣) راجع كتاب عثمان بن عفان للمؤلف

سرية قطبة بن عامر

الى خثعم

في صفر سنة تسع من الهجرة أرسل رسول الله قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلا الى حى من خثعم بناحية تبالة وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة أبعة يمتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثرت الجرحى في الفريقين جميعاً وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة وجاء سيل أتى فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا وكانت سهمانهم أربعة أبعة . أربعة أبعة والبعر يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس .

سرية الضحاك بن سفيان

الى بنى كلاب

في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة أرسل رسول الله جيشاً الى القُرطاء عليهم الضحاك بن أبي بكر الكلابي - وكان من الشجعان الأبطال - ومعه الأصيد ابن سامة بن قرط فلقوهم بالزُّج زُجَّ لَأَوَة^(١) فدعوه الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم وغنم أموالهم فلحق الأصيد أباه سامة وسامة على فرس له في غدير بالزُّج فدعا أباه الى الاسلام وأعطاه الأمان فسبه وسب دينه فضرب الأصيد عرقوبي فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سامة على رمح في الماء ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه

(١) موضع بنجد

سرية علقمة بن مجزز المدلجي

الى الحبشة

كانت سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة (يولية سنة ٦٣٠ م) وسببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن أناساً من الحبشة ترايهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ثلثمائة فأنهى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه . فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهلهم قبل بقية الجيش فأذن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة السهمي فيهم فأمره على من تعجل وكانت فيه دعاية (مزاح) فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون . فقال لهم : أليست طاعتي واجبة ؟ قالوا : بلى . قال فافتحموا هذه النار . فقام بعض القوم فاحتجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها . فقال اجلسوا انما كنت أضحك فبلغ ذلك رسول الله فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه . وعلقمة هذا هو الذي بعثه عمر بن الخطاب الى الحبشة فهلك هو وجيشه . أما عبد الله بن حذافة فهو من قدماء المهاجرين ممن شهد بدرأ ومات بمصر في خلافة عثمان رضي الله عنه

سرية علي بن أبي طالب الى الفلس

بعث رسول الله علي بن أبي طالب الى الفلس صنم طيبي ليهدمه وذلك في شهر ربيع الآخر وذلك سنة تسع من الهجرة في مائة وخمسين رجلاً من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ومعه راية سوداء ولواء أبيض فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء والفضة وفي السبي سفانة بنت حاتم الطائي وأخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام . ووجد

في خزانة الفلس ثلاثة أسياف . رَسُوب والخنم وسيف يقال له اليماني وثلاثة أذراع واستعمل رسول الله ﷺ على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرثة عبد الله بن عتيك فلما نزلوا رَكَكَ^(١) اقتسموا الغنائم وعزل للنبي ﷺ صفياء رسوبا والخنم ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة . وقد من رسول الله على سفانة فأسلمت وحسن اسلامها وكان المن عليها سبياً لاسلام أخيها عدي بن حاتم ، فانها خرجت حتى قدمت الشام على أخيها . فقال ما ترين في هذا الرجل ؟ قالت أرى والله أن تلحق به سريعاً فان يك نبياً فللسابق اليه فضيلة وان يكن ملاحاً فلي تزل في عز اليمن وأنت أنت . فقال والله هذا هو الرأي ، فقدم على رسول الله وأسلم

(١) الركك محلة من محال سلمى أحد جبلى طى . وعبد الله بن عتيك هو أحد قتلة أبي رافع ابن أبي الحقيق اليهودي

غزوة تبوك

أو العُسرة

تبوك موضع بين وادي القرى والشام بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة وهي غزوة العُسرة . مأخوذة من قوله تعالى : (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة (سبتمبر - أكتوبر سنة ٦٣٠ م) وهي آخر غزواته ﷺ . وكان الوقت حين خروجه حراً شديداً وقحطاً شديداً ولذلك لم يور عنها كعادته في سائر الغزوات بل بينها للناس وأخبرهم أنه يريد الروم وكانوا من شدة الحر ينحرون البعير فيشربون مافي كرشه من الماء فسميت غزوة العُسرة أى الشدة والضيق

وسببها أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء ^(١) وقيل ان الامبراطور هرقل كان في حمص

اخلاص الصحابة

ندب رسول الله الناس الى الخروج وأعلمهم المسكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك وبعث الى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم وأمر الناس بالصدقة وحشهم على النفقة والحملا ن فجاءوا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجاء بماله كله ٤٠٠٠٠ درهم فقال له ﷺ هل أبقيت لأهلك شيئاً ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيئاً ؟ قال نعم نصف مالي : وجاء عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه بمائتي أوقية . وتصدق عاصم بن عدى بسبعين وسقا من تمر . وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث الجيش . قال ابن اسحاق أنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك

(١) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى

الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها وقيل جاء عثمان رضى الله عنه بألف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجر رسول الله فقبلها في حجره وهو يقول ماض عثمان ما عمل بعد اليوم

البكّاءون

جاء البكّاءون وهم سبعة يطلبون من رسول الله ما يريدون عليه فقال ما أجد ما أحملك عليه وقيل كانوا أكثر من سبعة . فلما قال لهم ذلك انصرفوا باكين وهم الذين قال الله فيهم (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)

المتخلفون

وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله في التخلف من غير علة فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلا وقال قاتل من المنافقين لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول وكان من المتخلفين عبد الله بن أبي ابن سلول

المعذرون

وجاء المعذرون من الاعراب وهم الذين يعتذرون بالباطل ليؤذن لهم فاعتذروا اليه فلم يعذرهم وقيل هم أسد وغطفان واستخلف رسول الله على عسكره أبا بكر الصديق صلى بالناس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة (قال ابن سعد وهو أثبت عندنا مما قال استخلف غيره) واستخلف على بن أبي طالب على أهله صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بنبوك فأرجف المنافقون بعلي بن أبي طالب وقالوا ما خلفه الا استثقلا له وتخففا منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله وهو بالجرف فقال يا بني الله زعم المنافقون

أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخفت مني فقال كذبوا ولكني إنما خلفتك لما ورائي فارجع فإخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع علي إلى المدينة ولما ارتحل رسول الله عن ثنية الوداع متوجها إلى تبوك عقد الألوية والرايات فدفع لواءه الأعظم لأبي بكر ورايته العظمى للزبير ودفع راية الأوس لأسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار وقبائل العرب لواء أو راية

عدد جيش المسلمين

سار رسول الله بالناس وهم ٣٠.٠٠٠ والخيال ١٠.٠٠٠ وقد كان هذا الجيش بعد تخلف المنافقين وغيرهم أعظم جيش تألف في العرب قدم رسول الله تبوك ومعه هذا العدد من الجيش فأقام بها عشرين ليلة يصلي بها ركعتين

بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر

أرسل رسول الله خالد بن الوليد في ٤٢٠ فارساً في رجب سنة تسع سرية إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وكان أكيدر من كندة قد ملكهم وكان نصرانياً وكان ملكاً من قبل هرقل فأنتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة هو وأخوه حسان فشدت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأمر أكيدر وامتنع أخوه حسان وقاتل حتى قتل وهرب من كان معهم فدخل الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ٢٠٠٠ بعير و ٨٠٠ فرس و ٤٠٠ درع و ٤٠٠ رمح فعزل للنبي ﷺ صفياء خالصاً ثم قسم ما بقي بين أصحابه فصار لكل رجل منهم خمس فرائض ثم خرج خالد بن الوليد بأكيدر وبأخيه مصاد وكان في الحصن وبما

صالحه عليه قافلا الى المدينة فقدم بأ كيدر على رسول الله فأهدى له هدية صالحة على الجزية وحقق دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما وكتب له رسول الله كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه وختمه يومئذ بظفره وكان رسول الله يستعمل على حرسه بتبوك عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر

ثم انصرف رسول الله من تبوك الى المدينة بعد أن أقام بها نحو عشرين ليلة ولم يلق كيداً ولما دنا من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله لأصحابه لا تكلموا رجلاً منهم فأعرض عنهم رسول الله والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وجعل المنافقون يحلفون ويمتدرون فقبل ظاهريهم وعلا نيتهم واستغفر لهم وقد كانوا يخبرون عنه أخبار السوء وكان قدوم رسول الله من تبوك في رمضان

المعجزات وخوارق العادات

في هذه الغزوة وقع لرسول الله بعض المعجزات وخوارق العادات والأخبار بالمغيبات نذكر منها :

كان رسول الله حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله لا تشربوا من ماءها شيئاً ولا تتوضأوا منها للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب لطلب بعيره فاحتمله الريح حتى طرحته في جبل طيء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحد الا ومعه صاحب ؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى وأما الآخر الذي وقع بجبل طيء فان طيئاً أهده لرسول الله حين قدم المدينة

ولما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله فدعا الله فأرسل الله

سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء
 وضلت ناقة رسول الله ببعض الطريق فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله
 رجل من بعض أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان في رحله زيد بن أوسيب
 القينقاعى وكان منافقا فقال زيد بن أوسيب وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله
 أليس يزعم محمد أنه يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتة؟ فقال رسول الله
 وعمارة عنده ان رجلا قال ان هذا محمداً يخبركم أنه نبي وهو يزعم أنه يخبركم بخبر
 السماء وهو لا يدري أين ناقتة وإنى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلى الله عليها
 وهى فى الوادى من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا
 بها ، فذهبوا فجاءوا بها الى آخر القصة . ثم مضى رسول الله سائراً فجعل يتخلف عنه
 الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلاحقه الله
 بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ
 به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلاحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم
 الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج
 يتبع أثر رسول الله ماشياً ونزل رسول الله فى بعض منازل فنظر ناظر من المسلمين فقال
 يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال رسول الله : كن أبا ذر . فلما
 تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو أبو ذر فقال رسول الله : « يرحم الله أبا ذر يمشى وحده
 ويموت وحده ، ويبعث وحده » وقد تحقق قوله عليه الصلاة والسلام ، فان عثمان رضى الله عنه
 لما نفي أبا ذر نزل أبو ذر الرِّبْدَةَ^(١) فأصابه بها قدره ولم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه
 فأوصاها أن غسلاها وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول مركب يمر بكم
 فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم
 وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق عماراً
 فلم يرعهم الا بجنازة على الطريق قد كادت الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا
 أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود ييكى ويقول

(١) من قرى المدينة

صدق رسول الله « تمشى وحدك . وتموت وحدك . وتبعث وحدك » ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله في مسيره الى تبوك واسم أبي ذر (جندب بن جنادة) ومات في سنة ٣٢ هـ

هدم مسجد الضرار بقاء

لما رجع رسول الله من تبوك قبل أن يدخل المدينة جاءه جماعة من المنافقين وسألوه أن يأتي مسجدهم بقاء ليصلي فيه وهو (مسجد الضرار) الذي بنوه لاضرار المسلمين وتفرق كلمتهم وجماعتهم فدعا رسول الله بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأ نزل الله عليه ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ سورة التوبة

فدعا رسول الله مالك بن الدخشم ومعن بن عدي بن عامر بن السكن ووحشيًا وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم^(١) فقال مالك أنظروني حتى آتيكم بنار فدخل عند أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عند أهله وأمر رسول الله أن يتخذوا ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والقيامات

كان أصحاب مسجد الضرار أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فلما نزل بنى أوان أناه خبر المسجد من السماء

(١) ذكر اسم مالك بن الدخشم في السيرة النبوية لدخلان بالنون هكذا « الدخشن ورهط الدخشن » وصحته بالميم كما جاء في تاريخ الطبري وفي أسد الغابة وزاد المعاد

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً : خدام بن خالد ومن داره أخرج مسجد الشقاق . وعلبة بن حاطب . ومعتب بن قشير . وأبو حبيبة بن الأزعر : وعياد ابن حنيف . وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبتل بن الحارث وبخزج وبجاد بن عثمان ووديعه بن ثابت

أما مالك بن الدخشم الذي مر ذكره وهو أحد الذين هدموا مسجد الضرار فقد كان يتهم بالنفاق وهو الذي قال فيه عتب بن مالك لرسول الله أنه منافق فقال رسول الله : أليس يشهد أن لا إله الا الله ؟ فقال بلى ولا شهادة له . فقال رسول الله أليس يصلي قال بلى ولا صلاة له . فقال رسول الله أولئك الذين نهاني الله عنهم ولا يصح عنه النفاق وقد ظهر من حسن اسلامه ما يمنع من اتهامه .

لماذا بنى مسجد الضرار ؟

وصف الله مسجد الضرار بصفات أربع :

(١) ضراراً والضرار محاولة الضر

(٢) قوله وكفرأ قال ابن عباس يريد به ضراراً للمؤمنين وكفرأ بالنبي عليه السلام

وبما جاء به

(٣) قوله تفريقاً بين المؤمنين لأن المنافقين قالوا بنى مسجداً فنصلي فيه ولا نصلي

خلف محمد فان أماناً فيه صلينا معه وفرقنا بينه وبين الذين يصلون في مسجده فيؤدى

ذلك الى اختلاف الكلمة وبطلان الألفة

(٤) وارصاداً لمن حارب الله ورسوله

هذه هي الأسباب التي بنى المنافقون من أجلها مسجد الضرار كما ذكرت في

القرآن الكريم . ثم انه تعالى لما وصف هذا المسجد بهذه الصفات الأربع قال :

وليحلفن ان أردنا الا الحسنى أى ليحلفن ما أردنا بينائنا الا الفعلية الحسنى وهو الرفق

بالمسلمين في التوسعة على أهل الضعف والعلة والعجز عن المصير الى مسجد رسول الله

وذلك أنهم قالوا الرسول الله انا قد بنينا مسجداً لدى العلة والحاجة واليلة المطرة واليلة
الشانية ثم قال تعالى : (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) والمعنى أن الله تعالى أطلع
الرسول على أنهم حلفوا كاذبين^(١)
وقد تقدم أن هذا المسجد كان مآله الهدم والحرق وصار موضعاً لالقاء الجيف
والقمامات

موت عبد الله بن أبي بن سلول

« رأس المنافقين »

وفي هذه السنة - التاسعة - في شهر ذى القعدة مات عبد الله بن أبي ابن سلول
« رأس المنافقين » بعد أن مرض عشرين ليلة
وحدث أنه لما كان عبد الله مريضاً عاده رسول الله فطلب منه أن يصلي عليه اذا
مات ويقوم على قبره . ثم إنه أرسل الى الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منه قميصه
ليكفن فيه فأرسل اليه القميص فوقاني فردّه وطلب منه الذي يلي جسده ليكفن فيه
فقال عمر رضي الله عنه : لاتعطي قميصك الرجس النجس ؟ فقال عليه الصلاة والسلام
ان قميصي لا يغني عنه من الله شيئاً فلعل الله يدخل به ألفاً في الاسلام وكان المنافقون
لا يفارقون عبد الله . فلما رأوه يطلب هذا القميص ويرجو أن ينفعه أسلم منهم يومئذ
ألف ، فلما مات جاءه ابنه يعرفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه صل عليه وادفنه . فقال
ان لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم . فقام عليه الصلاة والسلام ليصلي عليه
فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة لثلاث يصلي عليه فنزل قوله تعالى :
(وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) سورة التوبة

(١) راجع تفسير الفخر الرازي « سورة التوبة »

قال الزجاج كان رسول الله ﷺ اذا دفن الميت وقف على قبره ودعاه فمنع ههنا منه وفي الصحيح من حديث ابن عباس رضى الله عنه : فصرى عليه ثم انصرف فلم يكثر الا يسيراً حتى نزلت (أى الآية السابقة) ولم يأخذ رسول الله بقول عمر رضى الله عنه جرياً على ظاهر حكم الاسلام واستصحاباً لظاهر الحكم ولا كرام ولده الذى تحقق صلاحه واستئلافا لقومه

وعن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لما توفى عبد الله بن أبي ابن سلول ودعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قتت فى صدره فقلت يا رسول الله أنصلى على عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا ، كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله عليه السلام يتسم حتى اذا أكرت عليه قال أخر عني يا عمر انى خبرت فاخترت وقد قيل لى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أنى أعلم أنى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه . قال أتعجب لى وجرائى على رسول الله ﷺ . والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلا يسير حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبداً فما صلى رسول الله ﷺ على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله

هجرة أبي بكر الصديق

بعث رسول الله في السنة التاسعة في شهر ذي الحجة (مارس سنة ٦٣١ م) أبا بكر الصديق يحج بالناس فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها يديه الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعه على رضي الله عنه على ناقة رسول الله « القصواء » فقال له أبو بكر استعملك رسول الله ﷺ على الحج ؟ قال لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله وبين المشركين عاما وخاصا . فالعام أن لا يصد أحد عن البيت إذا جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم . والخاص بين رسول الله وبين قبائل العرب إلى أجل مسماة وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد إلا من كان قريبا ممن أراد النبذ . فلذلك بعث رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه ولم يكتف بأبي بكر رضي الله عنه فحج بالناس . قرأ على بن أبي طالب براءة^(١) على الناس يوم النحر عند الجرة ونبذ إلى كل ذي عهد عهده . وقال لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم رجعا قافلين إلى المدينة . وقد كان على رضي الله عنه يصلي خلف أبي بكر إلى أن رجع إلى المدينة

وفي ذلك رد على الرافضة فانهم زعموا أن النبي ﷺ عزل أبا بكر رضي الله عنه عن إمارة الحج بعلي

(١) سورة براءة هي التوبة . قال صاحب الكشاف التوبة لها عدة أسماء : براءة والتوبة والمفحشة والبعثرة والمشرقة والخزبة والفاضحة والمثيرة والحافرة والمنكعة والمدممة وسورة العذاب

سرية خالده بن الوليد

الى بنى الحارث بن كعب بنجران

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الأول سنة عشرة (يونية سنة ٦٣١ م) سرية في أربعمائة الى بنى الحارث بن كعب بنجران ^(١) وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا لك فاقبل منهم وأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام فان لم يفعلوا فقاتلهم . وكان أهل نجران على شريعة عيسى عليه السلام فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الناس الى الاسلام ويقولون : يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم اليه . فأقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه . ثم كتب خالد الى رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد . السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني بعثتني الى بنى الحارث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلهم . واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ وبعثت فيهم ركبانا . يا بنى الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم وأمرهم بما أمرهم الله به وأنهم هم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب الى رسول الله ﷺ والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته » وهذا الكتاب شرح فيه خالد مهمته وأنه قام بها كما أمر . فكتب اليه رسول الله ﷺ :

(١) موضع بين اليمن ونجد

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد . سلام عليك . فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو . أما بعد فان كتابك جاءني مع رسلك بنجران بن الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا وأجابوا مدعوتهم اليه من الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن قد هدهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »

فأقبل خالد بن الوليد الى رسول الله وأقبل وفد بني الحارث بن كعب فيهم قيس ابن الحصين بن يزيد بن قنان ذو القصة . ويزيد بن عبد المدان . ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قريظ الزبدي . وشداد بن عبد الله القناني . وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله فرأهم قال من هؤلاء القوم كأنهم رجال الهند ؟ قيل يارسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب . فلما وقفوا عند رسول الله سلموا عليه . فقالوا نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله . فقال رسول الله : وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ثم قال رسول الله أنتم الذين اذا زُجروا استقدموا . فلم يراجعهم منهم أحد . ثم أعادها رسول الله الثانية والثالثة والرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله ، نحن الذين اذا زُجروا استقدمنا . فقالها أربع مرات . فقال رسول الله : لو أن خالد بن الوليد لم يكتب اليّ فيكم أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله يارسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً . فقال فمن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك . قال صدقتم . ثم قال رسول الله بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا لم نكن نغلب أحداً . فقال رسول الله بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا يارسول الله : كنا نغلب من قاتلنا انا كنا بنى عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق . ولا نبداً أحداً بظلم . قال صدقتم . ثم أمر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث بن كعب الى قومهم ولم يكتثوا بعد أن قدموا الى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله

وفاة ابراهيم

توفي ابراهيم ابن رسول الله في شهر ربيع الأول سنة عشر (يونية ٦٣١ م) دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف وابراهيم مجود بنفسه ، فلما مات دمعت عينا رسول الله وقال له عبد الرحمن أى رسول الله هذا الذى تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكى يبكوا . فلما سرىته عنه عبرته قال انما هذا رحمة وان من لا يرحم لا يرحم لا يرحم انما تنهى الناس عن النياحة وأن يندب الرجل بما ليس فيه . ثم قال لولا أنه وعد جامع وسبيل متاء وأن آخرنا لاحق بأولنا لوجدنا عليه وجداً غير هذا وانا عليه لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وفضل رضاعه فى الجنة . وأمر النبي ﷺ بدفن ابراهيم فى البقيع^(١) . وصلى عليه ﷺ وكبر أربعاً وقد أجمع جماهير العلماء على الصلاة على الأطفال اذا استهلوا ولما دفن أمر برش قربة ماء على قبره . ولما سوى جدته كان رسول الله ﷺ رأى كالحجر فى جانب الجذث فجعل رسول الله ﷺ يسوى باصبعه ويقول : « اذا عمل أحدكم عملاً فليتيقنه فإنه مما يسلى نفس المصاب »

وانكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فأذاع الناس أن الشمس كسفت حزناً على موت ابراهيم فقال رسول الله ﷺ « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ولا ينكسفان لموت أحد » . قال ذلك لأن الناس لما شاهدوا الكسوف ، قالوا انكسفت الشمس لموت ابراهيم . ولو كان النبي مخادعاً أو كاذباً لاستغل هذه الفرصة السانحة وأذاع فى طول البلاد وعرضها أن الشمس انما انكسفت لموت ابنه وأن هذه احدى معجزات النبوة لكنه أبى الا الصدق وأذاع الحقيقة

(١) مقبرة أهل المدينة

قال مسيو درمنجم في كتابه حياة محمد (فصل ٢١) بمناسبة هذا الحادث : « ان محمد كان واسع العقل فرد على هذه الخرافة الجميلة بقوله (ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد) وهذه كلمات لا يقولها مخادع »

وهذا ما قلناه لأن المخادع يتعلق بالأوهام ويسارع الى انتهاز مثل هذه الفرص ولكن النبي كان صادقاً في أقواله . صادقاً في أفعاله . لا يستند الى الأكاذيب في رفع شأنه

قال النووي في تهذيب الأسماء : وأما ماروي عن بعض المتقدمين « لو عاش ابراهيم لكان نبياً » فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات

أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل

بعثهما الى اليمن

أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس . أسلم قديماً ثم أرسله رسول الله الى زبيد وعدن فكان عاملاً عليهما . واستدل العلماء بإرساله على أنه كان عالماً فظناً حاذقاً ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الامارة ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم . ونسبته الخوارج والروافض الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين . وسيأتي ذكر ذلك في كتابنا « علي » رضي الله عنه ان شاء الله وأما معاذ بن جبل فهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أنصاري خزرجي وكان عمره لما أسلم ثمانى عشرة سنة . قال رسول الله ﷺ : خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود . وأبي بن كعب : ومعاذ بن جبل . وسالم مولى أبي حذيفة « وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وذكر الحديث ، وقال : وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وكان معاذ رضي الله عنه ممن يفتون في عهد رسول الله ﷺ وكان من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وأسمحهم كفاً فكثرت ديونه فأرسله رسول الله الى اليمن وقال : « لعل الله يجبرك ويؤدى عنك دينك » وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال . قال رسول الله ﷺ لمعاذ : « انك ستأتي قوماً أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله . فان هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب »

وعن معاذ أنه قال : لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال : قد بعثتك الى قوم رقيقة
قلوبهم . فقاتل بمن أطاعك من عساک

ولما بعث رسول الله معاذاً خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ . انك عسى أن لا تلقاني بعد عاي هذا
ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى . فبكي معاذ رضى الله عنه لفراقه . ولم يزل معاذ على
اليمن الى أن قدم في خلافة أبي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها

بعث على به أبي طالب

الى اليمن

بعث رسول الله على بن أبي طالب الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر (ديسمبر سنة ٦٣١ م) فخرج على في ٣٠٠ فارس فلما انتهى الى تلك الناحية فرق أصحابه فأتوا بنهب : غنائم ونساء وأطفال وكانت الغنائم نهما وشاء ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا المسلمين بالنبل والحجارة وخرج منهم رجل من مذحج يدعو الى المبارزة فبرز اليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه ثم صف على رضى الله عنه أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان فقتل منهم نحو عشرين رجلا فتفرقوا وانهمزوا فكف عن طلبهم قليلا ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وبإيمه نفر من رؤسائهم على الاسلام وجمع على الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب على سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام الخمس وقسم على أصحابه بقية المغنم ثم قفل على رضى الله عنه فوافى النبي بمكة قد قدمها للحج سنة عشر وكان ذلك في الربيع ملحوظة : كان رسول الله ﷺ بعث عليا رضى الله عنه الى اليمن سنة ثمان وهو أول بعث الى اليمن بعد فتح مكة وبعثه الى همدان فأسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرى الكتاب خرب ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان . أما البعث الثاني فكان في رمضان سنة عشر الى مذحج

حجة الوداع

في شهر ذي الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس سنة ٦٣٢ م) حج رسول الله ﷺ حجة الوداع وسميت بذلك لأنه ودع الناس فيها . وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خرج رسول الله ﷺ الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمره الا من ساق الهدى وكان رسول الله قد ساق الهدى وناس معه . قال ابن اسحاق ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس اسمعوا قولي فاني لأدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فن كانت عنده أمانة فيؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم ردوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا وأن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وأن أول دمائكم أضع دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس فان الشيطان قديس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه ان يقطع فيأسوي ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم . أيها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات الأرض (١) وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم . ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي

(١) يعني أن الحج قد عاد في ذي الحجة

بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس فإن لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً
لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة
فان فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح
فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً فلهن عندكم
عوان لا يملككن أنفسهن شيئاً وانكم اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به
فلن تضلوا أبداً . أمراً بيناً . كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن
أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن
طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت فذكر لي أن الناس قالوا اللهم
نعم . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد « اه وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية
ابن خلف لكثرة الناس . وقد تنبأ رسول الله في هذه الخطبة بأن أجله قد قرب وأنه
لا يحج بعد هذه المرة لقوله في أولها « فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا
الموقف أبداً » وأوصى الناس بالنساء خيراً ومنع الرجال من معاملتهن بالظلم وحضهم
على معاشرتهم بالمعروف وكما أن للرجال حقاً عليهن فكذلك للنساء حقاً عليهن وهذا
من غير شك رفع لشأنهن فلم تعد المرأة كمنة مهملة أو مهضومة الحقوق بعد أن عني
الرسول بها في خطبته . فليفهم ذلك المسلمون في جميع أنحاء الأرض وليعملوا بنصح الرسول
وتسمى هذه الحجة أيضاً حجة التام والكمال لنزول قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (١)
ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ولم يحج رسول الله بعد أن هاجر غير هذه الحجة .
ولم يترك الحج وهو بمكة قط لأن قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخرونهم
من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف . قال ابن الأثير في النهاية : كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر
واستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي وقيل سباع بن عرفة الغفاري . وكان
نساؤه كلهن معه . وكان دخوله مكة صباح الرابع من ذي الحجة يوم الأحد .

(١) قيل لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من الفرائض ولا تحليل شيء
ولا تحريره ولم يعيش رسول الله بعد نزول هذه الآية الا احدى وثمانين ليلة

يقول مستر موير « الراجح أن النبي خرج من المدينة يوم السبت ٢٥ القعدة (٢٣ فبراير سنة ٦٣٢ م) وبلغ سرف^(١) مساء الأحد في اليوم العاشر ودخل مكة يوم الثلاثاء »

وخرج معه ﷺ ٩٠.٠٠٠ ويقال أكثر من ذلك . وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك طبعاً لانضمام أهل مكة إليهم والذين أتوا من اليمن مسلمين قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن نجيح أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قُزَح سبيحة المزدلفة^(٢) هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر ، فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورعى الحجار وطواف البيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم . ثم عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة

بعث أسامة بن زيد

قفل رسول الله ﷺ فأقام في المدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعتاً إلى الشام أمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدَّارم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرين الأولين

عدد الغزوات والبعوث

كان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه بناء على ما ذكره ابن اسحاق ٢٧ غزوة وبعوثه وسراياه ٣٨ . قال الطبري وكانت غزواته بنفسه ستاً وعشرين غزوة ويقول بعضهم

(١) موضع على ستة أميال من مكة (٢) قُزَح القرن الذي يقف الامام عنده بالمزدلفة عن عين الامام وازدلف : تقرب ، ومنه منى لشعر الحرام بمزدلفة لأنه يتقرب فيها وهي ما بين وادي محسر ومازى عرفة

انها كانت سبعة وعشرين غزوة فمن قال هي ست وعشرون جعل غزوة النبي ﷺ من خيبر الى وادى القرى غزوة واحدة لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أهلها الى منزله ولكنه مضى منها الى وادى القرى فجعل ذلك غزوة واحدة . ومن قال هي سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خيبر غزوة . وغزوة وادى القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعة وعشرين

الوفود

وفدت على رسول الله وفود كثيرة نذكرها هنا مع الاختصار ، فقد وفد عليه وفد هوازن بالجرمارة وكذا وفد عليه مالك بن عوف النصرى وذلك في أواخر سنة ثمان . وكذا وفد عليه بنو تميم في سرية عيينة بن حصن وكان ذلك في المحرم سنة تسع . ووفد عليه نصارى بجران بالمدينة بعد الهجرة وكانوا ستين راكباً جاءوه يجادلونه في شأن عيسى عليه السلام وصالحو النبي ﷺ على الجزية وكتب لهم كتاباً وأرسل معهم أباعبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه وقال لهم هذا أمين هذه الأمة ، وفي أهل بجران والرد عليهم أنزل الله أكثر آيات سورة آل عمران . ووفد عليه ﷺ الداريون أبو تميم الدارى وأخوه نعيم وأربعة آخرون على دين النصرانية وكان وفدهم عليه مرتين مرة بمكة قبل الهجرة ومرة بعدها . ولما قدم رسول الله الى المدينة من تبوك في رمضان وفد عليه وفد ثقيف . ووفد عليه وفد بنى عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل العامرى وأربد بن قيس وجبار بن سلمى ، رؤساء القوم وكان عامر بن الطفيل سيدهم وكان من أجمل الناس وكان مضمراً بالنبى ﷺ وطلب من رسول الله أن يجعل له الأمر بعد أن أسلم . ولما خرج عامر بن الطفيل ومن معه الى بلادهم أصيب في الطريق بالطاعون ومات ولم يسلم وقد وهب بعضهم فادعى بقاء عامر بن الطفيل على الاسلام الى أن مات وذلك انما هو عامر بن الطفيل الأسامى فانه صحابى .

ووفد على النبي ﷺ وفد ضمام بن ثعلبة سنة تسع وسأله ضمام هل الله سبحانه وتعالى أمره بعبادة الله وحده لا شريك له وخلع الأصنام وبالزكاة وصوم رمضان وحج

البيت من استطاع اليه سبيلاً ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم فأسلم ورجع الى قومه وسب اللات والعزى وما زال يدعوهم الى الاسلام حتى أسلموا جميعاً رجالاً ونساء . ووفد عليه ﷺ وفد عبد القيس وكانت منازلهم بالبحرين وكان فيمن وفد منهم الجارود وكان نصرانياً قد قرأ الكتب وقيل كان جيئهم سنة عشر فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام فأسلم وأسلم أصحابه وسألوه عن النبذ فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض وخمة لا يصلحنا الا النبذ فنهاهم عن شربها

فوفد بنى حنيفة بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وفدوا عليه ﷺ وكانوا سبعة عشر رجلاً ومعهم مسيلة الكذاب وكان أمره عند قومه كبيراً فكلّم النبي ﷺ وسأله أن يشركه معه في النبوة وهو الذي ادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ كما ادعى النبوة الأسود العنسي صاحب صنعاء وصار مسيلة يتكلم بالهذيان ليضاهي به القرآن ! فمن ذلك أنشأ سجعاً على منوال سورة الكوثر فقال : « انا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر . ان مفضلك رجل فاجر » وقد وضع عن قومه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ترغيباً لهم في اتباعه !

وفد عليه ﷺ وفد طي وفيهم قبيصة بن الأسود وسيدهم زيد الخيل وكان جواداً فارساً حسن الخلق فعرض رسول الله ﷺ عليه الاسلام فأسلم وأسلم من معه وحسن اسلامهم

وفد عدى بن حاتم الطائي . كان عدى نصرانياً عظيماً في قومه فأسلم . ومن الوفود وفد عروة المزادي ووفد بنى زيد ووفد كندة ، قبيلة باليمن ينسبون الى كندة لقب جدّهم ثور بن عفير وله ﷺ جدة منهم وهي أم جدّه كلاب وفيهم الأشعث بن قيس وكان وجيهاً في قومه فأسلم وارتد بعد النبي ﷺ وعاد الى الاسلام في خلافة أبي بكر ووفد أزد شنوءة وهم من الأزد وفيهم صرد بن عبد الله الأزدي وكان أفضلهم فأمره علي من أسلم من قومه ووفد الحارث بن كعب ووفد رفاعة بن زيد الخزاعي ووفد همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعراً مجيداً فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ووفد نجيب وهي قبيلة من كندة وجملوا يسألون رسول الله ﷺ عن القرآن والسنن ووفد بنى

ثعلبة ووفد بنى سعد هذيم من قضاة أسلموا وبايعوا رسول الله على الاسلام ورجعوا الى قومهم فرزقهم الله الاسلام ووفد بنى فزارة وفيهم خارجة بن حصن أخو عينة ابن حصن مقرين بالاسلام ووفد بنى أسد فيهم حضرمي بن عامر فأسلموا وقالوا يارسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وأقاموا أياماً يتعلمون الفرائض ووفد بنى عذرة ، قبيلة باليمن ونهاهم عن سؤال الكهنة والذبايح التي كانوا يذبحونها لأصنامهم . ووفد بلي وهم حى من قضاة فأسلموا وكان شيخ الوفد أبو الضبيب ^(١) فقال يارسول الله ان لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك أجر ؟ قال نعم وكل معروف صنعتة الى غنى أو فقير فهو صدقة . قال يارسول الله فما وقت الضيافة ؟ قال ثلاثة أيام قال فما بعد ذلك ؟ قال صدقة ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيخرجك أى يضيق عليك . ووفد بنى مرة ورأسهم الحارث بن عوف ووفد خولان وهى قبيلة من اليمن وكان لهم صنم يعبدونه اسمه « عم أنس » ولما رجعوا هدموه ووفد بنى محارب وفيهم خزيمة بن سوار وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله ﷺ أيام عرضه نفسه على القبائل فى المواسم يدعوهم الى الله تعالى ووفد صداء وهم حى من عرب اليمن بايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام ثم رجعوا الى قومهم وفشا الاسلام فيهم وكان زياد بن حارث الصدائى مطاعاً فى قومه وقد أمره رسول الله عليهم . ووفد سلامان فيهم خبيب بن عمرو السلامانى فأسلموا وسأل خبيب رسول الله عن أفضل الأعمال . قال الصلاة فى وقتها وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر . ووفد بنى عبس ووفد مزينة وهى قبيلة تنسب الى مزينة امرأة عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ووفد الأشعرين قوم أبى موسى الأشعرى وهم منسوبون الى أشعر بن أد فأسلموا وبايعوا وقال فى حقهم رسول الله « أنا كم أهل اليمن كأنهم السحاب وهم خيار من فى الأرض » وقال الأشعريون كصرة فيها مسك . ووفد دوس وهم قوم أبى هريرة ينتهى

(١) تصغير الضب الدابة المعروفة

نسبهم الى الأزد وكان قدومهم بخير سنة سبع . ووفد بهراء قبيلة من قضاة قدموا
من اليمن أساموا وتعلموا الفرائض ثم انصرفوا الى أهلهم باليمن ووفد غامد قبيلة من
الأزد باليمن سنة عشر . أقرأوا بالاسلام وكتب لهم رسول الله كتاباً فيه شرائع الاسلام
وأمر النبي ﷺ أبي بن كعب أن يعلمهم القرآن ووفد الأزد ينسبون الى جدتهم
الأعلى وهو الأزد بن الغوث وهم الذين قال في حقهم رسول الله (حكماء علماء
كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » . ووفد بني المنتفق وهي قبيلة من عامر بن صعصعة
وفيههم لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق قال عنهم رسول الله : انهم من
أتقى الناس لله في الدنيا والآخرة . ووفد النخع قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان
وفدهم سنة احدى عشرة في النصف من المحرم وعددهم مائتا رجل . قدموا مقرين
بالاسلام وقد كانوا يابغوا معاذ بن جبل

٢ وفاة رسول الله ﷺ

مرض رسول الله ﷺ في أواخر صفر سنة تسع هجرية (سنة ٦٣٢م) وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً (وقيل سبعة أيام) وكان في ابتداء مرضه في بيت زوجته ميمونة ولما اشتد مرضه استأذن زوجاته أن يعرض في بيت عائشة فخرج يهادى بين العباس ابن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب حتى دخل بيت عائشة وأمر أن يهريق عليه الماء فصبوه عليه لما كان يشعر به من الحمى وقال ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بحجير وهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم . ولما تعذر عليه الخروج للصلاة، قال مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقالت له عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء . قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقاتها فقال انكن صواحبات يوسف . مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فصل بهم سبع عشرة صلاة أولاها عشاء ليلة الجمعة وآخرها صبح يوم الاثنين

وفي تقديم أبي بكر للصلاة إشارة الى أنه الخليفة بعده . فقالوا ان النبي ﷺ رضي له ديننا أفلا نرضاه لدينانا ؟ غير أن النبي خرج معصوب الرأس لأنه كان يشكو وجلس في أسفل مرقاة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : (يا أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلدني قبلي فيمن بعث اليه فأخلف فيكم ، ألا أني لاحق بربي وانكم لاحقون بي فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُ خُشْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

« وان الأمور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالأنصار خيراً فانهم الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم . ألم يشاطروكم في الثمار . ألم يوسموا لكم في الديار . ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة . ألا فمن ولي أن تحكم (م ٣١ - محمد)

دين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم . ألا ولا تستأثروا عليهم . ألا وافي فرط لكم وأنتم لاحقون بي . ألا فان موعدكم الحوض . ألا فمن أحب أن يردّه على غداً فليكفف يده ولسانه »

وهذه آخر خطبة للنبي ﷺ فلم يصعد المنبر بعد ذلك اليوم . وقد أوصى المسلمين بالمحبة والاتحاد وصلة الرحم ، المهاجرين منهم والأنصار وهو في أشد حالات المرض ونهاهم عن التقاطع

أغمى على رسول الله ورأسه في حجر عائشة رضي الله عنها وكانت تدعوله بالشفاء وكان يقول ان للموت لسكرات . وقالت فاطمة لما تغشاه الكرب : وا كرب أبتاه ، فقال : لا كرب على أيك بعد اليوم

وفي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم ، لم يفاجئهم الا رسول الله ﷺ قد كشف سجد حجره عائشة رضي الله عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك ^(١) فنكص أبو بكر رضي الله عنه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج للصلاة . قال أنس وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحبا برسول الله ﷺ فأشار اليهم بيده ﷺ أن أتوا صلاتكم ثم دخل الحجره وأرخى الستر . زاد في رواية فتوفى من يومه . واجتمع حوله أصحابه يمينكون . قالت عائشة رضي الله عنها توفى رسول الله ﷺ في بيتي وبين سحرى ونحرى ^(٢) والمراد أنه توفى وهو في حجرها وكان أبو بكر رضي الله عنه غائبا فسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر الى بيت عائشة رضي الله عنها فكشف عن وجه رسول الله فجثا يقبله ويبكي ثم خرج فقال أيها الخائف على رسلك . فلما تكلم أبو بكر رضي الله عنه ، جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال :

(١) تبسم يضحك فرحا باجتماعهم على الصلاة واتفاق كلمتهم واقامة شريعته (٢) السحر الصدر والنحر : موضع الفلاة من العنق

(ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت) وقال تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقال ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية فنشج^(١) الناس ليكون رواه البخاري (فكان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما سمع قول أبي بكر قال فو الله لكأني لم أتل هذه الآية قط .

ووقوف أبي بكر هذا الموقف يدل على رباطة جأشه عند الكروب وضبط النفس وعلى حكمته وشجاعته . فان رسول الله لما توفى طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من أقعد ولم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضى . وكان عمر رضي الله عنه ممن خبل ، وكان عثمان رضي الله عنه ممن أخرس فكان لا يستطيع أن يتكلم ، وكان علي رضي الله عنه ممن أقعد فلم يستطع أن يتحرك ، وأضى عبد الله بن أنيس ثبات كمداً ، وكان أثبتهم أبو بكر^(٢) قال القرطبي وهذا أول دليل على كمال شجاعة الصديق رضي الله عنه لأن الشجاعة هي ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت رسول الله فظهرت عنده شجاعة الصديق وعلمه رضي الله عنه

وروى أن بلالا رضي الله عنه كان يؤذن بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه فاذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب

وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين بلا خلاف ، واختلف في أي الاثنين كانت وفاته فقال فقهاء الحجاز ان رسول الله قبض يوم الاثنين لليائتين مضتاً من شهر ربيع الأول ، وقال الواقدي توفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس وذلك يوم الثلاثاء ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، ورثته عمته صفية . وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . وأبو بكر . وحسان ابن ثابت وغيرهم

(١) يقال نشج الباكي اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (٢) راجع المواهب

وغسلوه ﷺ وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص ^(١) غسله على بن أبي طالب رضى الله عنه والماء من بر غرس الى بقاء، وكان العباس وابنه الفضل يعينانه في تقليب جسمه الشريف وكفنوه في ثلاثة أبواب بيض من القطن ليس فيها قميص ولا عمامة ، ولما فرغوا من جهازه ﷺ وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه ﷺ أرسالا أى جماعات متتابعين يصلون عليه وحفر له ﷺ في المكان الذى توفى فيه بعد أن رفعوا فراشه الذى توفى عليه . قال أبو بكر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما مات نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه) . قال على وأنا أيضاً سمعته . وكان المباشر للحفر أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى رضى الله عنه ، حفر لحداً في موضع فراشه حيث قبض ، ونزل في قبره عمه العباس وعلى والفضل وقيم بن العباس رضى الله عنهم . ورش قبره ﷺ بلال بقربة بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة حمراً وبيضاً ورفع قبره عن الأرض قدر شبر ولا يفوتنا أن نذكر أن المنافقين أكثروا من التحدث بتأثير أسامة حتى بلغ رسول الله فخرج وهو مريض عاصباً رأسه من الصداع فرد عليهم . ومما قاله في هذا الشأن « قد بلغنى أن أقواماً يقولون في اماره أسامة ولعمري لئن قالوا في امارته لقد قالوا في اماره أبيه من قبله وان كان أبوه خليقاً للامارة وانه خليق لها فأنفذوا بعث أسامة » وهذا يدل على أن رسول الله كان مهتماً لآخر لحظة من حياته يبعث أسامة وبشئون المسلمين وتوحيد كلمتهم

وقد توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى في نفقة عياله وما ترك ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا ميراً . عن عائشة رضى الله عنها « ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد ^(٢) الا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال على فأكلته ففنى فياليتنى لم آكله . وروى الترمذى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، توفى رسول الله ﷺ ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير وقد ترك رسول الله أرضاً جعلها صدقة

(١) راجع البيهقي في دلائل النبوة (٢) انسان أو حيوان

ما نزل منه القرآن بالمدينة

نزل على رسول الله بالمدينة من القرآن اثنتان وثلاثون سورة . أول ما نزل ويل
 للمطففين ثم سورة البقرة ثم سورة الأنفال ثم سورة آل عمران ثم الحشر ثم سورة
 الأحزاب ثم سورة النور ثم الممتحنة ثم انا فتحنا لك ثم سورة النساء ثم سورة الحج
 ثم سورة الحديد ثم سورة محمد ثم هل أتى على الانسان ثم سورة الطلاق ثم سورة لم يكن
 ثم سورة الجمعة ثم تنزيل السجدة ثم المؤمن ثم اذا جاءك المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات
 ثم التحريم . ثم التغابن . ثم الصف . ثم المائدة . ثم براءة . ثم اذا جاء نصر الله والفتح
 ثم اذا وقعت الواقعة . ثم والعاديات ثم المعوذتان . وكان آخر ما نزل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الى آخر السورة وقد قيل ان آخر ما نزل
 عليه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وهى الرواية الصحيحة

مراتب الوحي

نذكر في هذا الفصل مراتب الوحي ثم نرد على المستشرقين الذين زعموا أن رسول الله كانت تعتريه نوبات صرعية إنكاراً لنزول الوحي ولنبداً بمراتب الوحي وهي سبعة :

- ١ - الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
- ٢ - ما كان يلقيه الملك في قلبه من غير أن يراه ويخلق الله فيه علماً ضرورياً يعلم به أنه وحى لا إلهام
- ٣ - خطاب الملك حين كان يتمثل له رجلاً فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول
- ٤ - كان يأتيه مخاطباً له بصوت مثل صلصلة الجرس وكان هذا النوع أشده عليه وفي حديث لابن عباس : كان عليه السلام يعالج من التنزيل شدة
- ٥ - رؤية جبريل في صورته التي خلقه الله عليها فيوحي إليه
- ٦ - ما أوحاه الله إليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسمع الكلام الأزلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة
- ٧ - ما أوحاه إليه بلا واسطة أيضاً بل بسمع الكلام الأزلي لكن بلا رؤية كما وقع لموسى عليه السلام

هذه هي مراتب الوحي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاني من الوحي شدة فظن المستشرقون أن هذه الشدة التي كانت ترى عليه إنما هي نوبة صرعية، لكن أعراض الصرع المدروسة طبيياً تخالف ما كان يشاهد عليه صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي فالمرور تعتريه النوبة فجأة فيقطع كلامه ويسقط من يده ما قد يكون قابضاً عليه وتثبت حدقة عينه ويصفر وجهه وقد يصيح صيحة عالية ويقع مغشياً عليه كمن أطلق عليه عيار نارى ولا يبذل أى مجهود للخلاص من حالته ، ولهذا كثيراً ما يصاب بجروح وقد يصاب بحروق خطيرة اذا سقط بالقرب من نار وتقلص

عضلات الوجه في النوبة الصرعية ومنها عضلات الفك . فيعض المصروع لسانه
ويمتزج لعابه بالدم ويسيل من فمه وإذا ترك وشأنه نام ساعات فإذا أفاق شكى صداعا
وارتباكاً في المقل . ثم ان الجروح التي تصيب رأس المصروع من السقوط فجأة
تسبب له تهيجاً في الدماغ

هذه هي أعراض الصرع الطبية . فكيف يقال ان رسول الله كانت تعتريه نوبات
صرعية ولم يرو لنا أنه سقط مغشياً عليه أو أصيب بجروح في رأسه أو عض لسانه
أو شقيقه أو سال الدم منه أو أصيب بحروق أو فقد ذاكرته أو حاد عن مبدئه بل لم
يقل أحد أنه صاح صياحاً عالياً . أليس في مخالفة حالاته للأعراض الصرعية التي
يعرفها كل طبيب رد كلف على هؤلاء المستشرقين ؟

زوجهات رسول الله ﷺ

تزوج رسول الله خمس عشرة امرأة ، دخل بثلاث عشرة ، وجمع بين إحدى عشرة ، وتوفي عن تسع . أولاهن (خديجة) بنت خويلد ولم يتزوج عليها حتى ماتت . ثم تزوج (سودة) بنت زمعة وكانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة ثم قدم مكة فمات بها ولم يعقب فتزوجها النبي ﷺ بعده في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة . توفيت في شوال سنة ٥٤ هـ في خلافة معاوية بالمدينة ثم تزوج (عائشة) بنت أبي بكر سنة اثنتين ولم يتزوج بغيرها . عقد عليها بمكة وهي ابنة ست سنين وبنى عليها بالمدينة وهي ابنة تسع وتزوج (حفصة) بنت عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله أرسله إلى كسرى ولما مات خنيس بن حذافة وتأيمت حفصة ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه فلم يرد عليه أبو بكر كلمة فغضب عمر من ذلك فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله فقال عثمان ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى رسول الله فشكا إليه عثمان فقال رسول الله يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة ثم خطبها إلى عمر فتزوجها رسول الله بعد غزوة أحد سنة ثلاث وكان سنها عشرين سنة وتوفيت سنة ٤٥ في خلافة مروان بن الحكم وكان عمرها ستين سنة ثم تزوج (زينب) بنت خزيمة بن الحارث سنة ثلاث . يقال لها أم المساكين لكثرة أطعامها المساكين وصدقها عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد ولم تلبث عند رسول الله إلا يسيراً : شهرين أو ثلاثة حتى توفيت في حياتها ثم تزوج (زينب) بنت جحش وهي بنت عمته ﷺ سنة خمس وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر وتكنى أم الحكم وكانت قديمة الاسلام وكانت قد تزوجها زيد ابن حارثة مولى رسول الله ليعلماها كتاب الله وسنة رسوله وكان اسمها برة فسماها زينب وبسببها نزل الحجاب

ثم تزوج (أم حبيبة) واسمها «رملة» بنت أبي سفيان صخر بن حرب وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان. أسلمت قديما بمكة وهاجرت الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فتنصر بالحبشة ومات بها وأبت هي أن تنصر وثبتت على اسلامها فتزوجها رسول الله وهي بالحبشة سنة ست. روى مسلم ابن الحجاج في صحيحه ان أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يتزوجها فأجابه الى ذلك وهذا مما يعد من أوهام مسلم لان رسول الله قد تزوجها وهي بالحبشة قبل اسلام أبي سفيان ولم يختلف اهل السير في ذلك^(١) واصدقها النجاشي اربعمائة دينار وكان وليها عثمان بن عفان ثم تزوج (أم سلمة) بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي واسمها هند سنة أربع وكانت قبل النبي ﷺ عند أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي فولدت له سلمة وعمر ودرة وزينب وتوفي فخلفه عليها رسول الله بعده. وكانت من المهاجرات الى الحبشة والى المدينة وكان سنها حين تزوجها رسول الله ثلاثين سنة. وتزوج (ميمونة) بنت الحارث وهي خالة خالد بن الوليد وكانت قبل رسول الله عند أبي رهم العامري. تزوجها رسول الله سنة سبع في عمرة القضاء في ذى القعدة

وتزوج (صفية) بنت حيي بن أخطب سنة سبع ولم تبلغ ١٧ سنة وكانت زوج سلام بن مشكم اليهودي ثم خلفه عليها كنانة بن أبي الحقيق وهما شاعران فقتل عنها كنانة يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله ﷺ وتوفيت سنة ٥٢ هـ وتزوج (جويرية) بنت الحارث بن أبي ضرار سنة خمس سبأها رسول الله يوم اليربوع وهي غزوة بني المصطلق وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلق. ذى الشفرين عن عائشة قالت لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن شماس أولاد بن عم له فكاتبته على نفسها الخ...

(١) راجع الجزء الخامس من أسد الغابة «رملة» وتهذيب الأسماء للنووي «أم حبيبة»

ولما بلغ الناس أنه تزوجها قالوا أصهار رسول الله فأطلقوا جميع الأسرى الذين
بأيديهم

وتزوج (خولة) بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ
وتزوج امرأة يقال لها (عمرة) فطلقها ولم ين بها وذلك ان أباهما قال له
وأزيدك أنها لم تعرض قط ، فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها . وتزوج امرأة
يقال لها (أميمة) بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها . وخطب امرأة من بني مرة
ابن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصاً فلما رجع إليها وجدها برصاء

تعدد زوجات رسول الله

اعترض بعض الذين كتبوا سيرة الرسول من المسيحيين على كثرة أزواجه ﷺ وزعموا أنه كان شهوانياً . والحقيقة أن كثرة أزواجه لم تكن بدافع شهوانى فانه أراد بذلك أن يوجد بينه وبين أصحابه وكبار قومه صلة قوية ورابطة متينة بواسطة المصاهرة لأن ذلك مما يساعده ويشد أزره للدفاع عن مبدئه السامى ونشر الدعوة الى الاسلام أما انه لم يكن شهوانياً فأمر لا ينكر ، وظاهر من حياته وأطواره لأنه ﷺ تزوج خديجة وكانت فى الأربعين من عمرها وهو فى عنفوان شبابه فى سن الخامسة والعشرين ولم يتزوج غيرها الى أن توفيت وكان عمره اذ ذاك خمسين سنة فاذا لم يكن الى هذا العمر رجل شهوة بل كان رجلاً قانعا بزوجة واحدة فهل من العدل أن نقول انه كان شهوانياً بعد ذلك ؟

لم يكن رسول الله يعرف الفراغ بل كان فى جهاد مستمر فلم يذق للراحة طعماً من مبدأ الرسالة الى أن مات فكان يقضى أوقاته فى نشر الدعوة ومحاربة الوثنية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدفاع عن المسلمين وجمع شملهم وتعليمهم أمور دينهم وتثبيت دعائم المدينة الصحيحة الخالية من الشوائب ومكافحة الأعداء باللسان والسيف . وكان مع ذلك يتعبد آناء الليل وأطراف النهار ، وعلى العموم فقد تحمل من الأعباء ما تنوء به الجبال ولم تشغله كثرة نسائه عن عبادة ربه وعن القيام بواجبات الرسالة

وأما انه كان يقصد من تعدد زوجاته إيجاد روابط المصاهرة وتآليف القلوب لنشر الدعوة فهذا واضح أيضاً فان زوجته (عائشة) هى بنت أبى بكر الصديق (وحفصة) بنت عمر بن الخطاب وقد كان عرضها عمر بعد موت زوجها على أبى بكر وعثمان فأبيا زواجها فتزوجها رسول الله (وأم حبيبة) هى بنت أبى سفيان وقد كان من أكبر أعداء رسول الله ومن أشرف قريش ، وعدا ذلك قد كانت أم حبيبة كما تقدم أسلمت قديماً وهاجرت الى الحبشة وتنصر زوجها هنالك وأبت أن تنصر معه فأكرمها النبي ﷺ بزواجها . وزوجته (ميمونة) هى خالة خالد بن الوليد الذى

صار من أعظم أبطال المسلمين وقوادهم الذين اكتسبوا شهرة خالدة . وأما زوجته « صفية بنت حيي » فانما تزوجها لأنها بنت ملك من ملوك اليهود فلا تصلح الا له صلوات الله عليه وقد تنافس المسلمون فيها لما وقعت في نصيب دحية بن خليفة الكلبي وقد كان رسول الله قوياً صحيح الجسم كما انه كان ذا ارادة تفل الحديد ، وكان بشراً يأكل ويشرب ويشتهي ، وقد عصمه الله تعالى عن الذنوب وتزوج (زينب بنت جحش) وكانت عند مولاه زيد بن ثابت وطلقها زيد بعد أن كرهها ، وتزوجها رسول الله لا بطلان عادة التبني ونسخ تحريم الزواج بامرأة المتبنى . هذا ملخص العلة في تعدد زوجاته بعد أن بلغ من العمر الخمسين وبعد أن انقضى زمن شبابه : زمن حدة الشهوة على أن عقلاء الافرنج أدر كوا حقيقة هذه المسألة فردوا على ما افتراه بعضهم من قصار النظر . فقال الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل :

« وما كان محمد أخا شهوات برغم ما ألهم به ظلما وعدواناً وشد ما نجور ونحطى إذا حسبناه رجلاً شهوياً لاهم له الا قضاء ما ربه من الملاذ . كلا فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أية كانت . لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر أموره وأحواله . وكان طعامه عادة الخبز والماء وربما تنابعت الشهوة ولم توقد بداره نار . وانهم ليند كرون - ونعم ما يند كرون - انه كان يصلح ويرفو ثوبه بيده . فهل بعد ذلك مكرومة وممجة ؟ فحبذا محمد من رجل خشن اللباس ، خشن الطعام ، مجتهد في الله قائم النهار ساهر الليل ، دائماً في نشر دين الله الخ »

هذا وقد كان لسليمان ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سريّة ، وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزواج أورياء مائة

المرأة في الاسلام

لم يكن للمرأة في الجاهلية أى شأن ، فلم يكن لها حق الميراث كالأطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة وأمر الله تعالى بمعاشرة النساء بالمعروف حيث قال (وعاشروهن بالمعروف)

وأمر النساء بالخضوع للرجال قال تعالى (الرجال قوامون على النساء) وحث رسول الله على معاملتهن باللين والرفق فأوصى بهن الأزواج حيث قال « استوصوا بالنساء خيراً » وشرط الاسلام رضا المرأة قبل الزواج ومنع أخذ الزوجة بغير رضاها وجاء في الحديث « الجنة تحت أقدام الأمهات » وللنساء في الميراث نصف ما للرجال، وحرم القرآن وأد البنات ، ومنع الاسلام الزواج المؤقت (زواج المتعة) وحرم الزنا ولم يبح تعدد الزوجات الا عند توفر العدل « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وأباح الطلاق وصرح النبي أن أبغض الحلال عند الله الطلاق، وتعدد الزوجات بلا شك خير من الزنا المستور وهو يمنع العهارة وعزوبة النساء المنتشرة في هذه الأيام بكثرة

حكمة تعدد الزوجات

ان الدين الاسلامي لما كان ديناً عاماً فقد أباح تعدد الزوجات قال تعالى :
(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) وذلك لضرورات اجتماعية وشخصية :

فأما الضرورات الاجتماعية ، فهو نقص عدد الرجال عن النساء بسبب قتل الرجال في ميادين الحرب . هذا ولم يستطع رؤساء الحكومات ولا علماء الاجتماع ولا المصلحون ولا المؤتمرات الدولية منع الحروب . فقد نشبت الحرب العالمية وذهب ضحيتها الملايين من النفوس البشرية وها هي الأمم تستعد الآن للحرب أخذاً بالثأر وطمعاً في التوسع والاستعمار ، وتنشئ الطائرات والأساطيل والمدافع وقد فشل مؤتمر نزاع السلاح في مهمته

ولا تزال القبائل في افريقية وأمريكا وآسيا تشن الغارات ويقتل عدد كبير من رجالها ونتيجة هذه الحروب والغارات نقص عدد الرجال عن النساء نقصاً يقدر بحسب فظاعتها

ونقص الرجال عن النساء - خصوصاً اذا كان النقص عظيماً - ضار بالأمة من جهة وجوه منها نقص الثروة لقلة الأيدي العاملة، وضعف قوتها من الوجهة الحربية، وتعرضها لغارات المغيرين ومطامع الطامعين من الأمم القوية فلا يعيد مثل هذه الأمة التي أصيبت بنقص رجالها الى قوتها وكثرة موالدها الا تعدد الزوجات

وقد كتب العالم الانجليزى هربرت سبنسر في كتاب أصول علم الاجتماع :
« اذا طرأ على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين إلا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج من ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم مساوياً لعدد الوفيات فاذا تقابلت أمتان مع فرض انهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية وكانت احدهما لا تستفيد من جميع نساءها بالاستيلاء فلا تستطيع أن تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نساءها وتكون النتيجة أن الأمة الموحدة للزوجات تفنى أمام الأمم المعدة للزوجات »

ثم ان زيادة عدد النساء بلا أزواج مدعاة لانتشار الفسق والفجور والفاقة، ولا شك ان اباحة تعدد الزوجات للقادرين عليه علاج لكل ما تقدم

فأما الضرورات الشخصية ، فمعلوم أن الزنا محرم شرعاً فلو أن الاسلام حرم التعدد لضاعت السبل أمام المتدين الذي يعبد الله ويتبع أوامره ويحجتنب نواهيه لأن هناك ظروفاً شتى قاهرة تضطر الانسان الى الزواج بغير امرأة واحدة نذكر منها :

١ - مرض الزوجة مرضاً مزمناً يجعل الزوج ينفر منها بحيث يجعلها غير صالحة للملازمة والتمتع وليس لها من يعولها اذا طلقها ولا تستطيع الكسب ولا يمكن أن تزوج بغيره فليس من المروءة والانسانية طلاقها وليس من الحكمة منعه من التزوج لئلا يتعطل نسله أو تميل به الشهوات الطبيعية الى الزنا^(١) ، وقد حدث مثل ذلك بالضبط لأحد الصالحين وكان قاضياً بالمحاكم الأهلية رحمه الله تعالى فانه بعد أن تزوج بمدة يسيرة

(١) كتاب المختارات الفتحية في التشريع وأصول الفقه للاستاذ أحمد أبي الفتح بك الطبعة

أصببت زوجته بالشلل فكانت حالتها منفرة ولا تستطيع الحركة ولا تناول الطعام بنفسها وليس لها من يعولها اذا طلقها بل يستحيل عليه ذلك لما جبل عليه من المروءة والشفقة . ولما كان متمسكا بدينه تزوج غيرها بعد أن قرر الأطباء عدم شفائها وخصص لها خادمة وكان يخدمها بنفسه وقد طال مرضها وبقيت على هذه الحال الى أن توفيت

٢ - امتناع الرجل عن الاتصال بزوجه مدة الوضع والنفاس وما ينالها بسبب ذلك من الآلام والضعف

٣ - جاذبية المرأة وجمالها وتأثيرها في الرجل مع قدرته على التعمد

٤ - بلوغ الزوجة سن الشيخوخة

٥ - عقم المرأة مع رغبة الرجل في الذرية

٦ - الرغبة في كثرة النسل رغبة في النفوذ والجاه

٧ - الأسباب الاقتصادية فان النساء والأولاد يساعدون الرجل في الزراعة وهذا

مشاهد في البلاد الزراعية كالقطر المصرى ، وقد يضطر الرجل أن يتزوج امرأة غنية بسبب سوء حالته المالية

وقد كان تعدد الزوجات شائعا عند العرب ولم يكن في الجاهلية قانون يحدد عدد

الزوجات، وقد أسلم غيلان بن سلامة وتحتته عشر نسوة فقال له رسول الله ﷺ « أمسك أربعا وفارق باقيهن »

قال الأستاذ جوستاف لوبون :

« ان تعدد الزوجات على مثال ماشرعه الاسلام من أفضل الأنظمة وأنهضها بأدب

الامة التى تذهب اليه وتعتمضم به وأوثقها للأسرة عقداً وأشدها لأصرتها أزراً وسبيله

أن تكون المرأة المسلمة أسعد حالا وأوجه شأنًا وأحق باحترام الرجل من أختها

الغربية »

وقال « ولست أدري على أى قاعدة يبنى الأوربيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام

- نظام تعدد الزوجات - عن نظام التفرد عند الأوربيين المشوب بالكذب والنفاق؟! »

على حين أرى هنالك أسباباً تحملنى على إشار نظام التعدد على ماسواه . وليس عجيباً بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذين ينتجعون إلينا ويتنقلون بين مدائننا يحارون من قسوتنا فى الحكم على نظام تعدد الزوجات فيهم^(١)

وقد حبذ شوبنهاور الفيلسوف الألماني تعدد الزوجات فقال :

« أما آن لنا أن نعد بعد ذلك تعدد الزوجات حسنة حقيقية لنوع النساء بأسره ؟ » قال ذلك بعد أن شرح مضار الاقتصار على زوجة واحدة فما قال « فى مدينة لندرة وحدها ثمانون ألف بنت عمومية سفك دم شرفهن على مذبحه الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة ونتيجة تعنت السيدة الأوربية وما تدعيه لنفسها من الأباطيل » وقال : « اذا رجعنا الى أصول الأشياء وحقيقتها لا نجد سبباً يمنع الرجل من الزوج بثانية اذا أصيبت امرأته بمرض مزمن تألم منه أو كانت عقيم أو أصبحت على توالى السنين عجوزاً »

ان الرجل المتزوج فى الأمم المسيحية التى لا تبيح تعدد الزوجات ، لا يقتصر فى الحقيقة على امرأة واحدة بل نراه يتخذ كثيراً من الخليلات ويبيع لنفسه التمتع بمن أحب منهن . فاذا أبدى رأيه أو كتب فى موضوع الزواج طعن على تعدد الزوجات ورمى المسلمين بالهمجية والتعدى على حقوق الزوجة وزعم انهم شهوانيون . ولذلك قال الأستاذ لوبون عن نظام تفرد « الزوجة » بين الأوربيين انه : مشوب بالكذب والنفاق ... وصرح بذلك أيضاً شوبنهاور فقال :

« أين لنا بمن يقتصر حقيقة على زوجة واحدة ، بل لاننكر اننا فى بعض أيامنا أو فى معظمها كننا أو جلنا نتخذ كثيراً من النساء »

على أن الشريعة الاسلامية كما هو واضح من نص القرآن الكريم لم تبج تعدد الزوجات بلا قيد ولا شرط بل اشترطت العدل قال تعالى :

(١) راجع الجزء الثانى من كتاب المرأة العربية فى جاهليتها واسلامها تأليف الأستاذ عبد الله

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) والمعنى فان خفتم ألا تعدلوا بين هذه الأعداد
كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فاكثفوا بزوجة واحدة (ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا)
والمعنى ذلك أقرب من ألا تعولوا أى لا تجوروا ولا تميلوا
والذى يؤخذ من مجموع نصوص القرآن والسنة أن الزوج يعتبر آثماً اذا تزوج
على امرأته لجرد الاضرار بها^(١) قال تعالى (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ)

(١) المختارات الفتحية ص ٢٠

بنوه وبناته ﷺ

ولدت خديجة لرسول الله ﷺ ولده كلهم الابراهيم الذي ولد بالمدينة فانه من مارية القبطية من قرية حفن من كورة أنصاء وقد أهداها المقوقس عظيم القبط الى النبي ﷺ وأهدى معها أختها سيرين وهى التى وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت وأكبر بنيه القاسم وبه يكنى ولد قبل النبوة بمكة وتوفى وهو ابن سنتين وهو أول من مات من ولده

ثم ولد له زينب . ثم رقية . ثم فاطمة . ثم أم كلثوم ثم ولد له فى الاسلام عبد الله (وهو الطيب والظاهر) وهؤلاء كلهم من خديجة ومات بعد القاسم عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي « قد انقطع ولده فهو أبتى » فأنزل الله تعالى (ان شأنك هو الأبتى) وعبد الله هو آخر الأولاد من خديجة أما ابراهيم فولد له سنة ثمان ومات وهو ابن ستة عشر شهراً وقيل ثمانية عشر فى سنة عشر من الهجرة

أما بناته فكلمهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع بن العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة لأمها وأبيها . توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة . ولدت لأبى العاص علياً وأمامة وفاطمة تزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنه . ورقية وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان . وتوفيتا عنده ولهذا سمي ذا النورين . توفيت رقية يوم بدر فى رمضان سنة اثنتين من الهجرة وتوفيت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة . فالبنات أربع والبنون ثلاثة

صفة

كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة واسع الحبين . عظيم الرأس من غير افراط حسن الجسم . عظيم الجبهة دقيق الحاجبين مقرونها كانت الفرجة التي بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر . أهدب الأشفار . أدعج العينين ^(١) أقنى الأنف ^(٢) واضح الخدين ليس فيهما تنوء ولا ارتفاع . كث اللحية (كثير شعرها) أسودها عرقه في وجهه . واسع الفم من غير افراط ، والعرب تمدح به للدلالة السعة على الفصاحة ، مفلج الثنايا « متفرقها » قوى الأسنان ضخم الكراديس « رءوس العظام » غليظ الكتفين واسعهما ناعمهما بين كتفيه خاتم النبوة وخاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة . غليظ الأصابع من غير قصر ولا خشونة واسع الصدر . غليظ القدمين . سبابة قدمه أطول من الوسطى . أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر . لم يكن بالطويل ولا القصير وهو الى الطول أقرب . شديد سواد الشعر . شعره وسط بين الجموعة والسبوبة . نقي الثوب لين الكلام . حسن الصوت قويه . لا يقول هُجراً . ولا ينطق هذراً . يخاطب كل انسان على قدر عقله . يكلم كل قبيلة بما تعرفه . واسع الاطلاع بلغات العرب اذا فرح غرض طرفه . مارؤى ضاحكاً انما كان يتبسم وكان الضحك منه نادراً ولم يقهقه . ماتائب قط . وما احتلم قط . ليس بمسترخي البدن . سهل الخلق . لين الجانب . ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح . وكان يمزح ولا يقول الا حقاً . يقابل السيئة بالحسنة . يصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عن ظلمه . لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمساءلة . لا يقطع على أحد حديثه . ولا يتكلم في غير حاجة . وكان كلامه يحفظه عنه كل من سمع . يعظم النعمة

(١) وقد جاء أشكل العينين أى في يياض عينيه حمرة وكانت في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي هريرة أكل العينين والكحل سواد هذب العينين خلقه

(٢) القنا في الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه

وان دقت . لايفضب لنفسه ولا ينتصر لها وإنما يفضب اذا تعرض للحق بشيء . ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم فان كان غائباً دعا له وان كان شاهداً زاره وان كان مريضاً عاده . واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس . من جالسه أو نادمه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه . من سأله حاجة لم يرده الا بها . عنده الناس في الحق سواء . مجلسه مجلس حلم وحياء . لا ترفع فيه الأصوات ولا يتنازعون عنده الحديث . اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . وكان أشد الناس خشية وخوفاً من الله . ما ضرب بيده الشريفة امرأة ولا خادماً من أهله . حلمه يسبق غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حملاً . أسخى الناس كفاً وأشدهم حياءً ، يحب الفأل الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن . يشاور أصحابه في الأمر وكان اذا كره شيئاً عرف في وجهه ولم يشافه أحداً بمكرهه . يمازح صبيان أصحابه ويجلسهم في حجره ويقعدون في صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم . يشهد الجنائز ويقبل عذر المعتذر . ما وضع أحد فمه في أذنه الا استمر صاغياً له حتى يفرغ من حديثه ويذهب . يعيش مع الأرملة والمسكين والضعيف في حوائجهم ، وما صافح أحداً بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الآخر هو الذي يرسلها . يبدأ من لقىه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، لم يرقط مادراً رجله بين أصحابه كان يجلس على الأرض والحصير والبساط . يكرم من يدخل عليه وربما بسط له رداءه وآثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه ان أبي . ويدعو أصحابه بأحب أسمائهم ويكنيهم ، ولا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حالته فاذا فرغ عاد الى صلاته . كان يركب الحمار وربما ركب عريانا ويردف خلفه ، وكان يجلس على الأرض ويحب السواك ويكتحل بالآثم عند النوم ثلاثاً في كل عين ، وحج على رجل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم وقال : اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة . وكان غالب ما يلبس هو وأصحابه ما نسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان ، يحب شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويقم البيت ما يرى فارغاً قط في بيته ، يأكل مع الخادم ويطحن معه ويحمل بضاعته

من السوق، ويحب الطيب ويأمر به، ويأمر أصحابه بالمشي أمامه. توفي ودرعه مرهونة عند يهودى على نفقة عياله . ماشع ثلاثة أيام تباعاً من خبز البر حتى فارق الدنيا . وما أكل خبزاً منخولاً وكان بيت الليالى المتتابعة طاوياً . وما أكل على خوان قط انما كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض . لا يجمع فى بطنه بين طعامين . ان أكل لحماً لم يزد عليه وان أكل تمرأ لم يزد عليه وان أكل خبزاً لم يزد عليه ، وكان يصلى على الحصير وعلى الفرو المذبوغة وربما نام على الحصير فأثرت فى جسده الشريف ، وكان ينام على شئ من آدم محسوليفاً

وكان صلوات الله وسلامه عليه أفصح الناس وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداءً وأحلاماً منطقاً حتى ان كلامه يأخذ بالقلوب ويسبى الأرواح . وكان اذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين يعده العاد ، ليس بهذر مسرع لا يحفظ ولا متقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام . لم يكن بكأوه بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ، وكان يبكى أحياناً فى صلاة الليل

وخطب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على الأرض وعلى المنبر والبعر وعلى الناقة . وكان اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش ، وكان لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله وكان اذا صعد المنبر أقبل بوجهه على الناس ثم قال السلام عليكم ويختم خطبته بالاستغفار ، وكان كثيراً ما يخطب بالقرآن واذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وكان أحياناً يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف

ولم يكن صلوات الله وسلامه عليه يفجأ أهله عند دخوله الى المنزل بغتة يتخونهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ بالسؤال أو سأل عنهم وربما قال هل عندكم من غداء وربما سكنت حتى يحضر بين يديه ماتيسر ، وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليماً لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان . واذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم . لم يكن يرد السلام بيده ولا رأسه ولا أصبعه

وكان صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يخطهما حتى يمسح بهما وجهه . وكان أكثر دعائه « ياقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » وكان إذا أصابه غم أو كرب يقول « حسبي الرب من العباد . حسبي الخالق من المخلوقين . حسبي الرازق من المرزوقين . حسبي الذي هو حسبي . حسبي الله ونعم الوكيل . حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » وإذا اجتهد في الدعاء قال « يا حيُّ يا قيوم » وإذا أراد أمراً قال « اللهم خرنى واخترلى » وإذا جاءه أمر يسره به خسر ساجداً شكراً لله عز وجل

وإذا عزى قال « يرحمه الله ويؤجركم » وإذا هنأ قال « بارك الله لكم وبارك الله عليكم » وإذا أراد سفراً قال « اللهم بك أحول وبك أصول وبك أسير » وإذا سمع المؤذن قال مثل ما يقول حتى إذا بلغ - حتى على الصلاة حتى على الفلاح - قال « لا حول ولا قوة الا بالله »

الشمائل المحمدية

عاش رسول الله ﷺ ثلاثة وستين عاماً وبدأ دعوته بعد سن الأربعين أى أنه ظل يكافح ويجاهد ثلاثاً وعشرين سنة في القضاء على الوثنية ونشر تعاليم الاسلام والحضارة المؤسسة على التوحيد والفضيلة . فكانت ساعات عمره شهوراً وشهوره أعواماً وأعوامه أجيالاً . كان يجاهد بلسانه وسيفه ويعلم أصحابه وأتباعه أمور الدين ويؤدبهم ويهذبهم بالفعال والأقوال والافتداء بسيرته النقية الطاهرة ويرشدهم الى صلاح الدنيا والآخرة ويحذرهم ارتكاب المعاصي ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينطق في أحاديثه بالحكم وجوامع الحكم التي لم يسبق اليها أحد من البشر ويقود أصحابه الى ساحات الوغى وينظم الجيوش ويصدر الأوامر للقواد ويحثهم على الجهاد والصبر ويدبر لهم الخطط الحربية ويحكم بين الناس بالعدل . فكان معلماً ومربياً ومؤدباً وواعظاً ومرشداً وبشيراً ونذيراً وخطيباً واماماً وأباً باراً وأخاً صادقاً وقائداً ومشرعاً وقاضياً . واذا دخل منزله علم نساءه وأحسن عشرتهن ووفق بينهن، ثم اذا خلا الى نفسه انقطع الى عبادة ربه والتضرع اليه حتى لا يطيق أحد أن يجاريه في صلواته ودعواته مهما اجتهد . وانا نرى أعظم الناس قوة واقتداراً اذا انصرف الى أمور الدنيا أو النظر في الشؤون العامة ، فرط في العبادة أو لم يستطع أداءها على الوجه الأكمل . ومن انصرف الى العبادة ، أهمل النظر في شئون أهله وعشيرته ولفظ الدنيا . أما رسول الله ﷺ فقد جمع بين الدين والدنيا وفاز بالسعادتين بدرجة فاقت القوة البشرية لذلك تم على يديه في تلك السنوات القليلة ما عجزت عنه الأمم بأسرها في قرون ان من يطالع سيرة رسول الله بامعان ويفكر في أخلاقه وفي تلك الشخصية العظيمة ويتصور كيف أنه كان متصفاً بمجموع تلك الأخلاق السامية ليعترف بأنه عليه السلام سيد الخلق حقيقة

كانت أخلاقه عليه السلام غير متكلفة لأن التكلف لا يدوم أمره طويلا بل يرجع الى الطبع وهذا ما أكسبها عظمة وجلالا

قالوا ان الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالأفعال الجميلة . والاتيان بالأفعال الجميلة شيء وسهولة الاتيان بها شيء آخر . فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق

فلم يك رسول الله ﷺ يتكلف شيئا من الفضائل أصلا . ثم ان اجتماع الفضائل في شخص واحد مع عدم التكلف أمر خارق للعادة لأن الانسان مخلوقة فيه شهوات لا يمكن أن يردّها الى حد الاعتدال من غير افراط أو تفريط الا اذا عود نفسه سنين عديدة واجتهد وقد لا يستطيع

والعاقل اذا شعر بنقيصة فيه وأراد محاربتها ومحوها بالتعود وقوة الارادة كان لا بد من مرور زمن طويل حتى تزول وتنمحي وهو في أثناء محاربتها عرضة لأن تظهر عليه تلك النقيصة أو آثارها من حين لآخر وبالرغم منه وعند ذلك يلاحظها الناس فيه فان كان رجلا عظيما أثبتوها عليه في تاريخ حياته فيقولون مثلا كان بخيلا ثم اعتاد السخاء أو جباناً فتشجع بمعاشرة الشجعان والاعتداء بهم الخ

ولم تر انسانا له نقيصة واحدة فقط مع كثرة تجاربنا ومعاشرتنا الناس . نعم قد يتوهم كل انسان أنه كامل لا عيب فيه ولا نقص ، لأن العين لا ترى نفسها الا بطريق المرأة ومراة الانسان أصدقؤه وخلانه ومعاشره . ثم ان اعتقاد المرء بكماله وتنزهه عن القبائح والذائل يمنعه من الاطلاع على عيوبه وهفواته وسقطاته وان كانت كثيرة ولو أنه سمع رأى الناس فيه وان كانوا أقل منه منزلة اتبين له كثير من المساوى التي كانت خافية عليه بسبب اعتقاده الكمال في نفسه

نقول ذلك اذ قد يعترض علينا أحد فيقول انك تزعم أنك لم تر انسانا له نقيصة واحدة فقط مع أني لا أذكر لنفسى عيوباً تؤخذ علىّ وكل الناس يمدحوننى ويوقروننى فهذا القول انما هو ادعاء رجل محجوب أعمى . فالأولى أن يسأل عن عيوبه حتى يهتدى اليها فيصلحها . قال أبو بكر الصديق وهو ممن لا يخفى على أحد علمه وفضله

وصدقه واخلاصه وتقواه : «رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى» . والناس الآن قد بلغ بهم الغرور والكبر والزهو ما جرأهم على القول بتزهمهم عن المعاييب . لذلك حرموا من اصلاح أنفسهم

انخلو من المعاييب واجتماع الفضائل فى شخص فرد من المستحيلات الا اذا خلق الانسان معتدل المزاج ، معتدل الشهوات ، صحيح الجسم صحيح العقل ، قوى الأعصاب من نسل سليم . ليس له وراثه مرضية ، خالياً من مطامع المادة . ومثل هذا الشخص لم يوجد .

أما اعتقاد الانسان الكمال فى نفسه فهذا من حبه لذاته ومن أحب ذاته أحب كمال ذاته وأحب أن يوصف بصفات الكمال . وهذه غريزة تظهر حتى فى الأطفال . فانك اذا مدحت طفلاً صغيراً بما يفهم ظهرت على ملامحه سيماء السرور . فان كان قبيح المنظر ووصفته بالجمال أمسن على كلامك وابتسم

وقد سأل شاعر عن رجل خال من كل عيب لأنه لم يجد انساناً كاملاً فقال :

من ذا الذى ماساء قط ومن له الحسنى فقط

فسمع هاتفاً يقول :

محمد الهادى الذى عليه جبريل هبط

وقال حسان بن ثابت يصف رسول الله ﷺ بقوله :

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

فالذى خلق مبرأ من كل عيب انما هو رسول الله كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه . أما أولو الفضل من الناس فكفى أن تعد معاييبهم على حد قول الشاعر :

ومن ذا الذى رضى سجايه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معاييبه

اجتمعت الفضائل فى رسول الله ﷺ وتنزه عن المعاييب لأن الله سبحانه وتعالى اصطفاه من بين خلقه لتبليغ رسالته وطهره من الأرجاس وحفظه من كل سوء وعلمه وهذبه وأدبه ليكون قدوة يقتدى الناس به فى دينهم ودنياهم . قال عليه الصلاة والسلام

(أدبى ربي فأحسن تأديبي) فأين نحن ممن أدبه ربه فأحسن تأديبه !! ثم أثنى عليه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

قال رسول الله (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) وبديهي أن الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق لابد أن يكون أتم الناس خلقاً فان كان به نقص أو عيب لم يصلح للقيام بمهمة اتمام مكارم الاخلاق

عن قتادة . سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت « كان خلقه القرآن »
يعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام بأوامره وزواجره

لقد جمعت عائشة رضى الله عنها أخلاق رسول الله في هذه الجملة الوجيزة ، لأنها لو أرادت أن تذكر أخلاقه وصفاته بالتفصيل لما استطاعت . فأحالت السائل الى القرآن ومافيه من آداب وخلق وفضل ومعاملات الخ
وقال تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ وقال ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

وقد ذكرت في القرآن الكريم أسماءه ﷺ وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال . فمنها « محمد » وهو أشهرها وهو اسم مفعول من حمد فهو محمد اذا كان كثير الخصال التي يحمد عليها . وأحمد مشتق من الحمد أيضا . ومعناه أحمد الحامدين لربه . وقال بعضهم أحق الناس وأولاهم بأن يحمد فيكون كمحمد في المعنى وهذان الاسمان اشتقا من أخلاقه وخصائصه الحمودة التي لاجلها استحق أن يسمى محمداً ﷺ . وأحمد هو الذي يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا والآخرة لكثرة خصاله الحمودة التي تفوق عد العادين واحصاء المحصين

ومن أسمائه البشير فهو المبشر لمن أطاعه بالثواب . والنذير المنذر لمن عصاه بالعقاب . وقد ثبت عنه في الصحيح « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وسماه الله سراجاً منيراً . وسمى الشمس سراجاً وهّاجاً . والمنير هو الذي ينير من غير احراق بخلاف

الوهَّاج فان فيه نوع احراق

قال أنس رضي الله عنه : كان ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان عليه الصلاة والسلام أرجح الناس حُلماً . وقال أيضاً خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط . وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته

هذا ما قاله أنس رضي الله عنه خادم رسول الله . فهل يستطيع انسان عنده خادم أن يعامله بمثل هذه المعاملة ؟ من ذا الذي لا يقول لخادمه أف وهي أقل ما يعبر عن الاستياء وعدم الرضا والسخط ؟ ومن ذا الذي لا يعارض ولا ينهر ولا يشتم الخادم ؟ وهؤلاء الادباء والعلماء والفلاسفة والامراء والوجهاء . نراهم يسيئون معاملة خادمتهم بل معاملة أصدقائهم وأقاربهم . اذن هذه صفة كمال لا يمكننا بلوغها

وروى أنه لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا لو دعوت عليهم . فقال : « اني لم أبعث كعاناً ولكني بعثت داعياً ورحمة . اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » فبدلاً من أن يدعو عليهم لاعتدائهم عليه ، دعا لهم بالهداية . وهذا منتهى الحكمة وحسن الخلق

والذي نعلمه من خلق الناس حتى أكبر القوم أن الواحد منهم لا يتحمل أن يوجه اليه أحد كلمة تخرج احساسه ولو عفواً ، بل يغضب ويحقد وينتقم ويدبر الحيل للكيد وينتهاز الفرص للإيقاع به . فأين هذا الخلق ممن كسرت رباعيته فقابل الاساءة بالاحسان !

وقد عفا رسول الله ﷺ عن شهر السيف عليه يريد قتله ، وعن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها ولم يؤاخذ اليهودي الذي سحره . كل ذلك وهو قادر على توقيع أفسى العقوبة عليهم . فهل بعد ذلك حلم وعفو ؟ انه ﷺ ما كان يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا عرض للحق في شيء .

وكان ﷺ أسخى الناس كفأ . ما سئل شيئاً فقال لا . وعن صفوان بن أمية قال : أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وانه لا يفض الناس الىّ فما زال يعطيني حتى انه لأحب الناس الىّ . ولما رأى صفوان كثرة ما أعطاه رسول الله ، قال : والله

ما طابت بهذا النفس نبي فأسلم . وكان الذي أعطاه رسول الله ﷺ لصفوان غنا ملأت وادياً بين جبلين . وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله . وحملت اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ منها . وقسم الأموال في غزوة حنين فأعطى المؤلف قلوبهم أول الناس . فأعطى أبا سفيان بن حرب ٤٠ أوقية من الفضة و ١٠٠ من الابل وكذا ابنه يزيد ومعاوية ، وأعطى حكيم بن حزام ١٠٠ من الابل . ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها . وأعطى النضر بن الحارث ابن كلفة ١٠٠ من الابل وكذا أسيد بن جارية الثقفي والحارث بن هشام وصفوان ابن أمية وقيس بن عدى وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن ومالك بن عوف . وأعطى العباس بن مرداس ٤٠ من الابل . فقال في ذلك شعراً فأعطاه ١٠٠ من الابل . وأعطى نخرمة بن نوفل ٥٠ بعيراً وكذا العلاء بن حارثة وسعيد بن يربوع وعثمان بن وهب وهشام بن عمرو العامري . فبلغ ما أعطاه (١٤٨٥٠) من الابل

تدبروا في هذه العطايا الطائلة التي كان يبذلها رسول الله ﷺ عن طيب نفس وهو لا يملك شيئاً ولا يحمل منها إلى بيته درهماً ولا يقبض شيئاً وقد بيت طاوياً هو وأهله . بيت طاوياً لا يجد ما يأكل ويعطى العباس من الذهب ما لا يطيق حمله ويهب المؤلف قلوبهم من الابل ما يذهل ألبابهم ويسلب عقولهم . ولما رأى صفوان كثرة ما أعطاه رسول الله ﷺ انبهر وأسلم

سألتوا أنفسكم وأسألوا أكرم إنسان تعرفونه أو تسمعون عنه هل تسمح له نفسه بمثل هذه العطايا العظيمة الجزيلة مع حرمان شخصه منها كل الحرمان ؟ ! ليس أحد من البشر يبذل مثل هذا البذل ويحرم نفسه . نعم إن في الناس أصحاب الملايين كما في أمريكا لكنهم إن بذلوا شيئاً من الأموال في سبيل الخير أبقوا لأنفسهم أضعاف أضعافه وتمتعوا بجميع أنواع اللذات التي قد لا تخطر لنا ببال . هذا شأن من اتصفوا بالكرم وعرفوا بالبذل من سائر الخلق . أما الأغنياء الذين يكتزون المال ويعضون

عليه بالنواجذ ولا يجودون بشيء منه الا مضطرين مرغمين فلا نغى بالتسكلم عنهم
لاهم خارجون عن دائرة مجئنا فلا نفكر فيهم، بل هم أقل شأنًا من أن نذكرهم .
فهل أدر كنتم بعد ذلك أن كرم رسول الله ﷺ لا يعادله كرم ولا يصل اليه
أحد ؟

قال علي بن أبي طالب وهو من عُرف بالشجاعة : « كنا اذا حمى الوطيس
أو اشتد البأس واحمرت الخدق اتقينا رسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب من
العدو منه . ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ رسول الله ﷺ يومئذ وهو أقربنا
الى العدو . وكان من أشد الناس يومئذ بأساً » وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب
منه ﷺ لقربه من العدو . وفي غزوة أحد لما انهزم المسلمون ثبت رسول الله ﷺ
الى النهاية

أى شجاعة أعظم من شجاعة رسول الله ﷺ . لنزع الغزوات والانتصار فيها .
فقد فتح جزيرة العرب وقاد الجيوش واحتمل الجوع والبرد والحرق وقطع الطرق الوعرة
والمسافات الشاسعة ولم ترهبه كثرة عدد العدو وسلاحه . لنزع كل ذلك فان هناك
موطن ومواقف تستلزم من الشجاعة ورباطة الجأش ما هو أعظم من موطن القتال
والنزال . ذلك أنه ﷺ قام يدعو الى الاسلام وحده وينشر الدين وحده وبقي متمسكا
بعبئته لا يحمده عنه قيد أعلة متبعاً الاوامر الالهية مجتنباً النواهي بكل دقة ، مجاهداً
فى سبيل الله ونصرة المبدأ متحملاً الاهانات والاذى والاضطهاد والهجرة وقتل الاصدقاء
والاقارب والتمثيل بهم وكل ما يتصوره العقل البشرى من ضروب الآلام والمشقات
والتعاب والمصاعب الى أن فاز بالنصر المبين . فهل هناك شجاعة تعادل شجاعة رسول
الله ﷺ يقولون ان الشجاعة صبر ساعة . وحياته صلى الله عليه وسلم من مبدأ
رسالته الى أن توفاه الله تعالى صبر متوال يستنفد شجاعة الشجعان وصبر الصابرين
ولا يطيقه أحد من خلق الله . ومن ذا الذى يطيق أن يشغل عقله وجسمه وجميع
مواهبه ليل نهار طول هذه السنين وأن يكون دائماً الحركة ، دائماً الفسك فى تعاليم

الناس وتهذيبهم والقضاء بينهم وسياسة أمورهم وقيادة جيوشهم ووضع الخطط الحربية ، وتوزيع الغنائم والنظر في شؤونهم الدينية من عبادات ومعاملات ومقابلة الوفود والتحدث اليهم الى غير ذلك مما يطول بنا ذكره ؟
ان هذا السفر مهما كثرت صفحاته ، لا يتسع لذكر شمائل رسول الله ﷺ بالتفصيل ويكفي هذا القدر فان ما لا يدرك كله لا يترك كله

اتباع التعاليم الإسلامية

علينا معاشر المسلمين أن نتمسك بالشريعة الإسلامية الغراء ونقتدى بأخلاق رسول الله حتى نصل الى أوج السعادة في الدارين . وان من تمن في كتاب الله يجد أنه حوى مكارم الأخلاق فقد حث على الفضائل والآداب السامية ونهى عن الرذائل والدنايا . ومع ما بلغته المدينة الحديثة في العلوم والآداب فانها لا تعد شيئا في جانب تعاليم الاسلام النقية الطاهرة . فنحن أحق بالانصاف بكل فضيلة والابتعاد عن كل رذيلة من أية أمة أخرى .

لقد قضى المسلمون على مخازي الوثنية وآفات الجاهلية . وفتح الله عليهم وسادوا الأمم ونشروا العلوم بفضل عقيدتهم وبما اتصفوا به من صفات الرجولة والأخلاق القوية التي استفادوها من القرآن الكريم وتعاليم رسول الله ﷺ . ان من المحزن أن نرى الآن تدهور الأخلاق وانتشار الفساد والتهاون بأنواعه : تهاوننا في اقامة الشعائر الدينية . تهاوننا في اكتساب العلوم ومنافسة الأمم . تهاوننا في الحقوق الوطنية . تهاوننا في الذود عن كرامة الأمة والأسرة من المحزن حقا أن نرى فتورا في الهمم وتقصيرا في الواجبات واستهتارا بالفضائل واقداما على اقرار الرذائل . ومباهاة بالجرائم والمخازي والفضائح

هل كانت سلفنا الصالح يتركون بلادهم طعمة ونهباً لكل طامع ولا يحركون ساكناً ؟ هل كانوا يتخاذلون ويتباغضون ولا يتعاونون ؟ هل كانوا لا يشفقون على الضعفاء والمساكين ولا يبرون الأقارب ولا يعودون المرضى ولا يغيثون الملهوفين ؟ هل كانوا جامدى الاحساس لا يشعرون بمصائب الناس ؟ هل كانوا يكتمون الحق ولا يحاربون الباطل ولا ينصفون المظلوم . ولا يضمدون جراح المكموم ؟ هل كانوا يغفلون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدعون أنهم عاجزون مقهورون لا حول لهم ولا قوة ؟ ثم يتركون جبل الأمور على غاربها طمعاً في ربح قليل أو كثير وجبا

في المناصب والجاه وتعلقا بزخارف الدنيا الزائلة ؟ انهم لو فعلوا ذلك لما قامت لهم قائمة
وما كان لهم ذلك الأثر المجيد في تاريخ الدنيا

ان الأجانب قد درسوا حالتنا الاجتماعية وما وصلنا اليه من انحطاط وجهالة وخور
في العزائم، وأخيراً حكموا بأن هذا راجع الى جوهر ديننا وتعاليمه لينفرونا منه ويصدونا
عنه لئلا ترجع الى الاسلام شوكته الأولى وعز القديم . وقد اغتر بكلامهم بعض
قصار النظر من المسلمين فعززوا آراءهم وطعنوا على الدين طعنات شتى زاعمين أنهم
مصلحون . وهم في الحقيقة مفسدون يخربون بيوتهم بأيديهم . وبآلياتهم وقفوا عند
هذا الحد ، بل حللوا المحرمات ونشروا الفساد وروجوا الضلال وتعلقوا بمظاهر المدنية
الغريبة من خمر وفجور ولهو وخلاعة واباحية وما دروا أن علماء الغربيين وعقلاءهم
ساختطون ناقون على انتشار الفساد ، وقد صرحوا مراراً وتكراراً أن هذه المساوئ
منذرة بسقوط الأمم . مؤذنة بخرابها مع أنها الآن في غاية القوة والمنعة

ألا ان معاول الهدم أقوى أثراً وأسرع فعلاً من مجهودات المصلحين . فاتقوا الله
فيما تكتبون وتخطبون وتصرحون . أقيموا بناء المجد التالد وتزودوا من العلم النافع
فان من العلم ما هو أشد ضرراً من الجهل ، ومن لم يفقه العلم فقد باء بخسران مبين .
ولا تجاروا الناس في أهوائهم طمعاً في الاشتهار بينهم والتقرب اليهم . هذا ما أردت
أن أكتبه بشأن ما لاتباع التعاليم الاسلامية من الأهمية وهذه نصيحتي الخالصة
للمسلمين عامة

الاقتداء بأخلاق رسول الله

يجب على المسلمين الاقتداء بأخلاق رسول الله ﷺ لأنه خير قدوة لنا . قال ذو النون المصري : من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه . وانا اورد هنا بعض صفاته التي اكتسبناها من سيرته وننبه على التحلي بها وذلك بغاية الاختصار

١ - كان رسول الله ﷺ تقي الثوب

ان النظافة من الايمان فالمسلم يجب عليه أن يكون نظيف الثياب والأعضاء . اذ الوضوء فرض والغسل فرض . وقد قال تعالى لرسول الله « وثيابك فطهر » . هذا ما يأمرنا به ديننا . وكان النبي ﷺ يعتنى بنظافة الظاهر كما يعتنى بنظافة الباطن ويحث على استعمال السواك وطهارة الفم والأسنان ويتطيب ويمشط شعر رأسه ولحيته ويقم بيته بنفسه أى يكمنه . والناس الآن يستنكفون من مباشرة نظافة البيت فتأمل !

٢ - لا يقول هجراً ولا ينطق هذراً (١)

وما أكثر قول الهجروالهذر عندنا . وما أكثر الماجنين والسبائين . فهلا اقتدينا برسول الله ﷺ وتأدبنا بأدبه فى الكتابة والقول وجانبنا الهجر والسب واللعن

٣ - لا يقطع على أحد حديثه

فانظر أيها المسلم الى هذا الأدب والحلم وسعة العقل . فكثرة الكلام وقطع الحديث على المتكلم والهذر والمزاج البارد والغيبة والنميمة والمراء ليس من خلق الاسلام ولا من المروءة

٤ - يتفقد أصحابه ويسأل عنهم

لا فرق فى ذلك بين كبير وصغير . غنى وفقير . لكن الناس يخصصون الأغنياء بالسؤال عنهم ، ويتكبر الأغنياء على الفقراء ويتعاضمون عليهم ويرون أنهم من طينة

(١) الهجر بالضم : الفحش

غير طينتهم ومن هذا نشأت العداوة والبغضاء وتفككت روابط الأسر والأمة -
وقد كان رسول الله مؤلفاً للقلوب فيصل من قطعه ويعطى من حرمه ويمفو عن ظلمه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمسالمة ويعود المريض ويشهد الجنائز

٥ - اذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس

أين هذا الخلق الكريم المتواضع من الذين دأبهم التصدر في المجالس بحق وبغير
حق وسواء كان المجلس خالياً أم مكتظاً . ان اناس يظنون أن التواضع ضعة وضعف
لكن في التواضع رفعة . ولن يسود انسان بالفظاظة والغلظة

٦ - كان أسخى الناس كفاً

وانا نذكر الناس أن البخيل ممقوت وقد قال بعضهم ان البخل من سوء ظن
المرء بالله، ولا تعلم أن بخيلاً أحبه الناس واحترموه

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

٧ - لم يُر قط ماداً رجليه بين أصحابه

لكننا الآن نفعل كل ما يخالف الآداب بلا ا كثرنا ظناً منا أن ذلك من الحرية
لكن الحرية في المجتمع لا تكون من طرف واحد . بل يجب مراعاة احساس الأصدقاء
والناس . فالأولاد يجب عليهم التأدب في حضرة آبائهم ومعلميهم وأقرانهم كما أنه على
الآخرين مراعاة الأدب معهم للاقتداء بهم ومحبتهم

٨ - كان يخدم نفسه

ومن ذلك انه كان يخفف نعله ويرقع ثوبه ويحمل حاجته ويكنس بيته ويحلب الشاة
وهذا اعتماد على النفس . فليؤد كل عمله غير معتمد على غيره ولا مستنكف من العمل
مهما كان، واذا كان رسول الله - وهو سيد الخلق والمسلمون أطوع اليه من بنائه - يكنس
بيته بنفسه فهل يستنكف أحد منا مزاوله أى شأن من شئون الحياة وهل تستنكف
سيدة البيت أن تخدم نفسها وزوجها وأولادها ظناً منها أن ذلك مما لا يليق بها لغناها
وترفها وحسن هندامها ! ان الاعتماد على النفس هو القوة والبطولة والرقى والاستقلال

٩ - قال ﷺ « اذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه »

لما سوى جدث ابنه ابراهيم رأى حجراً في جانب الجدث فجعل يسويه بأصبعه ويقول « اذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه فانه مما يسلى نفس المصاب »

الاتقان أيها المسلمون الاتقان . فلا تستهينوا بالأعمال ولا يستصغرن أحدكم أمراً مهما قل شأنه . فالعلم يحتاج الى الاتقان والصناعة تحتاج الى الاتقان والتجارة تحتاج الى الاتقان . والنظام الذي هو أساس الحضارة والعمران ماهو الا الاتقان ؟ وما سوى ذلك فهو اهمال وتقصير يؤديان الى الانحطاط والارتباك والخراب

١٠ - كان رسول الله يستشير أصحابه

قال تعالى « وشاورهم في الأمر » . ان الله سبحانه وتعالى أمر رسوله وهو سيد الخلق وأرجح الناس عقلاً وأغزرهم علماً وأسدّهم رأياً أن يستشير أصحابه ولا ينفرد برأيه . قال الضحّاك « أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل » وقال الحسن البصري « أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنياً »

فلاستبداد في الرأي مناف للاسلام كما رأيت وهو من علامات الكبر والغرسة وليس في الاستشارة أى ضعف بل انها دليل على العقل وبعد النظر والرغبة في الاصلاح والاسلام من مبدئه يقدر فوائد الاستشارة ويعمل بها

١١ - الثبات على المبدأ

ان من تصفح سيرة الرسول يتضح له أنه ﷺ لم يتحول عن مبدئه قيد أنملة واحتمل ايذاء المشركين بكل صبر ولم يندق للراحة طمعاً في سبيل نشر الدين ولم يقبل ما عرضته عليه قريش من ملك ومال وجاه . فماذا كانت نتيجة ثباته على المبدأ ؟ كانت النتيجة أنه هزم المشركين وفتح بلادهم وهدم الأصنام ونشر الاسلام ، وتوفى بعد أن بلغ رسالات ربه بكل أمانة وبعد أن قام بالواجب عليه خير قيام . فليعتبر المسلمون بنبيهم وليقتدوا به في جميع أمورهم

معجزات رسول الله

المعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدى ، وسميت معجزة لمعجز البشر عن الاتيان بمثلها . وهى تدل على صدق من ظهرت على يديه . وشرط تسميتها معجزة أن تظهر على يد مدعى الرسالة على طبق دعواه
ان أكثر معجزات رسول الله متواتر رواها جمع عن جمع وكانت تظهر فى مواطن اجتماعهم وفى محافل المسلمين ومجتمع العساكر والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفته ولا انكار على من روى ذلك

معجزة القرآن

من أعظم دلائل نبوته القرآن الكريم فقد تحدى العرب بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الاتيان بشئ منه مع أنه كان أمياً وكانت قريش أهل البلاغة والفصاحة والشعر وكانوا يرتجلون الكلام البليغ فى المحافل ارتجالاً قال تعالى (قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) ولم يقتصر اعجاز القرآن على نظمهِ وبلاغته بل على ما حواه من حكم وأخلاق ودين وتشريع وعلوم عقلية وأخبار عن الأمم الماضية وأخبار بالغيوب مع ما كان معروفاً من حال النبي ﷺ من انه كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ . وقد اعترف كثير من أهل الفصاحة والبلاغة بأن القرآن ليس من كلام البشر ولم يقدر أحد على معارضته ومنهم عتبة بن ربيعة فإنه لما سمع القرآن من رسول الله رجع الى قريش وقال « والله لقد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط . والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة . فوالله ليكون لقوله الذى سمعت نبأ » . ومنهم الوليد بن المغيرة وكان المقدم فى قريش بلاغة وفصاحة فإنه لما

قرأ عليه رسول الله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) قال له أعده فأعاد ذلك فقال « والله ان له لخلوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو ولا يعلى عليه » فقالت قريش قد صبا الوليد والله لتصبأن قريش كلها . أما أنيس أخو أبي ذر الذي ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية فانه رجع بعد ما سمع القرآن من رسول الله وقال: رأيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله فقال له أبو ذر فما يقول الناس فيه ؟ قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر . لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أنواع الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان أحد وانه لصادق وانهم لكاذبون . وقد أسلم ضناد بن ثعلبة الأسدي عندما سمع رسول الله يقول : (الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) وأسلم عمر بن الخطاب الذي كان من أشد الناس على رسول الله بعد أن قرأ القرآن في بيت أخته فاطمة بنت الخطاب . وقد تقدمت قصته . وأسلم كذلك الطفيل بن عمرو الدوسي وهو شاعر مشهور بعد أن تلا عليه رسول الله آيات من القرآن وقال « والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه » وقد أوردنا قصة اسلامه فلتراجع في موضعها ولما كان العرب أهل الفصاحة والبلاغة فقد كان النصفون منهم يسلمون عند سماعهم القرآن من غير معارضة ولا مكابرة لأن الحق أحق أن يتبع . أما الذين في قلوبهم مرض فقد كانوا يبذلون كل جهد لمنع الناس من سماع رسول الله يتلو القرآن خشية أن يؤثر فيهم ويسلموا . وحكى أبو عبيدة أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ (فاصدع بما تؤمر) فسجد وقال « سجدت لفصاحة هذا الكلام » وسمع أعرابي آخر رجلاً يقرأ (فلما استنيسوا منه خلصوا نجياً) فقال أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام . هذا ومعجزة القرآن باقية ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضرون

وقد حاول بعضهم معارضة القرآن فجاء كلامه سخيفاً مضحكاً، فمن ذلك قول مسيلة الكذاب وهو عربي صميم « يا ضفدع كم تقين . أعلاك في الماء وأسفلك في

الطين . لا الماء تسكدين ولا الشرب تمنعين » ولما سمع قوله تعالى (وَالنَّارِغَاتِ غَرَقًا) قال « والزراعات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قحاً والطاحنات طحناً والحافرات حفراً والثاردات ثرداً واللاقيات لقماً . لقد فضلت على أهل الوبر وما سبقكم أهل المضر . الخ » ومن كلامه « ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى . أخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف وأحشا » وقال بعضهم « الفيل وما أدراك ما الفيل . له ذنب وثيل ومشفر طويل وإن ذلك من خلق ربنا لقليل » وهذا كلام لا طعم له ولا حلوة فيه . خال من المعنى يعجبه كل ذوق ولا يمالك سامعه من الضحك . وقد أراد بعضهم معارضة سورة الاخلاص فأخفق واعتزته رقة في قلبه فتأب . وحاول ابن المقفع المعارضة فلم يستطع واعترف باعجاز القرآن . والقرآن كله قليله وكثيره معجز

وقد ورد في القرآن الاخبار بالمغيبات مما سبق ومما كان في وقت نزوله ومما سيقع بعد ذلك كقوله تعالى (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) وقوله تعالى (غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ) وقال تعالى (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) وقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وقوله (سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدُّبُرَ) وقوله (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) الآية وقوله (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إلى آخرها وقوله تعالى (وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فلما نزلت هذه الآية منع رسول الله أصحابه من حراسته . هذه الآية تدل على صحة نبوة النبي ﷺ إذ كان من أخبار الغيوب لأنه لم يصل اليه أحد بقتل ولا قهر ولا أسر على كثرة أعدائه

وانى أتمت هذه الفرصة فأنشر الى العالم الاسلامي رأى عالم انجليزى فى رسول الله وهو مستر بوسورث سميث مؤلف كتاب « محمد والاسلام »^(١) أملا أن يتدبره القارىء بامعان مع العلم أنه رجل مسيحي ولكنه منصف أبت عليه نفسه الا تقرير الحقيقة بغض النظر عن أى اعتبار آخر . قال ماترجمته :

(1) Mr. Bosworth Smith. Mohammed and Mohammedanism

« ان المعجزة الخالدة التي ادعاها هي القرآن . والحقيقة انها كذلك . واذا قدرنا ظروف العصر الذي عاش فيه واحترام أتباعه له احتراماً لا حد له ، ووازناه بآباء الكنيسة أو بقديسي القرون الوسطى لتبين لنا أن أعظم ما هو معجز في محمد « رسول الله » أنه لم يدّع القدرة على الانيان بالمعجزات ، وما قال شيئاً الا فعلة وشاهده منه في الحال أتباعه . ولم ينسب اليه الصحابة معجزات لم يأتها أو أنكر صدورها منه . فأى برهان على اخلاصه أقطع من ذلك ؟

وقد كان محمد يدعى الى آخر حياته كما ادعى من مبدأ أمره أنه رسول الله حقاً . واني أعتقد أن الفلاسفة العالية والمسيحية الصادقة ستعترف له بذلك يوماً من الأيام »

انشقاق القمر

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر : وقد نطق به القرآن . قال تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾

قال الفخر الرازي في تفسيره :

والمفسرون بأمرهم على أن المراد أن القمر انشق وحصل فيه الانشقاق ودلت الأخبار على حديث الانشقاق . وفي الصحيح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة قالوا سئل رسول الله ﷺ آية الانشقاق بعينها معجزة فسأل ربه فشقه . وقال بعض المفسرين المراد سينشق وهو بعيد ولا معنى له لأن من منع ذلك وهو الفلاسفة يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز له حاجة الى التأويل وانما ذهب اليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل فلو وقع لعلم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر . نقول النبي ﷺ لما كان يتحدى بالقرآن وكانوا يقولون انا نأتى بأفصح ما يكون من الكلام ومعجزوا عنه فكان القرآن معجزة باقية الى قيام القيامة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر . وأما المؤرخون فقد تركوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجم وهو لما وقع الأمر قالوا بأنه مثل خسوف

القمر وظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فتركوا حكايته في تواريخهم، والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه . وقد أخبر عنه الصادق الأمين فيجب اعتقاد وقوعه ، وحديث امتناع الخرق والالتزام حديث اللثام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات وذكرناه مراراً فلا نعيده وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال : ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد

انشق على عهد نبيكم

وقال الزخسري في تفسيره :

انشقاق القمر من آيات رسول ﷺ ومعجزاته النيرة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ آية فانشق القمر مرتين . وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما . قال ابن عباس : انفلق فلقتين فلقة ذهبية وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر . وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يرده وكفى به راداً . وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه

وفي تفسير الطبري : وقوله وانشق القمر يقول جل ثناؤه وانفلق القمر وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله ﷺ وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية فأراهم ﷺ انشقاق القمر حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته فلما أعرضوا وكذبوا وقالوا هذا سحر مستمر سحرنا محمد فقال الله جل ثناؤه (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار وقال به أهل التأويل

وحدث أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين . وعن عبد الله قال : انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ بمعنى حتى ذهب منه فرقة خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وعن عبد الله أيضاً قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فقال رسول الله

ﷺ لأبي بكر اشهد يا أبا بكر فقال المشركون سحر القمر حتى انشق. قال القسطلاني شارح البخاري : وهذه معجزة من أمهات المعجزات الفائقة على معجزات سائر الأنبياء لأن معجزاتهم عليهم السلام لم تتجاوز الأرضيات وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بخمس سنين

فانشقاق القمر ثابت بنص القرآن . أما من قال بأن المراد أنه سينشق فهو إما منكر للمعجزات حتى المذكورة في القرآن وإما أنه لا يفهم اللغة العربية فقد قال الله تعالى (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) لأن الكفار لما رأوا انشقاق القمر بعد أن سألوا رسول الله كذبوا وقالوا انه سحر مستمر . ولو كانت الآية تدل على أن القمر سينشق لما كان هناك معنى لقوله : وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . والآية هي معجزة الانشقاق والذين أنكروها بعد رؤيتها هم كفار قريش وكان ذلك دأبهم . وقد روى أحاديث الانشقاق أهل السنن كالبخاري ومسلم والامام أحمد والبيهقي وبقية أهل السنن وقد ذكرنا تفسير كبار المفسرين قال الشيخ حمزة فتح الله رحمه الله في كتابه « با كورة الكلام في حقوق النساء في الاسلام » :

« ومن ذلك يعلم أنه لا محذور في انشقاق القمر لسيدنا رسول الله ﷺ وان تأويل آيته بوضع المستقبل موضع الماضي لتحقيقه لا داعي اليه فضلا عن كونه خلاف الصحيح . وقد ذكرت الجرائد الأجنبية مقالة عربتها جريدة الانسان العربية التي كانت تطبع بالاستانة العلية حاصلها : انه عثر في ممالك الصين على بناء قديم مكتوب عليه انه بُني عام كذا الذي وقع فيه حادث سماوى عظيم وهو انشقاق القمر نصفين فجرر الحساب فوافق سنة انشقاقه لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ اه »
ومن المعجزات نبع الماء من بين الأصابع : روى حديث نبع الماء من بين أصابعه جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود ، وحدث ذلك يوم الحديبية وفي غزوة بواط أمام الجموع الكثيرة ولم ينكر هذا الحديث أحد من الصحابة

في صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه انه قال أتى النبي ﷺ وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم . قال قتادة قلت لأنس كم كنتم قال ثلثمائة أوزهاء ثلثمائة . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الاناء فأمر الناس ان يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم (تكثير الطعام) ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه وقد حدث ذلك مراراً .

(حنين الجذع) كان مسجد النبي ﷺ مسقوفاً على جذوع نخل فكان رسول الله اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمع لذلك الجذع صوت كصوت العشار . سمعه أهل المسجد حتى ارتج المسجد وكثر بكاء الناس لذلك ولا زال يحن حتى تصدع وانشق فنزل ﷺ فالتزمه وحضنه فسكن . وحديث الجذع مشهور رواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعيد وأبو سعيد الخدرى وبريرة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة . كلهم حدثت بمعنى هذا الحديث

وروى حديث الجذع البخارى عن جابر بن عبد الله

(ابراه المرضى وذوى العاهات) وقد ذكرنا انه رد عين قتادة وتفل في عين علي يوم خيبر وكان رمداً فبرئ . الاسراء والمعراج . نسج العنكبوت في النار . وما وقع لسراقه . ودعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فصار أغنى العرب وكذا دعاؤه للعلبة بالغنى . ودعاؤه لمعاوية بالتمسك في البلاد فنال الخلافة ، ولسمعد بن أبي وقاص ان يوجب الله دعوته فما دعا على أحد الا استجيب له . وقال للناطقة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وعاش ١٢٠ سنة وتسبيح الحصى في يده . هذا قليل من كثير من معجزاته ﷺ

أُمَامِيَّة نَبَوِيَّة

من أُمَامَات كُتُب الْحَدِيث

مُرْتَبَةِ حَسَبِ الْحُرُوفِ الْمُهْجَائِيَّةِ

- ١ اتَّقِ اللَّهَ فِي عَسْكَرِكَ وَبَيْتِكَ
- ٢ اتَّقُوا مَوَاضِعَ التَّهَمِ
- ٣ اجْتَنِبِ الْخُمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ
- ٤ أَحِبُّ الْأَعْمَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ
- ٥ أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضُكَ يَوْمًا مَا . وَابْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبُكَ يَوْمًا مَا
- ٦ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ
- ٧ أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسِنْ تَأْدِيبِي
- ٨ إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَارْكَبُوهُ
- ٩ إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخَبِّرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ
- ١٠ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ
- ١١ إِذَا لَمْ تَسْتَخِفْ فَاصْنَعْ مَا سَأَلَتْ
- ١٢ إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ
- ١٣ إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ
- ١٤ ارْجِعُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ بِرَحْمَتِكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ
- ١٥ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ
- ١٦ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكَفَمَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْسِنٌ

- ١٧ اشتدى أزمة تنفرجى
- ١٨ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
- ١٩ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
- ٢٠ أعقلها وتوكل
- ٢١ الأعمال بالخواتيم
- ٢٢ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
- ٢٣ الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة . والتودد الى الناس نصف العقل . وحسن السؤال نصف العلم
- ٢٤ أكمل المؤمنين إيماناً ، أحسنهم خلقاً
- ٢٥ ألا أدلكم على أفضل الصدقة ، ابنتك مردودة اليك ليس لها كاسب غيرك
- ٢٦ ألا كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته
- ٢٧ ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
- ٢٨ انتظار الفرج عبادة
- ٢٩ أنت ومالك لانيك
- ٣٠ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .
- ٣١ ان الله حرّم عليكم عقوق الأمهات . ووأد البنات . ومنع وهات . وكره لكم قيل وقال . وإضاعة المال
- ٣٢ ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم . ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
- ٣٣ ان لجواب الكتاب حقاً كرد السلام
- ٣٤ انما الأعمال بالنيات
- ٣٥ انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير . فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك) وإما أن يبتاع منه . وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة
- ٣٦ انما يرحم الله من عباده الزملاء

- ٣٧ ان من البيان لسحراً
٣٨ ان من الشعر لحكمة
٣٩ إياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه . وان الله لا يمنع ذا حق حقه
٤٠ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
٤١ البلاء موكل بالمنطق
٤٢ بُني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان
٤٣ التائب من الذنب كمن لا ذنب له
٤٤ تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين ، يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
٤٥ ترك الشر صدقة
٤٦ الجنة تحت أقدام الأمهات
٤٧ الحكمة ضالة المؤمن
٤٨ الحلال بين والحرام بين
٤٩ الحياء لا يأتي الا بخير
٥٠ الحياء من الايمان
٥١ الخلق عيال الله . فأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله
٥٢ خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأتهم
٥٣ خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٥٤ خيركم من يُرجى خيره ويؤمن شره . وشركم من لا يُرجى خيره ولا يؤمن شره
٥٥ خير الناس أنفعهم للناس
٥٦ الدعاء مخ العبادة
٥٧ الدعاء يرد البلاء
٥٨ الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة

- ٥٩ الدنيا مزرعة الآخرة
 ٦٠ الدين النصيحة
 ٦١ رأس الحكمة مخافة الله
 ٦٢ رأس الدين الورع
 ٦٣ رضا الله من رضا الوالدين . وسخطه من سخط الوالدين
 ٦٤ الرؤيا لأول عابر
 ٦٥ زُرباً تزدد حباً
 ٦٦ الزنا يورث الفقر
 ٦٧ الساعي على الأرملة والمسكين ، كالساعي في سبيل الله
 ٦٨ ساقى القوم آخرهم شرباً
 ٦٩ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
 ٧٠ سبعة يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله . إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى . ورجل قلبه معلق بالمسجد . ورجلان تحابا في الله عزوجل ، اجتمعا عليه وافترقا عليه . ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه
 ٧١ السديد من غلب نفسه
 ٧٢ السعيد من وعظ بغيره
 ٧٣ سيد القوم خادمهم
 ٧٤ شراركم عذابكم
 ٧٥ الصلاة عماد الدين
 ٧٦ صوموا تصحوا
 ٧٧ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
 ٧٨ طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

- ٧٩ الظلم ظلمات يوم القيامة
 ٨٠ العائد في هبته كالعائد في قيئه
 ٨١ فضل العلم خير من فضل العبادة
 ٨٢ قل الحق وان كان مرأ
 ٨٣ القناعة كنز لا يفنى
 ٨٤ كل شراب أسكر فهو حرام
 ٨٥ كل معروف صدقة
 ٨٦ كل مُيسر لما خلق له
 ٨٧ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . وعد نفسك في أهل القبور
 ٨٨ لا تجلس بين رجلين إلا باذنهما
 ٨٩ لا تسبوا الأموات فأنهم قد أفضوا الى ما قدموا
 ٩٠ لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله
 ٩١ لا تنزع الرحمة الا من شقى
 ٩٢ لا يجنى على المرء الا يده
 ٩٣ لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان
 ٩٤ لا يخلون رجل بامرأة . ولا تسافر امرأة الا ومعها محرم
 ٩٥ لا يدخل الجنة قَتَات (غمام)
 ٩٦ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
 ٩٧ لا يرد القدر الا الدعاء . ولا يزيد العمر الا البر . وان الرجل ليحرم الرزق بالتنب
 يصيه
 ٩٨ لا يزال العبد في صلاة مادام في المسجد ينتظر الصلاة ما لم يحدث
 ٩٩ لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين
 ١٠٠ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين
 ١٠١ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

- ١٠٢ الذى يخلق نفسه يخلقها فى النار . والذى يطعم نفسه يطعمها فى النار
- ١٠٣ لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال
- ١٠٤ لم يبق من النبوة الا المبشرات . قالوا وما المبشرات ؟ قال الرؤيا الصالحة
- ١٠٥ ان يغلب عسر يسرين
- ١٠٦ لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً
(جياغاً) وتروح بطاناً (شباعاً)
- ١٠٧ لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب
- ١٠٨ ليس الشديد بالصرعة (من يصرع الناس كثيراً) انما الشديد الذى يملك نفسه
عند الغضب
- ١٠٩ ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيمنى خيراً أو يقول خيراً
- ١١٠ ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان .
ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم
- فيسأل الناس
- ١١١ ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
- ١١٢ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
- ١١٣ ليس المؤمن بالذى يسمع وجاره جائع الى جنبه
- ١١٤ ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء
- ١١٥ ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد
- ١١٦ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
- ١١٧ المرء مع من أحب
- ١١٨ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه
- ١١٩ من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه
- ١٢٠ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه

- ١٢١ من حمل علينا السلاح فليس منا . ومن غشنا فليس منا
١٢٢ من صمت نجا
١٢٣ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
١١٤ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره
١٢٥ من مشى مع ظالم ليقويه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام
١٢٦ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً
١٢٧ نعم المال الصالح للرجل الصالح
١٢٨ الوحدة خير من مجلس السوء
١٢٩ يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد ، المَرم
١٣٠ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

جدول

بتواريخ الحوادث المشهورة

في السيرة النبوية

سنة ميلادية	
٥٤٥	ميلاد عبد الله والد رسول الله
٥٧٠	حادثة الفيل
٥٧٠ - ٢٠ أغسطس	مولد النبي ﷺ فجر يوم الاثنين شهر ربيع الأول
٥٧٣	ميلاد أبي بكر الصديق
٥٧٥ - ٥٧٦	وفاة آمنة أم النبي ﷺ
٥٧٨	وفاة جده عبد المطلب
٥٨١	ميلاد عمر بن الخطاب
٥٨٢	رحلة النبي الأولى الى الشام مع عمه أبي طالب
٥٨٠ - ٥٩٠	حرب الفجار
٥٩٥	رحلته الثانية الى الشام في تجارة خديجة وفي هذه السنة تزوج بها
٦٠٠ - ٦٠١	ميلاد علي بن أبي طالب
٦٠٥	تجديد بناء الكعبة
٦١٠	بدء الوحي
٦١٣ - ٦١٤	ميلاد السيدة عائشة
٦١٥	الهجرة الى الحبشة « شهر رجب سنة خمس من النبوة »
٦١٧	مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب
٦٢٠	وفاة أبي طالب ووفاة خديجة « عام الحزن »
٦٢١	الاسراء والمعراج « قبل الهجرة بسنة - ليلة الاثنين ٢٧ رجب »
	وفريضة الصلاة

سنة	
٦٢١	بيعة العقبة الأولى « سنة ١٢ من النبوة »
٦٢٢ - ٢٨ يوليه	هجرته الى المدينة « ١٢ ربيع الأول - يوم الاثنين وهو يوم وصوله الى المدينة »
٦٢٣	بعث حمزة « شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة »
» »	سرية عبيدة بن الحارث « شهر شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة »
٦٢٣ يوليه	غزوة الأبواء « شهر صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة »
٦٢٣ يوليه	غزوة بواط « شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة »
٦٢٣ ١ أكتوبر	غزوة المشيرة « جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة »
٦٢٣ نوفمبر	سرية عبد الله بن جحش « شهر رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة »
٦٢٤ يناير	غزوة بدر الكبرى « رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة »
٦٢٤ فبراير	غزوة بنى قينقاع « شوال من السنة الثانية من الهجرة »
٦٢٤ ابريل	غزوة السويق « فذى الحجة من السنة الثانية »
٦٢٤ يوليه	قتل كعب بن الأشرف « ربيع الأول من السنة الثالثة »
٦٢٤ سبتمبر	سرية زيد بن حارثة « جمادى الآخرة من السنة الثالثة »
٦٢٥ يناير	غزوة أحد « شوال سنة ثلاث »
٦٢٥ مايو	بعث الرجيع « صفر من السنة الرابعة »
٦٢٥ مايو	سرية بئر معونة
٦٢٥ يوليه	غزوة بنى النضير « ربيع الأول سنة أربع » وتحريم الخمر

سنة	
٦٢٦	يوليه غزوة دومة الجندل « ربيع الأول سنة خمس »
٦٢٦	ديسمبر غزوة بني المصطلق « شعبان سنة خمس »
٦٢٧	فبراير غزوة الحندق « شوال سنة خمس »
٦٢٧	ابريل غزوة بني قريظة « في ذى القعدة سنة خمس »
٦٢٧	يونيه - يوليه غزوة بني لحيان « ربيع الأول سنة ست »
٦٢٧	يوليه غزوة ذى قرد « ربيع الأول سنة ست »
٦٢٧	أغسطس سرية الغمر « ربيع الثاني سنة ست »
٦٢٧	سبتمبر سرية زيد بن حارثة الى العيص « جمادى الأولى سنة ست »
٦٢٧	اكتوبر سرية أخرى لزيد بن حارثة الى حسمى « جمادى الآخرة سنة ست »
٦٢٧	ديسمبر سرية عبد الله بن عتيك « رمضان سنة ست »
٦٢٨	يناير سرية عبد الله بن رواحة « شوال سنة ست »
٦٢٨	فبراير الحديبية « في ذى القعدة سنة ست »
٦٢٨	مايو ايفاد انرسل الى الروم وفارس « سنة سبع »
٦٢٨	أغسطس زواج رسول الله بأمة حبيبة بنت أبي سفيان « جمادى الاولى سنة سبع »
٦٢٨	أغسطس غزوة خيبر « شهر المحرم سنة سبع »
٦٢٩	فبراير عمرة القضاء « في ذى القعدة سنة سبع »
٦٢٩	سبتمبر سرية مؤتة « جمادى الأولى سنة ثمان »
٦٢٩	اكتوبر سرية ذات السلاسل « جمادى الثانية سنة ثمان »
٦٢٩	نوفمبر سرية الخبط « شهر رجب سنة ثمان »
٦٢٩	ديسمبر سرية أبي قتادة الى نجد « شعبان سنة ثمان »
٦٣٠	يناير فتح مكة وهدم الأصنام « رمضان سنة ثمان »

سنة		
٦٣٠	فبراير	غزوة حنين « ١٠ شوال سنة ثمان »
» »	فبراير	غزوة الطائف « شوال سنة ثمان »
» »	ابريل	مولد ابراهيم « فى ذى الحجة سنة ثمان »
» »	ابريل	سرية عيينة بن حصن الفزارى الى تميم « المحرم سنة تسع »
» »	يوليه	سرية علقمة بن مجزر المدلجى الى الحبشة « ربيع الآخر سنة تسع »
» »	يوليه	سرية على بن أبى طالب الى الفليس . صسم طى « ربيع الآخر سنة تسع »
» »	اكتوبر	غزوة تبوك « رجب سنة تسع »
٦٣١	مارس	حجة أبى بكر الصديق « فى ذى الحجة سنة تسع »
» »	يونيه	سرية خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب بنجران « ربيع الأول سنة عشر »
» »	يونيه	وفاة ابراهيم ابن رسول الله « ربيع الأول سنة عشر »
» »	ديسمبر	بعث على رضى الله عنه الى اليمن « رمضان سنة عشر »
٦٣٢	مارس	حجة الوداع « فى ذى الحجة سنة عشر »
» »	مايو	استعداد جيش أسامة الى الشام « صفر سنة احدى عشرة »
» »	٩ يونيه	وفاة رسول الله يوم الاثنين شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة

فهرس الكتاب

صفحة

اهداء الكتاب	
مقدمة الكتاب . مقدمة الطبعة الثانية	
١ نسبه ﷺ	
٣ مناقب أجداده	
٦ أولاد عبد المطلب - أعمام رسول الله وعماته	
٨ نذر عبد المطلب	
١٠ زواج عبد المطلب	
١١ قصة الفيل	
١٤ مولده ﷺ	
١٦ الاحتفال بمولده ﷺ	
١٨ أسماءه	
١٩ مرضعته ﷺ	
٢١ شق الصدر	
٢٢ الحض على قتله صغيراً	
٢٤ وفاة آمنة	
٢٥ عبد المطلب يهنئ سيف بن ذي يزن	
٢٩ وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبو طالب إياه	
٣١ السفر الى الشام	
٣٥ من هو بحيراً؟	
٣٥ رعية رسول الله الغنم بمكة	

- ٣٦ حرب الفجار
- ٣٧ حلف الفضول
- ٣٨ هل سافر النبي الى اليمن ؟
- ٣٨ ابتعاده ﷺ عن معائب الجاهلية
- ٣٩ الرحلة الثانية الى الشام
- ٤٠ تزوج رسول الله خديجة رضى الله عنها
- ٤٣ تجديد بناء الكعبة
- ٤٥ تسميته ﷺ بالأمين
- ٤٦ خلقه ﷺ في طفولته وشبابه
- ٤٩ رسالة محمد ﷺ . اثباتها من التوراة والانجيل
- ٥٣ انذار يهود برسول الله ﷺ
- ٥٦ سلمان الفارسي وقصة اسلامه
- ٥٩ من تسمى في الجاهلية بحمد
- ٦١ عبادة الأصنام والأوثان
- ٦٥ الأربعة الباحثون عن دين ابراهيم
- ٦٧ زيد بن عمرو
- ٦٩ بدء الوحي
- ٧١ النبي المنتظر
- ٧٣ النبي الأمي
- ٧٨ فترة الوحي
- ٧٩ أول من آمن به
- ٨٠ أبو بكر الصديق وإسلامه
- ٨٧ علي بن طالب وإسلامه

- ٩٠ زيد بن حارثة واسلامه
- ٩٢ الدعوة الى الاسلام خفية
- ٩٦ ايناء المشركين لأبي بكر الصديق
- ٩٩ اظهار الاسلام
- ١٠١ أول من جهر بالقرآن - عبد الله بن مسعود
- ١٠٢ القرآن يبحر أبواب العرب
- ١٠٤ قريش تفاوض أبا طالب في أمر رسول الله ﷺ
- ١٠٦ تعذيب المسلمين
- ١٠٩ ما عرضته قريش على رسول الله ﷺ
- ١١٣ حماقة أبي جهل
- ١١٤ قريش تمتحن رسول الله ﷺ
- ١١٩ إسلام جابر بن عبد الله
- ١٢١ الهجرة الأولى الى الحبشة
- ١٢٢ شفاعة الفرائق
- ١٢٩ اسلام حمزة
- ١٣١ عمر بن الخطاب وسبب إسلامه
- ١٣٥ الهجرة الثانية الى الحبشة
- ١٣٥ ✗ حصار الشعب وخبر الصحيفة
- ١٣٨ الطفيل بن عمرو الدوسي شاعر يحكم عقله ويسلم
- ١٤٠ وفاة أبي طالب
- ١٤١ وفاة خديجة
- ١٤١ سفره الى الطائف
- ١٤٥ الاسراء والمعراج

- ١٤٩ تأثير خبر الامراء في قريش
- ١٥٠ المعراج
- ١٥٣ هل رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة الامراء ؟
- ١٥٤ فريضة الصلاة
- ١٥٦ عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل
- * ١٥٨ بدء اسلام الانصار . بيعة العقبة الاولى . اسلام سعد بن معاذ
- ١٥٩ بيعة العقبة الثانية
- ١٦١ مؤامرة قريش على قتل رسول الله ﷺ
- ١٦٣ ما نزل من القرآن بمكة
- ١٦٤ الهجرة الى المدينة
- ١٦٨ وصوله ﷺ الى المدينة
- ١٧٠ ذكر الهجرة في القرآن
- ١٧١ خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة
- ١٧٣ معاهدة رسول الله ﷺ اليهود
- ١٧٦ الخزرج والأوس وما كان بينهما وبين اليهود
- ١٧٩ العداوة بين الأوس والخزرج
- ١٨٤ مدينة يثرب
- ١٨٥ مرض المهاجرين بحمي المدينة
- ١٨٦ مسجد رسول الله ﷺ
- ١٨٩ تزوج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها
- ١٩١ صرف القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة
- ١٩٢ الأذان

صفحة

- ١٩٣ فرض صيام شهر رمضان وزكاة الفطر
- ١٩٤ فريضة الزكاة
- ١٩٦ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
- ١٩٨ اسلام عبد الله بن سلام بن الحارث
- ٢٠٠ عدااء اليهود ومناقشاتهم
- ٢٠٢ مثال من نفاق ابن أبي
- ٢٠٣ أهل الصفة
- ٢٠٦ الاذن بالقتال
- ٢٠٧ بعث حمزة
- ٢٠٧ سرية عبيدة بن الحارث
- ٢٠٨ سرية سعد بن أبي وقاص
- ٢٠٨ غزوة ودّان أو غزوة الأبواء
- ٢٠٩ غزوة بواط
- ٢١٠ غزوة بدر الأولى أو غزوة سفوان
- ٢١٠ غزوة العشيرة
- ٢١١ سرية عبد الله بن جحش الأسدي
- ٢١٣ غزوة بدر الثانية أو غزوة بدر الكبرى . قوة قريش . قوة المسلمين . رسول الله ﷺ يستشير أصحابه . الخلاف بين أبي سفيان وأبي جهل . مسير الجيشين ونزول المطر . بناء حوض على القلب . بناء العريش . عتبة بن ربيعة ينصح قريشاً بالرجوع . تعديل صفوف المسلمين ودعاء رسول الله ﷺ . اقتحام الحوض . المبارزة . تعديل صفوف المسلمين والحث على الجهاد . ألوية المسلمين والمشركين .

تراحف الناس والتحام القتال . إمداد المسلمين بالملائكة يوم بدر . سيما الملائكة يوم بدر . اللقاء القتلى في القلب . الاسرى وفداؤهم . رأى أبى بكر رضى الله عنه في الاسرى . رأى عمر بن الخطاب فيهم . تأثير الانتصار في المدينة . رجوعه صلوات الله عليه الى المدينة وتقسيم الغنيمة . وقع خبر الانتصار على قريش

٢٣٤ أسباب انتصار المسلمين في موقعة بدر

٢٣٦ فضل أهل بدر

٢٣٧ زواج فاطمة بنت رسول الله

٢٤٠ غزوة بنى سليم

٢٤١ غزوة بنى قينقاع

٢٤٤ غزوة السويق

٢٤٦ غزوة ذى أمر وهي غزوة غطفان

٢٤٦ زواج أم كلثوم

٢٤٦ زواج حفصة

٢٤٧ سرية زيد بن حارثة

٢٤٨ قتل كعب بن الأشرف

٢٥٠ قتل ابن سينة

٢٥٣ غزوة أحد . الكفرة على المسلمين . ثبات رسول الله صلوات الله عليه . المهزومون من المسلمين . رسول الله ومن ثبت معه . شجاعة امرأة وثباتها مع رسول الله

صلوات الله عليه . إحدى معجزات رسول الله صلوات الله عليه . قتل أبي بن خلف . إصابة رسول الله . فاطمة بنت رسول الله تضميد جراحه . المثلة بالمسلمين وبمحمة رضى الله عنه

٢٦٩ أسباب انهزام المسلمين في موقعة أحد — نداء أبى سفيان

٢٧١ استشهاد سعد بن الربيع الأنصارى

٢٧٣ قتل خيبريق

صفحة

- ٢٧٣ انتحار قُزَمان
 ٢٧٣ دفن قتلى أحد
 ٢٧٣ رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة
 ٢٧٥ ذكر غزوة أحد في القرآن
 ٢٧٨ غزوة حمراء الأسد
 ٢٧٩ بعث الرجيع
 ٢٨٣ سرية بئر معونة
 ٢٨٥ غزوة بني النضير
 ٢٨٩ تحريم الخمر . الاصلاح الاجتماعى العظيم
 ٢٩١ غزوة ذات الرقاع
 ٢٩٣ غزوة بدر الأخيرة
 ٢٩٤ غزوة دومة الجندل وهى أول غزوات الشام
 ٢٩٥ تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش
 ٢٩٨ غزوة المريسيع أو غزوة بني المصطلق
 ٣٠٠ قتل هشام بن صبابه
 ٣٠١ آية التيمم
 ٣٠٢ عائشة وحديث الافك
 ٣٠٨ غزوة الخندق وهى الأحزاب . تحزب الأحزاب . أى الدينين خير . خروج
 الأحزاب وقوادهم . حفر الخندق . سلمان منا أهل البيت . اعتراض
 صخرة بيضاء ومعجزة الرسول . عدد الجيشين . نقض العهد . اشتداد
 الحصار . اقتحام الخندق . حسان بن ثابت يخشى القتال . استمرار
 القتال وفوات الصلاة . ان الحرب خدعة . حرب الطبيعة . خطبة أبى
 سفيان . خسائر المسلمين . خسائر المشركين

- ٣١٨ غزوة بنى قريظة
- ٣٢١ حكم سعد بن معاذ . غنائم المسلمين . دفن القتلى . وفاة سعد . خسائر المسلمين في غزوة بنى قريظة
- ٣٢٥ منازل من القرآن في أمر الخندق وبنى قريظة
- ٣٢٧ يهود المدينة وما آل اليه أمرهم
- ٣٢٨ سرية القرطاس و اسلام ثمامة بن أثال الحنفي
- ٣٣٠ غزوة بنى لحيان
- ٣٣٣ غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة
- ٣٣٣ سرية الغمر أو سرية عكاشة بن محصن الأسدي
- » » محمد بن مسلمة الى ذي القصة
- ٣٣٤ » زيد بن حارثة
- ٣٣٥ » أخرى لزيد بن حارثة
- ٣٣٦ » عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . اسلام ذي الأصبع بن عمرو السكابي
- » علي بن أبي طالب الى بنى سعد بن بكر
- ٣٣٧ » زيد بن حارثة الى أم قرفة
- ٣٣٩ » عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق
- ٣٤١ » عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام
- ٣٤٢ » كرز بن جابر الفهري
- ٣٤٤ أمر الحديبية
- ٣٥١ بيعة الرضوان . تأثير البيعة في قريش
- ٣٥٢ الصلح . مزايا هذا الصلح
- ٣٥٦ تنفيذ المعاهدة
- ٣٥٨ رسل النبي ﷺ الى الأمراء والملوك
- ٣٥٩ كتب رسول الله ﷺ

صفحة

- ٣٦١ كتاب رسول الله ﷺ الى هرقل
٣٦٥ كتاب رسول الله الى الحارث بن أبي شمر الغساني
٣٦٦ كتاب رسول الله الى كسرى عظيم الفرس
٣٦٧ اسلام باذان
٣٦٩ كتاب رسول الله الى المقوقس عظيم القبط
٣٧١ مارية القبطية
٣٧٢ ابراهيم ابن رسول الله
٣٧٣ كتاب رسول الله الى النجاشي أحممة . اسلام النجاشي
٣٧٦ زواج أم حبيبة بنت أبي سفيان برسول الله
٣٧٨ كتاب رسول الله الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة
٣٧٩ نتيجة ارسال الرسل الى الملوك والامراء
٣٨٠ غزوة خيبر
٣٨٧ صلح أهل فدك
٣٨٧ غزوة وادي القرى
٣٨٨ خمس سرايا في خريف وشتاء السنة السابعة الهجرية : سرية عمر بن الخطاب .
سرية أبي بكر الصديق . سرية بشر بن سعد . سرية غالب بن عبد الله .
سرية بشير بن سعد الى يمن وجناب
٣٩٠ عمرة القضاء
٣٩٢ زواج رسول الله بميمونة رضي الله عنها
٣٩٣ ما قبل سرية مودة من الحوادث
٣٩٥ اسلام عمرو بن العاص
٤٠٢ خالد بن الوليد واسلامه
٤٠٥ سرية مودة

صفحة

- ٤٠٨ مواساة رسول الله لآل جعفر
٤٠٩ اسلام فروة بن عامر الجذامي
٤١٠ سرية عمرو بن العاص أو سرية ذات السلاسل
٤١١ سرية أبي عبيدة عامر بن الجراح
٤١٣ غزوة فتح مكة . كتاب حاطب الى مكة . عقد الألوية والرايات . نيران جيش المسلمين . المحكوم عليهم بالقتل . دخول الكعبة . البيعة . هدم الأصنام . أذان بلال على ظهر الكعبة . اسلام أبي قحافة (عثمان بن عامر التيمي)
٤٣٧ سرية خالد بن الوليد الى العزمي
٤٣٨ سرية عمرو بن العاص الى سِوَاع
٤٣٩ سرية سعد بن زيد الأشهلي الى مناة
٤٤٠ سرية خالد بن الوليد الى جذيمة
٤٤٢ غزوة حنين . قوة العدو واستعداده . قوة جيش المسلمين واستعدادهم . ترتيب صفوف المسلمين وتوزيع الرايات . جواسيس العدو . جاسوس المسلمين . القتال . ثبات رسول الله . الانتصار بعد الهزيمة . غنائم المسلمين . تقسيم الغنائم . رد السبي . الغنائم والأنصار . رجوع رسول الله الى المدينة
٤٤٩ سرية أبي عامر الأشعري أو سرية غزوة أوطاس
٤٤٩ سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذى الكفين
٤٥٠ غزوة الطائف
٤٥١ بعث قيس بن سعد الى صُداء
٤٥٢ سرية عيينة بن حصن الفزاري الى تميم
٤٥٣ سرية الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
٤٥٤ سرية قطبة بن عامر الى خثعم
٤٥٤ سرية الضحاک بن سفيان الى بني كلاب

صفحة

- ٤٥٥ سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة
 ٤٥٥ سرية علي بن أبي طالب الى الفلس
 ٤٥٧ غزوة تبوك أو العسرة . اخلاص الصحابة . البكاءون . المتخلفون . المعذرون .
 عدد جيش المسلمين
 ٤٥٩ بعث خالد بن الوليد الى أكيدر
 ٤٦٠ المعجزات وخوارق العادات
 ٢٦٢ هدم مسجد الضرار بقاء
 ٤٦٣ لماذا بنى مسجد الضرار؟
 ٤٦٤ موت عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين
 ٤٦٦ حجة أبي بكر الصديق
 ٤٦٧ سرية خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب بنجران
 ٤٦٩ وفاة ابراهيم ابن رسول الله
 ٤٧١ أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ، بعثهما الى اليمن
 ٤٧٣ بعث علي بن أبي طالب الى اليمن
 ٤٧٤ حجة الوداع
 ٤٧٦ بعث أسامة بن زيد
 ٤٧٦ عدد الغزوات والبعوث
 ٤٧٧ الوفود
 ٤٨١ وفاة رسول الله ﷺ
 ٤٨٥ منازل من القرآن بالمدينة
 ٤٨٦ مراتب الوحي
 ٤٨٨ زوجات رسول الله ﷺ
 ٤٩١ تعدد زوجات رسول الله ﷺ

صفحة

- ٤٩٣ حكمة تعدد الزوجات
٤٩٨ بنوه وبناته صلى الله عليه وسلم
٤٩٩ صفته صلى الله عليه وسلم
٥٠٣ الشمائل المحمدية
٥١١ اتباع التعاليم الاسلامية
٥١٣ الاقتداء بأخلاق رسول الله
٥١٦ معجزات رسول الله
٥٢٣ أحاديث نبوية
٥٣٠ جدول بتواريخ الحوادث المشهورة في السيرة النبوية
٥٤٦ فهرس بأسماء الأعلام

فهرس

بأسماء الرجال والقبائل

(١)

ابن البرصاء - انظر (حارث بن مالك
الليثي)

ابن الجموح : ٢٢٤

ابن سحل - انظر (قيس بن المحسر)

ابن سنيينة : ٢٥٠

ابن عباس - انظر (عبدالله بن عباس)

ابن صلوبا : ٣٠٠

ابن العرقعة العامري - انظر (حيان بن

عبد مناف)

ابن عفراء - انظر (عوف بن الحارث)

ابن فسحيم - انظر - (يزيد بن الحارث)

ابن المحسن - انظر (قيس بن المحسر)

ابن مسعود - انظر (عبدالله بن مسعود)

ابن الهيمان : ٥٥

أبو أحمد بن جحش : ٩٥

أبو أحيحة : ٣٧ ، ٦٤ ، ١٢٢

أبو الأصدى الهذلي : ١٠٠

أبو أمامة بن ثعلبة : ٢١٥

أبو أمامة أسعد بن زرارة : ١٥٨

آب الملك : ٥٦

آدم عليه السلام : ١ ، ١٥١ ، ١٨٤

(هامش)

أبان بن سعيد بن العاص : ٧٦ ، ٣٤٩

أبان بن عمرو : ٣٣٢

الأبتر - انظر « العاص بن وائل »

ابراهيم بن رسول الله : ٣٧١ ، ٣٧٢ ،

٤٣٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٩٨

ابراهيم عليه السلام : ٤ ، ١٢ ، ٤٠ ، ٤٣

٤٤ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ - ٦٩

(هامش) ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٤

أبرهة الأشرم : ١١ - ١٣ ، ٥٩

ابن أخطب - انظر « حي بن أخطب »

ابن الأشرف - انظر « كعب بن الأشرف »

ابن أم مكتوم : ١٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٤٠ ،

٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ،

٣٣٢ ، ٣٤٤

١٠١، ١٠٤، ١١٣، ١١٤، ١١٨،
١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٣،
١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٧، ٢١٤،
٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦،

٢٣٢، ٢٥٧، ٣٥٤

أبو حبيبة بن الأزعر : ٤٦٣

أبو حذيفة : ١٢١، ١٩٦

أبو الحقيق : ٣٨٠، ٣٨٣

أبو حو موسى صاحب تلمسان : ١٦
أبو حنظلة - انظر (أبو سفيان بن
حرب)

أبو داود المازني : ٢٣٥

أبو دجانة : ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٨٨، ٤٧٥

أبو الدرداء الأنصاري : ٥٦، ١٩٧

أبو ذر الغفاري : ١٥٣، ١٩٧، ٢٩١

٢٩٨، ٤٦١، ٤٦٢، ٥١٧

أبورافع سلام بن الحقيق : ٣٣٩، ٣٤٠

أبو رافع مولى رسول الله : ٣٧٢

أبو رهم : ٤١٩

أبو زيد بن عمرو : ٢٥٩

أبو سبرة بن أبي رهم : ١٢١، ١٩٧

أبو سروعة بن الحارث : ٢٨١

أبو سعد بن وهب : ٢٨٨

أبو سميد بن أبي طلحة : ٢٥٨

أبو أمية بن المغيرة : ٤٢٦، ٤٨٩

أبو أيوب الأنصاري : ١٦٨، ١٩٦

أبو البختری بن هشام : ١٠٤، ١٣٦

١٣٧، ٢١٤

أبو براء : ٣٦، ٣٧، ٢٨٣

أبو برقان : ٤٤٧

أبو بصير : ٣٥٦، ٣٥٧

أبو بكر الصديق : ٤، ٤٠، ٧٦، ٧٩، ٨٠، -

٨٥، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠٦،

١٠٧، ١٣١، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٠،

١٦٤، ١٦٧، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧،

١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٤،

٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩،

٢٣٠، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٠،

٢٧٦، ٢٨٤، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٦،

٣٣٠، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٧٨،

٣٨٢، ٣٨٨، ٤١١، ٤١٥، ٤١٧،

٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٣،

٤٤٥، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧٢،

٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٨، ٥٠٤،

٥٢١

أبو تميم الداري : ٤٧٧

أبو جبيلة الغساني : ١٧٧، ١٧٨

أبو جندل بن سهيل : ٣٥٦، ٣٥٧

أبو جهل (عمرو بن هشام) : ١٠٠،

أبو طلحة زيد بن سهل : ٤٨٤
 أبو العاص بن الربيع : ٣٨٩ ، ٢٣١ ،
 ٤٩٨
 أبو عامر الأشعري : ٤٤٩
 أبو عامر الزاهد : ٢٥٥
 أبو عبس بن جبر : ٢٥٠
 أبو عبيدة بن الجراح : ١٠٠ ، ٩٤ ، ٣ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٢٢٤ ، ٢١١ ، ١٩٦
 ٤٧٧ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٣٣٣
 أبو عروة بن مسعود : ٣٧
 أبو عزة عمرو الجمحي : ٢٥٣ ، ٢٣١
 أبو عزيز بن عمير : ٢٢٣
 أبو القاسم (كنية رسول الله)
 أبو قتادة : ٤١٣ ، ٤١٢ ، ٣٣٩
 أبو قحافة : ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٩٧ ، ٨٠
 أبو قيس بن الأسات : ١٥٩
 أبو قيس بن الفاكه : ١٠٠
 أبو لبابة - انظر (بشير بن عبد المنذر)
 أبو لهب (عبد العزى) : ١٩٤ ، ٦٤ ،
 ١٥٦ ، ١٣٦ ، ١٢٩ ، ١٠٠ ، ٩٩
 ٢٣٣ ، ٢١٣ ، ١٦١
 أبو محجم الثقفي : ٨٠
 أبو مخذولة : ٤٣٥
 أبو مرثد كنفاز بن الحصين : ٢٠٧

أبو سعيد الخدري : ٢٦٧ ، ٢٥٧
 أبو سفيان بن الحارث : ٤٤٥ ، ٤٢٢ ،
 ٤٨٣
 أبو سفيان بن حرب : ١٠١ ، ١٠٠ ،
 ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٨
 ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢١٩
 ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٧
 ٢٧٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨
 ٣١٥ ، ٣٠٩ ، ٢٩٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١
 ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣١٦
 ٤١٧ - ٤١٥ ، ٣٧٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٤
 ٤٣٤ ، ٤٣١ ، ٤٢٦ - ٤٢١ ، ٤٢٠
 ٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٥٠ ، ٤٤٧ ، ٤٣٥
 ٥٠٨
 أبو سلامة بن عبد الأسد : ٢١٠ ، ١٢١ ،
 ٤٨٩
 أبو سلامة عبد الله : ٩٤
 أبو سنان الأسدي : ٣٥٠
 أبو سنان بن محسن : ٣٢٤
 أبو الضبيب : ٤٧٩
 أبو طالب : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ،
 ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ٤٧
 ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،
 ١٤٩ ، ٢٩٠ ، ٤٥٠

أبو موسى الأشعري : ٣٨٦،٧٣،٧٠
 ٤٧٩،٤٧١،٤٤٩
 أبو نائلة : ٢٥٠
 أبو هالة النباش : ٤٢
 أبو هريرة : ٣٢٨،٢٠٥-٢٠٣،١٨٩
 ٤٧٩،٣٨٥،٣٧٥
 أبو الهيثم بن التيهان : ١٦٠
 أبو وداعة الحارث : ٢٣٠
 أبو ياسر : ٢٠٠
 أبو اليسر : ٣٨٤،٢٣٥
 أبي بن خلف : ٢٦٦،٢٦٥،٢١٤،١٠٠
 أبي بن كعب : ٢٥٤،١٩٦،١٣٤،٧٦
 ٥٢٢،٤٨٠،٤٧١،٤١٣،٢٧١
 أحيحة بن جلاح : ١٨٠
 الآخرم : ٣٩٣
 الأحنس بن شريق : ٢١٧،١٤٣
 الأدرم بن شميم : ٣٦
 ادريس عليه السلام : ١٥١
 الأرائشي : ١١٤
 أربد بن قيس : ٤٧٧
 أرطاة بن شرحبيل : ٢٥٩
 الأرقم بن أبي الأرقم : ٩٤،٩٢،٧٦
 ١٩٧
 ارم : ١٥٨،٥٤

أرها بن الأصحم : ٣٧٤
 أريوس : ٣٥
 الأزد : ٤٨٠
 الأزد بن الغوث : ٤٨٠
 أزد شنوءة : ٤٧٨
 أسامة بن زيد : ٢٩٧،٢٥٧،٢١٥،٩١
 ٤٤٥،٣٨٨،٣٢٢،٣٠٥،٣٠٣
 ٤٨٤،٤٧٦
 اسحاق عليه السلام : ٥٢
 أسد بن خزيمه : ٣٦
 أسد بن عبد العزى : ٢٥
 أسد بن عبيد : ٥٥
 اسرائيل : ٢٠٢
 اسرافيل : ٢٣٤
 أسعد بن زرارة : ١٦٠
 أسلم (قبيلة) : ١٨٦،١٧٨ : ٣٥٦ ،
 ٤٢٤،٤٢١،٤١٩
 اسماعيل عليه السلام : ٤٠ ، ٦ ، ٢٠١ ،
 ٢٤٤،٦١،٥٢،٥١،٤٣ (هامش)،
 ٤٣٥
 الأسود بن خزاعي : ٤٧٣،٣٣٩
 الأسود بن عبد الأسد : ١٠٠
 الأسود بن عبد يغوث : ١٠٠
 الأسود بن المطلب : ١٠٤

أبو موسى الأشعري : ٣٨٦،٧٣،٧٠
 ٤٧٩،٤٧١،٤٤٩
 أبو نائلة : ٢٥٠
 أبو هالة النباش : ٤٢
 أبو هريرة : ٣٢٨،٢٠٥-٢٠٣،١٨٩
 ٤٧٩،٣٨٥،٣٧٥
 أبو الهيثم بن التيهان : ١٦٠
 أبو وداعة الحارث : ٢٣٠
 أبو ياسر : ٢٠٠
 أبو اليسر : ٣٨٤،٢٣٥
 أبي بن خلف : ٢٦٦،٢٦٥،٢١٤،١٠٠
 أبي بن كعب : ٢٥٤،١٩٦،١٣٤،٧٦
 ٥٢٢،٤٨٠،٤٧١،٤١٣،٢٧١
 أحيحة بن جلاح : ١٨٠
 الآخرم : ٣٩٣
 الأحنس بن شريق : ٢١٧،١٤٣
 الأدرم بن شميم : ٣٦
 ادريس عليه السلام : ١٥١
 الأرائشي : ١١٤
 أربد بن قيس : ٤٧٧
 أرطاة بن شرحبيل : ٢٥٩
 الأرقم بن أبي الأرقم : ٩٤،٩٢،٧٦
 ١٩٧
 ارم : ١٥٨،٥٤

أنس بن مالك : ١٩٩، ٢٦١، ٢٦٢،

٢٧٦، ٢٨٣، ٣٥٥، ٣٨١، ٤٨٢،

٥٠٧، ٥٢٠، ٥٢٢

أنس بن النضر : ٢٦١، ٢٦٢

الأَنْصار : ١٥٨-١٦٠، ١٦٨، ١٧٣،

١٧٦، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٦،

٢٠٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٢١٦، ٢١٩،

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٦١-

٢٦٣، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٩-٢٩٨،

٣٠٠، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٦، ٣١٨،

٣٢٤، ٣٢٧، ٣٤٤، ٣٤٩، ٤٢١،

٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٧١،

٤٨١

أنيس أخو أبي ذر : ٥١٧

الأوس : ٦٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٥،

١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠،

١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٠١،

٢٠٢، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٥٠،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٦،

٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٧،

٣٣٩، ٣٣٩، ٤٤٤، ٤٥٩،

أوس بن ثابت الأنصاري : ١٩٦

أوس بن قيطي : ٣٢٥

أوفى بن الحارث بن جشم : ٤٤٩

أيمن : ١٦٨، ٤٤٥

الأَسود بن مقصود : ١١

الأَسود العنسي : ٤٧٨

الأَسود المخزومي : ٢٢١

أُسَيد بن جارية : ٥٠٨

أُسَيد بن حضير : ١٥٩، ١٦٠، ١٨١،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣٠٠، ٣٠١،

٣٠٥، ٣٥٣، ٤٤٤، ٤٥٩،

أُسَيد بن ظهير : ٢١٥

أُسَير بن رزام : ٣٤١

أشجع : ١٨١، ٢٨٥، ٣٠٩، ٤١٩، ٤٢٤،

الأشعث بن قيس الكندي : ٨٩،

٤٧٨

أشعر بن أدد : ٤٧٩

الأَصْبَغ بن عمرو الكلبي : ٣٣٦

أَصْحَمَة - انظر (النجاشي)

الأَصِيد بن سلمة . ٢٥٤

الأَقْرَع بن حابس : ٤٤٧، ٤٥٢،

(هامش) ، ٥٠٨

أَكِيدِر : ٤٥٩، ٤٦٠

الياس بن مضر : ٣٠١

أُمَيَّة بن خلف الجمحي : ١٠٦، ١٠٨، ٢٠٩،

٢١٤، ٢٢٤، ٢٢٦،

أُمَيَّة بن عبد شمس : ٢٥

أنس بن أوس : ٣١٧

(ب)

بابويه : ٣٦٦ - ٣٦٨

بازان : ٣٦٦ - ٣٦٨ ، ٣٧٩

باقوم : ٤٤

بجاد بن عثمان : ٤٦٣

بحيرا : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٧١ ،

٣٧٥

بديل بن ورقاء الخزاعي : ٤١٤ ، ٣٤٦ ،

٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢

البراء بن اوس : ٣٧٢

» » عازب : ٢١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥

» » معرور : ١٦٠

البراض : ٣٦

البرك بن عبد الله التميمي : ٨٨

بسبس بن عمرو : ٢١٥

بشر بن أبي خازم الأسدي : ٣٦

بشر بن البراء : ١٩٧ ، ٣٨٥

بشر بن سفيان الكعبى : ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٤٠٢ ، ٤٥٢

بشير بن سعد : ٣٨٨

بشير بن عبد المنذر (أبولبابة) : ٢١٥ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٢١

بغيع بن عامر : ١٣٦ ، ٣٢٠

بلال بن رباح الحبشى : ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٣ ،

١٠٦ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ،

٣١٤ ، ٣٨٦ ، ٤٣٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤

بلعاء بن قيس : ٣٦

بنو أسد : ٣٣٣ ، ٤١٧ ، ٤٧٩

» اسرائيل : ٥٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ ،

٣٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٨٤ ، ٤٠٥ ،

» اسماعيل : ٦٢٦ ، ١٥٦

» أنمار : ٢٩١

» الأوس : ١٧٣ ، ١٧٨ ،

» بدر : ٣٣٧

» بكر : ٣٥٣ ، ٤١٣ - ٤١٧ ، ٤٢٤ ،

٤٢٥

» بهراء : ٤٨٠

» بياضة : ١٧٩

» تغاب : ٨٥ (هامش)

» تميم : ٣٨ (هامش) ، ٦٠ ، ٤٥٢ ،

٤٧٧

» تيم : ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ٢٠٢ ،

» ثعلبة : ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٢ ،

٢٩١ ، ٤٧٩

» جبلة : ٨٨

» چشم : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٤٤٢ ،

» الحارث : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٤٢٥ ،

٤٦٧ ، ٤٦٨

٤٤٥، ٤٤٠، ٤٢٥، ٤٢٤، ٣٣٤

بنو سواة : ٦٠

بنو الشطنة : ١٧٤

بنو الضبيب : ٣٣٥

بنو ضمرة : ٢٠٩ ، ٢١١

بنو ظفر : ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣

بنو عامر بن زريق : ١٧٩

بنو عامر بن صعصعة : ١٥٦ ، ٤٧٧

بنو عامر بن لؤى : ١٤٣ ، ٣٥٢

بنو عامر بن مالك : ١٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣

بنو عبد الأشهل : ٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ،

١٨١ ، ٣٢١ ، ٣٢٣

بنو عبد مناف : ١٤٣ ، ١٦١ ، ٢٤٨ ،

٢٥٣

بنو عبس : ١٥٦ ، ٤٧٩

بنو عبيدة : ١٥٨

بنو العجلان : ١٧٩

بنو عدى بن كعب : ١٧٨ ، ٢١٧ ،

٣٤٩

بنو عذرة : ١٥٦ ، ٣٣٥ ، ٤٧٩

بنو عمرو بن عوف : ٥٨ ، ١٦٨ ،

١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ،

٣٢٠

بنو حارثة : ٣١٢ ، ٢٥٧ ، ١٨١ ، ١٧٨ ،

٣٢٥

» حجبيا : ١٨٠

» خدرة : ١٧٩

» حرام : ١٧٩

» حنيفة : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٧٨ (هامش) ،

٤٧٨

» خزيمة : ٢٨٠ ، ٤٤٠

» الدليل : ١٦٦ ، ٤١٣

» دينار : ١٧٨

» ذكوان : ٢٨٣ ، ٥٩

» زبيد : ٤٧٨

» زريق : ١٥٨ ، ١٧٩

» زهرة : ١٠ ، ٣٨٦ ، ٣٧ ، ٢١٧ ، ٤٩٤

» زيد بن قيس بن عامر : ١٧٨

» ساعدة : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨

» سالم بن عوف : ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٩ ،

٤٦٢

» سعد : ٢٠ ، ١٧٨ ، ٣٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،

٤٧٩

» سلامة : ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ،

١٩١ ، ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٦

بنو سليم : ٥٩ ، ١٥٦ ، ٢٤٠ ، ٢٨٣ ،

بنو عوف : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٣٠٠
 بنو غسان : ٨٥ (هاشم)
 بنو غضب : ١٧٩
 بنو غفار : ٧٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ ،
 ٣٣٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥
 بنو غنم : ١٥٨
 بنو فزارة : ١٥٦ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ،
 ٤٧٩ ، ٣٣٩
 بنو فقيم : ١١
 بنو قريظة : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٤ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٤١ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ -
 ٣٢٧ ، ٣٨٥ ، ٤٣٩
 بنو قوقل بن عوف : ١٧٩
 بنو قيلة : ٥٨ ، ٢٠٠
 بنو قينقاع : ٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ١٩٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧
 بنو كعب : ١٤٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ،
 ٤٥٢
 بنو كلاب : ٣٢٨ (هاشم) ٣٨٨
 بنو كنانة : ٢ ، ٤١٦ ،
 بنو لحيان : ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤
 بنو ليث : ٤٧٤
 بنو مازن : ١٧٨ ، ١٨٠

بنو مالك بن النجار : ١٧٨ ، ١٨٠
 بنو محارب : ١٥٦ ، ٢٤٦ ، ٢٩١ ، ٤٧٩
 بنو مخزوم : ١٠٦ ، ١٢٩ ، ٣١٣
 بنو مدالج : ١٦٦ ، ٢١٠ ، ٢١١
 بنو مراد : ٨٨
 بنو مرة : ١٥٦ ، ٣٨٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٠
 بنو المصطلق : ١٨٣ ، ٢٥٥ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٤٥٣ ، ٤٨٩
 بنو الملوح : ٣٩٣
 بنو المنتفق : ٤٨٠
 بنو نهان : ٢٤٨
 بنو النبيت : ١٧٣
 بنو النجار : ٢٤ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ٣٢٢ ، ٤١٣
 بنو النضر : ١٥٦
 بنو النضير : ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
 بنو نوفل : ٢٨٠
 بنو هاشم : ٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٧ ، ١٠٥
 ١٣٥ - ١٣٧ ، ٢٠٣
 بنو الهون : ٢٥٥ ، ٢٨٠

بنو عوف : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٣٠٠
 بنو غسان : ٨٥ (هاشم)
 بنو غضب : ١٧٩
 بنو غفار : ٧٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ ،
 ٣٣٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥
 بنو غنم : ١٥٨
 بنو فزارة : ١٥٦ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ،
 ٤٧٩ ، ٣٣٩
 بنو فقيم : ١١
 بنو قريظة : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٤ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٤١ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ -
 ٣٢٧ ، ٣٨٥ ، ٤٣٩
 بنو قوقل بن عوف : ١٧٩
 بنو قيلة : ٥٨ ، ٢٠٠
 بنو قينقاع : ٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،
 ١٩٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧
 بنو كعب : ١٤٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ،
 ٤٥٢
 بنو كلاب : ٣٢٨ (هاشم) ٣٨٨
 بنو كنانة : ٢ ، ٤١٦ ،
 بنو لحيان : ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤
 بنو ليث : ٤٧٤
 بنو مازن : ١٧٨ ، ١٨٠

ثقيف (قبيلة) : ٧٦ ، ١٤١ —

١٤٣ ، ٣٤٨ ، ٤٢٤ ، ٤٤٢ ،

٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٧٧

ثمالة بن أنال الحنفي : ٣٢٨

ثور بن عفير : ٤٧٨

(ج)

جابر بن عبد الله ٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ،

٣٧٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

جابر بن عبد الله بن رباب : ٣٥ ، ١٥٨

جابر بن عبد الله مولى بني عبد الدار :

١١٩

الجارود : ٤٧٨

جارية بن عامر : ٤٦٣

جالوت : ٢٤٣

جبار بن سلمى : ٤٧٧

جبر مولى عامر : ١٢٠

جبريل عليه السلام (الوحي) : ١٨ ،

٤٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٠١ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ — ١٥٢ ،

١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣٠٢ ،

جنو وائل بن زيد : ١٨٠

البوصيري : ١٥

(ت)

تبع الحميري : ٤٣

تحيب : ٤٧٨

تميم بن أسد : ٤١٤

تميم بن جراشة : ٧٦

تميم الداري : ١٨٨

تميم مولى خراش بن الصمة : ١٩٧

تيم الله بن ثعلبة : ١٧٨

(ث)

ثابت بن أقرم : ٤٠٧

ثابت بن الدحداح : ٢٦٢

ثابت بن الضحاك : ٢٧٩

ثابت بن قيس : ٧٦ ، ٢٩٨ ، ٤٨٩ ،

ثعلبة بن حاطب : ٤٦٣

» بن سمية : ٥٥

» بن عمرو بن عامر : ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٧٩

» بن العنقاء : ١٧٦

» بن غنمة : ٣١٧

الحارث بن حاطب العمري : ٢١٥
 » بن الخزرج : ١٧٨ ، ١٧٩
 » بن الصمة : ١٩٧ : ٢١٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٣
 » بن عامر : ٢٨٠ ، ٢٨١
 » بن عبد العزى : ١٩
 » بن عبد المطلب : ٦ ، ٨ ، ٩ ،
 ٤٤٥
 » بن عمير : ٤٠٥
 » بن عوف : ٣٠٩ ، ٤٧٩
 » بن قيس : ١٠٠
 » بن كعب : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٨
 » بن مالك الليثي : ٣٩٣
 » بن هشام : ٢٥٤ ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٥٠٨
 » ملك غسان : ٣٦١
 حارثة بن ثعلبة : ١٧٦ ، ١٨٢
 حارثة بن سراقه : ٢٢٤
 حاطب بن أبي بلتعة : ١٩٦ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٩ ، ٤١٧ -
 ٤١٩ ، ٤٣١
 حاطب بن الحارث : ٩٥
 حاطب بن عمرو : ٩٤ ، ١٢١
 حاطب بن قيس : ١٨٠ ، ١٨١

٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٤٨٦
 جبير بن مطعم : ٢٥٣ ، ٢٦٨
 جبير بن النعمان : ٢٥٨
 الجذ بن قيس : ٣٥١
 جذام : ٤٥٧
 جشم بن الخزرج : ١٧٩
 جعفر بن أبي طالب : ٨٧ ، ٩٥ ، ١٤٠ ،
 ١٩٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ،
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٥ - ٤٠٩ ، ٤٢٢
 جلاس بن طلحة : ٢٥٩
 جندب بن جنادة - (انظر أبو ذر
 الغفاري)
 جهجاه بن سعيد : ٣٠٠
 جهينة (قبيلة) : ١٨١ ، ٢٠٩ (هامش) ،
 ٣٥٦ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤

(ح)

حاتم الطائي : ٢٩
 الحارث بن أبي شمر الغساني : ٣٦٥ ،
 ٤٠٥
 الحارث بن أبي ضرار الخزاعي : ٢٩٨ ،
 ٢٩٩
 الحارث بن أوس : ٢٤٩ ، ٢٥٠

الحكم بن كيسان : ٢١١، ٢١٢

حكيم بن حزام : ١٣٧، ٢١٤، ٢٢٠،

٢٢٣، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٤٧

الحليس بن زبان : ٢٧٠

الحليس بن علقمة : ٣٤٦، ٣٤٧

حمزة بن عبد المطلب : ٦، ٩١، ٩٧

(هامش) : ١٠٠، ١٠٩، ١٢٧، ١٣٠

١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٩٦، ٢٠٧،

٢٠٩، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٠،

٢٤٣، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٦٨،

٢٧٠، ٣٩٢، ٣٩١

حمزة بن عمرو الأسلمي : ٣٤٥

حمير : ٨٨

حناطة الحميري : ١١

حنش : ١٧٨

حنظلة بن أبي عامر الراهب : ٢٥٥

حنظلة بن الربيع : ٧٦

حنظلة بن سفيان : ٢٦٠

الحويرث بن ثقيف : ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩،

حويسة : ٢٥٠، ٢٥١

حويطب بن عبد العزى : ١٢٠، ٢٣٥،

٢٤٧، ٣٩١، ٤١٤، ٤٤٧، ٥٠٨،

حيان بن عبد مناف : ٣١٣

الحبسان بن اياس : ٢٣٣ (هامش)

الحباب بن المنذر : ٢١٨، ٢٢٢، ٢٥٧،

٢٦٣، ٣٨١، ٤٤٤، ٤٥٩

حبیب بن اساف : ١٠٦، ١٦٨

حجير بن أبي اهاب : ٢٨٠، ٢٨١

حذافة بن غانم : ٤

حذيفة بن اليمان العنسي : ٨٠، ١٤٥،

١٩٦، ٣١٦، ٥٢٠

حرام بن ملحان : ٢٨٣

حرب بن أمية : ٧، ٣٦

حسان بن ثابت : ٨٢، ١٧٩، ١٨٠،

٢٤٨، ٢٨٣، ٣٠٣، ٣١٣، ٣١٤،

٣٧٠، ٣٧١، ٤٠٩، ٤٢٢، ٤٨٣،

٤٩٨، ٥٠٥

الحسن بن علي بن أبي طالب : ٨٩،

٢٣٩، ٢٧٩، ٤١٦، ٤٢٢،

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٨٩،

٢٣٩، ٢٧٩، ٢٩٣

الحصين بن الأسلت : ١٨٠

الحصين بن سلام - انظر (عبد الله

ابن سلام)

الحضارمة : ١٥٦

حضرمي بن عامر : ٤٧٩

حضير الكتائب : ١٨١، ١٨٢

الحكم بن أبي العاص : ١٠٠

حي بن أخطب : ٢٨٦، ٢٤٤، ٢٠٠
٣٨٣، ٣٢٢، ٣١٩، ٣١٢، ٣٠٨

(خ)

خارجة بن حسيل : ٣٤١
خارجة بن حصن : ٤٧٩
خارجة بن زيد : ١٩٦، ١٠٦
خالد بن البكير : ٢٨٠
خالد بن زيد بن كليب - (انظر
أبو أيوب الأنصاري)

خالد بن سعيد : ٣٧٦، ٩٥، ٧٦
خالد بن عقبة : ٤٥٣

خالد بن الوليد : ٢٦٠، ٢٥٧، ٧٦، ٦٤
٣٧٨، ٣٥٣، ٣٤٥، ٣١٣، ٢٦٢
٤٠١، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٩٥، ٣٩٢
٤٢٤، ٤١٠، ٤٠٨، ٤٠٧، ٤٠٤
٤٢٦-٤٢٨، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١
٤٤٤-٤٤٦، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٦٨
٤٨٩، ٤٩١

خالد الأشقر الخزاعي : ٤٢٦

خباب بن الارت : ٩٤، ١٠٧، ١٩٧
خبيب بن عدي الأوسي : ٢٨٠، ٢٨١

خبيب بن عمرو : ٤٧٩
خشم : ٤٥٤

خدام بن خالد : ٤٦٣
خراش بن أمية : ٣٤٩، ٣٥٤
خرخسرة : ٣٦٦ - ٣٦٨
خزاعة : ٦٣، ٢٩٨، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٦
٤١٣-٤١٧، ٤٢٠

الخزرج : ٦٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٦، ١٧٧
١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٩٩، ٢٠٠-
٢٠٢، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٤١
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٨، ٣٠١، ٣٠٥
٣٠٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٩
٣٨٤، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥٩

خزيمة بن سوار : ٤٧٩
خزيمة بن مدركة : ٢٨٠، ٦٤٤
الخطاب بن نفيل : ٦٨
خطبة بن جشم : ١٧٨
خلاد بن سويد : ٣٢٢، ٣٢٤
خنيث بن حذافة : ٩٤، ٢٤٦، ٤٨٨
خنيس : ٣٥٦
خنيس بن عبد الله : ٤٨٨
خوات بن جبير : ٢١٥، ٢٥٨
خولان : ٤٧٩

(د)

الداريون : ٤٧٧

داود عليه السلام : ٤٩٢

دحية بن خليفة الكلبي : ٣٣٥، ٣١٩

٤٩٢، ٣٨٥، ٣٦٥، ٣٦١

دريد بن الصمة : ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٢، ٣٧

دعثور بن الحارث المخاربي : ٢٤٦ ،

٢٩٢، ٢٩١

دغفل النسابة : ٦

دوس : ١٣٩ ، ٤٧٩

(ذ)

ذر بن أبي ذر : ٣٣٠

ذو القرنين : ١١٦

(ر)

رابع بن العجلان : ١٩٧

رافع بن خديج : ٢٥٧، ٢١٥

رافع بن مالك بن العجلان : ١٥٨، ١٦٠

رافع بن مكيث : ٤١١

رباح بن الحارث : ٤٥٢ (هامش)

ربيعة : ١ ، ٣٨ (هامش)

ربيعة بن بدر الفزاري : ٣٣٧

ربيعة بن حرام : ٤

ربيعة بن ربيع : ٤٤٦

الرشيد (الخليفة) : ١٥

رعل (قبيلة) : ٢٨٣

رفاعة بن ثابت : ٣٠١

رفاعة بن زيد : ٤٧٨، ٣٣٥

الروم : ٢٧، ٣١، ٨٥، (هامش) ٢٠٦،

٣٦٨، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٥٨

٤٠٨ - ٤١٠ ، ٤٣١ ، ٤٥٧

(ز)

الزبرقان بن بدر : ٤٥٢ (هامش)

الزبير بن اياس : ١٨٢

الزبير بن بكار : ٣٩٧، ٨٠

الزبير بن عبدالمطلب : ٦ ، ٢٩، ٣٧، ٣٨

الزبير بن العوام : ٩٣ ، ١٢١، ١٦٧ ،

١٩٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٥٩

٢٦٣، ٢٦٦، ٣٢٣، ٣٨٣، ٤٠١ ،

٤٢٥، ٤٣٢، ٤٥٩

زمنة بن الأسود : ١٣٦، ٢١٤

زهير بن أبي أمية : ١٠٠ ، ١٣٦، ٤٣٠

زهير بن صرد : ٤٤٧

زياد بن حارث الصدائي : ٤٥١، ٤٧٩

زيد بن أرقم : ٢١٥ ، ٣٠٠

سبيع بن ربيعة : ٣٧

السجل : ٧٦

سرافقة بن مالك : ١٦٥-١٦٧

سعد بن أبي وقاص . ٩٢، ٩٣، ٩٤

٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٥٨

٢٦٣، ٢٦٩، ٢٨٩، ٤٤٤

٥٢٢

سعد بن خيشمة : ١٦٠

سعد بن الربيع الأنصاري : ١٦٠

١٩٦، ٢٧١، ٢٧٢

سعد بن زرارة : ١٦٩

سعد بن زيد : ١٩٦، ٤٣٩

سعد بن عبادة : ١٦٠، ٢٥٧، ٢٠٩

٢٩٨، ٣٠٥، ٣٣٢، ٣٥٣، ٣٨١

٣٩١، ٤٢٥

سعد بن معاذ : ١٥٨، ١٥٩، ١٨٢

١٩٦، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢

٢٤٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣

٣٠٥، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١

٣٢٤

سعيد بن جبير : ٢٨٨

سعيد بن زيد : ٦٧، ٩٤، ١٠٠، ١٣١

(هامش) ٢١٥، ٣٢٣، ٣٩٩

زيد بن ثابت : ٧٦، ٨٠، ٢١٠، ٢١٥

٢٢٧، ٢٥٧، ٢٩٣، ٤٤٧، ٤٩٢

زيد بن جارية : ٤٦٣

زيد بن حارثة : ٦٧، ٧٩، ٩٠، ٩١

١٢٩، ١٤١، ١٩٦، ٢٣١، ٢٣٢

٢٤٧، ٢٤٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨

٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٠٥

٤٠٨، ٤٧٦، ٤٨٨

زيد بن الخطاب : ١٩٧

» بن الدثنة : ٢٨٠، ٢٨١

» » عاصم : ٢٦٤

» » عمرو : ٣٨ (هامش) ٦٥-٦٨

» الخليل : ١٨٦، ٤٧٨

» » لصيب : ٤٦١

(س)

السائب بن صيفي : ١٠٠

السائب بن يزيد : ٢١٤

سالم بن عبيد : ٨٤

سالم بن عوف : ١٧٩

سباع بن عبد العزى : ٢٦٨

سباع بن عرفطة الغفاري : ٢٤٠، ٢٩٤

٣٨٠، ٤٧٥

سهيل بن بيضاء : ١٢١
 سهيل بن عمرو : ١٤٣، ١٦٨، ٣٥٢،
 ٣٩١، ٤١٤، ٤١٨، ٤٣٣، ٤٤٧،
 ٥٠٨

سهيل بن وهب : ١٢١
 سواد بن غزوة : ٢٢٢
 سيف بن ذي يزن : ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨

(ش)

شاس بن قيس : ٢٠٠، ٢٠١
 الشافعي (الامام) : ٥، ٢١٤، ٢٨٧،
 ٣٩٠

شبيب بن بكرة الأشجعي : ٨٩
 شجاع بن وهب : ٣٦٥، ٣٩٣
 شداد بن عبد الله القناني : ٤٦٨
 شرحبيل بن حسنة : ٧٦
 شرحبيل بن عمرو الفسائي : ٤٠٥، ٤٠٦
 شماس بن عثمان المخزومي : ٢٧٣
 شهر بن باذان : ٣٦٨
 شيبه بن ربيعة : ١٠٠، ١٠٤، ١٠٨،
 ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٩٠
 شيبه بن عثمان : ٤١٤
 شيويه : ٣٦٧

سعيد بن العاص : ٤٥٠
 سعيد بن يربوع : ٥٠٨
 السفاح : ١١ (هامش)
 السكران بن عمرو : ٤٨٨
 سلام بن أبي الحقيق : ٢٨٦، ٣٠٨،
 ٣٣٩
 سلام بن مشكم : ٢٠٠، ٢٤٤، ٢٨٥،
 ٣٨٥، ٤٨٩

سلامة بن وقش الأنصاري : ١٩٧
 سلمان الفارسي : ٢٨، ٣٥، ٥٦، ٥٨،
 ٥٩، ٧١، ٩٦، ١٩٧، ٣١٠، ٣١١
 سلامة بن عمرو الأكوخ : ٣٣٢، ٣٥١
 سامي بن سلامة الأنصاري : ٥٤،
 ١٩٦

سليط بن عمرو : ٩٤، ٣٧٨
 سليم (قبيلة) : ٤١٩، ٤٢١
 سليمان عليه السلام : ٢٠٢، ٤٩٢
 السموأل بن عاديا : ٣٨٠
 سنان الجهني : ٣٠٠

سهل بن حنيف : ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٦٣،
 ٢٨٨

سهل بن سعيد : ٥٢٢
 سهل بن عمرو : ١٦٨

(ص)

الصائبة : ٤٤

سرد بن عبد الله : ٤٧٨

صمصمة بن ناجية : ٣٨ (هامش)

صفوان بن أمية : ٢٥٧، ٢٥٣، ٢٤٧،

٢٧٨، ٤١٨، ٤١٤، ٤٠٣، ٣٣٤،

٤٢٧، ٥٠٧، ٤٤٧، ٤٤٣، ٤٣٠،

٥٠٨

صفوان بن المعطل : ٣٠٤، ٣٠٢

» بن وهب : ١٩٧

صهيب بن سنان : ١٠٦، ١٠٧، ١١٩،

١٩٧

صيفي - انظر (أبوقيس بن الأسات)

(ض)

الضحاك بن سفيان : ٤٥٤

ضرار بن الخطاب : ٢٦٢

» بن عبد المطلب : ٥٦

ضمار بن ثعلبة الأسدي : ١٠٣، ٥١٧

ضمار بن ثعلبة : ٤٧٧

ضمضم بن عمرو الغفاري : ٢١٣

(ط)

طالب بن أبي طالب : ١٤٠

طالوت : ٢١٤

الطاهر - انظر (عبد الله بن رسول

الله)

طسم : ١٧٨ (هامش)

طعيمة بن عدي : ٢٥٤

الطفيل بن عبد الله : ١٠٧

الطفيل بن عمرو الدوسي : ١٣٨، ١٣٩،

٥١٧، ٤٤٩

الطفيل بن النعمان : ٣١٧

طلحة بن أبي طلحة : ٢٢٣، ٢٥٨،

٤٠٢

طلحة بن زيد : ١٩٧

طلحة بن عبيد الله : ٩٢ - ٩٤، ١٦٧،

١٩٦، ٢١٥، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣،

٢٧٩، ٢٧٦، ٢٦٦

طلحة بن عثمان : ٢٥٥

طوى : ١٨٦، ٦٣، ٤٥٥، ٤٦٠، ٤٧٨،

الطيب : انظر - (عبد الله بن رسول

الله)

(ع)

عاد : ١٥٨، ١١٣، ٥٤

العاص بن الزريع : ٣٣٤

» بن سعيد : ١٠٠

» بن هاشم : ١٠٠

(م - ٣٦ محمد)

٣٩٢، ٢٥٤، ٢٣٥، ٢٣٠، ٢٢٨

٤٤٦، ٤٤٥، ٤٢٢، ٤٢٠، ٤٠٢

٥٠٨، ٤٨٤، ٤٨١

العباس بن مرداس : ٥٠٨، ٤٤٧

عبد الله أبو رسول الله : ٨٠٦، ١ —

٣٠، ١٠

عبد الله بن أبي أمية : ١١٦، ١١٢ «

٤٥٠، ٤٢٢

عبد الله بن أبي ابن سلول : ١٨١ «

٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٢، ٢٠٢، ١٨٣

٢٦٩، ٢٦١، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥

٣٠٧، ٣٠٥ — ٣٠٠، ٢٨٦، ٢٧٩

٤٦٥، ٤٦٤، ٤٥٨، ٣٢٠

عبد الله بن أبي بكر : ١٦٦، ١٦٤ «

٤٥٠، ٢٨٧

عبد الله بن أبي حدر : ٤٤٤

» » أبي ربيعة : ٢٥٣

» » أبي سرح : ٤٢٧، ٤٢٦

» » الأرقم : ٧٦

» » أريقط : ١٦٤

» » أنيس : ٤٨٣، ٣٣٩

» » جبير : ٢٦٠، ٢٥٩

» » جحش : ٢١٢، ٢١١، ٩٥

٤٨٩، ٤٨٨، ٢٩٥

العاص بن هشام : ٢١٣

العاص بن وائل : ١٠٤، ١٠٠، ٣٧ «

٤٩٨، ٣٩٥، ١٦٦

عاصم بن ثابت : ٢٨٠، ٢٦٣، ٢٥٩ —

٣٣٠، ٢٨٢

» » بن عدي : ٤٥٧، ٢١٥

عاصم بن عمر بن قتادة : ٢٦٥، ٥٥

عامر بن الأضبط : ٤١٢

» » الاطنابة : ١٨٠

» » الحضرمي : ١٢٠

» » ربيعة : ٤٧٤، ١٢١، ٩٥

» » صعصعة : ٤٨٠

» » الطفيل : ٤٧٧، ٢٨٤، ٢٨٣

» » عبد حارثة : ١٥٨

» » عبد الله : انظر (أبو عبيدة بن

الجراح)

» » بن فهر : ١٦٧، ١٦٤، ١٠٧، ٨٣ —

٢٨٤، ١٨٦

عباد بن بشر الأنصاري : ٢٤٩، ١٩٦

٤٦٠، ٤٥٣، ٣٠٠، ٢٥٠

عبادة بن الصامت : ٢٩٨، ٢٤١، ١٦٠

عباس بن رعل السلمي : ٣٧

العباس بن عبد المطلب : ٣٠، ٦، ٢ «

٢٢٧، ٢١٤، ١٥٩، ٨٧، ٧٦

عبد الله بن عبد الأسد المخزومي : ٢٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول :

٣٠١، ١٨٣

عبد الله بن عتيك : ٣٣٨ - ٤٥٥، ٣٤٠

٤٥٦ (هامش)

عبد الله بن عثمان بن عفان : ٢٩٣

عبد الله بن عمر : ١٥٤، ٨٠، ١٨٦،

٣٠٨، ٢٩٠، ٢٥٧، ١٩٢، ١٨٧

٥٢٢

عبد الله بن عمرو بن حرام : ١٥٩،

٢٧٣، ١٦٠

عبد الله بن عمرو المزني : ٢٧٨

عبد الله بن قريظ : ٤٦٨

عبد الله بن مخرمة : ١٩٧

عبد الله بن مسعود : ٩٤، ١٠١، ١٢١،

٤٧١، ٤٦٢، ٤٦١، ٢٢٦، ٢٢٤

٥٢١، ٥٢٠

عبد الله بن مظلوم : ٩٤

عبد الله بن المنتفق : ٤٨٠

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢٢٤

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : ٤٢٩

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

٣٧١، ٣٧٠

عبد الرحمن بن عوف : ٨٠، ٩٢، ١٢١،

عبد الله بن جدعان التيمي : ٢٥٧،

٣٦ - ٣٨، ١٢٩، ٣٩٥

عبد الله بن جعفر : ٨٩

عبد الله بن حذافة : ٣٦٦، ٤٥٤، ٤٥٥

» » حنطب : ١٢٣

» » حنظلة : ٢٧٩

» » خطل : ٤٢٦، ٤٢٧

» » ربيعة : ٣٩٨

» ابن رسول الله : ٤٩٨

» بن رواحة : ١٦٠، ٢٢١، ٢٣٠،

٢٣٢، ٢٤٨، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٤١،

٤٠٨ - ٤٠٥، ٣٩٠

عبد الله بن زيد بن عبد ربه : ٧٦

» » زيد الأنصاري : ١٩٢

» » سلام : ٧١، ١٩٨، ١٩٩

» » سهل : ٣١٧

» » سوريا : ٢٠٠

» » طارق : ٢٨٠

» » عباس : ١، ٥٦، ٥٨، ٧١،

٨٠، ٨٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣،

١٦٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٣، ٢٢٥ -

٢٢٧، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨٨،

٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦١، ٤٦٣، ٤٦٥،

٤٧١، ٤٨٦، ٥٢٠، ٥٢٢

عتبة بن غزوان : ٢١٢، ٢١١
 عتيق بن عائذ : ٤٢
 عثمان بن أبي طلحة : ٢٥٨
 عثمان بن الحويرث : ٦٦، ٦٥
 عثمان بن طلحة الحنظلي : ٤٠٤، ٤٠٣
 ٤٣٢
 عثمان بن طلحة العبدي : ٤٣٣، ٣٩٥
 عثمان بن عامر التيمي انظر (أبو حنيفة)
 عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ٢١٢، ٢١١
 عثمان بن عفان : ٩٢، ٨٠، ٧٦، ١٤، ٥
 ٩٣، ٩٥، ١٠٠، ١٢١، ١٣٥
 ١٨٦-١٨٨، ١٩٦، ٢٠٥، ٢١٥
 ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٩١، ٣٤٩-٣٥١
 ٣٥٦، ٣٥٩، ٤٢٧، ٤٤٥، ٤٥٣
 ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧١
 ٤٨٣، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٨
 عثمان بن مظعون : ١٢٨، ١٢١، ٩٤
 » المغيرة : ٢١١
 » وهب : ٥٠٨، ٤٤٧
 عداة : ٨٨
 عداس : ١٢٠، ١٤٢
 عدى بن أبي الزغباء : ٢١٦
 عدى بن حاتم : ٤٧٨، ٤٥٦، ٤٥٥، ٣٦١
 عدى بن الحمراء : ١٠٠

٢٨٩، ٢٦٣، ٢٣٤، ٢٠٦، ١٩٦
 ٣٣٦، ٣٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٥٧
 ٤٦٩، ٤٨٤، ٥٢٢
 عبد الرحمن بن ملجم المرادي : ٨٩، ٨٨
 عبد القيس : ٤٧٨
 عبد المطلب : ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥
 ١٢، ١٤، ٢٤، ٣٠-٣٩٠، ٦٤
 ٤١٣
 عبد الملك بن مروان : ٢٧٩
 عبد مناف بن قصي : ٥، ١
 عبيد بن التيهان : ١٩٦
 عبيد بن عمير : ٧٣، ٧٠
 عبيد الله بن جحش : ٦٥
 عبيدة بن الحارث : ٢٢١، ٢٠٧، ٩٤
 ٢٢٢
 عتاب بن أسيد : ٤٤٣
 عتبان بن مالك : ٤٦٣، ١٩٦
 عتبة بن أبي لهب : ٤٤٥، ٤٣١
 عتبة بن أبي وقاص : ٢٧٦
 عتبة بن ربيعة : ١٠٤، ١٠٠، ٩٧، ٣٧
 ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٤٣، ٢١٤
 ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠-٢٢٢، ٢٢٦
 ٥١٦
 عتبة بن عمرو : ٢٢٧

٤٢٨، ٤٢٦
 عكرمة بن عامر : ٣٧
 عكرمة مولى ابن عباس : ٢٦٥
 عكل : ٣٤٢
 العلاء بن الحارث بن جشم : ٤٤٩
 العلاء بن حارثة : ٥٠٨، ٤٤٧
 العلاء بن عتبة : ٧٦
 علقمة بن مجزز المدلجي : ٤٥٥
 علي بن أبي طالب : ٧٩، ٧٦، ٦٣، ٤٦
 ، ١٤٠، ١٣٤، ٩٣، ٨٩، ٨٧، ٨١
 ، ٢٠٣، ١٩٦، ١٦٨، ١٦٤، ١٤٩
 ، ٢٢١، ٢١٩، ٢١٨، ٢١١، ٢١٠
 — ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٠ — ٢٢٨، ٢٢٣
 ، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٣٩
 ، ٢٧٩، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٣، ٢٦٢
 ، ٣٠٥، ٣٠٣، ٢٩٣، ٢٨٨، ٢٨٦
 — ٣٣٥، ٣٢٣، ٣١٨، ٣١٣، ٣١٢
 ، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٣٧
 ، ٤٢٨، ٤٢٣، ٤١٨ — ٤١٦، ٣٩١
 ، ٤٥٤، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٤٠، ٤٣٩
 ، ٤٧١، ٤٦٦، ٤٥٩، ٤٥٨، ٤٥٥
 ٥٠٩، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٨١، ٤٧٣
 علي الباقر : ٨٩
 علي بن جابر : ٥٦ (هامش)

عدى بن قيس : ١٣٦
 عدى بن نوفل بن عبد مناف : ٩
 العرينون : ٢١١
 عروة بن الزبير : ٢٨١
 عروة الرجال : ٣٦
 عروة المرادي : ٤٧٨
 عروة بن مسعود الثقفي : ٣٤٧، ٣٤٨
 ٣٤٩
 عرينة : ٣٤٢
 عزوك : ٢٨٨
 عصم بن سالم : ١٧٩
 عضل (قبيلة) : ٢٨٠، ٢٨٢
 عطارد بن حاجب : ٤٥٢ (هامش)
 عقبة بن أبي معيط : ٨٣، ١٠٠، ١٠٨
 ٢٢٩، ١١٥، ١١٤
 عقبة بن الحارث : ٢٨٠
 » عامر : ١٥٨
 » كعب : ٤٢٩
 » نافع : ٣٩٥
 عقيل بن أبي طالب : ١٤، ١٤٠، ٢٢٧
 ٤٣٢
 عكاشة بن محصن : ٢١١، ٣٣٣
 عكرمة بن أبي جهل : ٤٢، ٢٥٣، ٢٦٠
 ، ٤١٨، ٤١٤، ٤٠٣، ٣١٥، ٢٦٢

عمرو بن الاطنابة : ١٧٩
 » أمية بن عبد شمس - انظر
 (عقبة بن أبي معيط)
 عمرو بن أمية الضمري : ٢٨٤، ٢٨٢،
 ٣٩٧، ٣٩٦، ٢٨٥
 عمرو بن الأحم : ٤٥٢ (هامش)
 » بكير : ٨٨
 » الجموح : ٢٧٣، ١١٣
 » الحضرمي : ٢١١-٢١٣
 » حممة : ١٣٩
 » ربيعة : ٦٢
 » سالم : ٤١٤، ٤١٥
 » سعيد : ٣٨٧
 » الضمري : ٣٧٣
 » العاص : ٢١٣، ٢١١، ٨٨
 ، ٣٧٤، ٣٥٤، ٣١٣، ٢٥٧، ٢٥٤
 ، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠-٤٠٤،
 ٤١٠، ٤١١، ٤٣٨

عمرو بن عبدود : ٣١٧، ٣١٢
 » قيس بن زائدة بن الأصم
 انظر (ابن أم مكتوم)
 عمرو بن لحي : ٦٢
 عمرو بن النعمان البياضي : ١٨١
 » هشام انظر (أبو جهل)

عمارة بن حزم : ٤٦١
 عمارة بن الوليد : ١٠٨، ١٠٥
 عمر بن جحاش : ٢٨٥
 عمر بن الخطاب : ٦٠٣ (هامش) ، ٦٧٠،
 ٧٩٦، ٧٩٧، ٨٠٠، ٨٣٤، ٩٣٩، ٩٤٠،
 ٩٨٠، ١٠٠٠، ١٠٧٠، ١٢٣٠، ١٢٧٠،
 ١٢٨٠، ١٣١٠، ١٣٢٠-١٣٥٠، ١٧٠٠،
 ١٨٤٠، ١٨٦٠، ١٨٧٠، ١٨٨٠، ١٩٢٠،
 ١٩٦٠، ٢٠٣٠، ٢٠٤٠، ٢١٦٠، ٢٢٧٠،
 ٢٢٩٠، ٢٣٠٠، ٢٤٦٠، ٢٤٧٠، ٢٥٨٠،
 ٢٦١٠، ٢٦٣٠، ٢٦٩٠، ٢٧٠٠، ٢٧٩٠،
 ٢٨٢٠، ٢٨٩٠-٢٩١٠، ٢٩٦٠، ٣٠٠٠،
 ٣٤٩٠، ٣٥١٠، ٣٥٢٠، ٣٥٩٠، ٣٦٨٠،
 ٣٧١٠، ٣٨٢٠، ٣٨٦٠، ٣٨٨٠، ٤١١٠،
 ٤١٢٠، ٤١٥٠، ٤١٧٠، ٤١٨٠-٤٢١٠،
 ٤٢٥٠، ٤٣٣٠، ٤٣٤٠، ٤٣٦٠، ٤٤٤٠،
 ٤٤٥٠، ٤٥٠٠، ٤٥٤٠، ٤٥٥٠، ٤٥٧٠،
 ٤٦٤٠، ٤٦٥٠، ٤٧١٠، ٤٨٢٠، ٤٨٣٠،

٤٨٨، ٥١٧
 عمر بن عبد الله الضبابي : ٤٦٨
 عمر بن قتادة : ٢٤٢
 عمرو بن أثنائة : ٣٩٥
 » أدبن : ٤٧٩
 » أسد : ٤٢٠، ٤٢٤

(غ)

غالب بن عبد الله الليثي : ٣٩٣، ٣٨٨،

٤١٢

غالب بن فهر : ١

غضب : ١٧٩

غطفان : ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٦، ٢٤٦، ٦٣،

٣٠٩، ٣١١، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٥،

٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٨١، ٣٨٨،

٤١٢، ٤١٣، ٤٣٧

غفار انظر (بنو غفار) : ٤١٩

الغيداق بن عبد المطلب (حجل) : ٦

(ف)

فاران بن عمليق : ٥٢

الفارقليط : ٤٩ - ٥١

الفاكه بن المغيرة : ٣٩٥، ٤٤٠، ٤٤١،

الفرس : ٢٧، ٥٩، ٨٥ (هامش) ٩٤،

٢٠٦، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥ -

٣٦٨، ٤٥٤

فروة بن عامر الجذامي : ٤٠٩

فروة بن عمرو : ١٩٦

الفضل بن العباس : ٢٢٧، ٤٤٥، ٤٨٤

فهر بن مالك : ٣٠١

عمّار بن ياسر : ١٠٦، ١٠٧، ١٨٦،

١٩٦، ٤٦١

عمير بن أبي وقاص : ٢١٥، ٩٤

» الحمام الأنصاري : ٢٢٤،

٢٣٦

عمير بن وهب الجمحي : ٢٢٠،

٤٣٠

العوام بن عقبة : ٤٢٩

عوف بن أبي حارثة المري : ٣٧،

عوف بن الحارث : ١١٣، ١٥٨، ١٧٩،

٢٢١، ٢٢٤

عوف بن عبد عوف : ٩٣، ٤٤٠،

عوف بن عفراء : ٢٢٤

عوف بن عمرو بن عوف : ١٧٨

عويف بن الأضبط الديلي : ٣٩٠

عويم بن ساعدة الأنصاري : ١٩٦

عياد بن حنيف : ٤٦٣

عياش بن أبي ربيعة : ٩٤

عيسى عليه السلام : ٣٣، ٣٥، ٤٩ -

١٥١، ١٥٣، ١٦٠، ٣٧٣ - ٣٧٥،

٣٧٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٥٩، ٤٦٧

عينية بن حصن : ٣٠٩، ٣٣٠، ٣٣٢،

٣٨٨، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٧٧، ٤٧٩،

٥٠٨

٢٥٣، ٢٥١، ٢٤٨ — ٢٤٦، ٢٤٤

٢٧٩، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٥٩، ٢٥٥

٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٠، ٢٩٣، ٢٨٠

٣١٧، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٢، ٣١١

٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٧، ٣٢٥، ٣١٨

٣٥٤ — ٣٤٩، ٣٤٧ — ٣٤٤، ٣٤٢

٣٩٠، ٣٧٣، ٣٦١، ٣٥٨ — ٣٥٦

٤٠٢، ٤٠١، ٣٩٨ — ٣٩٥، ٣٩١

— ٤٢٤، ٤٢٠ — ٤١٧، ٤١٥ — ٤١٢

٤٣٥، ٤٣٣، ٤٣١، ٤٢٨، ٤٢٦

٤٥١٥، ٤٩١، ٤٧٥، ٤٤٨، ٤٣٧

٥١٧، ٥١٦

قريظة — انظر (بنو قريظة)

قرمان : ٢٧٣، ٢٥٩

قصي بن كلاب : ١٦١، ١١١، ٩٤، ٩١، ٢٩٠

قضاة : ٣٤٢، ١٨٠ (هامش)، ٤٧٩، ٤٨٠

قطب الدين النهرواني : ٥٢

قطبة بن عامر بن حديدة : ١٥٨، ١٥٤

القلمس (حذيفة بن عبد الله بن فقيم) : ١١

قيئة الليثي : ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٠

قيس عيلان (قبيلة) : ٣٦، ٣٧

قيس بن أبي صعصعة : ٢١٥

قيس بن الحارث : ٤٥٢ (هامش)

فيروز غلام المغيرة بن شعبة : ١٣٤

الفيطون : ١٧٧

(ق)

القارة (قبيلة) : ٢٨٠، ٢٨٢

القاسم ابن رسول الله : ٤٩٨

قبط : ٣٧٠، ٤٩٨

قبيصة بن الأسود : ٤٧٨

قنادة بن النعمان : ٢٦٥، ٢٧٢، ٤٥٦

٥٢٢، ٥٠٦

قثم بن العباس : ٢٢٧، ٤٢٢، ٤٨٤

قدامة بن مضمون : ٩٤، ٢٠٦

قريش : ٢، ١٠، ١٢ — ١٤، ٢٥، ٢٩ —

٣٦، ٣٢، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٦

٦٣ — ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٦، ٨١، ٨٢

٨٧، ٨٨، ٩٣، ٩٦ (هامش)، ٩٩ —

١٠٢، ١٠٤ — ١١٢، ١١٤ — ١١٦

١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣ —

١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٩

١٥٤، ١٥٦، ١٦١، ١٦٤ — ١٦٦

١٧٣ — ١٧٥، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣

٢٠٦ — ٢١٤، ٢١٦ — ٢٢٣، ٢٢١

٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤١

كعب بن زيد : ٣١٧
 كعب بن عمرو المازني : ١٧٩
 كعب بن عمير الغفاري : ٣٩٤
 كعب بن لؤي : ٣ ، ١
 كعب بن مالك الأنصاري : ١٩٦
 كلاب بن طلحة : ٢٥٩ ، ٤٠٣
 كلاب بن مرة : ١ ، ٤ ، ٤٧٨
 كلب : ١٥٦
 كلثوم بن حصين : - انظر (ابو رهم)
 كلثوم بن الهرم : ١٦٨
 الكلدانيون : ٤٣
 كنانة (قبيلة) : ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٥٣
 كنانة بن أبي الحقيق : ٣٠٨ ، ٣٨٣ ، ٤٨٩
 كنانة بن خزيمه : ١
 كنانة بن الربيع : ٢٠٠ ، ٢٨٦ ، ٣٨٥
 كنانة بن عبد ياليل : ٤٤٢
 كندة : ٣٨ (هامش) ، ٨٨ ، ١٥٦ ، ٤٧٨
 (ل)
 لؤي بن غالب : ١
 ليبيد بن الأعصم : ٢٠٠
 لخم : ٤٥٧
 لقمان الحكيم : ٣
 لقيط بن عامر : ٤٨٠

قيس بن الحصين : ٤٦٨
 قيس بن خزاعي : ٦٠
 قيس بن سعد بن عبادة : ٤٥١
 قيس بن عاصم السعدي : ٢٩٠
 قيس بن عدي : ٤٤٧ ، ٥٠٨
 قيس بن المحسر : ٣٣٧
 قيصر (ملك الروم) : ٦٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٨
 ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٨
 ٣٧٩ ، ٤٠٥ - ٤٥٧ ، ٤٥٩
 قينقاع - انظر (بنو قينقاع)
 (ك)
 كرز بن جابر الفهري : ٢١٠ ، ٣٤٢
 ٣٤٣ ، ٤٢٦
 كسرى : ١٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ -
 ٣٦٨ ، ٣٧٩ ، ٤٨٨
 كعب بن أسد القرظي : ٣١٢ ، ٣١٩
 ٣٢٢
 كعب بن الأشرف : ٢٠٠ ، ٢٤٨ -
 ٢٥٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩
 كعب بن الخزرج : ١٧٨
 كعب بن زائد : ٣٨٤
 كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني :
 ٤٢٧ ، ٤٢٩

محمد بن سفيان بن مجاشع : ٦٠
 » بن عبد الله بن جحش : ٢٩٧
 » بن كعب القرظي : ١٢٣ ، ١٢٤
 » بن مسلمة : ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،
 ٣٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣
 ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨
 محمد بن يوسف الثقفي (أخو الحجاج) : ١٤
 » الأسدي : ٦٠
 » الجسعي : ٦٠
 محمد الفقيمي : ٦٠
 محمود بن مسلمة : ٣٨١
 محيصة بن مسعود : ٢٥٠
 مخزومة بن نوفل : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ،
 ٤٤٧ ، ٥٠٨
 مخشى بن عمرو الضمري : ٢٠٩
 مخيريق : ٢٠٠ ، ٢٧٢
 مدركة بن الياس : ١
 مذحج : ٤٧٣
 مذهب : ٣٥
 مراد (قبيلة) : ١٠٦
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٢١٥ ، ٢٨٠
 مرحب اليهودي : ٣٨٣ ، ٣٨٥
 مرة بن كعب : ١ ، ٣ ، ٤

لؤذان : ١٧٨
 (م)
 مابه بن بوذخشان : ٥٦
 مالك (الامام) : ١ ، ٤
 مالك بن الدخشم : ٤٦٢ ، ٤٦٣
 مالك بن سنان : ٢٦٧
 مالك بن الصلت : ٢٠٠
 مالك بن عجلان : ١٧٧ ، ١٧٩
 مالك بن عوف : ١٧٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٧٧ ، ٥٠٨
 مالك بن النجار : ١٧٨
 مالك بن النضر : ٣
 مالك بن نمط : ٤٧٨
 مبدول : ١٧٨
 مجدي بن عمرو الجهني : ٢٠٧
 مجمع بن جارية : ٤٦٣
 المجوس : ٤٤ ، ٥٩
 محرز بن نضلة : ٣٣٢
 محلم بن جثامة : ٤١٢
 محمد بن خزاعي : ٥٩

مروان بن الحَكَم : ١٨٩ ، ٤٨٨

مرى : ٣٦٥

مزقياء : ١٧٦ ، ١٨٢

مزينة : (قبيلة) ١٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ،

٤٧٩

مسافع بن صفوان : ٢٥٣ ، ٢٩٨ ، ٤٠٣ ،

٤٨٩

مسافع بن طلحة : ٢٥٩ ، ٤٠٣ ،

مسروق : ٢٧

مسطح بن أثانة : ٢٠٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧

مسعود بن ربيعة : ٩٤ ، ١٩٦ ،

مسعود بن ربيعة : ٣٠٩

مسعود بن سنان الأسلمي : ٣٣٩ ، ٤٧٣ ،

مسعود بن القاري : ٩٤

مسعود بن معتب : ٣٧

مسور بن خزيمة : ٢٣٨

مسيمة الكذاب : ١٥٧ ، ٣٢٩ ، ٤٧٨ ،

٥١٧

مصعب بن عمير : ١٢١ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ،

٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٦٦

مضر (قبيلة) : ٤٠ ، ١٧٩

مضر بن نزار : ١ ، ٣

المطعم بن عدي : ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،

١٤٩

المطلب بن وداعة : ٥٢٢

المظفر أبو سعيد صاحب اربل : ١٦

المظفر صاحب اليمن : ١٨٨

معاذ بن جبل : ١٩٦ ، ٤٤٣ ، ٤٧١ ،

٤٧٢ ، ٤٨٠

معاذ بن الحارث : ٢٢١

معاذ بن عفراء : ١٠٦ ، ١٩٦ ،

معاذ بن النعمان : ١٨٠

معاوية بن أبي سفيان : ٨٨ ، ٧٦ ، ١٠٠ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، (هامش) ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ، ٣٩٣ ، ٤٢٩ ،

٤٤٧ ، ٥٢٢

معاوية بن المغيرة : ٢٧٩

معبد بن عمرو الأنصاري : ٢٤٤

معتب بن أبي هُب : ٤٣٢ ، ٤٤٥ ،

معتب بن قشير : ٣٢٥ ، ٤٦٣ ،

المعتصم بالله : ١٨٨

معد بن عدنان : ١ ، ٣ ،

معمر بن الحارث : ١٩٦

معمر بن حبيب الجمحي : ٣٧ ،

معن بن عدي : ١٩٧ ، ٤٦٢

٤٢١، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٧٦،

٤٨١، ٤٨٩

مهجع مولى عمر بن الخطاب : ٢٢٤

المهدي بن المنصور العباسي : ١٨٨

موسى (عليه السلام) ٣٣، ٥١ -

٥٣، ٧٠، ٧٢، ١١٣، ١٥٢، ١٥٣،

١٨٧، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢،

٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٥٨،

٤٨٦

موسى بن عقبة : ٢٦١، ٢٢٢، ٢٢٦،

ميسرة : ٣٩، ٤٧

ميكائيل : ٣٣٤

(ن)

النافقة : ١٠، ٥٢٢

ناجية بن جندب : ٣٤٦

نبتل بن الحارث : ٤٦٣

نبيه بن الحجاج : ١٠٤، ٢١٤

النجاشي أصحمة بن أبجر : ١٢١، ١٣٥،

٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٤٨

٣٧٩، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠١،

٤٨٩

النخع : ٤٨٠

الغيرة بن شعبة : ٦٣، ٧٦، ٣٤٨

الغيرة بن عبد الله بن عمرو بن خزوم : ٨

المقداد بن الأسود : ٢٠٦، ٣٣٢، ٤١٢

المقداد بن عمرو : ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٥

المقوقس : ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٩، ٣٨٩

٤١٨، ٤٩٨

المقوم بن عبد المطلب : ٦

مقيس بن صبابه : ٢٩٠، ٣٠١، ٤٢٦،

٤٢٨

مكرز بن حفص : ٣٤٦

ملاعب الأسنة - انظر (أبو براء)

منبه بن الحجاج : ١٠٠، ١٠٤، ٢١٤

منبه بن عبد العبدري : ٣١٧

منبه بن عثمان : ٣١٣

المنذر بن حرام : ١٧٩

المنذر بن عمرو الأنصاري : ١٦٠، ١٩٧،

٢٨٣

المهاجرون : ١٢١، ١٣٥، ١٧٣، ١٩٦،

١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١١ -

٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٤،

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٨٧، ٢٩٨،

٣٠٠، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢٧، ٣٤٤،

٣٥٦، ٣٧٣، ٣٩٨، ٤٠١، ٤١٩،

(هـ)

هابو : ٣٧٠

هارون عليه السلام : ١٥١، ٣٨٥، ٤٥٩

هاشم بن عبد مناف : ١، ٥

هالة بن أبي هالة : ٤٢

هبار بن الأسود بن المطلب : ٤٢٧ -

٤٢٩

هدل : ٥٥

هذيل : ٦٣، ٢٧٩ - ٢٨١، ٤٢٥، ٤٢٦

٤٧٤

هرقل - انظر (قيصر)

هشام بن صبابه : ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٢٨

هشام بن عمرو : ٤٤٧، ٥٠٨

هشام بن المغيرة : ٣٦، ٢٣٨

الهمداني : ٥١

الهنيد بن عارض : ٣٣٥

هوازن (قبيلة) : ٣٦، ٣٧، ٣٨٨، ٣٩٣

٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤٢ - ٤٤٥

٤٤٧، ٤٤٩، ٤٧٧

هود عليه السلام : ١١٣

هوذة بن علي الحنفى صاحب اليمامة : ٣٧٨

هوذة بن قيس : ٣٠٨

هيرودوت : ٦٣

نزار بن معد : ٣٤١

نسطور بطريك القسطنطينية : ٣٥،

٣٧٤، ٣٧٥

نسطور الراهب : ٣٩

النضر بن كنانة : ١

النضر بن الحارث : ١٠٠، ١١٤، ١١٥،

١٢٠، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٨، ٤٤٧،

٥٠٨

النضير - انظر (بنو النضير)

النعمان بن بشير : ٢٥٧

النعمان بن المنذر : ٣٦

نعيم بن سعد : ٤٥٢ (هامش)

نعيم بن مسعود : ٣١٤، ٣١٦

نعيم الداري : ٤٧٧

نعملة بن عبد الله اللبثي : ٤٢٨

نهيك بن مرداس الأسامي : ٣٨٨

نوح عليه السلام : ١١٢

نوفل بن الحارث : ٢٢٧، ٤٤٣

نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ٣١٣

نوفل بن عبد الله الخزومي : ٣١٧

نوفل بن معاوية الديلي : ٣٦، ٤١٣

نوفل بن المغيرة : ٢١١، ٢١٢

(و)

وائله بن الأسقع : ٢

واقد بن عبد الله : ٢١١، ١٩٧

وحشى بن حرب : ٤٣١، ٤٢٧، ٢٦٨

٤٦٢

وديعه بن ثابت : ٤٦٣

ورقة بن نوفل : ٦٨، ٦٥، ٥٣، ٤١، ١٠

٢٩٠، ٧٧، ٧٢، ٧٠

الوليد بن عتبة : ٢٢١، ١٠٨

الوليد بن عقبة : ٤٥٣

الوليد بن المغيرة : ١٠٢، ١٠٠، ٤٤

٥١٦، ٢٩٠، ١٢٢، ١٠٤

الوليد بن الوليد : ٤٠٢

وهب بن عبد مناف : ١٠

(ى)

يامين بن عمير : ٢٨٨

يحيى (عليه السلام) : ١٥١

يحيى بن خالد البرمكى : ١٥

يزيد بن أبى سفيان : ٣٨٧

يزيد بن جشم : ١٧٩

يزيد بن الحارث : ١٨١، ١٨٠

يزيد بن عبد المدان : ٤٦٨

يزيد بن قيس - انظر (محلم بن جثامة)

يزيد بن المحجل : ٤٦٨

يسار : ١٢٠، ٣٤٢

يعقوب عليه السلام : ٢٠٢، ٣٠٦

يعلى بن أمية : ٤٠٨

يكسوم : ١٣

يهود : ١٣، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٥، ٤٤٤

٥٣، ٥٠ - ١١٤، ٧٢، ٧١، ٥٥

١١٦، ١٢٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٣ -

١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦،

١٩١، ١٩٣، ١٩٨ - ٢٠٣، ٢٣٢،

٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١،

٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣،

٣٠١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٥،

٣١٨، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٤١،

٣٦٢، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤،

٣٨٧

يوحنا الانجيلي : ٥٢

يوحنا اللاهوتي : ٥٣

يوسف عليه السلام : ٨٤، ١٥١، ٤٢٣

يونس بن متى : ١٤٢

فهرس بأسماء النساء



أم حكيم بنت طارق : ٢٥٤
 أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب : ٦
 ٤٢٨

أم الخير سلمى بنت صخر : ٨٠
 أم رومان : ١٠٧ ، ١٨٩
 أم سلمة امرأة أبي سلمة : ١٢١
 أم سلمة بنت أبي أمية زوجة رسول الله :
 ٣٨٠ ، ٣٤٤ ، ٣٢٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣
 ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٩ ، ٤٠٠ ، ٣٩٨
 ٥٢٢ ، ٤٨٩ ، ٤٥٠

أم سليم : ٢٨٣ ، ٣٧١
 أم عمارة نسيية : ٢٦٤ ، ٢٦٥
 « عمرو صاحبة عمرو بن الورد العبسي :
 ٢٨٧

أم الفضل : ٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣٩٢
 « قرفة : ٣٣٧ ، ٣٣٨
 « كلثوم بنت رسول الله : ٩٢ ، ٢٤٦
 ٢٤٧ ، ٤٩٨

أم كلثوم بنت عقبة : ٣٥٦

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون : ٤٨
 أمينة أم رسول الله : ٤ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٣٦٣ (هامش)

أبرهة جارية النجاشي : ٣٧٦
 أروى بنت عبد المطلب : ٦
 أسماء بنت أبي بكر : ٦٨ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٨٩

أسماء بنت سلامة : ٩٤
 « بنت عمرو بن عدى : ١٦٠
 « بنت عميس : ٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٩٧ ، ٣٩٢ ، ٤٠٨

أم أيمن ركة الحبشية : ١٠ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٦٨ ، ٢٣٨
 أم بردة بنت المنذر : ٣٧٢

أم بشر بن البراء : ١٩١
 أم جميل : ٧٩ ، ٩٧ ، ١٠٠
 أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج رسول الله :
 ٦٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩١

جميلة بنت عبد الله بن أبي : ٢٧٩
جويرية بنت الحارث زوجة رسول الله :
٤٨٩، ٢٩٨

(ح)

حفصة : ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٤٧، ٤٨٨ ،
٤٩١
حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية : ١٩-
٤٢٢، ٧١٠، ٥٣، ٣٣، ٣٢، ٢٤
٤٥١

حماسة : ١٠٦
حنة بنت جحش : ٣٠٣
حنمة بنت هاشم : ١٣١

(خ)

خالدة بنت الحارث : ١٩٨
خديجة بنت خويلد ، ٣٩، ٤٠، ٤٢ ،
٤٧، ٤٨ ، ٦٩ ، ٧٠، ٧٢ ، ٧٩ ،
٨٧، ٩٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣ ،
٢٣٧، ٢٤٠ (هامش) ، ٤٥٠، ٤٨٨ ،
٤٩١ ، ٤٩٨

خولة بنت حكيم زوجة رسول الله : ٤٩٠

أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه : ٢٣٩
أم مسطح : ٣٠٥
أم هاني بنت أبي طالب (فاخته) : ١٤٠،
٤٣٠، ١٤٩

أميمة بنت زينب بنت رسول الله :
٣٣٥، ٢٣١

أميمة بنت عبد المطلب : ٢٩٥، ٦
أميمة بنت النعمان : ٤٩٠
أوريا : ٤٩٢

(ب)

برة بنت عبد المطلب : ٦
بريرة : ٨٤، ٣٠٣، ٣٠٥، ٥٢٢ ،
» (من مصر) : ٣٧٠

(ت)

تماضر بنت الأصبع : ٣٣٦

(ث)

ثوية الأسلمية : ١٩، ١٢٩

(ج)

جمانة : ١٤٠

خولة بنت المنذر : ١٩

(ر)

رفيدة : ٣١٣ ، ٣٢١

رقية بنت رسول الله : ٩٢ ، ٩٥ ، ١٢١ ،

٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨

رملة - انظر (أم حبيبة)

رملة بنت الحارث : ٤٥٢

ريحانة بنت عمرو بن خنافة : ٣٤٣

ريطة بنت منبه : ٢٥٤

(ز)

زينب بنت جحش : ٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

٣٠٧ ، ٤٥٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢

زينب بنت الحارث : ٣٨٥

» » خزيمه زوجة رسول الله : ٤٨٨

» » رسول الله : ٢٣١ ، ٢٣٩ ،

٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٨٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،

٤٩٨

(س)

سارة مولاة لبني المطلب : ٤٣١

سبيعة بنت عبد شمس : ٣٤٧

سفانة بنت حاتم : ٤٥٥

سلافة بنت سعد بن شهيد : ٢٨١

سلمى بنت حرملة - انظر (النابغة بنت

حرملة)

سلمى بنت زيد النجارية : ٥

سلمى مولاة رسول الله : ٣٧٢

سمية امرأة ياسر : ١٠٦

سهلة امرأة أبي حذيفة : ١٢١

سودة زوجة رسول الله : ٤٨٨

سيرين : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٩ ، ٤٩٨

(ش)

الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف : ١٤

الشيء : ٤٥١

(ص)

صفية بنت أبي العاص : ٤٨٩

صفية بنت حيي زوجة رسول الله :

٢٤٤ ، ٣٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ،

صفية بنت عبد المطلب : ٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،

٤٨٣

صفية من بني عامر بن صعصعة : ٦

(ع)

عائكة بنت عامر : ٤٢٢

عائكة بنت عبد الله بن عنكثة : ٢٤٠
(هامش)

عائكة بنت عبد المطالب : ١١٢، ٦
١٨٧، ٢١٣ (هامش) ٤٢٢

عائشة زوجة رسول الله : ٤١، ٤٨٠، ٦٩
٧٠، ٧٣، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩١، ٩٤

١٠٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤

١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٩

١٩٣، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣

٣٠٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٤١١، ٤١٥

٤٧٤، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٨

٤٨٩، ٤٩١، ٥٠٦

عقيلة بنت أبي الحقيق : ٢٤٨

عمرة : ٤٩٠

عمرة بنت علقمة : ٢٥٩

(ف)

فاخته - انظر (أم هاني بنت أبي طالب)

فاطمة بنت أسد بن هاشم : ٨٧

» « الخطاب : ٧٩، ٩٤، ١٣١

(هامش)

فاطمة بنت رسول الله : ٤٨، ٨٧، ٢٠٤

٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٧

٢٧٩، ٤١٦، ٤٨٢، ٤٩٨

فاطمة بنت زائدة بن الأصم : ٢٤٠
(هامش)

فاطمة بنت عمرو المخزومية : ٦
فرتنا : ٤٢٨

(ق)

قتيلة بنت النضر : ٢٢٨

قريبة : ٤٢٨

قطام بنت سنجبة : ٨٩

قيسر : ٣٧٠

قيلة بنت كاهل : ١٧٦

(ك)

كبيشة بنت رافع : ٣٢٤

(ل)

لبابة بنت الحارث : ٤٠٢

لبنى الخزاعية : ٦

لبنية جارية بني مؤمل : ١٠٧

ليلي امرأة ذر ٣٣١

ليل ادرأة عامر بن ربيعة : ١٢١

(م)

مارية : ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٩٨

ماوية : ٢٨١

مريم أم عيسى عليه السلام : ٤٨، ٣٥،

٢٣٧، ٣٧٣، ٣٧٤

ممنعة : ٦

ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله :

٣٩٢، ٤٠٢، ٤١٩، ٤٨١، ٤٨٩،

٤٩١

(ن)

النابعة بنت حرمة : ٣٩٥

نتيلة العمرية : ٦، ٤٤

نسيبة بنت كعب أم عمارة : ١٦٠

(هـ)

هاجر أم اسماعيل عليه السلام : ٤٣

هالة بنت خويلد أخت خديجة : ٢٣١،

٣٣٤

هالة بنت وهب : ٦، ١٢٩، ٤٩٨

هند - انظر (أم سلمة)

هند بنت أبي هالة : ٤٢

» » عتبة بن أبي ربيعة : ٢٥٤،

٢٦٨، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٣،

٤٣٤

هند بنت عتيق : ٤٢

فهرس

بأسماء الاماكن

أسيوط : ٣٧٠ (هامش)
 الأشمونين : ٣٧٠ (هامش)
 الأشهل (صنم) ٦٤
 اصطخر : ٩٣
 اصفهان : ٥٦
 اضم : ٤١٣
 افرقية : ٩٣
 الاقصر (صنم) ٦٤
 الامبراطورية الرومانية : ٦٦
 أمج : ٣٣٠ (هامش) ، ٤١٩
 الأنبار : ٧٣
 الأندلس : ٣٨٤، ١٦
 أنصنا : ٣٧٠
 أواره : ٣٦
 أوال (صنم) : ٦٤
 أورشليم : ٣٨٤
 أوطاس : ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٢
 ايلياء : ٣٦٥
 (ب)
 بابل : ٤٣

(١)

الأبواء : ٢٠٨، ٢٤
 أبوقبيس : (جبل) : ٩٩، ٣٠ (هامش)
 أحد : ٩٤، ٩٣، ٩١، ٨٥، ٨٣، ٧٦
 ، ١٨٥، ١٨٤، ١٣٩، ١٣٠، ١٠٧
 ، ٢٦٢، ٢٥٥، ٢٥٣، ٢٥١، ٢٤١
 ، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٣
 ، ٣١١، ٢٩٣، ٢٨٣، ٢٨١، ٢٧٦
 ، ٤٨٨، ٤٧١، ٤٤٥، ٤٣١، ٣٩٢
 ٥٠٧
 أخميم : ٣٦٩
 أذرعات : ٣٢٧، ٢٤٣
 إدربل : ١٦
 أريس (بئر) : ٣٥٩
 إساف (صنم) : ٦٤، ٦٣، ٨
 الأساودة : ٩٣
 الاستانة - انظر (قسطنطينية)
 الأسجل : (صنم) : ٦٤
 الاسكندرية : ٩٣
 آسيا الصغرى : ٣٥٨

٤٦٩،٣٧١،٢٩٧،٢٥٠،١٨٩
 البكرات (جبل) : ٣٢٨ (هامش)
 بلج (صنم) : ٦٤
 بلدح : ٦٧
 البلقاء : ٤٧٦،٤٥٧،٤٠٦،٤٠٥
 بلي : ٤١٠
 بنها : ٣٧١،٣٧٠
 بواط : ٥٢١،٢٠٩
 بوانة (صنم) : ٤٣٥،٦٤،٤٦،٣٨
 بيت المقدس - انظر (القدس)
 بئر غرس : ٤٨٤
 بئر معونة : ٢٨٤،٢٨٣،٢١٢،١٠٧
 (ت)

تبالة : ٤٥٤
 تبوك : ٤٦٢،٤٦٠-٤٥٧،٨٨،٨٣
 ٤٧٨،٤٧٧
 تربة : ٣٨٨
 تهامة : ٣١١،٣٨،٢٥،٧
 تيم (صنم) : ٦٤
 تيماء : ٣٨٧
 (ث)

ثنية المرار : ٣٤٥
 ثور (جبل) : ١٦٦،١٦٤
 (٣٧ - محمد)

باجر (صنم) : ٦٤
 البتراء : ٣٣٠
 البجة (صنم) : ٦٤
 البجيم (صنم) : ٦٤
 البحر الميت : ٤٠٥
 البحرين : ٤٧٨،١٨٥
 بدر : ٩٤،٩٣،٩١،٨٨،٨٣،٥٨،٥٤
 ١٠٦،١٠١-١٠٨،١٣٠،١٣٩
 ٢١٣،٢١١،٢١٠،٢٠٧،١٩٦
 ٢١٥-٢٢١،٢٢٣،٢٢٥-
 ٢٣٨،٢٣١،٢٣٤،٢٣٥،٢٣٦
 ٢٤٠،٢٤١،٢٤٥-٢٤٨،٢٥١
 ٢٥٣-٢٥٦،٢٦٢،٢٧٢،٢٧٥
 ٢٨٠،٢٩٣،٣٠٥،٣٤٢،٤١٨
 ٤١٩،٤٣١،٤٤٦،٤٥٥،٤٧١
 البصرة : ٩٤
 بصرى : ٣٦٢،٣٦١،٣٩،٣١،٢١
 ٤٠٥

بطحان : ٢٨٥
 بطن رابغ : ٢٦٦
 بطن ياجج : ٣٩١
 البعيم (صنم) : ٦٤
 بغداد : ٥٦
 بقيق الغرقد : ١٨٤،٩٤،٩٣،٥٨

الحجاز : ٤٤ (هامش) ، ١٤١ ، ٥٦ ،

٣٦٢ ، ٣٠١ ، ٢٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٠٨

الحجر : ٤٣ ، ٨ (هامش) ، ٤٦٠ ،

الحجر الأسود : ٤٤ ، ٤٣ ،

الحجون (جبل) : ٢٩ ، ١٤١ ، ٤٢٥ ،

الحديثة : ٨٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ،

٣٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ،

٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،

٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٤٦ ، ٥٢١ ،

حراء (غار) : ٦٩ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٦٩

الحرم : ٥٢ ، ٦١ ، ٦٤ ،

الحزرة : ٤٢٦ ،

حسمى : ٣٣٥ ،

الخطيم : ١٤٩ ، ١٥٠ ،

حفن : ٣٧٠ ، ٤٩٨ ،

حراء الأسد : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

حصص : ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٥٥٧ ،

حنين : ٨٣ ، ٤٣٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ،

٤٥١

حوران : ٣١ ،

الحيرة : ٣٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ،

(خ)

الخرار : ٢٠٨ ،

(ج)

الجار (ساحل البحر الأحمر) : ٢١٣ ،

٣٧٦

الجحفة : ١٨٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ،

جدة : ٤٤ ، ٦٢ ،

جدر : ٢٨٥ ،

الجرف : ٣١١ ، ٤٠٥ ، ٥٨٤ ،

جريش (صنم) : ٦٤ ،

الجمرة : ٤٣٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٧٧ ،

جلولاء : ٩٤ ،

الجماء (جبل) : ٢١٠ ،

الجوم : ٣٣٤ ،

جناب : ٣٨٨ ،

جى (بلدة) : ٥٦ ،

(ح)

الحاطمة (مكة) : ٥٢ ،

الجدشة : ١١٠ ، ١٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٦٥ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٢١ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦١ ،

٢٩٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٥٥ ،

٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ،

حيش (جبل) : ٢٥٥ (هامش)

ذو الشرى (صم) : ١٣٩
 ذى طوى : ٣٤٥
 ذو قرد : ٤٢٨، ٣٣٢
 ذو القصة : ٣٣٣
 ذو الكفين (صم) : ١٣٩ ، ٦٤ ،
 ٤٤٩، ٤٣٥
 ذو المجاز : ٤٤٢، ٢٦٦، ١٥٦

(ر)

رابغ : ١٨٦ (هامش)
 الربذة : ٣٣٣ (هامش) ، ٤٦١
 الرجيع : ٢٨٤، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٩
 رضوى (جبل) : ٢٠٩ (هامش)
 الرقة : ١٨٥
 رهاط : ٤٣٨
 الروحاء : ٢١٥

(ز)

زبيد : ١١٤
 زج لاوة : ٤٥٤
 زمزم : ٨٠٦-١٠، ٢٩، ٤٣٢
 الزوراء : ٥٢٢

(س)

سابور : ٩٣
 ساعير : ٥١

الخدق (غزوة) : ٩٤، ٩٣، ٩١، ٨٣
 ٣١١، ٣١٠، ٣٠٨، ٢٦٣، ١٣٩
 ٣٢٥، ٣٢١، ٣١٨، ٣١٧، ٣١٤
 ٣٩٥، ٣٣٩
 خير : ١٣٩، ٩٣، ٩١، ٨٣، ٦٧، ٣٦
 ٣٣٩، ٣٣٧، ٣٢٧، ٢٨٦، ١٧٧
 ٣٨٢-٣٨٠، ٣٧٦، ٣٤١، ٣٤٠
 ٤٤٩، ٣٩٥، ٣٩٠، ٣٨٨-٣٨٤
 ٤٨٩، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٧

(د)

دار بجرود : ٩٣
 دار الندوة : ٣٩٠، ٢٥٣، ١٦٢، ١٦١
 دمشق : ٤٥٧، ٣٧٨، ٣٦٥، ٢٩٤، ٣٩
 الدوارم : ٤٧٦
 دومة الجندل : ٣٣٦ ، ٣٠٨ ، ٢٩٤
 ٤٥٩، ٣٣٨

(ذ)

ذات اطلاق : ٣٩٤
 ذات الرقاع : ٢٩١
 ذات عرق : ٣٩٣ (هامش)
 ذات القرى : ٣٩٤
 ذباب (جبل) : ٢٤٣
 ذو أمر : ٢٤٦
 ذو الخلصة : ٦٤

٢٨٦، ٢١٥، ٢١٣، ٢١٠، ٢٠٧

٣٣٤، ٣٣٠، ٣٢٧، ٣١١، ٢٩٤

٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٦، ٢٣٧، ٣٣٥

٣٨٦، ٣٨٠، ٣٧٠، ٣٦٥، ٣٦٢

٤٠٦، ٤٠٥، ٣٩٤، ٣٨٨، ٣٨٧

٤٧٦، ٤٧٢، ٤٥٧-٤٥٥، ٤١١

شعب العجوز : ٢٥٠

الشعبية : ٤٤ (هامش) ، ١٢١

الشق (حصن) : ٣٨٢، ٣٨٠

(ص)

صداء : ٤٥١

الصعب (حصن) : ٣٨٣، ٣٨٢

الصفاء : ٣٩١، ١٣٢، ١٢٩، ٩٩، ٩٢

٤٥١

صفين : ١٨٦ (هامش) ، ٤٧١

صنعاء : ٤٧٨، ٣٦٨، ١٣، ١٠

(ض)

ضريبة : ٣٢٨ (هامش)

(ط)

الطائف : ١٤١، ٩٣، ٨٣، ٧٣، ٦٣، ٢٣

٢٧٩، ٢١١، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣

٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٢، ٤٣١، ٣٤٩

طبرستان : ٩٣

ساية : ٣٣٠

سبأ : ١٨٢، ١٧٦

سجستان : ٩٣

سرف : ٤٧٦، ٤٧٤، ٤٤٨، ٢٦٦

سعد (صنم) : ٦٤

سعير (صنم) : ٦٤

سفوان (واد) : ٢١٠

السلام (حصن) : ٣٨٤، ٣٨٠

الساسل (ماء) : ٤١٠

السنجة : ٢٥٧

السنح : ١٨٩، ١٦٨

سواع (صنم) : ٤٣٨، ٤٣٥، ٦٢

سوق حباشة بتهامة : ٣٨

سوق عكاظ - انظر (عكاظ)

سوق الليل : ١٤

سيف البحر : ٤١١

سيناء : ٥١

(ش)

الشام : ٣٢، ٣١، ٢٧، ٢١، ١٠، ٥، ٤

٤٧، ٤٠، ٣٩، ٣٥ (هامش)

٨٥، ٧٧، ٦٢، ٥٧، ٥٥ (هامش)

١٨٨، ١٨٣، ١٧٧، ١٧٦، ١١١

طبرية (بحيرة بفلسطين) : ١٤

(ظ)

ظفار : ٣٠٤ .

الظهران : ٢٨٠

(ع)

العراق : ٨٥ (هامش) ، ٩٤ ، ١١١ ،

٤٦١ ، ٢٤٧

عرفة : ٤٧٦ ، ٤

العريض : ٢٤٤

عريضة : ٣٤٢

عزى (صنم) : ٣٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٧ ،

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ،

٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ،

٤٧٨

عسفان : ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ (هامش) ،

٣٩٣ (هامش) ، ٤٠٢ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،

العشيرة : ٢١٠ ، ٢١١

عضل : ٢٨٠ ، ٢٨٢

العقيق : ٩٤ ، ٢١٠ (هامش)

عكاظ : ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٦٠ ، ١٥٦ ، ٣٩٥ ،

عكل : ٣٤٢

عم أنس (صنم) : ٤٧٩

عمورية : ٥٨ ، ٥٧

عميانس (صنم) : ٦٤

العميص : ٢٠٧ ، ٣٣٤

(غ)

الغابة : ٣١١ ، ٣٣٢

غراب (جبل) : ٣٣٠

غران : ٣٣٠

الغرائيق : ١٢٢ - ١٢٨

غزة : ٥

غزوان (جبل) : ١٤١ (هامش)

غسان : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ،

غمدان : ٢٥٠ ، ١١

الغمر : ٣٣٣

(ف)

فاران : ٥٢ ، ٥١

فارس : ١٥ ، ٥٦ ، ٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١١

فدك : ٣٨٧ ، ٣٩٣

الفرات : ١٥٢

القرع : ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١

فسطاط مصر : ٤٣ (هامش)

الفلس (صنم) : ٦٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦

فلسطين : ١٤ ، ٥١

كراع الغميم : ٤٠٢،٣٥٥،٣٤٥

كرمان : ٩٣

الكعبة : ١١،٩٠٨-٤٣،٢٩،٢٤،١٤

٤٥،٦١-١٢٧،٦٨،٦٦،٦٤

١٢٩،١٣٤،١٣٦،١٣٨،١٤٣،

١٩١،١٩٢،٤٣٢،٤٣٣،٤٣٨

٤٣٤،٤٣٥،٤٣٧

كوئي (مكة) : ٥٢

الكوفة : ١٨٥،١٠٧،٩٤،٨٩،٨٨

٤٥٣

(ل)

اللات (صنم) : ١٠٦،٨٧،٦٣،٣٢

١٠٧،١٢٢،١٢٣،١٢٤،١٤٩،

٢٦٦،٣٤٧،٤٢٢،٤٧٨

(م)

مآب : ٤٠٦

محنة : ١٥٦

الدائن : ٣١١،٩٤،٥٦

مدين : ٤٣

المدينة : ١٠،٢٤،٢٧،٥٨،٦٣،٧١

٨٢،٨٨،٩١،٩٢،٩٤،١١٤،

١١٦،١٢١،١٢٣،١٣٠،١٣٥،

١٣٩،١٥٨،١٥٩،١٦٠،١٦٣،

فيد (قلعة) : ٣٣٣

(ق)

القادسية : ٩٤

القارة : ٢٨٢،٢٨٠

قباء : ١٧١،١٦٨ (هامش) ، ١٨٤ ،

١٩٨،٢٥٤،٢٨٥،٤٦٢

قبرس : ٩٣

قديد : ٢٩٨،٦٣،٣٩٣،٤٣٩ (هامش)

القراريط : ٣٥

القرد : ٢٤٧

القرطاء : ٤٥٤،٣٢٨

القرظ : ٣٦٥

قرقرة الكدر - انظر (الكدر)

قرية النمل (مكة) : ٥٢

قزح : ٤٧٦

القسطنطينية : ٣٧٥،٣٦٩،٣٥٨

قعيقعان : ٣٩٠،٥٢

القليس (كنيسة) : ١١

القموص (حصن) : ٣٨٠

(ك)

الكتيبة (حصن) : ٣٨١،٣٨٠

الكدر : ٢٤٤،٢٤٠

الكديد : ٤١٩،٣٩٣

الروة : ٣٩١
 المريسيع : ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٤٨٩
 مزدلفة : ٤٣٦ ، ٤٤٠
 المسجد الأقصى : ٨٠
 مسجد الضرار : ٤٦٢ ، ٤٦٣
 مسجد قباء - انظر (قباء)
 المشلل : ٦٣ ، ٣٩
 مصر : ١٧ ، ٩٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
 ٤٥٤
 معان : ٤٠٦
 المقدس : ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩١
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤٠٥
 المقدسة (مكة) : ٥٢
 مكة : ٤ ، ١١ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢
 ٤٣ ، ٣٥ (هاشم) ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧
 ٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦١ - ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨
 ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١
 ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣
 ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٣
 ١٤٦ - ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ -
 ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤
 ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١

١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ - ١٧٧
 ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩
 ١٩٣ ، ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ - ٢١٢ ، ٢١٥
 ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣
 ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ -
 ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١
 ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
 ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ ، ٣٠٤
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ - ٣٣٤
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٣
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧
 ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦
 ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ -
 ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٢
 ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٢ - ٤٤٥ ، ٤٤٨
 ٤٥٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤
 ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ ، ٥٢٠

مذبح : ٤٧٣

مر الظهران : ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٤٨

مرو : ٩٣

(ن)

ناصره (قرية بالشام) ١٨٣

ناعم (حصن) : ٣٨٠-٣٨٣

ناثلة (صنم) : ٦٤، ٦٣، ٨

نجد : ٢٤٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١١، ٣٨٨،

٤٣٩

النجدية : ٢٤٤

نجران : ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٧

نحلة : ٢٣، ٦٣، ٢١١، ٣٧٠، ٤٣٨،

٤٤٩

نسر (صنم) : ٦٢

النطاة (حصن) : ٣٨٠-٣٨٣

نقعاء : ٣٠١

نقوى : ٣١١

النهروان : ٨٩

نذب : ٢٤٤

نيق العقاب : ٤٢٢

النيل : ١٠١، ١٥٢

نينوى : ١٤٢، ٣٥٨

(هـ)

هبل (صنم) : ٦٤، ٨، ٢٥٩، ٢٧٠،

٤٣٤

هجر : ١٥٢

٣٠١، ٢٩٣، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٩

٣٣٤، ٣٣٣، ٣٢٩، ٣١٧، ٣١٣

٣٥٣، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٦، ٣٤٤

٣٩٦، ٣٩٣، ٣٨٨، ٣٧٩، ٣٥٦

٤١٣، ٤٠٩، ٤٠٢، ٤٠١، ٣٩٨

٤٢٥، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢٠، ٤١٧

٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤٠، ٤٣٨، ٤٢٧

٤٥٧، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥٠، ٤٤٨

٤٧٥، ٤٧٣، ٤٦٢، ٤٦٠، ٤٥٩

٥٢٠، ٥١٧، ٤٩٨، ٤٨٨، ٤٧٧

ملل : ٢٧٨

المناصع : ٣٠٤

نصبيين : ١٤٤

مناف (صنم) : ٦٤

مناة (صنم) : ٦٣، ١٢٢، ١٢٤،

٤٣٩، ٤٣٥

منى : ١٥٦، ١٥٨، ٤٧٦

المنبعة : ٣٨٨

مهزور : ٢٨٥

موتة : ٩١، ٣٩٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧،

٤١٠، ٤٠٩

الموصل : ٣٥، ٥٧، ١٤٢ (هامش)

المنزاب : ٤٣

الهدأة : ٢٧٩

هيفاء : ٣٣٤

(و)

الوادي (مكة) : ٥٢

وادي السباع : ٩٣

وادي الشقرة : ٢٩٢

وادي العقيق . ١٨٥

وادي القرى : ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٨٧ ،

٤١٠ (هامش) ٤٥٧ ، ٤٧٧

ود (صنم) : ٦٢

ودان : ٢٠٨

الوطيح (حصن) : ٣٨٠ ، ٣٨٤

(ي)

يثرب - انظر (المدينة)

يرموك : ٩٣ ، ٤٣١

يعوق (صنم) ٦٢

يفوث (صنم) : ٦٢

يلملم : ٤٤٠

اليامة : ١١١ ، ١٥٧ ، ٢٦٥ ، ٣٢٩ ، ٣٧٨

يمن (أرض لغطفان) : ٣٨٨

اليمن : ١١٥ ، ١٣٠ ، ٢٧ ، ٣٨ ،

٥٤ ، ٥٩ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٣٠٤

(هامش) ٣١١ ، ٣٦٦ - ٣٦٨ ،

٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٧١ -

٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

ينبع : ٤١٠

﴿ تم فهرست ﴾

صواب الخطأ

صواب	خطأ	سطر	صفحة
هوازن	هوازن	٣	٣٦
خمسة عشر يوما	خمسة عشرة يوما	١٧	١١٥
هالة بنت وهب	هالة بنت وهيب	٢	١٢٩
الخزرج بن عمرو	الخزرج بن عمرو	٨	١٧٨
مخريق	مخريق	٥	٢٠٠
إبطالها	أبطالها	١٤	٢٩٠
رجسا	رجميا	١٦	٢٩٠
زينب بنت جحش	زينب بنت جحش	٩	٢٩٥
عمرو بن خنافة	عمرو بن جنازة	٩	٣٢٣
الحديبية	الحديبية	١٦	٣٥٤
Perceval	Parèeyal	١٩	٤٠٩
الحزورة	الخزورة	٢٠ و ٢١	٤٢٦
ابن سلول	بن سلول	٦	٤٦٤
عروة المرادى	عروة المزادى	١٨	٤٧٨